الإنجيل قراءة شرقية

كلمات في شرح الإنجيل

- كلمات في شرح إنجيل لوقا:

...والإيمان بالله إن كان صادقاً حقاً في حياة المؤمن فإنه يجرّده من التعصّب الأعمى، والحقد والبغضاء والاعتداء، ويغرس في نفسه روح الرحمة والإخاء.

الدكتور محمد فاضل الجمالي
رئيس وزراء العراق سابقاً

... ويأتي إلى هؤلاء البشيرُ المنظورُ فماذا يقول لهم إن لم يقل لهم إن الله رب بني الإنسان وإنه هو ابن الإنسان، وإن الحب أفضل الفضائل وأفضل الحب حب الأعداء، وإن الكرم أن تعطي من يسألك وأكرَمه أن تعطي فوق ما تُسأل وأن تُعطي بغير سؤال، وإن مملكة السماوات لا تفتحه الأموال، وإن ما لقيصر لقيصر، وما لله لله، وإن المجد الذي يتنازعه طلابه لا يستحق أن يُطلب، وإن المجد الذي يستحق أن يطلب لا موضوع فيه لنزاع.

الأستاذ عباس محمود العقاد
من كتاب «حياة السيِّد المسيح»

.. لا نكاد نهتم بالأديان غير الإسلامية، ولا نكاد نجد من بيننا علماء فيها في مستوى علم علماء أهلها بها، والعكس موفور بكثافة، نحن لا نملك في جامعاتنا الدينية وغيرها الأقسام التي تكوِّن هؤلاء العلماء، والمكتبات المختصة التي توفّر لهم قاعدة البحث والاختصاص، وعبثاً لفتنا النظر إلى هذا النقص الذي سيدفع يوماً الإسلام ثمنه باهظاً، بل بدأ يدفع الثمن... نشكو... ونشكو فقط...

الأستاذ محمد الطالبي

القرآن الكريم لم يذكر، في أيٍّ من آياته، أنه يوجد تحريف أوتزوير مادِّي في التوراة أو في الإنجيل، كما أنه لم يتهم المسيحيين بأي تحريف أو تزوير معنوي أو تغيير الحقيقة المقصودة من النصوص. واقتصر ما جاء فيه على أن اليهود حرَّفوا معنى آيات كتبهم بقسر الألفاظ على غير المقصود منها أو تأويلها على صورة توافق أهواءهم أو تفسيرها على نحو يخالف ما هدفت إليه.

المستشار محمد سعيد العشماوي

مقدمة

{الإنجيل}

بقلم الدكتور هاشم العلوي القاسمي.

نزولاً عند رغبة صديقنا الأخ مظهر الملوحي يطيب لي أن أُعَبِّرَ عن تصوري الخاص «للإنجيل» الكتاب المقدس.

لقد شُغلت منذ زمن طويل بمسألة حوار الأديان اليهودية والمسيحية والإسلام، وبالنسبة لقراءتي الخاصة للإنجيل فقد اعتنيت خاصة بـ«إنجيل لوقا» الذي أملك منه نسخة خاصة مُوثَّقة وإطار المقارنة بين الكتب المقدسة، تأكد عندي المشرب السماوي الأول لها كلها، وبالنسبة لـ«الإنجيل» (متى، مرقس، يوحنا ولوقا): يعتبر ترجمة للسيد عيسى المسيح في مجموعة «العهد الجديد» تمثل تعبدًا لاهوتياً تجمع تعاليم السيد عيسى المسيح عليه السلام.

وقد كان اهتمامي بإنجيل لوقا راجعاً إلى كونه الإنجيل الوحيد الذي يتكلم ويروي ولادة السيد عيسى المسيح، كما يعرض لصلبه وبعثه، وفيه نصوص لم ترد في «الأناجيل» الأخرى. وكثيراً ما يعرض للصراع اليهودي المسيحي، وعلى المستوى الظاهراتي تشدني إليه مسألة الخلق مما جعلها صورة لإبداع الكون وخلق الصراع بين الإنسان المخلوق والقوى «الإلهية الخالقة للكون». إنها قصة الوجود والعدم بين الأديان كلها، هذه «سيدي الأخ مظهر» لمحة خفيفة من تصوراتي وإلى اللقاء وفي البدء كانت الكلمة، والسلام.

الدكتور هاشم العلوي القاسمي
رئيس شعبة التاريخ ـ كلية الآداب جامعة سيدي محمد
فاس، المغرب

كلمة لا بد منها

حين بدأتُ وشلّة من الأصدقاء بإعداد وشرح للإنجيل كما أوحي إلى القديس لوقا الأنطاكي، الطبيب الأديب الذي جمع بين الثقافتين السورية والإغريقية محتضناً العبقريتين الآرامية واليونانية، وبهدايته إلى المسيحية واختياره من قبل الله لينزل عليه الإنجيل المقدس، مكتسباً أيضاً روح المسيحية المثلى، لم يغب عن بالنا ما يدور في الوطن العربي من خلق متناقضات ومتاعب من قبل قوى ظالمة والتلاعب بها.

ولد سيدنا عيسى المسيح (سلامه علينا) في فلسطين، وكانت محتلة آنذاك ـ كما اليوم ـ كان ابن التراث الشرقي الغني بحضارته وثقافته، وفي فلسطين بدأت رسالته وعذابه، وفي فلسطين أيضاً أناس ما زالوا يحملون رسالته رغم الاضطهاد والمعاناة اليومية.

لقد حدثت فجوة بين رسالة سيدنا عيسى المسيح (سلامه علينا) التي نادى بها ومفهومها لدى الإنسان العربي، بسبب غربته، وما أعني بغربته هو تبني الغرب للمسيحية، هذا التبني شكّل لدى الإنسان العربي ردة فعل عنيفة ضد المسيحية، أنسته أن سيدنا عيسى المسيح هو ابن تراثنا، ابن شرقنا، رسالته رسالتنا ولهذا صرفنا فترة نعيد فيها نصوص الإنجيل ومحاولة شرحها بطريقة سلسة لإعادة مفهوم الرسالة إلى موطنها الأصلي حيث يجب أن تكون.

الإنسان عدو ما يجهل، وإذا ازددنا حكمة لقلنا إنه صديق من يعرف، وإن معرفة الآخر مطلب حضاري وثقافي وإنساني وأساسي لوجودنا وكينونتنا، وكيف الحال وهذا الآخر جزء غني من تراثنا وحضارتنا؛ معرفة الآخر يجب أن تكون كمعرفة الذات، فنحن أهملنا معرفة ذواتنا ومعرفة الآخر وهذا شكّل لنا نوعاً من الضياع.

لقد حكمنا على الآخر حكماً قاسياً، دون أن نترك له حرية الشهادة عن نفسه، ونسينا أن حرية الآخر هي قاسم حريتي وبالطريقة التي أسلب الآخر حريته ستسلب حريتي وربما بشكل أقسى، لأن الذي يأخذ بالسيف بالسيف يُؤخذ.

علينا أن لا نخاف من أن نفتح أبوابنا لثقافات العالم، إن كنا ثابتين على صخرة معتقدنا وإيماننا؛ إن رأي الآخر يجب أن لا يخيفنا إن كانت قناعتنا ثابتة، بل إن رفض الآخر معناه ضعف في قناعاتنا؛ التحدي عامل صحيّ يصقل أفكارنا ومعتقدنا.

إن اختزال التباعد، خصوصاً في الفترة التي تعيشها الإنسانية، أساسٌ لمستقبلنا وبقائنا. إنَّ تقوقعنا وانكماشنا الحضاري والثقافي بسبب الحذر وانسداد الأفق أضاع علينا الكثير من الثراء. أن أعرف الآخر ليس معنى ذلك تنازلاً عن إيماني بل يجب أن يشدني أكثر إلى جوهر الحقيقة ويحررني من الخوف.

إن روعة اللوحة بألوانها المختلفة المتناسقة المنسجمة. ولون واحد لا يشكل لوحة، بل موتاً. إن جمال الكون لا يتأتى فقط من وحدة التنوع ولكنه يأتي من خلال التنوع في الوحدة، علينا أن نكبر في الآخر لأن حياته جزء من حياتنا.

ما أجمل أن نتعلم من خبرة شيخنا الكبير محيي الدين بن العربي حين قال:

لقد كنت قبل اليوم أنكر صاحبي ===== إذا لم يكن دينه إلى ديني داني
أدين بدين الحب أنَّى توجّهت ===== ركائبه فالحب ديني وإيماني
لقد صار قلبي قابلاً كل صورة ===== فمرعى لغزلان ودير لرهبان

إن هذا الشرح هدية متواضعة نضعه بين يدي أبناء وطننا آملين أن يشده إلى ذاته الثرّ العريق.

والله ولي التوفيق

مظهر الملوحي

الرباط ـ المغرب 1997

مقدمة الشرح

فلسطين المحتلَّة

احتشد جمع من الناس، خارج دار زوجين شابَّين في الناصرة، إحدى قرى الجليل. لقد حان موعد ميلاد أوَّل طفلٍ لهما، وكان أصدقاؤهما ينتظرون النبأ بفارغ الصبر. وحضر نفر من الموسيقيين المحليين إلى المكان، وجعلوا يُدوزنون آلاتهم. تُرى هل سيستعملون تلك الآلات؟ إنْ كان المولود صبيَّاً، فسوف يُشنِّفون آذان الحاضرين بغناءٍ مُبهجٍ، وسيكون ثمَّة رقصٌ وفرحٌ عارم. وتاقت كلُّ امرأة أنْ يكون أوَّل مولودٍ لها صبيّاً. وأخيراً، أطلَّت القابلة من الباب، بوجهٍ يطفح بشراً وألقاً وهتفت: «لقد وضعت الأمُّ صبيّاً!» فتعالت الأصوات والهتافات الحادَّة من أفواه المجتمعين، وعزف العازفون ألحانهم المُبهجة بحماسة مُنقطعة النظير. لقد حلَّت الفرحة في بيت هذه الأسرة اليوم، وشاركتهم القرية كلُّها غبطتهم.

هكذا كان يجب أن يكون مولد سيدنا عيسى المسيح (سلامه علينا)، ولكن فات أُمَّه العذراء مريم (عليها السلام) هذا الاحتفال المُبهج، لأنَّ الأحوال السياسية في فلسطين المحتلَّة أجبرتها على أن تكون بلا مأوى أثناء وضعها لابنها البكر. لقد كانت بعيدةً عن البيت والأسرة، بلا سقفٍ مُناسب يعلو فوق رأسها، أو نساء الأسرة يُحطن بها ليُساعدنها أثناء مولد طفلها المُميَّز، ولربَّما تاقت الفتاة القروية إلى احتفالات الناصرة التقليدية، غير أنَّ الله الكريم يعرف توقَ كلِّ فؤادٍ، ويكشف لنا من خلال أحداث قصَّة مولد سيدنا عيسى المسيح (سلامه علينا)، كيف يهتمُّ بكلِّ واحدٍ منَّا اهتماماً كبيراً، وكيف يُؤثِّر في تفاصيل حياتنا الدقيقة. وبينما كان الله جلَّت قدرته يصوغ أجلَّ لحظة في تاريخ العالم، تذكَّر أمَتَه، الفتاة المُرتبكة الخجولة، فاتَّصل بها، مُحقِّقاً أشواق قلبها الطيِّب، وأرسل من لدنه مُعلنَ ميلادٍ تُرافقه جوقة موسيقية، ليحتفل بمولد حبيبه. جاء الرعاة مندهشين ليُخبروا مريم عليها السلام وحضرة يوسف، بقصَّة الملائكة العجيبة الذين ملأوا أجواء السماء في تلك الليلة الرائعة، وهم يُنشدون ويهتفون بمجد الله، مُعلنين مولد هذا الابن البكر المُميَّز. لقد بعث الله القدير حاملَ بُشرى ميلاده ليُعلن للعالم كلِّه «أنباء فرح عظيم يكون لجميع الشعوب لأنَّ صبيّاً قد وُلِد».

ترعرع سيِّدنا عيسى المسيح (سلامه علينا) كطفلٍ في فلسطين المُحتلَّة الجاثمة تحت نير الاستعمار الغربيِّ. وكان «السلام» الروماني يسود العالم المعروف آنذاك، ولكنَّه كان سلاماً فرضته القوَّة والاضطهاد فوق أرض فلسطين. فألتهم الفقر المُدقع وكثرة السكان موارد الأرض من طعام وشراب، فأتلفها الجوع، وأنهكتها الحاجة. وكان الناس يعيشون في فترة سياسية صعبة، بلا كثير أملٍ لمستقبل أفضل. وكان الله صامتاً! لم يبعث نبيّاً واحداً لمُدَّة أربعمائة سنة. تُرى هل يُعير الله اهتماماً للظلم الضارب أطنابه في الأرض وللكآبة المُتجذّرة في أفئدة الناس؟ لقد طفحت قلوب الرجال بالألم

والغضب! هل كان لله حلٌّ لمُعضلة الإنسان؟ لمثل هذا العالم المُتعب، بعث الله الملائكة برسالة رجاء وسلام وفرح رائعة. أنفتحت أبواب السماء على مصراعيها، ودوَّت رسالة الله واضحةً جليَّةً: «ها أنا أُبشِّركم بفرح عظيم يكون لجميع الشعب. أنَّه وُلِد لكم اليوم مخلِّص هو عيسى المسيح الربُّ». فماذا عنت هذه الرسالة يا تُرى؟ مَنْ هو هذا الطفل المُميَّز، الفريد بين الأنبياء، الذي سيولد من فتاة عذراء لم يمسها رجل؟ ما معنى هذا الميلاد العذراوي؟ كيف يجيء بفرح عظيم لنا؟ ولماذا فرح النبيُّ إبراهيم (عليه السلام) برؤيته من بعيد؟!

هذا اليوم

ولد سيدنا عيسى المسيح (سلامه علينا) في أُسرة يهودية تقيَّة. وكانت أُمُّه تتحدَّث باللغة الآرامية، لغة جدِّه إبراهيم. والآرامية أُخت العربية، وما تزال محكيَّة في أرض إبراهيم: العراق، وشمال سورية وبلدان أخرى كثيرة. وتعلَّم سيدنا عيسى المسيح اللغة العبرية، لغة الكتب المُقدَّسة أيضاً، وتكلَّم بلغة الاستعمار «العالمية»: اليونانية. ومارس النجارة، مهنة أُسرته، مع أنّه وريث وعود الله للنبي داود (عليه السلام). غير أنَّه علَّم أنَّ مملكته ليست جزءاً من هذا العالم، ومنع اليهود من المُناداة به ملكاً مُبجَّلاً لهم. ونفَّر رؤساء الدين ومن لفَّ لفَّهم بإصراره على أنَّ رسالته كانت رسالة عالمية النزعة، غير مُقتصَرَة على يهود زمانه. وشدَّد على أنَّ له مع الله علاقة مُميَّزة، وأنَّه قد مُنِح سلطاناً فريداً.

أين مملكته؟ وما علاقته بالله؟ وما معنى آياته ومعجزاته الخارقة؟ وما تأثير رسالته علينا اليوم؟ هذه بعض الأسئلة التي قُدِّم لها الجواب الكافي في قصَّة حياة سيدنا عيسى المسيح (سلامه علينا) التي أعلنها الله جلَّت قدرته لحضرة البشير لوقا (رضي الله عنه).

الله وكلمته

لقد أمرنا الله عزَّ وجلَّ، بكلِّ وضوح وجلاء، أنْ نقرأ كلمته، ونتأمَّل فيها، ونُعلِّمها لأسرنا وأحبَّائنا. وجاء في كلمة الله المقدَّسة أنَّ مَن يقرأها ويُطيع ما ورد فيها، يُباركه الله حقَّ بركته، ويمنحه تقوى لا توسع. وجاء في صحف الأنبياء: «لا يبرح سفر هذه الشريعة من فمك. بل تلهج فيه نهاراً وليلاً لكي تتحفَّظ للعمل حسب كل ما هو مكتوب فيه. لأنَّك حينئذ تُفلح». (سفر يشوع 8 : 1).

ويُحذِّر الله سبحانه وتعالى نفسه تحذيراً مُخيفاً كلَّ من تُسوِّل له نفسه تغيير «كلمته». وورد في الإنجيل الشريف، [سفر الرؤيا 18 : 22 - 19] ما نصُّهُ: «إنِّي (أُحذِّر) كلَّ من يزيد على هذا يزيد الله عليه الضربات المكتوبة في هذا الكتاب. وإن كان أحد يحذف من أقوال هذه النبوة يحذف الله نصيبه من سفر الحياة ومن المدينة المُقدَّسة ومن المكتوب في هذا الكتاب».

وفي القرآن الكريم أيضاً تحذير لمن يُحاول تغيير «كلمة الله». وقد ورد بوضوح لا غبار عليه، أنَّ الله قويٌّ، وكلمته غير قابلة للتغيير والتبديل. جاء في سورة الأنعام آية 115: { وتمت كلمتربك صدقا وعدلالا مبدل لكلمته}. وجاء في سورة يونس { ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين أمنوا وكانوا يتقون } [الآيتان: 62، 63]. وورد في سورة أهل الكهف آية 26: { قل الله أعلم بما لبثوا له غيب السموت والأرض أبصر به وأسمع ما لهم من دونه من ولي ولا يشرك في حكمه أحداً}.

ولما كان من غير الممكن تبديل كلمة الله كما جاء في التوراة والزبور والإنجيل على حدٍّ ما جاء في القرآن الكريم، سورة المائدة، الآية 68: { قل يأهل الكتب لستم علي شيء حتي تقيموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليكم من ربكم وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل إليك من ربك طغينا وكفرا فلا تأس علي القوم الكفرين}

فلو كان مُستلِم الوحي الأوَّل (أو الكتب المقدَّسة) قد أفسد متن هذا الوحي، لكان ذُكِرَ في القرآن الكريم. لذا، فمن الواضح الجليِّ أنَّ الكتب المقدَّسة السابقة لفترة تدوين القرآن الكريم، تُعتَبَر كمرشدٍ أمين، جديرٍ بالثقة، يُعوَّل عليه كليّاً، ككلمة الله. فلقد كان عمر الإنجيل آنذاك ستمائة سنة، وعمر التوراة حوالى ألفي سنة. إنَّ المخطوطات القديمة المُتداولة قبيل زمن النبيِّ محمد (عليه السلام) تُؤيد الرسالة الحالية الموجودة في الكتب المقدَّسة. ولقد حُفظت هذه الكتب المقدَّسة من غير تحريف أو تبديلٍ، بقوَّة الله وسلطانه الأبدي. وحُفظت مخطوطات كتب الله بلغاتها الأصلية في مختلَف المتاحف وخزائن الكتب إلى يومنا هذا. وثمَّة أكثر من خمسة آلاف مخطوطة لكلا العهدين (أي القديم والجديد)، باللغات الأصلية، إلى جانب ترجماتٍ لصحف التوراة والأنبياء والإنجيل «أي العهد القديم والعهد الجديد» معروضة في المكتبات، ليراها الجميع. وقد بدَت قوَّة الله التي لا تُضاهى، مرَّة أخرى، في أنَّ آلافاً من ترجمات هذه الكتب، تتطابق مع المخطوطات الأصلية القديمة. وأنَّ هذه الآلاف مِنْ نُقُول التوراة والإنجيل والزبور، قد دُوِّنت قبل الهجرة بمئآت السنين وما يزال طرف من هذه الكتب مُتيسِّراً بنعمة الله للقراءة. فحمداً لله لأنَّه صان الكتب التي أوحى بها، وهو ما يزال ـ عبر التاريخ الطويل ـ يُرسِل كلمته إلينا، ويُريدنا أنْ نفهم إعلانه لنا، لِنُدرك رسالته حقَّ إدراكها، ونُسلِّم له أُمورنا بطاعة كاملة لا غِشَّ فيها.

يضمُّ الكتاب المقدَّس أوَّلاً، العهد القديم: أي التوراة. وتحتوي التوراة المصاحف التاريخية السابقة لزمان سيِّدنا عيسى المسيح، وكتب الأنبياء والزبور. ويضمُّ الكتاب المقدَّس ثانياً، العهد الجديد: أي الإنجيل. ويضمُّ الإنجيل: بشارة الحواريين الأربعة متى، مرقس، لوقا، ويوحنا، وفق ما أوحيَ إليهم، وسفر أعمال الرسل (أي أفعال سيدنا عيسى المسيح من خلال رسله بعد رفعه إلى السماء)، وأوامر الله لجماعة المؤمنين ـــ «بيت الله» ـــ عبر رسائل موحاة موجهة إلى القادة الذين عيَّنهم للخدمة.

الحقيقة الجوهرية التي وردت في الكتب المقدَّسة

الله واحد. وسيدنا عيسى المسيح هو «أبن الله». ثمَّة وفرة من سوء الفهم لتعليم الكتب المقدَّسة حول هاتين النقطتين الهامتين. لقد صان الله تعالى أسمه وكلمته عبر مئات من السنين ليحفظنا من الضلالة والبهتان. لذا، سنمتحن بأختصار ودقَّة ما تُعلِّمه الكتب المقدَّسة بهذا الشأن.

الله واحد:

نعتَبر حقيقة أنَّ الله واحد من أهمِّ الحقائق الموجودة في تعليم الكتب المقدَّسة. فلا «شريك» لله تعالى، ويعني هذا القول أنْ ليس ثمَّة عديلٌ لله يُشاركه الربوبية. وتشهد التوراة وكذلك الإنجيل لهذه الحقيقة الناصعة. فعلَّم موسى (عليه السلام) في كتاب التوراة الشريفة (سفر التثنية 4 : 6) قائلاً: «الربُّ إلهنا ربٌّ واحد» . وأكَّد سيدنا عيسى المسيح (سلامه علينا) في الإنجيل الشريف (رواية مرقس 29 : 12) قائلاً: «الربُّ إلهنا ربٌّ واحد» . وأيَّدت كافَّة الإشارات الأخرى التي أثبتها قادة اتباع عيسى المسيح، في الإنجيل، مبدأ التوحيد. فيقول الله بوحي للرسول بولس، رسول عيسى

المسيح (رضي الله عنه) في رسالته إلى أهل رومية [30 : 3]: «لأنَّ الله واحد هو الذي سيُبرِّر». ويقول في رسالته إلى تيموثاوس [17 : 1]: «ملك الدهور الذي لا يفنى ولا يُرى، الإله الحكيم وحده له الكرامة والمجد إلى دهر الدهور» . وورد في سفر يعقوب (رضي الله عنه)، وهو أوَّل قائد روحي على مدينة القدس، القول في رسالته [19 : 3]: «أنت تُؤمن أنَّ الله واحد. حسناً تفعل» . وترتبط سائر الحقائق الأخرى الواردة في الكتب المقدَّسة، بهذه الحقيقة الجوهرية، ألا وهي: «أنَّ الله واحد». فالإنجيل لا يُعلِّم أنَّ ثمَّة «ثلاثة ألهة»، ولا تُعلِّم عقيدة «الثالوث» أنَّ ثمَّة ثلاثة آلهة منفصلة قطُّ.

ابن الله/ كلمة الله:

كانت إحدى القضايا التي فُسِّرت تفسيراً خاطئاً هي تسمية سيدنا عيسى المسيح (سلامه علينا) «أبن الله». لذا، يجب أن يُشدَّد التشديد كلُّه على أنْ ليس في العبارة «ابن الله» أي تضمين جسدي على الإطلاق. فلا إشارة في هذه العبارة إلى أنَّ الله اتَّخذ زوجة، وأولد منها أبناً.. أعوذ بالله! هذه الفكرة، والحق يُقال، مرفوضة رفضاً قاطعاً، ولا يقبل بها عبيد الله أبداً. فنحن نشهد أنَّ الله واحد لا إله غيره. وهو روح لا جسد له، ولهذا فلا أبنَ له بالمفهوم الجسدي. إنَّه لم يلد، ولم يولد بطريقة جسدية. لذلك فلا ينبغي أنْ نُفهمَ اللفظة «ابن» بمعنىً حرفيٍّ. ولا يجب أن يكون هناك صعوبة في فهم هذه العبارة طالما نحن نستعمل في لغتنا العربية لفظة «أبن» بمعانٍ غير حرفية نظير: أبن السبيل، وأبن بغداد، وأبن مراكش، وأبن الصحراء، وأبن الخبز (العيش)، وبنت شفة والخ. ونحن نعلم علم اليقين أنَّ هذه العبارات لا تُشير إلى علاقة جسدية، بل ترمز إمَّا إلى الانتماء إلى شيءٍ ما، وأعني بذلك أنتماء الإنسان إلى الشام أو بغداد، أو أنَّها تُومئ إلى صفة مُميَّزة نظير قولهم: «ابن حرام» التي تُطلق على إنسان فاسد الطوية، بالمُقابل لقولهم: «ابن حلال» للإشارة إلى إنسان شريف.

وقد تُعيننا في فهم عبارة «ابن الله» إعانة كبيرة، عبارة أخرى وردت في الكتب المقدَّسة. لقد سُمِّي السيد عيسى المسيح أيضاً «كلمة الله». ويجب أنْ لا تُؤْخذ هذه العبارة أيضاً بمعناها الحرفي، بل بمعناها المجازي. فسيدنا عيسى المسيح (سلامه علينا) ليس كتاباً أو حرفاً من الحروف الأبجدية. فحينما يُشار إليه «ككلمة الله»، إنَّما يُقصد بذلك، أنَّه يُفسِّر الله للإنسان. هو وسيلة أتِّصالٍ وإعلانٍ بين الله والإنسان. فعندما أثِم أبونا آدم (عليه السلام) في جنَّة عدن، أنقطعت صِلةُ الإنسان المفتوحة مع الله. فأرسل الله سبحانه، سيدنا عيسى المسيح، كلمة الله، ليُعيد الصلة المبتورة بينه وبين الإنسان.

ليس في إمكاننا فصل الشخص عن كلمته. فإنْ أعطاك صديقك مصطفى كلمته، يعني أعطاك نفسه. فكلمة مصطفى هي الصلة التي تُعبِّر عن ذاته. ونحن نعرف أنَّ «الكلمة» هي التعبير عن الفكر الخفي. فإن أنا لم أضع أفكاري في كلمات، فلا تقدر أنت أنْ تفهمها. إنَّها سرِّي الخفي. الله روح، لذلك فهو خفي، وبعيد عنَّا. ولكي نعرفه حقَّ معرفته، فقد كشف لنا عن فكره، دُعي سيدنا عيسى المسيح «الكلمة» لأنَّه فكر الله المُعلَن. ومعنى هذه اللفظة كمعنى «ابن». كلماتي هي بنات أفكاري، وسيدنا عيسى المسيح (سلامه علينا). كلمة الله، إذن هو ابن فكر الله، وبهذا المعنى من الولادة يُدعى «ابناً». إنَّه كلمة الله الأزلية، المنطوقة في الوجود البشري، لكي يصير في طوقنا إدراك طبيعة الله وأتِّباعه بطاعة تامَّة. وتُعلن كلمة الله المقدَّسة أنَّ الله واحد، وتتحدَّث عن كلمة الله وابن الله كالشيء نفسه تماماً، «في البدء كان الكلمة، والكلمة كان عند الله، وكان الكلمة الله. فيه كانت الحياة، والحياة كانت نور الناس. والكلمة صار جسداً وحلَّ بيننا، ورأينا مجده مجداً كما لوحيدٍ من الآب». (الإنجيل الشريف، رواية يوحنا 1 : 1 - 14).

لماذا أرتأى الله أنَّ هذا كان أمراً ضرورياً؟ في الفصول اللاحقة سنرى كيف أنَّ الإنسان خاب منذ بداية التاريخ البشري، في أتباع الله بصورة كاملة. فأرسل الله أنبياءه إلى جيل بعد جيل، غير أنَّهم رُفِضوا وأُسِيء فهمهم، ولم تُطَعْ كلمة الله طاعة كاملة. وفي النهاية، أرسل الله كلمته الأزلية الواضحة على نحو تام، ليتحدَّث إلى التاريخ البشري. هبط كلمة الله دنيانا، وأخذ الطبيعة البشرية الكاملة، وأظهر نفسه للناس. «لأنَّه هكذا أحبَّ الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يُؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية» . (الإنجيل الشريف، رواية يوحنا، 16 :3) . ويتردَّد صدى محبَّة الله هذه لدى محيي الدين بن العربي في «فصوص الحكمة» بوصفه الأخَّاذ الجميل للدَّافع العظيم لدى الألوهية من أجل حقيقة وجودها، الذي هو المحبَّة، لتُسكب في الوجود. المحبَّة هي شوق الألوهية للكشف عن ذاتها. ويرى ابن العربي إعتاق هذا الشوق كالتنفُّس الذي يُعبِّر عن الشوق ويُخفِّفه. ويقودنا زفير «تنفُّس الرحمن» الفعَّال هذا، إلى مفهوم الولادة، من خلال جذر اللفظة «رَحِم». إنَّ الحبَّ والرحمة لدى ابن العربي ليسا مجرَّد موقف، بل هما المبدأ الذي به خُلِقت جميع الأشياء وبه تقوم، والذي به تخرج كلُّ الأشياء الموجودة في العقل الإلهي إلى الفعلية، كبواعث الشهادة والإدراك الحسي للألوهية.

وترتبط فكرة الخلق والولادة هذه أرتباطاً وثيق الصلة بطبيعة الله الرحيم. ويُقدِّم الدكتور محمد شحرور في مؤلَّفه «الكتاب والقرآن» ص 254 معنىً مشابهاً لفكرة ابن العربي ويقول: «تجيء اللفظة «الرحمن» من «رحم» وهو أصل يدل على الرقة والعطف والرأفة. والرحم علاقة القرابة. وأضاف القرآن الكريم لها معنى آخر، فالرحم وظيفته التوليد، ومن هنا جاء اسم «الرحمن»». ونحن نعلم علم اليقين أنَّ الله لا يلد جسدياً، ولكنَّه يأتي بالأشياء غير الموجودة إلى الوجود بقوَّة كلمته الخلاَّقة.

يتحدَّث أبن العربي، دون قصد، عن طبيعة سيدنا عيسى المسيح في وصفه للإنسان الكامل، فيقول إنَّ الإنسان الكامل هو الذي يجمع في ذاته، على نحوٍ تام، وبتوافق، السماءَ والأرض ضمن علاقة إدراك لوحدة الوجود. فهو في وقت واحد، العين التي يرى فيها الشخص الإلهي ذاته، والمرآة الصافية التي تعكس بإتقان النور الإلهي. ويُؤمن المسيحيون كما ورد في الإنجيل الشريف (رسالة إلى أهل كولوسي 15 :1 - 19) أنَّ عيسى المسيح «هو صورة الله غير المنظور، لأنَّه فيه سُرَّ أن يَحُلَّ كلُّ المِلء» . سيدنا عيسى المسيح هو في وقت واحد، الإنسان الكامل: «ابن آدم»، مولود من أمرأة، «وأبن الله» الكامل، لأنَّه من الله، إذ ليس له أب بشري. سيدنا عيسى المسيح هو «كلمة الله»، نُطقه الإلهي، وتعبيره الكامل. وليس في طوقنا فصل الكلمة (التعبير) عن الفكر. الله واحد: فكره وكلمته، قوَّته وروحه.

وتُستَعمَل العبارة «أبن الله» أيضاً بصورة مجازية لتُشير إلى علاقة خاصَّة. إنَّ للابن البكر في موروثنا مكانة استثنائية في الأسرة. ولكن إنْ كان الوليد هو الابن الوحيد لأبويه، فيكون ولا غروَ، في موضع مرموق! لذا، فالعبارة «أبن الله الوحيد» تدلُّ على أنَّ لسيدنا عيسى المسيح، كلمة الله، مقاماً مُمَيَّزاً وجليلاً عند الله. هذه العلاقة الاستثنائية التي بين الابن وأبيه مُرساة على المحبَّة والثِّقة والطاعة. ومن خلال هذا التعبير يستخدم الله عبارة مُستَمَدَّة من الاختبار البشري ليُعطيَنا إدراكاً للألوهية التي لم نختبرها أو نعرف عنها شيئاً. يحبُّ الآب والابن أحدهما الآخر حُبّاً مُتبَادَلاً. الابن يثق بالآب، والآب يصون الابن. والابن يُطيع الآب أيضاً ويُظهر له الاحترام والتقدير. الابن، في هذه الحال، يرث على نحوٍ تام، جميع صفات أبيه لأنَّه كلمته. ولمَّا أكمل الله إعلانه عن ذاته للإنسان، من خلال كلمته، عاد الكلمة إلى الله في السماء. ولكنه حاضر بيننا بروح العلي.

لم يكن لسيدنا عيسى المسيح أب بشري، لأنَّه من الله. كان مولده بقوَّة الروح القدس . وهذا هو سرُّ تسميته «أبن الله». وسنكشف في الفصول التابعة، الكثير عن هذا السر الغامض. ولكي نفهم الكتب المقدَّسة فهماً صحيحاً، ينبغي أن يفتح سيدنا عيسى المسيح، كلمة الله الأزلي، عقولنا بواسطة الروح القدس.

مشكلة الثالوث

ومن العبارات التي أُسيء فهمها كثيراً أيضاً، عبارة «الثالوث». لا ترد هذه اللفظة في الإنجيل الشريف، ولكنَّها من وضع اللاهوتي التونسي ترتليان في القرن الثالث الميلادي في محاولة لوصف طبيعة الله وفاعليته كما توصفان في الكتب المقدَّسة. ونالت هذه العبارة أستحساناً من رؤساء الكنيسة وآبائها كتعبيرٍ وافٍ لهذه الحقيقة. غير أنَّ العبارة صارت سبباً لسوء فهم كثير، ورُفضت من الذين ما أستطاعوا سبرَ غورها، حاسبين أنَّ الله جلَّت قدرته، ثلاثة آلهة مُنفصلة: الله، المسيح، ومريم. استغفر الله! فلما كانت الكتب المقدَّسة تُعلن بصراحة أنَّ الله واحد، لا شريك له، لم يتَّخِذ زوجاً، ولم يُولد منها أبناً بصورة جسدية بيولوجية، لذا، فلا تعني اللفظة «ثالوث» أنَّ الله ثلاثة آلهة. إذاً ما معنى ذلك؟
لا تتعارض عقيدة «الثالوث» مع فكرة التوحيد. فليست الصيغة «الآب والابن والروح القدس» عبارة عددية، بل إنَّها تُشير إلى شكل وجود الله.

1 ـ هذه العبارة ترمز إلى الله الواحد، خالق جميع الأشياء، الذي له قوَّة للخلق كأب.

2 ـ الله ذاته، وليس آخر، له القوَّة لينطق بكلمته المنطوقة بحياة سيدنا عيسى المسيح، أو كلمة الله/ أبن الله (نظير ما فهمنا فيما مرَّ معنا من شرح).

3 ـ الله ذاته، وليس غيره، له القوَّة لمنح هدايته وتوفيقه، أو الهادي، أو الروح القدس.

الله واحد: بفكره الخلاَّق وكلمته المنطوقة وروحه الفعَّال. هذا ما تعنيه اللفظة «ثالوث». فليس في استطاعتنا فصل الله عن كلمته/ ابنه وروحه. ونحن حينما نتأمَّل بعظمة الله وصعوبة توضيح كيانه بالعبارات البشرية، ندرك إدراكاً كاملاً أنَّه ليس ثمَّة ألفاظ وافية نستطيع أن نشرح بها سرَّ الله، أو فعَّاليته!

إنجيل واحد

يجب أن نُوضح من البداية، أنَّه ليس هناك أربعة أناجيل، بل إنجيل واحد بأربعة شهود. لنا في قصص الإنجيل أربع روايات عن حياة السيد عيسى المسيح (سلامه علينا)، أوحى بها الله إلى أربعة رجال، كان ثلاثة منهم من صحابته وهم: متى، مرقس، يوحنا ولوقا (رضي الله عنهم)، وكان لوقا تلميذاً قديماً ومريداً للصحابة. وهذه الروايات الأربع ليست روايات متباينة أو متناقضة. كلها تتفق معاً، وأُريد بها أنْ تُبيِّن مظهراً من مظاهر حياة سيدنا عيسى المسيح (سلامه علينا). وعندما نُقرأ هذه الروايات معاً، تُثري وتُكمِّل إحداها الأخرى. خذ على سبيل المثال، رواية حضرة لوقا التي أوحى بها الله إليه ليُفهمَ الأمميين (الأمم غير اليهودية) رسالة سيدنا عيسى المسيح، فهو يشرح العبارات الدينية المعروفة لدى اليهود ويُؤكد أنَّ رحمة الله هي لجميع الناس. ويتكلم عن الأحداث التي واكبت ميلاد سيدنا عيسى المسيح من وجهة نظر أُمِّه مريم (عليها السلام). وتفترض رواية متَّى التي أوحى بها الله إليه فهماً للعبارات الدينية والثقافية لدى اليهود، وتتكلَّم عن الأحداث التي أحاطت بحياة عيسى المسيح من وجهة نظر يوسف النجار (رضي الله عنه). وحينما نُطالع سائر الروايات، قارنين المعلومات معاً، نرى الصورة الكاملة لسيدنا عيسى المسيح.

نُلاحظ في الكلمة الموحى بها أربعة أشكال مختلفة من الأشخاص والعقليات، يُسجِّل كلٌّ واحد منهم حياة سيدنا عيسى المسيح، كما أوضحها له الله من خلال أختباره. ويُساعدنا مثلٌ من الحياة على

فهم لماذا لم يُرسل الله شاهداً واحداً فقط. أفترض أنَّ حادثاً وقع على الطريق، وأنَّ أربعة أشخاص شاهدوه. جاء ضابط الشرطة وطلب من كلِّ شخصٍ أنْ يُسجِّل ما رآه. وكان الأول محامياً، والثاني طبيباً، والثالث مهندساً، والرابع رجل دين. فعكس تقرير كلِّ واحدٍ منهم اختباره واهتمامه. ومع أنَّهم وصفوا الحادث من وجهات نظر مختلفة، غير أنَّ الجميع اتَّفق على كيفية وقوع الحادث. الطبيب على سبيل المثال، شاهد السيَّارة تصدم الرجل، فوصف إصاباته بإسهاب شديد. ولم يأتِ على وصف الطريق. أمَّا المهندس، فوصف بُنية الطريق وقدرة تحملها للحادث، ولم يتطرَّق إلى إصابات الرجل. ومع أنهما (الطبيب والمهندس) لم يذكرا نفس مظاهر الحادث، فلا يعني هذا أنَّهما لا يتَّفقان معاً، أو أنَّهما يصفان حادثاً مختلفاً. قُرئت التقارير الأربعة سوية، وسجَّل الضابط رواية كلِّ واحد منهم وحصل في النهاية على صورة كاملة للحادث. وحينما نقرأ نحن أيضاً روايات أربعة شهود عن حياة وتعليم سيدنا عيسى المسيح سوية، نحصل على قصة الإنجيل كاملة.

لا تُقبل رواية إنجيل آخر على أنَّها موحى بها من الله (نظير إنجيل برنابا) لأنَّها لا توافق المعايير: شاهد عيان لحياة سيدنا عيسى المسيح، أو مُريد أحد حواريه، وتسجيل الرواية وقتما كان شاهد العيان على قيد الحياة ليُثبِّت صحَّة الرواية، ثمَّ الكتابة في فلسطين.

لماذا تُطلق أسماء أجنبية على العرب واليهود؟

لمَّا كانت قصَّة الإنجيل تنحدر من الثقافة الشرقية لفلسطين في مطلع القرن الأوَّل للميلاد وشخصيتها الرئيسية يهود وعرب، فلماذا إذا يحملون أسماء غريبة؟ ومع أنَّ سيدنا عيسى المسيح (سلامه علينا) علَّم الناس باللغة الآرامية، وقرأ الكتب المقدَّسة بالعبرية، فقد كانت اللغة اليونانية آنذاك، مفهومة على نطاق واسع. ولما كانت رسالة الإنجيل موجَّهة إلى جميع الشعوب، لذا، دُوِّن الإنجيل في الأصل باللغة اليونانية المحكية بشكل عام. فنُقلت أسماء الأشخاص إلى اليونانية ثمَّ إلى اللغات التي تُرجم إليها الإنجيل. فقد كان على سبيل المثال، اسم سيدنا عيسى المسيح «يهوشع» باللغة العبرية. فنُقل إلى اليونانية «ييسوس» ثمَّ إلى العربية والفارسية والتركية «عيسى». واسم النبي يوحنا مأخوذ من اللفظة العبرية «يوحنان»، ونُقل إلى اليونانية «يوهنا» وإلى العربية «يحيى». ونتيجة لهذا النقل، يُقدِّم لنا الإنجيل معنى بعض الأسماء حينما يكون الأمر مهمّاً. وعُرف الكثير من الناس بأسمائهم الآرامية والعبرية وكذلك باليونانية، كالحواري «لاوي» أو «متى» الذي تُرجِم: «متَّى»، والرسول «شاول» الذي دُعي: «بولس».

الشريعة: هداية الله في الحياة.

بالشريعة نفهم القوانين والإرشادات التي منحها الله للإنسان. وبهذه الوصايا يُمكن أن تُحدَّد علاقة الله بالإنسان، ويتَّضح ما يطلبه الله من الجنس البشري. أوَّل شريعة سنَّها الله كانت لمنع آدم (عليه السلام) وحوَّاء من الأكل من شجرة خاصَّة. وباستسلامهما لوسوسة إبليس، تمردا على وصية الله واتَّخذا أوَّل خطوة على درب الضلال. ومنذئذ، وفي مختلف الأزمان، منح الله شرائعه وإرشاداته للجنس البشري بواسطة الأنبياء، ليُحافظ الناس على العلاقة معه ويستمروا في البقاء.

في تاريخ عشيرة إبراهيم، وزمن اشتداد الأزمة، أُعلنت الشريعة بيد موسى (عليه السلام). وتُعتبر هذه الشريعة المعروفة «بالوصايا العشر» أفضل الشرائع المعلنة للناس قاطبة. لقد أعطى الله الشريعة ليكشف بوضوح تام عن مَثَله الأعلى الكامل. فإذا استطاع أمرؤ حفظ الشريعة، يصير حينئذ مقبولاً لدى الله بسبب تعبُّده وطاعته. يقول الإنجيل الشريف (الرسالة إلى أهل رومية 5 : 10): «موسى يكتب في البدء الذي بالشريعة إنَّ الإنسان الذي يفعلها سيحيا بها». ولكن جميعنا تعدَّى الشريعة.لذا، لا تنقذنا الشريعة من النار، بل تُبرهن على أنَّنا أثمة. إنَّ معرفة الشريعة وحدها لا

تُعطينا القدرة على التسليم لله. الطاعة الكاملة هي قصد الله المقدَّس، ولا يُقبل شيء آخر عنده. وأيُّ انحراف عن الطاعة التَّامة يصير سبباً للعقاب. إنَّ تقصيرنا في طاعة الشريعة بصورة تامَّة، يضعنا تحت غضب الله وعقابه.

فإذا كانت الشريعة لا تنقذنا، وبسبب عصياننا نقع تحت لعنة الله، فما القصد منها إذاً؟ ليس قصد الشريعة جعلنا صالحين، ولكنَّها تُساعدنا لنرى شرَّنا. وحينما نقف على شريعة الله، نرى أنَّنا نتعدَّاها، ونكتشف عظم إثمنا. ولا يسعنا من ثمَّة أن نقول إنَّنا أُناس أتقياء. إنَّ قصد الشريعة الحقيقي هو أنَّها تكشف لنا عن طبيعة الإنسان الحقيقية، وتجعلنا نعترف بخطايانا وعدم قدرتنا على تقديم الطاعة لله. إنَّنا لا نأمل أبداً في أنْ نُظهرَ أنَّا بخضوعنا للشريعة، سيُسمَح لنا بدخول الجنة.

والقصد الثاني للشريعة هو أنْ تقودنا إلى رحمة الله. فإذا كنَّا لا نقوى على إرضاء الله بالتمام بواسطة أعمالنا، ينبغي لنا حينئذ أن نتلقَّى رحمة الله. إنَّ الله الرحمن الرحيم لا يتركنا دون رحمة. لقد وفّر في مختلف الأوقات، سبلاً للإنقاذ من غضبه والحصول على رضوانه.

لقد أدرك آدم (عليه السلام) وحواء أنَّهما اُقترفا إثماً كبيراً. ونتيجة لإثمهما، أدركا أنَّهما عريانان، فخجلا. غير أنَّ الله تحنَّن عليهما وستر نتائج إثمهما بصنع أقمصة من جلد الحيوانات لهما (أنظر: التوراة الشريفة، سفر التكوين 3 : 21). وبسبب عظم خطيئة البشر وعدم طاعتهم، أقسم الله أن يُهلك الجنس البشري بطوفان عارم. ولكن، لأنَّه أحبَّ البشر، فقد ترك لهم درباً مفتوحاً للخلاص، مظهراً نعمته من خلال نوح (عليه السلام). لقد دُعي جميع الذين آمنوا به لقبول نعمة الله، ولكنَّ نوحاً وأسرته فقط قبلوا وسائط النعمة فخلصوا.

عاش لوط (عليه السلام)، اُبن أخي إبراهيم (عليه السلام)، في مدينة «سَدُوم». وكان سكان سدوم فاسدين إلى درجة حتى قرَّر الله تعالى سَكبَ جام غضبه عليهم. ولكي يُنقذ المؤمنين، جعل نعمته في مُتنَاول اليد من خلال عبده لوط (عليه السلام). وأمر من شاء الحياة أن يُغادر المدينة الشريرة. كان للوط وأسرته إيمان بالله، فقبلوا رحمته. ورفض الباقون نعمة الله، فهلكوا.

وأعطى الله موسى (عليه السلام) الشريعة لهداية البشر. غير أنَّ ذريَّة إبراهيم نسوا الله، وتبعوا شهوات قلوبهم، وخالفوا شريعته. فعاقبهم على ذلك، إلاَّ أنَّه كان كريماً معهم، وقدَّم لهم وسائل خلاص. انتشرت بينهم الأفاعي السَّامَّة، ولكنَّ الله أمر موسى (عليه السلام) أن يرفع حيَّة من نحاس على سارية. وأعلن على الملأ: أنْ ما على الملدوغ من أفعى سوى أن ينظر إلى حيَّة النحاس فيشفى. فنجا من وثق بنعمة الله وتطلَّع، وهلك من لم يفعل. (أنظر: التوراة، سفر العدد 21 : 4 - 9).

كانت نينوى كبرى مدن الإمبراطورية الآشورية، بيد أنَّ سكَّانها نسوا الله، فأوقعوا أنفسهم تحت طائلة العقاب. لقد كانت مدينتهم على شفا الخراب، ولكنَّ الله، أتاح لهم سبيل النجاة، مرَّة أخرى على يد النبي يونان/ يونس (عليه السلام). وأطال الله صبره على نبيِّه المتردد في الذهاب إلى شعب ليس مختاراً بحسب التقليد اليهودي المتقوقع، ليُعطي الآشوريين فرصة كافية للتوبة، ولمَّا آمن سكَّان نينوى وتابوا توبة نصوح، أنقذ الله المدينة كلَّها من الدينونة ونجا الجميع.

نُلاحظ أنَّ الإنسان في سائر هذه المناسبات قد فشل فشلاً ذريعاً في اُتّباع شريعة الله وطاعتها. لقد أخطأ الجميع، ولهذا وقعوا تحت طائلة عقاب الله العادل. ولكن رغم هذا، أعدَّ الله الرحيم لعبيده

الخطـاة، في كلِّ مناسبة، وسائل كريمة للخلاص من عقاب إثمهم العظيم. ونحن نعلم علم اليقين، أنَّا لا نستطيع إطاعة الله بصورة تامَّة. وكمنتهكين لشريعته، فنحن عرضة لدينونته. ولكي ننجو من العقاب الذي نستحقُّه، علينا أن نتَّكل على رحمة الله. ولكن ما هي وسائط النعمة التي أعدَّها لنا الله؟ لقد أعدَّ الله، في أوقات شتَّى، ترتيبات مُختلفة لأناس متباينين. تُرى ما هي طريقة الخلاص التي دبَّرها لنا في الوقت الحاضر؟ تُعلِّمنا الكتب المقدَّسة أنَّه من خلال النعمة التي أُعطيت لإبراهيم (عليه السلام) فُتِح باب لنا نحن أيضاً.

إبراهيم: خليل الله

وفق وعد الله لإبراهيم (عليه السلام)، آمن إبراهيم أنَّ نسله سيغدو أمَّةً كبيرة. وثبت أنَّ وعد الله يُعوَّل عليه ، فولد لإبراهيم ولدان: إسماعيل وإسحاق، وانتشرت ذرِّيَّتهما في المعمورة كلها. ولكنَّ الله وعد إبراهيم أن يُغدِق عليه بركةً أوسع. ونظير جميع مَنْ تلقَّى نعمة الله عبر الأجيال، تجاوب إبراهيم مع نعمة الله. وعن طريق الإيمان الطوعي وقبول نعمة الله ووعده، حصل إبراهيم على لقب «خليل الله».

وجاء أعظم دليل على إيمان إبراهيم حين أمره الرب أن يُقدِّم ابنه قرباناً. ولكن لمَّا رأى الله إطاعة إبراهيم، منعه عن أن يُضحِّي بابنه، وأعدَّ بديل ذلك كبشاً. كان الله مهتماً بإيمان عبده وطاعته أكثر من اهتمامه بالقربان. لم يقبل الله أضحية إبراهيم، بل أبدل تلك الأضحية بنظام قرباني خاصّ. ومن زمان إبراهيم ابتدأ نظام القربان. هذا الوعد، ونظام القربان، هما شيء واحد. فكما هيَّأ الله بديلاً عن ولد إبراهيم، هكذا سيُهيِّئ لجميع الناس قرباناً كافياً يُخلِّص به البشرية كلَّها من الموت والخطيئة. كانت مشيئة الله أن ينال الضال النجاة نتيجة لتقديم قربان نهائي، فيتحقَّق بذلك وعد الله لإبراهيم. وفي الوقت المناسب سيُوفِّر الله سبحانه فدية كاملة للإنسان.

يعلِّمنا إيمان إبراهيم كيف نستجيب لتدبير الله. الإيمان هو عملية قبول. وتقول التوراة الشريفة [سفر التكوين 15 : 6]: «فآمن (إبراهيم) بالرب فحُسِب له برًّا» . وما جاء في التوراة يتَّفق تمام الاتفاق مع ما ورد في الإنجيل الشريف، [الرسالة إلى أهل رومية 4 : 1 - 12]: «لأنَّه إن كان إبراهيم قد تبرَّر بالأعمال فله فخر. ولكن ليس لدى الله» . لأنَّه ماذا يقول الكتاب؟ فآمن إبراهيم بالله فحُسِب له برًّا. أمَّا الذي لا يعمل ولكن يؤمن بالذي يُبرِّر الفاجر فإيمانه يُحسَب له برًّا. أفهذا التطويب هو على الختان فقط أم على الغرلة أيضاً. لأنَّنا نقول إنَّه حسب لإبراهيم الإيمان برًّا. فكيف حُسِب؟ أهو في الختان أم في الغرلة؟ ليس في الختان بل في الغرلة «هو عدم الختان». وأخذ علامة الختان ختماً لبرِّ الإيمان الذي كان في الغرلة ليكون أباً لجميع الذين يؤمنون وهم في الغرلة كي يُحسَب لهم البرُّ. وأباً للختان للذين ليسوا من الختان فقط بل أيضاً يسلكون في خطوات إيمان أبينا إبراهيم الذي كان في الغرلة... و[13- 22] «فإنَّه ليس بالناموس كان الوعد لإبراهيم أو لنسله أن يكون وارثاً للعالم بل ببرِّ الإيمان. لأنَّه إن كان الذين من الناموس هم ورثة فقد تعطَّل الإيمان وبطل الوعد. لأنَّ الناموس يُنشئ غضباً إذ حيث ليس ناموس ليس أيضاً تعدّ. لهذا هو من الإيمان كي يكون على سبيل النعمة ليكون الوعد وطيداً لجميع النسل ليس لمن هو من الناموس (بنو إسرائيل) فقط بل أيضاً لمن هو من إيمان إبراهيم الذي هو أب لجميعنا. كما هو مكتوب: إنِّي قد جعلتك أباً لأمم كثيرة. أمام الله الذي آمن به الذي يُحيي الموتى ويدعو الأشياء غير الموجودة كأنَّها موجودة. فهو على خلاف الرجاء آمن على الرجاء لكي يصير أباً لأمم كثيرة كما قيل هكذا يكون نسلك... ولا بعدم إيمان ارتاب في وعد الله بل تقوَّى بالإيمان معطياً مجداً لله وتيقَّن أنَّ ما وعد به هو قادر أن يفعله أيضاً. لذلك أيضاً حُسِب له برًّا».

وعن طريق الإيمان الطوعي، وقبول نعمة الله، اعتبر إبراهيم (عليه السلام) بارًّا أمام الله وحصل على اللقب «خليل الله»، ومعناه أن إبراهيم لم ينل البر جزاء على أعماله، مع العلم أن أعماله مدعاة فخر. غير أن الله لا يبالي بذلك كما كان إبراهيم يعرف. إن إيمان إبراهيم بالله الذي يبرّر حتى الفاجرين، لهذا فتطويب داوود المشار إليه كان يعني إبراهيم في الغرلة أي قبل الختان، وليس بعده، لأن الختان كان العلامة على برّ الإيمان الذي ناله إبراهيم وهو لم يختن بعد. وبهذه الطريقة صار إبراهيم أباً لجميع المؤمنين الذين في الغرلة أي بدون ختان وأباً أيضاً للذين ختنوا. ولكن لا يعتمدون على هذا الأمر بل يسلكون سبيل إبراهيم الذي سلكه قبل أن يختن قد يكون هناك مؤمن وهو غير مختون وضال وهو مختون.

عدم كمال النظام الذبائحي في شريعة موسى

أعطى الله موسى (عليه السلام) تفاصيل أكثر عن نظام القرابين، وأمر كلَّ من أثِم بتقديم ذبيحة. على الآثم أن يُقِرَّ بخطيئته ويعترف بها ويُدرك حاجته لغفران الله. وكبديل لموته، عليه أن يُقدِّم ذبيحة لا عيب فيها. وكان دمُ الذبيحة يُرشُّ فوق مكان تقديم الذبيحة في بيت الله المقدس. فيقبل الله موت الحيوان كبديل عن خطيئة من قدَّم الأضحية. وكما قبل الله القربان البديل في حادثة إبراهيم، هكذا أيضاً في أيَّام موسى وصاعداً، قبل الله الموت القرباني كبديل لموت الخاطئ.

ولكن كان ثمَّة وفرة من الفقراء والمساكين الذين لم يكن في طوقهم تقديم أضحية مناسبة، وكان كذلك عدد كبير من الأغنياء الذين كسبوا أموالهم بطرق محرَّمة، وكان بيع الحيوانات لهم لتُقدَّم كقرابين محظوراً في الغالب الأعمِّ. وكان على المرء أيضاً تقديم ذبيحة عن كل خطيئة لاحقة. ولكي يحصل الإنسان على غفران إثمه، كان عليه أن يستمرَّ في تقديم الأضاحي مدى حياته. وكان ينبغي أن تُقدَّم الذبيحة في فناء بيت الله، لذا وجد الكثير ممَّن عاشوا بعيداً عن بيت الله، صعوبة بالغة في تتميم هذا الواجب. ولأجل هذه الأسباب مجتمعة، بات نظام تقديم الذبائح غير قادر على أن يُدعى بالنظام النهائي للحصول على غفران الخطيئة. إذاً لماذا أُعطي هذا النظام؟!

كان القصد من منح هذا النظام ليرى الإنسان أنَّ عاقبة الخطايا موت، وأنَّ الله عزَّ وجلَّ رضي بالبديل لمعاقبة الخطيئة. وكان إلى هذا، نموذجاً للتَّعليم بشكلٍ أوسع عن القربان الكامل النهائي الذي سيحلّ محلّ نظام الذبيحة القديم. والله ذاته سيُجهِّز القربان. لقد وعد الربُّ كلّي القدرة، الرَّحيم، إبراهيم بأنه سيُعِدُّ القربان الكامل الأخير. وأنَّ البشرية كلَّها ستتلقَّى بركته. ولمَّا أمر الله إبراهيم أن يُقدِّم ابنه ذبيحةً، ثم جهَّز بنفسه القربان البديل، بات في طوقنا رؤية كيف يُحقق الله سبحانه وتعالى، وعده بنفسه. آمن إبراهيم (عليه السلام) بهذا الوعد الأمين، وأخبر ابنه أنَّ الرب نفسه سيُجهِّز القربان (انظر: التوراة الشريفة، سفر التكوين 8 : 22).

- **كمال تدبير الله**

الفدية:

تُعلِّمنا تقاليدنا الشرق أوسطية مكانة الله بالقياس إلى الإنسان وعظم أهميَّة إعداده فدية من أجل الناس. لقد ترك الله جلَّت قدرته شاهداً على قيمة دم الأضحية المُقدَّمة كفدية في حياتنا اليومية. وما تزال عادة الحصول على البركة، ووقاية المباني والمقتنيات الحديثة، حتى الآن، سارية، عن طريق تغطيتها بدم ذبيحة. ولا يُسمَّى طفل في المغرب، على سبيل المثال، حتى يوضع تحت حماية دم ذبيحة بعد ثمانية أيَّام من مولده. يُضحَّى بحيوان لفدية الطفل، أو لوقاية ممتلكات من الشرِّير. ولا يكمل حجُّ امرئ دون سفك دم أُضحية. ولبُّ العيد الكبير (عيد الأضحى) هو هدر دم ذبيحة كذكرى

للقربان الذي جهَّزه الله كفدية لابن إبراهيم أبينا (عليه السلام). وعميقاً في دواخلنا، نُثبِّت أنَّ ثمَّة شيئاً مقدَّساً، قويًّا وفعَّالاً يكمن في الدم المُهراق. وهناك عادات وتقاليد أخرى تقوم دليلاً على الحاجة إلى فدية. ففي القانون المبني على العرف والعادة، يجب على مالك حيوان أتلف حقل جارٍ، أن يدفع فدية (تعويضاً) وإن لم يدفع يخسر الحيوان للجار. وإذا قتل امرؤٌ إنساناً، تُطالب أُسرة القتيل إمَّا بدم القاتل أو بفدية عن حياته. إنَّ عاداتنا وتقاليدنا وفرائضنا الدينية مغروسة عميقاً في الحاجة إلى دم ذبيحة وفدية. وقد انحدرت إلينا هذه العادة من الأزمان الغابرة، وقتما لقَّنها الله لأجدادنا القدامى. لقد ترك الرب علامة فدية الدم في تُراثنا ليُساعدنا كي نقبل فديته المُعيَّنة للناس.

وقعت هذه الحادثة في الأردن. قتل راعٍ راعياً آخر رفيقه وقال لأخ القتيل: إن أنت كشفت الحقيقة لأسرتك، سأقتلك أنت أيضاً. غير أن الأخ كشف أمر القاتل لأسرته، فاهتاجت الأسرة، ورفضت قبول فدية عن حياة القاتل، وطالبت بدمه. واُجتمعت القبيلتان لدى شيخٍ عظيم الوقار، رجاء أن يتوسَّط في حلِّ هذه الأزمة. قدَّم الشيخ لعائلة القتيل عشرة جمال كفدية، فرفضت الأسرة. ثمَّ عرض عليها مئة ليرة عثمانية ذهباً، غير أن الأسرة أصرَّت على الدم. ولم يستطِع الشيخ والجماعة كلُّها إحلال المُصالحة بين القبيلتين. في آخر المطاف نادى الشيخ ابنه الوحيد وقال لأسرة القتيل: «هوذا دم قتيلكم. خذوه». وهذا عين ما فعله الله لنا في سيدنا عيسى المسيح، فديته المقدَّمة عنَّا.

جميع الكتب المقدَّسة تتحدَّث عن هذه الذبيحة.

تُعتبر ذبيحة الفداء هذه، الموضوعَ الرئيسيَّ في الكتب الإلهية، وتقول:

ـ يجب أن تكون الذبيحة صحيحة (كاملة) ودون خطيئة.

وتقول التوراة الشريفة، [سفر اللاويين 1 : 3]: «إن كان القربان ذبيحة سلامة فإن قرّب من البقر ذكراً أو أنثى فصحيحاً يُقرِّبه أمام الرب» . وجاء في سفر النبي إشعياء [9 : 53]: «إنَّه لم يعمل ظلماً ولم يكن في فمه غشّ».

ـ سيكون بديلاً مقبولاً يحمل إثمنا على كاهله.

جاء في التوراة الشريفة، [سفر اللاويين 3 : 1، 4]: «إن كان قربانه محرقة من البقر فذكراً صحيحاً يُقرِّبه... ويضع يده على رأس المُحرقة فيُرضى عليه للتكفير عنه» . وفي سفر النبي إشعياء [53: 4 ـ 6]: «ولكن أحزاننا حملها وأوجاعنا تحمَّلها ونحن حسبناه مُصاباً من الله ومذلولاً. وهو مجروح لأجل معاصينا، مسحوق لأجل آثامنا، تأديب سلامنا عليه وبحُبُره شفينا. كلُّنا كغنم ضللنا، ملنا كلٌّ واحدَ إلى طريقه، والرب وضع عليه إثم جميعنا».

ـ سيولد في قرية صغيرة.

لم يرد في كتاب الأنبياء ذكر براءة المنقذ من كلِّ ذنبٍ وحسب، بل كشفت أيضاً عن موضع مولده في قرية صغيرة تُدعى بيتَ لحم، طِبقاً لما ورد في سفر النبيِّ ميخا [2 : 5، 4 ـ 5]: «أمَّا أنتِ يا بيت لحم أفْراتَةُ وأنتِ صغيرة أن تكوني بين ألوف يهوذا، فمنكِ يخرج الذي يكون متسلِّطاً على إسرائيل ومخارجه منذ القديم منذ أيَّام الأزل».

ـ يكون من ذريَّة إبراهيم.

وكما أنَّ الوعد المُعطى لإبراهيم سيتحقق في أسرته، هكذا نعلم أن القربان الفدائي سيأتي من نسل إبراهيم أيضاً. لقد أعلن الله تقدَّس اسمه في الزبور الشريف [35 : 89 ـ 37] عن الآتي

قائلاً: «مرَّة حلفت بقدسي إنِّي لا أكذب لداود، نسله إلى الدَّهر يكون وكرسيُّه كالشَّمس أمامي، مثل القمر يثبت إلى الدَّهر». لأجل هذا، سيولد القربان التكفيري في الأسرة المُنحدرة من نسل داود (عليه السلام).

ـ يولد من فتاة عذراء.

يُخبرنا النبي إشعياء أنَّه يُولد من عذراء. (التوراة الشريفة، سفر إشعياء 14 : 7) «ولكن يُعطيكم السيد الله نفسه آية. ها العذراء تحبل وتلد ابناً وتدعو اسمه عِمانوئيل (الله معنا)» . كان ينبغي أن يولد من قدرة الله رجلٌ واحد قويٌّ بلا أب بشري. وكانت مشيئته له أن لا يشترك بطبيعة أبينا آدم الخاطئة. فنحن كأبناء آدم، مُصابون جميعاً بداء الخطيئة. أمَّا الذي كان عتيداً أن يصير «الذبيحة القربانية»، فسيكون متحرِّراً كليًّا من دَرَن الخطيئة، إذ لا ينحدر من أبٍ أرضيّ.

ـ سيتمتع بحياة فريدة.

ثمَّة نبوَّات أخرى تتحدَّث عن حياته. ستُرافق حياته وفرة من علامات وأحداث فريدة. سيشفي المرضى والزمنَى، ويصنع معجزات عظيمة. سيُعين المساكين والمظلومين. وعن طريق هذه العلامات سيُدرك الناس أنَّه «المسيح المُنْتَظَر». يقول النبي إشعياء في سفره المبارك (5 : 35 - 6): «حينئذ تتفتَّح عيون العمي وآذان الصمِّ تتفتَّح. حينئذ يقفز الأعرج كالأيّل ويترنَّم لسان الأخرس...» ويُتابع النبيُّ قوله: «وأجعلك عهداً للشعب ونوراً للأمم. لتفتح عيون العمي، لتُخرج من الحبس المأسورين، من بيت السجن الجالسين في الظلمة... قائلاً للأسرى اخرجوا، للذين في الظلام اظهروا!» (التوراة الشريفة، سفر النبي إشعياء 6 : 42 - 7؛ 9 : 49).

هذه بعض النبوَّات فقط فيما يتَّصِل بالقربان الأخير الذي سيُعدُّه الله سبحانه للبشرية قاطبة ليفي بوعده لإبراهيم (عليه السلام). إنَّ مجيء البديل الكفَّاري الكامل، حياته، وموته، كلُّها جزء من مشيئة الله المُطلقة.

ـ سيكون وريث الوعد لداود عليه السلام.

يعني اللقب «مسيح»: الممسوح أو المُختار. كان الملوك يُمسحون بالزيت علامة على أنهم اختيروا من الله. وقد تطلَّع اليهود إلى هذا الشخص المُختار من الله وانتظروه عبر تاريخهم الطويل. وتوقَّعوا أن يبعث الله بهذا المُنقذ غير العاديّ، الذي لن يكون مجرَّد «ممسوح»، بل «الممسوح»: لقد انتظروا ملكاً مُقاتلاً يجيء بالنصر والسلام والمجد لإسرائيل. وفكَّر نفر بالبعث الروحيّ وبشيء من الظفر على الفيالق الرومانية. كان المسيا «الممسوح» رجاء اليهود في السيادة والاستقلال السياسي وإعادة عصرهم الذهبيّ. غير أنَّ المسيح ما جاء وفق الدَّور الذي توقَّعوه له. إنَّ فعل إنقاذه يكمن أساساً في اتجاه مخالف.

كان المُتوقع أن يكون المسيح ابناً لداود (عليه السلام). ولكنَّه يُدعى «ابن الله» في سفر الزبور الشريف [20 : 89، 26، 27]: «وجدت داود عبدي، بدُهن قدسي مسحته... هو يدعوني أبي أنتَ.. أنا أيضاً أجعله بكراً».

وجاء في الزبور الشريف [2: 7، 8]: «اسألني فأُعطيَك الأمم ميراثاً لك». هذه الآية تُعيد إلى الذهن وعد الله لإبراهيم (عليه السلام). لقد كان الهدف من مجيء المسيح منح الأمم بركة شاملة.

ولما بلغ ملء الزمان أعلن الله عن مولد عيسى المسيح بلسان نبيِّه إشعياء القائل: «لأنه يولد لنا ولد، ونُعطى ابناً، وتكون الرئاسة على كتفه، ويُدعى اسمه عجيباً مُشيراً إلهاً أبدياً رئيس السلام. لنمو رئاسته وللسلام لا نهاية على كرسيّ داود وعلى مملكته ليُثبِّتها ويعضدها بالحق والبرِّ من الآن إلى الأبد» (إشعياء 6 : 9 - 7).

كان ينبغي أن يُفهَم مُلْكُ هذا الملك الآتي كمُلك الله الأبدي ، لا كمُلكٍ أرضيّ مؤقت ومع أنَّ المَلَكية الأرضية القوميَّة زالت منذ زمن بعيد، فقد ظلَّ الناس يتطلَّعون بلهفة إلى تحقيق هذه النبوَّات.

كان سيِّدنا عيسى المسيح (عليه السلام) هو المسيح المُنْتَظَر لفترة طويلة، ليقود إلى مملكة سلطان الله. ليس الملكوت حكماً مؤقتاً، أو قوميًّا، ولكنَّه سيادة الله الأبدية على الناس. وعلَّم أنَّ تفسير النبوَّات ما كان بعبارات زمنية وسياسية، بل بعباراتٍ روحية. إنَّه لم يأتِ كمحاربٍ مُنتقمٍ، بل كقربانٍ كاملٍ مُكفِّرٍ، وهذا الموضوع يُطِلُّ من النبوات نفسها. وقبل أن يدعوه الناس مسيحاً، كان عليه أن يُعلِّمهم أنَّ «المسيح» ليس ملكاً فاتحاً غازياً لشعبٍ ما بالمعنى السياسي المُباشر، ولكنَّه قربان مُكفِّر عن إثم البشرية كلها.

لقد كان له، من بين سائر الأنبياء، علاقة خاصة بالله أُعلنت عن طريق شفائه للمرضى، وسلطانه على عناصر الطبيعة، وسيادته على الشياطين، وقدرته على الموت. ادَّعى أنَّه من الله، ومنزَّه عن الخطيئة، وتحدَّى الناس في أيامه إن كان في طوقهم الإشارة إلى زلَّة واحدة في حياته. لم يرتكِب إثماً، لذا ما استطاع أحد أن ينبس بكلمة. و كان له أيضاً سلطان ليغفر الخطيئة، ويدَّعي أنَّه «نور الله»، ويقود الناس في طريق الربِّ، ليصير في طوق الإنسان العودة إلى الله تعالى. وقال بفمه الكريم: «أبوكم إبراهيم تهلَّل بأن يرى يومي، فرأى وفرح». (الإنجيل الشريف، رواية يوحنا 56 : 8).

==========

الإنجيل الشريف

رواية لـوقـا

ويليه الشرح
الإِنْجِيلُ كَمَا دَوَّنَهُ لُوقا

المسيحُ، في هَذا الإنجيل، هو ابن الإنسان مخلص العالم أجمع. وفيه يُلِمُّ لوقا بكثير من التفاصيل حول حياة يسوع على الأرض، فينفرد بتدوين بعض الحقائق والأحداث والأمثال مركزا على أن المسيح هو الإنسان الكامل والطبيب الشافي السّاعي وراء الهالكين ليخلصهم.
ينطلق هَذا الإنجيل من الحديث عن ولادة المسيح وطفولته، إلى تتبع خدمته منذ بدايتها؛ وينتهي بالكلام عنْ آلامه وموته وقيامته وصعوده. ومما يلفت النظر أن لوقا يُولي تعاليم المسيح بالأمثال اهتماما خاصّاً.

لماذا كتب هَذا الإنجيل

1
لَمَّا كَانَ كَثِيرُونَ قَدْ أَقْدَمُوا عَلَى تَدْوِينِ قِصَّةٍ فِي الأَحْدَاثِ الَّتِي تَمَّتْ بَيْنَنَا، 2كَمَا سَلَّمَهَا إِلَيْنَا أُولئِكَ الَّذِينَ كَانُوا مِنَ الْبَدَايَةِ شُهُودَ عِيَانٍ، ثُمَّ صَارُوا خُدَّاماً لِلْكَلِمَةِ، 3رَأَيْتُ أَنَا أَيْضاً، بَعْدَمَا تَفَحَّصْتُ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ أَوَّلِ الأَمْرِ تَفَحُّصاً دَقِيقاً، أَنْ أَكْتُبَهَا إِلَيْكَ مُرَتَّبَةً يَاصَاحِبَ السُّمُوِّ ثَاوُفِيلُسَ 4لِتَتَأَكَّدَ لَكَ صِحَّةُ الْكَلاَمِ الَّذِي تَلَقَّيْتَهُ.

البشارة بميلاد يوحنا المعمدان

5كَانَ فِي زَمَنِ هِيرُودُسَ مَلِكِ الْيَهُودِيَّةِ كَاهِنٌ اسْمُهُ زَكَرِيَّا، مِنْ فِرْقَةِ أَبِيَّا، وَزَوْجَتُهُ مِنْ نَسْلِ هَارُونَ، وَاسْمُهَا أَلِيصَابَاتُ. 6وَكَانَ كِلاَهُمَا بَارَّيْنِ أَمَامَ اللهِ، يَسْلُكَانِ وَفْقاً لِوَصَايَا الرَّبِّ وَأَحْكَامِهِ كُلِّهَا بِغَيْرِ لَوْمٍ. 7وَلَكِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمَا وَلَدٌ، إِذْ كَانَتْ أَلِيصَابَاتُ عَاقِراً وَكِلاَهُمَا قَدْ تَقَدَّمَا فِي السِّنِّ كَثِيراً. 8وَبَيْنَمَا كَانَ زَكَرِيَّا يُؤَدِّي خِدْمَتَهُ الْكَهَنُوتِيَّةَ أَمَامَ اللهِ فِي دَوْرِ فِرْقَتِهِ، 9وَقَعَتْ عَلَيْهِ الْقُرْعَةُ الَّتِي أُلْقِيَتْ حَسَبَ عَادَةِ الْكَهَنُوتِ لِيَدْخُلَ هَيْكَلَ الرَّبِّ وَيُحْرِقَ الْبَخُورَ. 10وَكَانَ جُمْهُورُ الشَّعْبِ جَمِيعاً يُصَلُّونَ خَارِجاً فِي وَقْتِ إِحْرَاقِ الْبَخُورِ. 11فَظَهَرَ لَهُ مَلاَكٌ مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ وَاقِفاً عَنْ يَمِينِ مَذْبَحِ الْبَخُورِ. 12فَاضْطَرَبَ زَكَرِيَّا لَمَّا رَآهُ وَاسْتَوْلَى عَلَيْهِ الْخَوْفُ. 13فَقَالَ لَهُ الْمَلاَكُ: «لاَ تَخَفْ يَازَكَرِيَّا، لأَنَّ طِلْبَتَكَ قَدْ سُمِعَتْ، وَزَوْجَتُكَ أَلِيصَابَاتُ سَتَلِدُ لَكَ ابْناً، وَأَنْتَ تُسَمِّيهِ يُوحَنَّا، 14وَيَكُونُ لَكَ فَرَحٌ وَابْتِهَاجٌ وَكَثِيرُونَ سَيَفْرَحُونَ بِوِلاَدَتِهِ. 15وَسَوْفَ يَكُونُ عَظِيماً أَمَامَ الرَّبِّ، وَلاَ يَشْرَبُ خَمْراً وَلاَ مُسْكِراً، وَيَمْتَلِيءُ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ وَهُوَ بَعْدُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ، 16وَيَرُدُّ كَثِيرِينَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَى الرَّبِّ إِلهِهِمْ، 17فَيَتَقَدَّمُ أَمَامَهُ وَلَهُ رُوحُ إِيلِيَّا وَقُدْرَتُهُ، لِيَرُدَّ قُلُوبَ الآبَاءِ إِلَى الأَوْلاَدِ، وَالْعُصَاةَ إِلَى حِكْمَةِ الأَبْرَارِ، لِيُهَيِّيءَ لِلرَّبِّ شَعْباً مُعَدّاً!» 18فَسَأَلَ زَكَرِيَّا الْمَلاَكَ: «بِمَ يَتَأَكَّدُ لِي هَذَا، فَأَنَا شَيْخٌ كَبِيرٌ وَزَوْجَتِي مُتَقَدِّمَةٌ فِي السِّنِّ؟» 19فَأَجَابَهُ الْمَلاَكُ: «أَنَا جِبْرَائِيلُ، الْوَاقِفُ أَمَامَ اللهِ، وَقَدْ أُرْسِلْتُ لأُكَلِّمَكَ وَأُبَشِّرَكَ بِهَذَا. 20وَهَا أَنْتَ سَتَبْقَى صَامِتاً لاَ تَسْتَطِيعُ الْكَلاَمَ، إِلَى الْيَوْمِ الَّذِي يَحْدُثُ فِيهِ هَذَا، لأَنَّكَ لَمْ تُصَدِّقْ كَلاَمِي، وَهُوَ سَيَتِمُّ فِي حِينِهِ». 21وَكَانَ الشَّعْبُ مُنْتَظِرِينَ زَكَرِيَّا، وَهُمْ مُتَعَجِّبُونَ مِنْ تَأَخُّرِهِ دَاخِلَ الْهَيْكَلِ. 22وَلَكِنَّهُ لَمَّا خَرَجَ لَمْ يَقْدِرْ أَنْ يُكَلِّمَهُمْ، فَأَدْرَكُوا أَنَّهُ رَأَى رُؤْيَا دَاخِلَ الْهَيْكَلِ. فَأَخَذَ يُشِيرُ لَهُمْ وَظَلَّ أَخْرَسَ.
23وَلَمَّا أَتَمَّ أَيَّامَ خِدْمَتِهِ، رَجَعَ إِلَى بَيْتِهِ.
24وَبَعْدَ تِلْكَ الأَيَّامِ، حَبِلَتْ أَلِيصَابَاتُ زَوْجَتُهُ، فَكَتَمَتْ أَمْرَهَا خَمْسَةَ أَشْهُرٍ، قَائِلَةً: 25«هَكَذَا فَعَلَ الرَّبُّ بِي، فِي الأَيَّامِ الَّتِي فِيهَا نَظَرَ إِلَيَّ لِيَنْزِعَ عَنِّي الْعَارَ مِنْ بَيْنِ النَّاسِ! »

البشارة بميلاد يسوع

26وَفِي شَهْرِهَا السَّادِسِ، أُرْسِلَ الْمَلاَكُ جِبْرَ ائِيلُ مِنْ قِبَلِ اللهِ إِلَى مَدِينَةٍ بِالْجَلِيلِ اسْمُهَا النَّاصِرَةُ، 27
إِلَى عَذْرَاءَ مَخْطُوبَةٍ لِرَجُلٍ اسْمُهُ يُوسُفُ، مِنْ بَيْتِ دَاوُدَ، وَاسْمُ الْعَذْرَاءِ مَرْيَمُ. 28فَدَخَلَ الْمَلاَكُ وَقَالَ
لَهَا: «سَلاَمٌ، أَيَّتُهَا الْمُنْعَمُ عَلَيْهَا! الرَّبُّ مَعَكِ. مُبَارَكَةٌ أَنْتِ بَيْنَ النِّسَاءِ». 29فَاضْطَرَبَتْ لِكَلاَمِ الْمَلاَكِ،
وَسَاءَلَتْ نَفْسَهَا: «مَا عَسَى أَنْ تَكُونَ هَذِهِ التَّحِيَّةُ!» 30فَقَالَ لَهَا الْمَلاَكُ: «لاَ تَخَافِي يَامَرْيَمُ، فَإِنَّكِ قَدْ
نِلْتِ نِعْمَةً عِنْدَ اللهِ! 31وَها أَنْتِ سَتَحْبَلِينَ وَتَلِدِينَ ابْناً، وَتُسَمِّينَهُ يَسُوعَ. 32إِنَّهُ يَكُونُ عَظِيماً، وَابْنَ الْعَلِيِّ
يُدْعَى، وَيَمْنَحُهُ الرَّبُّ الإِلهُ عَرْشَ دَاوُدَ أَبِيهِ، 33فَيَمْلِكُ عَلَى بَيْتِ يَعْقُوبَ إِلَى الأَبَدِ، وَلَنْ يَكُونَ لِمُلْكِهِ
نِهَايَةٌ».

34فَقَالَتْ مَرْيَمُ لِلْمَلاَكِ: «كَيْفَ يَحْدُثُ هَذَا، وَأَنَا لَسْتُ أَعْرِفُ رَجُلاً؟» 35فَأَجَابَهَا الْمَلاَكُ: «الرُّوحُ
الْقُدُسُ يَحِلُّ عَلَيْكِ، وَقُدْرَةُ الْعَلِيِّ تُظَلِّلُكِ. لِذلِكَ أَيْضاً فَالْقُدُّوسُ الْمَوْلُودُ مِنْكِ يُدْعَى ابْنَ اللهِ. 36وَهَا هِيَ
نَسِيبَتُكِ أَلِيصَابَاتُ أَيْضاً قَدْ حَبِلَتْ بِابْنٍ فِي سِنِّهَا الْمُتَقَدِّمَةِ. وَهَذَا هُوَ الشَّهْرُ السَّادِسُ لِتِلْكَ الَّتِي كَانَتْ
تُدْعَى عَاقِراً. 37فَلَيْسَ لَدَى اللهِ وَعْدٌ يَسْتَحِيلُ عَلَيْهِ إِتْمَامُهُ». 38فَقَالَتْ مَرْيَمُ: «هَا أَنَا عَبْدَةُ الرَّبِّ. لِيَكُنْ
لِي كَمَا تَقُولُ!» ثُمَّ انْصَرَفَ الْمَلاَكُ مِنْ عِنْدِهَا.

مريم عند أليصابات

39وَفِي تِلْكَ الأَيَّامِ، قَامَتْ مَرْيَمُ وَذَهَبَتْ مُسْرِعَةً إِلَى الْجِبَالِ، قَاصِدَةً إِلَى مَدِينَةٍ مِنْ مُدُنِ يَهُوذَا. 40
فَدَخَلَتْ بَيْتَ زَكَرِيَّا وَسَلَّمَتْ عَلَى أَلِيصَابَاتَ. 41وَلَمَّا سَمِعَتْ أَلِيصَابَاتُ سَلاَمَ مَرْيَمَ، قَفَزَ الْجَنِينُ دَاخِلَ
بَطْنِهَا. وَامْتَلأَتْ أَلِيصَابَاتُ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ، 42وَهَتَفَتْ بِصَوْتٍ عَالٍ قَائِلَةٍ: «مُبَارَكَةٌ أَنْتِ بَيْنَ النِّسَاءِ!
وَمُبَارَكَةٌ ثَمَرَةُ بَطْنِكِ! 43فَمِنْ أَيْنَ لِي هَذَا: أَنْ تَأْتِيَ إِلَيَّ أُمُّ رَبِّي؟ 44فَإِنَّهُ مَا إِنْ وَقَعَ صَوْتُ سَلاَمِكِ فِي
أُذُنَيَّ حَتَّى قَفَزَ الْجَنِينُ ابْتِهَاجاً فِي بَطْنِي: 45فَطُوبَى لِلَّتِي آمَنَتْ أَنَّهُ سَيَتِمُّ مَا قِيلَ لَهَا مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ! »

نشيد مريم

46فَقَالَتْ مَرْيَمُ: «تُعَظِّمُ نَفْسِي الرَّبَّ، 47وَتَبْتَهِجُ رُوحِي بِاللهِ مُخَلِّصِي. 48فَإِنَّهُ نَظَرَ إِلَى تَوَاضُعِ أَمَتِهِ،
وَهَا إِنَّ جَمِيعَ الأَجْيَالِ مِنَ الآنَ فَصَاعِداً سَوْفَ تُطَوِّبُنِي. 49فَإِنَّ الْقَدِيرَ قَدْ فَعَلَ بِي أُمُوراً عَظِيمَةً،
قُدُّوسٌ اسْمُهُ، 50وَرَحْمَتُهُ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَهُ جِيلاً بَعْدَ جِيلٍ. 51عَمِلَ بِذِرَاعِهِ قُوَّةً؛ شَتَّتَ الْمُتَكَبِّرِينَ فِي نِيَّاتِ
قُلُوبِهِمْ. 52أَنْزَلَ الْمُقْتَدِرِينَ عَنْ عُرُوشِهِمْ، وَرَفَعَ الْمُتَوَاضِعِينَ. 53أَشْبَعَ الْجِيَاعَ خَيْرَاتٍ، وَصَرَفَ
الأَغْنِيَاءَ فَارِغِينَ. 54أَعَانَ إِسْرَائِيلَ فَتَاهُ، مُتَذَكِّراً الرَّحْمَةَ، 55كَمَا تَكَلَّمَ إِلَى آبَائِنَا، لإِبْرَاهِيمَ وَنَسْلِهِ إِلَى
الأَبَدِ». 56وَأَقَامَتْ مَرْيَمُ عِنْدَ أَلِيصَابَاتَ نَحْوَ ثَلاَثَةِ أَشْهُرٍ، ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَى بَيْتِهَا.

ميلاد يوحنا المعمدان

57وَأَمَّا أَلِيصَابَاتُ فَتَمَّ زَمَانُهَا لِتَلِدَ فَوَلَدَتِ ابْناً. 58وَسَمِعَ جِيرَانُهَا وَأَقَارِبُهَا أَنَّ الرَّبَّ أَفَاضَ رَحْمَتَهُ
عَلَيْهَا، فَفَرِحُوا مَعَهَا. 59وَفِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ حَضَرُوا لِيَخْتِنُوا الصَّبِيَّ، وَكَادُوا يُسَمُّونَهُ زَكَرِيَّا عَلَى اسْمِ
أَبِيهِ. 60وَلَكِنَّ أُمَّهُ قَالَتْ: «لاَ، بَلْ يُسَمَّى يُوحَنَّا!» 61فَقَالُوا لَهَا: «لَيْسَ فِي عَشِيرَتِكِ أَحَدٌ تَسَمَّى بِهَذَا
الاسْمِ». 62وَأَشَارُوا لأَبِيهِ، مَاذَا يُرِيدُ أَنْ يُسَمَّى. 63فَطَلَبَ لَوْحاً وَكَتَبَ فِيهِ: «اسْمُهُ يُوحَنَّا». فَتَعَجَّبُوا
جَمِيعاً. 64وَانْفَتَحَ فَمُ زَكَرِيَّا فِي الْحَالِ وَانْطَلَقَ لِسَانُهُ، فَتَكَلَّمَ مُبَارِكاً اللهَ . 65فَاسْتَوْلَى الْخَوْفُ عَلَى
جَمِيعِ السَّاكِنِينَ فِي جُوَارِهِمْ، وَصَارَتْ هَذِهِ الأُمُورُ مَوْضُوعَ الْحَدِيثِ فِي جِبَالِ الْيَهُودِيَّةِ كُلِّهَا. 66وَكَانَ
جَمِيعُ السَّامِعِينَ يَضَعُونَهَا فِي قُلُوبِهِمْ، قَائِلِينَ: «تُرَى، مَاذَا سَيَصِيرُ هَذَا الطِّفْلُ؟» فَقَدْ كَانَتْ يَدُ الرَّبِّ
مَعَهُ.

نشيد زكريا

67وَامْتَلأَ زَكَرِيَّا أَبُوهُ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ، فَتَنَبَّأَ قَائِلاً: 68«تَبَارَكَ الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ، لأَنَّهُ تَفَقَّدَ شَعْبَهُ وَعَمِلَ لَهُ فِدَاءً، 69وَأَقَامَ لَنَا قَرْنَ خَلاَصٍ فِي بَيْتِ دَاوُدَ فَتَاهُ، 70كَمَا تَكَلَّمَ بِلِسَانِ أَنْبِيَائِهِ الْقِدِّيسِينَ الَّذِينَ جَاءُوا مُنْذُ الْقَدِيمِ: 71خَلاَصٍ مِنْ أَعْدَائِنَا وَمِنْ أَيْدِي جَمِيعِ مُبْغِضِينَا، 72لِيُتِمَّ الرَّحْمَةَ نَحْوَ آبَائِنَا وَيَتَذَكَّرَ عَهْدَهُ الْمُقَدَّسَ 73ذلِكَ الْقَسَمَ الَّذِي أَقْسَمَ لإِبْرَاهِيمَ أَبِينَا: بِأَنْ يَمْنَحَنَا، 74بَعْدَ تَخْلِيصِنَا مِنْ أَيْدِي أَعْدَائِنَا، أَنْ نَعْبُدَهُ بِلاَ خَوْفٍ، 75بِقَدَاسَةٍ وَبِرٍّ أَمَامَهُ، طَوَالَ حَيَاتِنَا. 76وَأَنْتَ، أَيُّهَا الطِّفْلُ، سَوْفَ تُدْعَى نَبِيَّ الْعَلِيِّ، لأَنَّكَ سَتَتَقَدَّمُ أَمَامَ الرَّبِّ لِتُعِدَّ طُرُقَهُ، 77لِتُعْطِيَ شَعْبَهُ الْمَعْرِفَةَ بِأَنَّ الْخَلاَصَ هُوَ بِمَغْفِرَةِ خَطَايَاهُمْ 78بِفَضْلِ عَوَاطِفِ الرَّحْمَةِ لَدَى إِلهِنَا، تِلْكَ الَّتِي تَفَقَّدَنَا بِهَا الْفَجْرُ الْمُشْرِقُ مِنَ الْعَلاَءِ، 79لِيُضِيءَ عَلَى الْقَابِعِينَ فِي الظَّلاَمِ وَظِلِّ الْمَوْتِ، وَيَهْدِيَ خُطَانَا فِي طَرِيقِ السَّلاَمِ». 80وَكَانَ الطِّفْلُ يَنْمُو وَيَتَقَوَّى بِالرُّوحِ؛ وَأَقَامَ فِي الْبَرَارِي إِلَى يَوْمِ ظُهُورِهِ لإِسْرَائِيلَ.

ميلاد يسوع المسيح

2

وَفِي ذلِكَ الزَّمَانِ، أَصْدَرَ الْقَيْصَرُ أُغُسْطُسُ مَرْسُوماً يَقْضِي بِإِحْصَاءِ سُكَّانِ الإِمْبِرَاطُورِيَّةِ. 2وَقَدْ تَمَّ هَذَا الإِحْصَاءُ الأَوَّلُ عِنْدَمَا كَانَ كِيرِينِيُوسُ حَاكِماً لِسُورِيَّةَ. 3فَذَهَبَ الْجَمِيعُ لِيُسَجَّلُوا، كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى بَلْدَتِهِ. 4وَصَعِدَ يُوسُفُ أَيْضاً مِنْ مَدِينَةِ النَّاصِرَةِ بِمِنْطَقَةِ الْجَلِيلِ إِلَى مَدِينَةِ دَاوُدَ الْمَدْعُوَّةِ بَيْتَ لَحْمٍ بِمِنْطَقَةِ الْيَهُودِيَّةِ، لأَنَّهُ كَانَ مِنْ بَيْتِ دَاوُدَ وَعَشِيرَتِهِ، 5لِيَتَسَجَّلَ هُنَاكَ مَعَ مَرْيَمَ الْمَخْطُوبَةِ لَهُ، وَهِيَ حُبْلَى. 6وَبَيْنَمَا كَانَا هُنَاكَ، تَمَّ زَمَانُهَا لِتَلِدَ، 7فَوَلَدَتِ ابْنَهَا الْبِكْرَ، وَلَفَّتْهُ بِقِمَاطٍ، وَأَنَامَتْهُ فِي مِذْوَدٍ، إِذْ لَمْ يَكُنْ لَهُمَا مُتَّسَعٌ فِي الْمَنْزِلِ.

الرعاة والملائكة

8وَكَانَ فِي تِلْكَ الْمِنْطَقَةِ رُعَاةٌ يَبِيتُونَ فِي الْعَرَاءِ، يَتَنَاوَبُونَ حِرَاسَةَ قَطِيعِهِمْ فِي اللَّيْلِ. 9وَإِذَا مَلاَكٌ مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ قَدْ ظَهَرَ لَهُمْ، وَمَجْدُ الرَّبِّ أَضَاءَ حَوْلَهُمْ، فَخَافُوا أَشَدَّ الْخَوْفِ. 10فَقَالَ لَهُمُ الْمَلاَكُ: «لاَ تَخَافُوا! فَهَا أَنَا أُبَشِّرُكُمْ بِفَرَحٍ عَظِيمٍ يَعُمُّ الشَّعْبَ كُلَّهُ: 11فَقَدْ وُلِدَ لَكُمُ الْيَوْمَ فِي مَدِينَةِ دَاوُدَ مُخَلِّصٌ هُوَ الْمَسِيحُ الرَّبُّ. 12وَهَذِهِ هِيَ الْعَلاَمَةُ لَكُمْ. تَجِدُونَ طِفْلاً مَلْفُوفاً بِقِمَاطٍ وَنَائِماً فِي مِذْوَدٍ». 13وَفَجْأَةً ظَهَرَ مَعَ الْمَلاَكِ جُمْهُورٌ مِنَ الْجُنْدِ السَّمَاوِيِّ، يُسَبِّحُونَ اللهَ قَائِلِينَ: 14«الْمَجْدُ لِلهِ فِي الأَعَالِي، وَعَلَى الأَرْضِ السَّلاَمُ؛ وَبِالنَّاسِ الْمَسَرَّةُ! »

15وَلَمَّا انْصَرَفَ الْمَلاَئِكَةُ عَنِ الرُّعَاةِ إِلَى السَّمَاءِ، قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: «لِنَذْهَبْ إِذَنْ إِلَى بَيْتِ لَحْمٍ، وَنَنْظُرْ هَذَا الأَمْرَ الَّذِي حَدَثَ وَقَدْ أَعْلَمَنَا بِهِ الرَّبُّ!» 16وَجَاءُوا مُسْرِعِينَ، فَوَجَدُوا مَرْيَمَ وَيُوسُفَ، وَالطِّفْلَ نَائِماً فِي الْمِذْوَدِ. 17فَلَمَّا رَأَوْا ذلِكَ، أَخَذُوا يُخْبِرُونَ بِمَا قِيلَ لَهُمْ بِخُصُوصِ هَذَا الطِّفْلِ. 18 وَجَمِيعُ الَّذِينَ سَمِعُوا بِذلِكَ دُهِشُوا مِمَّا قَالَهُ لَهُمُ الرُّعَاةُ. 19وَأَمَّا مَرْيَمُ، فَكَانَتْ تَحْفَظُ هَذِهِ الأُمُورَ جَمِيعاً، وَتَتَأَمَّلُهَا فِي قَلْبِهَا. 20ثُمَّ رَجَعَ الرُّعَاةُ يُمَجِّدُونَ اللهَ وَيُسَبِّحُونَهُ عَلَى كُلِّ مَا سَمِعُوهُ وَرَأَوْهُ كَمَا قِيلَ لَهُمْ.

21وَلَمَّا تَمَّتْ ثَمَانِيَةُ أَيَّامٍ لِيُخْتَنَ الطِّفْلُ، سُمِّيَ يَسُوعَ، كَمَا كَانَ قَدْ سُمِّيَ بِلِسَانِ الْمَلاَكِ قَبْلَ أَنْ يُحْبَلَ بِهِ فِي الْبَطْنِ. 22ثُمَّ لَمَّا تَمَّتِ الأَيَّامُ لِتَطْهِيرِهَا حَسَبَ شَرِيعَةِ مُوسَى، صَعِدَا بِهِ إِلَى أُورُشَلِيمَ لِيُقَدِّمَاهُ إِلَى الرَّبِّ، 23كَمَا كُتِبَ فِي شَرِيعَةِ الرَّبِّ: «كُلُّ بِكْرٍ مِنَ الذُّكُورِ يُدْعَى قُدْساً لِلرَّبِّ»، 24وَلِيُقَدِّمَا ذَبِيحَةً كَمَا يُوصَى فِي شَرِيعَةِ الرَّبِّ: «زَوْجَيْ يَمَامٍ، أَوْ فَرْخَيْ حَمَامٍ».

25وَكَانَ فِي أُورُشَلِيمَ رَجُلٌ اسْمُهُ سِمْعَانُ، وَهُوَ رَجُلٌ بَارٌّ تَقِيٌّ يَنْتَظِرُ الْعَزَاءَ لإِسْرَائِيلَ وَكَانَ الرُّوحُ الْقُدُسُ عَلَيْهِ. 26وَكَانَ الرُّوحُ الْقُدُسُ قَدْ أَوْحَى إِلَيْهِ أَنَّهُ لاَ يَرَى الْمَوْتَ قَبْلَ أَنْ يَرَى مَسِيحَ الرَّبِّ، 27 وَقَدْ جَاءَ إِلَى الْهَيْكَلِ بِدَافِعٍ مِنَ الرُّوحِ. فَلَمَّا أَحْضَرَ الأَبَوَانِ الطِّفْلَ يَسُوعَ لِيُقَدِّمَا عَنْهُ مَا سُنَّ فِي الشَّرِيعَةِ، 28حَمَلَهُ عَلَى ذِرَاعَيْهِ وَبَارَكَ اللهَ ، وَقَالَ: 29«أَيُّهَا السَّيِّدُ، الآنَ تُطْلِقُ عَبْدَكَ بِسَلاَمٍ حَسَبَ وَعْدِكَ! 30فَإِنَّ عَيْنَيَّ قَدْ أَبْصَرَتَا خَلاَصَكَ 31الَّذِي هَيَّأْتَهُ لِتُقَدِّمَهُ إِلَى الشُّعُوبِ كُلِّهَا، 32نُورَ هِدَايَةٍ

لِلأُمَمِ وَمَجْداً لِشَعْبِكَ إِسْرَائِيلَ». 33وَكَانَ أَبُوهُ وَأُمُّهُ يَتَعَجَّبَانِ مِنْ هَذَا الْكَلاَمِ الَّذِي قِيلَ فِيهِ. 34فَبَارَكَهُمَا سِمْعَانُ، وَقَالَ لِمَرْيَمَ أُمِّ الطِّفْلِ: «هَا إِنَّ هَذَا الطِّفْلَ قَدْ جُعِلَ لِسُقُوطِ كَثِيرِينَ وَقِيَامِ كَثِيرِينَ فِي إِسْرَائِيلَ، وَآيَةً تُقَاوَمُ 35حَتَّى أَنْتِ سَيَخْتَرِقُ نَفْسَكِ سَيْفٌ لِكَيْ تَتَكَشَّفَ نِيَّاتُ قُلُوبٍ كَثِيرَةٍ! »
36وَكَانَتْ هُنَاكَ نَبِيَّةٌ، هِيَ حَنَّةُ بِنْتُ فَنُوئِيلَ مِنْ سِبْطِ أَشِيرَ، وَهِيَ مُتَقَدِّمَةٌ فِي السِّنِّ، وَكَانَتْ قَدْ عَاشَتْ مَعَ زَوْجِهَا سَبْعَ سِنِينَ بَعْدَ عَذْرَاوِيَّتِهَا، 37وَهِيَ أَرْمَلَةٌ نَحْوَ أَرْبَعٍ وَثَمَانِينَ سَنَةً. لَمْ تَكُنْ تُفَارِقُ الْهَيْكَلَ وَكَانَتْ تَتَعَبَّدُ لَيْلاً وَنَهَاراً بِالصَّوْمِ وَالدُّعَاءِ. 38فَإِذْ حَضَرَتْ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ، أَخَذَتْ تُسَبِّحُ الرَّبَّ وَتَتَحَدَّثُ عَنْ يَسُوعَ مَعَ جَمِيعِ الَّذِينَ كَانُوا يَنْتَظِرُونَ فِدَاءً فِي أُورُشَلِيمَ.
39وَبَعْدَ إِتْمَامِ كُلِّ مَا تَقْتَضِيهِ شَرِيعَةُ الرَّبِّ، رَجَعُوا إِلَى مَدِينَتِهِمِ النَّاصِرَةِ بِالْجَلِيلِ. 40وَكَانَ الطِّفْلُ يَنْمُو وَيَتَقَوَّى، مُمْتَلِئاً حِكْمَةً، وَكَانَتْ نِعْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ.

يسوع في الهيكل بين المعلمين

41وَكَانَ أَبَوَاهُ يَذْهَبَانِ كُلَّ سَنَةٍ إِلَى أُورُشَلِيمَ فِي عِيدِ الْفِصْحِ. 42فَلَمَّا بَلَغَ سِنَّ الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ، صَعِدُوا إِلَى أُورُشَلِيمَ كَالْعَادَةِ فِي الْعِيدِ. 43وَبَعْدَ انْتِهَاءِ أَيَّامِ الْعِيدِ، رَجَعَا، وَبَقِيَ الصَّبِيُّ يَسُوعُ فِي أُورُشَلِيمَ، وَهُمَا لاَ يَعْلَمَانِ. 44وَلَكِنَّهُمَا إِذْ ظَنَّاهُ بَيْنَ الرِّفَاقِ، سَارَا مَسِيرَةَ يَوْمٍ وَاحِدٍ ثُمَّ أَخَذَا يَبْحَثَانِ عَنْهُ بَيْنَ الأَقَارِبِ وَالْمَعَارِفِ. 45وَلَمَّا لَمْ يَجِدَاهُ، رَجَعَا إِلَى أُورُشَلِيمَ يَبْحَثَانِ عَنْهُ. 46وَبَعْدَ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ وَجَدَاهُ فِي الْهَيْكَلِ، جَالِساً وَسْطَ الْمُعَلِّمِينَ يَسْتَمِعُ إِلَيْهِمْ وَيَطْرَحُ عَلَيْهِمِ الأَسْئِلَةَ. 47وَجَمِيعُ الَّذِينَ سَمِعُوهُ دُهِلُوا مِنْ فَهْمِهِ وَأَجْوِبَتِهِ. 48فَلَمَّا رَأَيَاهُ دُهِشَا، وَقَالَتْ لَهُ أُمُّهُ: «يَابُنَيَّ، لِمَاذَا عَمِلْتَ بِنَا هَكَذَا؟ فَقَدْ كُنَّا، أَبُوكَ وَأَنَا، نَبْحَثُ عَنْكَ مُتَضَايِقَيْنِ!» 49فَأَجَابَهُمَا: «لِمَاذَا كُنْتُمَا تَبْحَثَانِ عَنِّي؟ أَلَمْ تَعْلَمَا أَنَّ عَلَيَّ أَنْ أَكُونَ فِي مَا يَخُصُّ أَبِي؟» 50فَلَمْ يَفْهَمَا مَا قَالَهُ لَهُمَا. 51ثُمَّ نَزَلَ مَعَهُمَا وَرَجَعَ إِلَى النَّاصِرَةِ، وَكَانَ خَاضِعاً لَهُمَا. وَكَانَتْ أُمُّهُ تَحْفَظُ هَذِهِ الأُمُورَ كُلَّهَا فِي قَلْبِهَا. 52أَمَّا يَسُوعُ، فَكَانَ يَتَقَدَّمُ فِي الْحِكْمَةِ وَالْقَامَةِ، وَفِي النِّعْمَةِ عِنْدَ اللهِ وَالنَّاسِ.

يوحنا المعمدان

3

وَفِي السَّنَةِ الْخَامِسَةَ عَشْرَةَ مِنْ مُلْكِ الْقَيْصَرِ طِيبَارِيُوسَ؛ حِينَ كَانَ بِيلاَطُسُ الْبُنْطِيُّ حَاكِماً عَلَى مِنْطَقَةِ الْيَهُودِيَّةِ، وَهِيرُودُسُ حَاكِمَ رُبْعٍ عَلَى الْجَلِيلِ وَأَخُوهُ فِيلِبُّسُ حَاكِمَ رُبْعٍ عَلَى إِيطُورِيَّةَ وَإِقْلِيمِ تَرَاخُونِيتِسَ، وَلِيسَانِيُوسُ حَاكِمَ رُبْعٍ عَلَى الأَبِلِيَّةِ؛ 2فِي زَمَانِ رِئَاسَةِ حَنَّانَ وَقَيَافَا لِلْكَهَنَةِ؛ كَانَتْ كَلِمَةُ اللهِ عَلَى يُوحَنَّا بْنِ زَكَرِيَّا وَهُوَ فِي الْبَرِّيَّةِ. 3فَانْطَلَقَ إِلَى جَمِيعِ النَّوَاحِي الْمُحِيطَةِ بِنَهْرِ الأُرْدُنِّ يُنَادِي بِمَعْمُودِيَّةِ التَّوْبَةِ لِمَغْفِرَةِ الْخَطَايَا، 4كَمَا كُتِبَ فِي كِتَابِ أَقْوَالِ النَّبِيِّ إِشَعْيَاءَ: «صَوْتُ مُنَادٍ فِي الْبَرِّيَّةِ: أَعِدُّوا طَرِيقَ الرَّبِّ وَاجْعَلُوا سُبُلَهُ مُسْتَقِيمَةً. 5كُلُّ وَادٍ سَيُرْدَمُ، وَكُلُّ جَبَلٍ وَتَلٍّ سَيُخْفَضُ، وَتَصِيرُ الأَمَاكِنُ الْمُلْتَوِيَةُ مُسْتَقِيمَةً وَالأَمَاكِنُ الْوَعْرَةُ طُرُقاً مُسْتَوِيَةً، 6فَيُبْصِرُ كُلُّ بَشَرٍ الْخَلاَصَ الإِلهِيَّ! »
7فَقَدْ كَانَ يَقُولُ لِلْجُمُوعِ الَّذِينَ خَرَجُوا إِلَيْهِ لِيَتَعَمَّدُوا عَلَى يَدِهِ: «يَاأَوْلاَدَ الأَفَاعِي، مَنْ أَنْذَرَكُمْ لِتَهْرُبُوا مِنَ الْغَضَبِ الآتِي؟ 8فَأَثْمِرُوا أَثْمَاراً تَلِيقُ بِالتَّوْبَةِ، وَلاَ تَبْتَدِئُوا تَقُولُونَ فِي أَنْفُسِكُمْ: لَنَا إِبْرَاهِيمُ أَباً! فَإِنِّي أَقُولُ لَكُمْ إِنَّ اللهَ قَادِرٌ أَنْ يُطْلِعَ مِنْ هَذِهِ الْحِجَارَةِ أَوْلاَداً لإِبْرَاهِيمَ. 9وَهَا إِنَّ الْفَأْسَ أَيْضاً قَدْ وُضِعَتْ عَلَى أَصْلِ الشَّجَرِ. فَكُلُّ شَجَرَةٍ لاَ تُثْمِرُ ثَمَراً جَيِّداً تُقْطَعُ وَتُطْرَحُ فِي النَّارِ». 10وَسَأَلَتْهُ الْجُمُوعُ: «فَمَاذَا نَفْعَلُ إِذَنْ؟» 11فَأَجَابَهُمْ: «مَنْ كَانَ عِنْدَهُ ثَوْبَانِ، فَلْيُعْطِ مَنْ لاَ ثَوْبَ عِنْدَهُ؛ وَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ طَعَامٌ، فَلْيَعْمَلْ كَذلِكَ أَيْضاً». 12وَجَاءَ أَيْضاً جُبَاةُ ضَرَائِبَ لِيَتَعَمَّدُوا، فَسَأَلُوهُ: «يَامُعَلِّمُ، مَاذَا نَفْعَلُ؟» 13فَقَالَ لَهُمْ: «لاَ تَجْبُوا أَكْثَرَ مِمَّا فُرِضَ لَكُمْ». 14وَسَأَلَهُ أَيْضاً بَعْضُ الْجُنُودِ: «وَنَحْنُ، مَاذَا نَفْعَلُ؟» فَأَجَابَهُمْ: «لاَ تَظْلِمُوا أَحَداً وَلاَ تَشْتَكُوا كَذِباً عَلَى أَحَدٍ، وَاقْنَعُوا بِمُرَتَّبَاتِكُمْ! »

15وَإِذْ كَانَ الشَّعْبُ مُنْتَظِرِينَ (الْمَسِيحَ)، وَالْجَمِيعُ يُسَائِلُونَ أَنْفُسَهُمْ عَنْ يُوحَنَّا: «هَلْ هُوَ الْمَسِيحُ؟» 16 أَجَابَ يُوحَنَّا الْجَمِيعَ قَائِلاً: «أَنَا أُعَمِّدُكُمْ بِالْمَاءِ، وَلَكِنْ سَيَأْتِي مَنْ هُوَ أَقْدَرُ مِنِّي، مَنْ لاَ أَسْتَحِقُّ أَنْ أَحُلَّ رِبَاطَ حِذَائِهِ: هُوَ سَيُعَمِّدُكُمْ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ، وَبِالنَّارِ. 17فَهُوَ يَحْمِلُ الْمِذْرَى بِيَدِهِ لِيُنَقِّيَ بَيْدَرَهُ تَمَاماً، فَيَجْمَعُ الْقَمْحَ إِلَى مَخْزَنِهِ، وَأَمَّا التِّبْنُ فَيُحْرِقُهُ بِنَارٍ لاَ تُطْفَأُ». 18وَكَانَ يُبَشِّرُ الشَّعْبَ وَيَعِظُهُمْ بِأَشْيَاءَ أُخْرَى كَثِيرَةٍ. 19وَلَكِنَّ هِيرُودُسَ حَاكِمَ الرُّبْعِ، إِذْ كَانَ يُوحَنَّا قَدْ وَبَّخَهُ بِسَبَبِ هِيرُودِيَّا زَوْجَةِ أَخِيهِ وَبِسَبَبِ جَمِيعِ مَا ارْتَكَبَهُ مِنَ الشُّرُورِ، 20أَضَافَ إِلَى شُرُورِهِ السَّابِقَةِ هَذَا الشَّرَّ: أَنَّهُ حَبَسَ يُوحَنَّا فِي السِّجْنِ.

معمودية يسوع

21وَلَمَّا تَعَمَّدَ الشَّعْبُ جَمِيعاً، تَعَمَّدَ يَسُوعُ، وَإِذْ كَانَ يُصَلِّي، انْفَتَحَتِ السَّمَاءُ، 22وَهَبَطَ عَلَيْهِ الرُّوحُ الْقُدُسُ مُتَّخِذاً هَيْئَةً جِسْمِيَّةً مِثْلَ حَمَامَةٍ، وَانْطَلَقَ صَوْتٌ مِنَ السَّمَاءِ يَقُولُ: «أَنْتَ ابْنِي الْحَبِيبُ بِكَ سُرِرْتُ كُلَّ سُرُورٍ! »

نسب يسوع المسيح

23وَلَمَّا بَدَأَ يَسُوعُ (خِدْمَتَهُ)، كَانَ فِي الثَّلاَثِينَ مِنَ الْعُمْرِ تَقْرِيباً، وَكَانَ مَعْرُوفاً أَنَّهُ ابْنُ يُوسُفَ بْنِ هَالِي، 24بْنِ مَتْثَاتَ بْنِ لاَوِي، بْنِ مَلْكِي بْنِ يَنَّا، بْنِ يُوسُفَ 25بْنِ مَتَّاثِيَا، بْنِ عَامُوصَ بْنِ نَاحُومَ، بْنِ حَسْلِي بْنِ نَجَّايَ، 26بْنِ مَآثَ بْنِ مَتَّاثِيَا، بْنِ شِمْعِي بْنِ يُوسُفَ، بْنِ يَهُوذَا 27بْنِ يُوحَنَّا، بْنِ رِيسَا بْنِ زَرُبَّابِلَ، بْنِ شَأَلْتِئِيلَ بْنِ نِيرِي، 28بْنِ مَلْكِي بْنِ أَدِّي، بْنِ قُصَمَ بْنِ أَلْمُودَامَ، بْنِ عِيرَ 29بْنِ يُوسِي، بْنِ أَلِيعَازَرَ بْنِ يُورِيمَ، بْنِ مَتْثَاتَ بْنِ لاَوِي، 30بْنِ شِمْعُونَ بْنِ يَهُوذَا، بْنِ يُوسُفَ بْنِ يُونَانَ، بْنِ أَلْيَاقِيمَ 31بْنِ مَلِيَا بْنِ مَيْنَانَ، بْنِ مَتَّاثَا بْنِ نَاثَانَ، بْنِ دَاوُدَ 32بْنِ يَسَّى، بْنِ عُوبِيدَ بْنِ بُوعَزَ، بْنِ سَلْمُونَ بْنِ نَحْشُونَ، 33بْنِ عَمِّينَادَابَ بْنِ أَرَامَ بْنِ حَصْرُونَ، بْنِ فَارِصَ بْنِ يَهُوذَا، 34بْنِ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ، بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ تَارَحَ، بْنِ نَاحُورَ 35بْنِ سَرُوجَ، بْنِ رَعُو بْنِ فَالَجَ، بْنِ عَابِرَ بْنِ شَالَحَ، 36بْنِ قِينَانَ بْنِ أَرْفَكْشَادَ، بْنِ سَامِ بْنِ نُوحٍ، بْنِ لاَمَكَ 37بْنِ مَتُوشَالَحَ، بْنِ أَخْنُوخَ بْنِ يَارِدَ، بْنِ مَهْلَلْئِيلَ بْنِ قِينَانَ، 38بْنِ أَنُوشَ بْنِ شِيثٍ، بْنِ آدَمَ ابْنِ اللهِ.

الشيطان يجرب يسوع

4

أَمَّا يَسُوعُ، فَعَادَ مِنَ الأُرْدُنِّ مُمْتَلِئاً مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ. فَاقْتَادَهُ الرُّوحُ فِي الْبَرِّيَّةِ 2أَرْبَعِينَ يَوْماً، وَإِبْلِيسُ يُجَرِّبُهُ، وَلَمْ يَأْكُلْ شَيْئاً طَوَالَ تِلْكَ الأَيَّامِ. فَلَمَّا تَمَّتْ، جَاعَ. 3فَقَالَ لَهُ إِبْلِيسُ: «إِنْ كُنْتَ ابْنَ اللهِ، فَقُلْ لِهَذَا الْحَجَرِ أَنْ يَتَحَوَّلَ إِلَى خُبْزٍ». 4فَرَدَّ عَلَيْهِ يَسُوعُ قَائِلاً: «قَدْ كُتِبَ: لَيْسَ بِالْخُبْزِ وَحْدَهُ يَحْيَا الإِنْسَانُ، بَلْ بِكُلِّ كَلِمَةٍ مِنَ اللهِ!» 5ثُمَّ أَصْعَدَهُ إِبْلِيسُ إِلَى جَبَلٍ عَالٍ، وَأَرَاهُ مَمَالِكَ الْعَالَمِ كُلَّهَا فِي لَحْظَةٍ مِنَ الزَّمَنِ، 6 وَقَالَ لَهُ: «أُعْطِيكَ السُّلْطَةَ عَلَى هَذِهِ الْمَمَالِكِ كُلِّهَا وَمَا فِيهَا مِنْ عَظَمَةٍ، فَإِنَّهَا قَدْ سُلِّمَتْ إِلَيَّ وَأَنَا أُعْطِيهَا لِمَنْ أَشَاءُ. 7فَإِنْ سَجَدْتَ أَمَامِي، تَصِيرُ كُلُّهَا لَكَ!» 8فَرَ دَّ عَلَيْهِ يَسُوعُ قَائِلاً: «قَدْ كُتِبَ: لِلرَّبِّ إِلهِكَ تَسْجُدُ، وَإِيَّاهُ وَحْدَهُ تَعْبُدُ!» 9ثُمَّ اقْتَادَهُ إِبْلِيسُ إِلَى أُورُشَلِيمَ، وَأَوْقَفَهُ عَلَى حَافَةِ سَطْحِ الْهَيْكَلِ، وَقَالَ لَهُ: «إِنْ كُنْتَ ابْنَ اللهِ، فَاطْرَحْ نَفْسَكَ مِنْ هُنَا إِلَى الأَسْفَلِ 10فَإِنَّهُ قَدْ كُتِبَ: يُوصِي مَلاَئِكَتَهُ بِكَ لِكَيْ يَحْفَظُوكَ، 11فَعَلَى أَيْدِيهِمْ يَحْمِلُونَكَ، لِئَلاَّ تَصْدِمَ قَدَمَكَ بِحَجَرٍ». 12فَرَدَّ عَلَيْهِ يَسُوعُ قَائِلاً: «قَدْ قِيلَ: لاَ تُجَرِّبِ الرَّبَّ إِلهَكَ!» 13وَبَعْدَمَا أَكْمَلَ إِبْلِيسُ كُلَّ تَجْرِبَةٍ، انْصَرَفَ عَنْ يَسُوعَ إِلَى أَنْ يَحِينَ الْوَقْتُ.

الناصرة ترفض يسوع

14وَعَادَ يَسُوعُ إِلَى مِنْطَقَةِ الْجَلِيلِ بِقُدْرَةِ الرُّوحِ؛ وَذَاعَ صِيتُهُ فِي الْقُرَى الْمُجَاوِرَةِ كُلِّهَا. 15وَكَانَ يُعَلِّمُ
فِي مَجَامِعِ الْيَهُودِ، وَالْجَمِيعُ يُمَجِّدُونَهُ.
16وَجَاءَ إِلَى النَّاصِرَةِ حَيْثُ كَانَ قَدْ نَشَأَ، وَدَخَلَ الْمَجْمَعَ، كَعَادَتِهِ، يَوْمَ السَّبْتِ، وَوَقَفَ لِيَقْرَأَ. 17فَقُدِّمَ
إِلَيْهِ كِتَابُ النَّبِيِّ إِشَعْيَاءَ، فَلَمَّا فَتَحَهُ وَجَدَ الْمَكَانَ الَّذِي كُتِبَ فِيهِ: 18«رُوحُ الرَّبِّ عَلَيَّ، لأَنَّهُ مَسَحَنِي
لأُبَشِّرَ الْفُقَرَاءَ؛ أَرْسَلَنِي لأُنَادِيَ لِلْمَأْسُورِينَ بِالإِطْلاَقِ وَلِلْعُمْيَانِ بِالْبَصَرِ، لأُطْلِقَ الْمَسْحُوقِينَ أَحْرَاراً،
19وَأُبَشِّرَ بِسَنَةِ الْقَبُولِ عِنْدَ الرَّبِّ». 20ثُمَّ طَوَى الْكِتَابَ وَسَلَّمَهُ إِلَى الْخَادِمِ، وَجَلَسَ. وَكَانَتْ عُيُونُ
جَمِيعِ الْحَاضِرِينَ فِي الْمَجْمَعِ شَاخِصَةً إِلَيْهِ. 21فَأَخَذَ يُخَاطِبُهُمْ قَائِلاً: «الْيَوْمَ تَمَّ مَا قَدْ سَمِعْتُمْ مِنْ
آيَاتٍ...» 22وَشَهِدَ لَهُ جَمِيعُ الْحَاضِرِينَ، مُتَعَجِّبِينَ مِنْ كَلاَمِ النِّعْمَةِ الْخَارِجِ مِنْ فَمِهِ، وَتَسَاءَلُوا: «أَلَيْسَ
هَذَا ابْنَ يُوسُفَ؟» 23فَقَالَ لَهُمْ: «لاَ شَكَّ أَنَّكُمْ تَقُولُونَ لِي هَذَا الْمَثَلَ: أَيُّهَا الطَّبِيبُ اشْفِ نَفْسَكَ! فَاصْنَعْ
هُنَا فِي بَلْدَتِكَ مَا سَمِعْنَا أَنَّهُ جَرَى فِي كَفْرَنَاحُومَ...» 24ثُمَّ أَضَافَ: «الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: مَا مِنْ نَبِيٍّ يُقْبَلُ
فِي بَلْدَتِهِ. 25وَبِالْحَقِيقَةِ أَقُولُ لَكُمْ: كَانَ فِي إِسْرَائِيلَ أَرَامِلُ كَثِيرَاتٌ فِي زَمَانِ إِيلِيَّا، حِينَ أُغْلِقَتِ السَّمَاءُ
ثَلاَثَ سِنِينَ وَسِتَّةَ أَشْهُرٍ، حَتَّى حَدَثَتْ مَجَاعَةٌ عَظِيمَةٌ فِي الأَرْضِ كُلِّهَا؛ 26وَلَكِنَّ إِيلِيَّا لَمْ يُرْسَلْ إِلَى أَيَّةِ
وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ بَلْ إِلَى امْرَأَةٍ أَرْمَلَةٍ فِي صَرْفَةِ صَيْدَا. 27وَكَانَ فِي إِسْرَائِيلَ، فِي زَمَانِ النَّبِيِّ أَلِيشَعَ،
كَثِيرُونَ مُصَابُونَ بِالْبَرَصِ؛ وَلَكِنْ لَمْ يُطَهَّرْ أَيُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ، بَلْ نُعْمَانُ السُّورِيُّ!» 28فَامْتَلأَ جَمِيعُ مَنْ
فِي الْمَجْمَعِ غَضَباً لَمَّا سَمِعُوا هَذِهِ الأُمُورَ، 29وَقَامُوا يَدْفَعُونَهُ إِلَى خَارِجِ الْمَدِينَةِ وَسَاقُوهُ إِلَى حَافَةِ
الْجَبَلِ الَّذِي بُنِيَتْ عَلَيْهِ مَدِينَتُهُمْ لِيَطْرَحُوهُ إِلَى الأَسْفَلِ. 30إِلاَّ أَنَّهُ اجْتَازَ مِنْ وَسْطِهِمْ، وَانْصَرَفَ.

شفاء رجل به روح نجس

31وَنَزَلَ إِلَى كَفْرَنَاحُومَ، وَهِيَ مَدِينَةٌ بِمِنْطَقَةِ الْجَلِيلِ، وَأَخَذَ يُعَلِّمُ الشَّعْبَ أَيَّامَ السَّبْتِ. 32فَدُهِلُوا مِنْ
تَعْلِيمِهِ، لأَنَّ كَلِمَتَهُ كَانَتْ ذَاتَ سُلْطَةٍ. 33وَكَانَ فِي الْمَجْمَعِ رَجُلٌ يَسْكُنُهُ رُوحُ شَيْطَانٍ نَجِسٍ. فَصَرَخَ
بِصَوْتٍ عَالٍ: 34«آهِ! مَا شَأْنُكَ بِنَا يَايَسُوعُ النَّاصِرِيُّ؟ أَجِئْتَ لِتُهْلِكَنَا؟ أَنَا أَعْرِفُ مَنْ أَنْتَ: أَنْتَ قُدُّوسُ
اللهِ». 35فَزَجَرَهُ يَسُوعُ قَائِلاً: «اخْرَسْ، وَاخْرُجْ مِنْهُ». وَإِذْ طَرَحَهُ الشَّيْطَانُ فِي الْوَسَطِ، خَرَجَ مِنْهُ وَلَمْ
يُصِبْهُ بِأَذًى. 36فَاسْتَوْلَتِ الدَّهْشَةُ عَلَى الْجَمِيعِ، وَأَخَذُوا يَتَسَاءَلُونَ فِي مَا بَيْنَهُمْ: «أَيُّ كَلِمَةٍ هِيَ هَذِهِ؟
فَإِنَّهُ بِسُلْطَانٍ وَقُدْرَةٍ يَأْمُرُ الأَرْوَاحَ النَّجِسَةَ فَتَخْرُجُ!» 37وَذَاعَ صِيتُهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ مِنَ الْمِنْطَقَةِ
الْمُجَاوِرَةِ.

شفاء حماة بطرس

38ثُمَّ غَادَرَ الْمَجْمَعَ، وَدَخَلَ بَيْتَ سِمْعَانَ. وَكَانَتْ حَمَاةُ سِمْعَانَ تُعَانِي حُمَّى شَدِيدَةً، فَطَلَبُوا إِلَيْهِ إِعَانَتَهَا.
39فَوَقَفَ بِجَانِبِ فِرَاشِهَا، وَزَجَرَ الْحُمَّى، فَذَهَبَتْ عَنْهَا. فَوَقَفَتْ فِي الْحَالِ وَأَخَذَتْ تَخْدِمُهُمْ. 40وَلَمَّا
غَرَبَتِ الشَّمْسُ، أَخَذَ جَمِيعُ الَّذِينَ كَانَ عِنْدَهُمْ مَرْضَى مُصَابُونَ بِعِلَلٍ مُخْتَلِفَةٍ يُحْضِرُونَهُمْ إِلَيْهِ، فَوَضَعَ
يَدَيْهِ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ، وَشَفَاهُمْ. 41وَخَرَجَتْ أَيْضاً شَيَاطِينُ مِنْ كَثِيرِينَ، وَهِيَ تَصْرُخُ قَائِلَةً: «أَنْتَ
ابْنُ اللهِ!» فَكَانَ يَزْجُرُهُمْ وَلاَ يَدَعُهُمْ يَتَكَلَّمُونَ، إِذْ عَرَفُوا أَنَّهُ الْمَسِيحُ.
42وَلَمَّا طَلَعَ النَّهَارُ، خَرَجَ وَذَهَبَ إِلَى مَكَانٍ مُقْفِرٍ. فَبَحَثَتِ الْجُمُوعُ عَنْهُ حَتَّى وَجَدُوهُ، وَتَمَسَّكُوا بِهِ لِئَلاَّ
يَرْحَلَ عَنْهُمْ. 43وَلَكِنَّهُ قَالَ لَهُمْ: «لاَبُدَّ لِي مِنْ أَنْ أُبَشِّرَ الْمُدُنَ الأُخْرَى أَيْضاً بِمَلَكُوتِ اللهِ، لأَنِّي لِهَذَا قَدْ
أُرْسِلْتُ». 44وَمَضَى يُبَشِّرُ فِي مَجَامِعِ الْيَهُودِيَّةِ.

المسيح يدعو التلاميذ الأولين

5

وَبَيْنَمَا كَانَ الْجَمْعُ مُحْتَشِدِينَ حَوْلَهُ لِيَسْمَعُوا كَلِمَةَ اللهِ، كَانَ هُوَ وَاقِفاً عَلَى شَاطِئِ بُحَيْرَةِ جَنِّيسَارَتَ. 2
فَرَأَى قَارِبَيْنِ رَاسِيَيْنِ عَلَى جَانِبِ الْبُحَيْرَةِ وَقَدْ غَادَرَهُمَا الصَّيَّادُونَ، وَكَانُوا يَغْسِلُونَ الشِّبَاكَ. 3فَرَكِبَ

أحَدَ الْقَارِبَيْنِ، وكَانَ لِسِمْعَانَ، وطَلَبَ إِلَيْهِ أَنْ يَبْتَعِدَ قَلِيلاً عَنِ الْبَرِّ، ثُمَّ جَلَسَ يُعَلِّمُ الْجُمُوعَ مِنَ الْقَارِبِ. 4 ولَمَّا أَنْهَى كَلاَمَهُ، قَالَ لِسِمْعَانَ: «ابْتَعِدْ إِلَى حَيْثُ الْعُمْقِ، واطْرَحُوا شِبَاكَكُمْ لِلصَّيْدِ». 5فَأَجَابَهُ سِمْعَانُ: «يَاسَيِّدُ قَدْ جَاهَدْنَا طَوَالَ اللَّيْلِ ولَمْ نَصِدْ شَيْئاً. ولَكِنْ لأَجْلِ كَلِمَتِكَ سَأَطْرَحُ الشِّبَاكَ!» 6ولَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ، صَادُوا سَمَكاً كَثِيراً جِدّاً، حَتَّى تَخَرَّقَتْ شِبَاكُهُمْ. 7فَأَشَارُوا إِلَى شُرَكَائِهِمِ الَّذِينَ فِي الْقَارِبِ الآخَرِ أَنْ يَأْتُوا ويُسَاعِدُوهُمْ. فَأَتَوْا، ومَلأُوا الْقَارِبَيْنِ كِلَيْهِمَا حَتَّى كَادَا يَغْرَقَانِ. 8ولَكِنْ لَمَّا رَأَى سِمْعَانُ بُطْرُسُ ذَلِكَ، جَثَا عِنْدَ رُكْبَتَيْ يَسُوعَ وقَالَ: «اُخْرُجْ مِنْ قَارِبِي يَارَبُّ، لأَنِّي إِنْسَانٌ خَاطِيءٌ». 9فَقَدِ اسْتَوْلَتِ الدَّهْشَةُ عَلَيْهِ وعَلَى جَمِيعِ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ، لِكَثْرَةِ الصَّيْدِ الَّذِي صَادُوهُ، 10وكَذَلِكَ عَلَى يَعْقُوبَ ويُوحَنَّا ابْنَيْ زَبَدِي اللَّذَيْنِ كَانَا شَرِيكَيْنِ لِسِمْعَانَ. وقَالَ يَسُوعُ لِسِمْعَانَ: «لاَ تَخَفْ! مُنْذُ الآنَ تَكُونُ صَائِداً لِلنَّاسِ». 11وبَعْدَمَا رَجَعُوا بِالْقَارِبَيْنِ إِلَى الْبَرِّ، تَرَكُوا كُلَّ شَيْءٍ وتَبِعُوا يَسُوعَ.

يسوع يشفي الأبرص

12وَإِذْ كَانَ يَسُوعُ فِي إِحْدَى الْمُدُنِ، إِذَا إِنْسَانٌ يُغَطِّي الْبَرَصُ جِسْمَهُ، مَا إِنْ رَأَى يَسُوعَ حَتَى خَرَّ عَلَى وَجْهِهِ وتَوَسَّلَ إِلَيْهِ قَائِلاً: «يَاسَيِّدُ، إِنْ شِئْتَ فَأَنْتَ قَادِرٌ أَنْ تُطَهِّرَنِي!» 13فَمَدَّ يَسُوعُ يَدَهُ ولَمَسَهُ قَائِلاً: «إِنِّي أُرِيدُ، فَاطْهُرْ!» وفِي الْحَالِ زَالَ عَنْهُ الْبَرَصُ. 14فَأَوْصَاهُ: «لاَ تُخْبِرْ أَحَداً، بَلِ اذْهَبْ واعْرِضْ نَفْسَكَ عَلَى الْكَاهِنِ، وقَدِّمْ لِقَاءَ تَطْهِيرِكَ مَا أَمَرَ بِهِ مُوسَى، فَيَكُونَ ذَلِكَ شَهَادَةً لَهُمْ». 15عَلَى أَنَّ خَبَرَ يَسُوعَ زَادَ انْتِشَاراً، حَتَّى تَوَافَدَتْ إِلَيْهِ جُمُوعٌ كَثِيرَةٌ لِيَسْتَمِعُوا إِلَيْهِ ويَنَالُوا الشِّفَاءَ مِنْ أَمْرَاضِهِمْ. 16أَمَّا هُوَ، فَكَانَ يَنْسَحِبُ إِلَى الأَمَاكِنِ الْمُقْفِرَةِ حَيْثُ يُصَلِّي.

شفاء المشلول

17وفِي ذَاتِ يَوْمٍ، كَانَ يُعَلِّمُ، وكَانَ بَيْنَ الْجَالِسِينَ بَعْضُ الْفَرِّيسِيِّينَ ومُعَلِّمِي الشَّرِيعَةِ، وقَدْ أَتَوْا مِنْ كُلِّ قَرْيَةٍ فِي الْجَلِيلِ والْيَهُودِيَّةِ، ومِنْ أُورُشَلِيمَ. وظَهَرَتْ قُدْرَةُ الرَّبِّ لِتَشْفِيَهُمْ. 18وإِذَا بَعْضُهُمْ يَحْمِلُونَ عَلَى فِرَاشٍ إِنْسَاناً مَشْلُولاً، حَاوَلُوا أَنْ يَدْخُلُوا بِهِ ويَضَعُوهُ أَمَامَهُ. 19ولَمَّا لَمْ يَجِدُوا طَرِيقاً لإِدْخَالِهِ بِسَبَبِ الزِّحَامِ، صَعِدُوا بِهِ إِلَى السَّطْحِ ودَلَّوْهُ مِنْ بَيْنِ اللَّبِنِ عَلَى فِرَاشِهِ إِلَى الوَسَطِ قُدَّامَ يَسُوعَ. 20فَلَمَّا رَأَى إِيمَانَهُمْ، قَالَ: «أَيُّهَا الإِنْسَانُ، قَدْ غُفِرَتْ لَكَ خَطَايَاكَ!» 21فَأَخَذَ الْكَتَبَةُ والْفَرِّيسِيُّونَ يُفَكِّرُونَ قَائِلِينَ: «مَنْ هَذَا الَّذِي يَنْطِقُ بِكَلاَمِ التَّجْدِيفِ؟ مَنْ يَقْدِرُ أَنْ يَغْفِرَ الْخَطَايَا إِلاَّ اللهَ وَحْدَهُ؟» 22ولَكِنَّ يَسُوعَ أَدْرَكَ مَا يُفَكِّرُونَ فِيهِ، فَأَجَابَهُمْ قَائِلاً: «فِيمَ تُفَكِّرُونَ فِي قُلُوبِكُمْ؟ 23أَيُّ الأَمْرَيْنِ أَسْهَلُ: أَنْ أَقُولَ: قَدْ غُفِرَتْ لَكَ خَطَايَاكَ! أَمْ أَنْ أَقُولَ: قُمْ وَامْشِ؟ 24ولَكِنِّي (قُلْتُ ذَلِكَ) لِكَيْ تَعْلَمُوا أَنَّ لِابْنِ الإِنْسَانِ عَلَى الأَرْضِ سُلْطَةَ غُفْرَانِ الْخَطَايَا...» وقَالَ لِلْمَشْلُولِ: «لَكَ أَقُولُ: قُمِ احْمِلْ فِرَاشَكَ، وَاذْهَبْ إِلَى بَيْتِكَ». 25وفِي الْحَالِ قَامَ أَمَامَهُمْ وذَهَبَ إِلَى بَيْتِهِ مُمَجِّداً اللهَ ، وقَدْ حَمَلَ مَا كَانَ رَاقِداً عَلَيْهِ. 26فَأَخَذَتِ الْحَيْرَةُ الْجَمِيعَ، ومَجَّدُوا اللهَ؛ وقَدْ تَمَلَّكَهُمُ الْخَوْفُ، وقَالُوا: «رَأَيْنَا الْيَوْمَ عَجَائِبَ! »

يسوع يدعو لاوي

27وخَرَجَ بَعْدَ ذَلِكَ فَرَأَى جَابِي ضَرَائِبَ، اسْمُهُ لاوِي، جَالِساً فِي مَكْتَبِ الْجِبَايَةِ، فَقَالَ لَهُ: «اتْبَعْنِي!» 28فَقَامَ لاوِي وتَبِعَهُ تَارِكاً كُلَّ شَيْءٍ. 29وأَقَامَ لَهُ ولِيمَةً عَظِيمَةً فِي بَيْتِهِ، وكَانَ مُتَّكِئاً مَعَهُمْ جَمْعٌ كَبِيرٌ مِنَ الْجُبَاةِ وَغَيْرِهِمْ. 30فَتَذَمَّرَ كَتَبَةُ الْيَهُودِ والْفَرِّيسِيُّونَ عَلَى تَلاَمِيذِهِ، قَائِلِينَ: «لِمَاذَا تَأْكُلُونَ وَتَشْرَبُونَ مَعَ جُبَاةِ ضَرَائِبَ وخَاطِئِينَ؟» 31فَرَدَّ عَلَيْهِمْ يَسُوعُ قَائِلاً: «لَيْسَ الأَصِحَّاءُ هُمُ الْمُحْتَاجِينَ إِلَى الطَّبِيبِ، بَلِ الْمَرْضَى! 32مَا جِئْتُ لأَدْعُوَ إِلَى التَّوْبَةِ أَبْرَاراً بَلْ خَاطِئِينَ! »

الحوار حول الصوم

33وَقَالُوا لَهُ: «إِنَّ تَلاَمِيذَ يُوحَنَّا يَصُومُونَ كَثِيراً وَيَرْفَعُونَ الطِّلِبَاتِ، وَكَذلِكَ يَفْعَلُ أَيْضاً تَلاَمِيذُ
الْفَرِّيسِيِّينَ؛ وَأَمَّا تَلاَمِيذُكَ فَيَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ!» 34فَقَالَ لَهُمْ: «هَلْ تَقْدِرُونَ أَنْ تَجْعَلُوا أَهْلَ الْعُرْسِ
يَصُومُونَ مَادَامَ الْعَرِيسُ بَيْنَهُمْ؟ 35وَلكِنَّ أَيَّاماً سَتَأْتِي يَكُونُ الْعَرِيسُ فِيهَا قَدْ رُفِعَ مِنْ بَيْنِهِمْ، فَحِينَئِذٍ، فِي
تِلْكَ الأَيَّامِ، يَصُومُونَ». 36وَضَرَبَ لَهُمْ أَيْضاً مَثَلاً: «لاَ أَحَدَ يَنْتَزِعُ قِطْعَةً مِنْ ثَوْبٍ جَدِيدٍ لِيَرْقَعَ بِهَا
ثَوْباً عَتِيقاً، وَإِلاَّ فَإِنَّهُ يُمَزِّقُ الْجَدِيدَ، وَالرُّقْعَةُ الْمَأْخُوذَةُ مِنَ الْجَدِيدِ لاَ تُوَافِقُ الْعَتِيقَ. 37وَلاَ أَحَدَ يَضَعُ
خَمْراً جَدِيدَةً فِي قِرَبٍ عَتِيقَةٍ، وَإِلاَّ، فَإِنَّ الْخَمْرَ الْجَدِيدَةَ تُفَجِّرُ الْقِرَبَ، فَتُرَاقُ الْخَمْرُ وَتَتْلَفُ الْقِرَبُ. 38
وَإِنَّمَا يَجِبُ أَنْ تُوضَعَ الْخَمْرُ الْجَدِيدَةُ فِي قِرَبٍ جَدِيدَةٍ. 39وَمَا مِنْ أَحَدٍ إِذَا شَرِبَ الْخَمْرَ الْعَتِيقَةَ، يَرْغَبُ
فِي الْجَدِيدَةِ، لأَنَّهُ يَقُولُ: الْعَتِيقَةُ أَطْيَبُ! »

الحوار حول السبت

6

وَذَاتَ سَبْتٍ مَرَّ يَسُوعُ بَيْنَ الْحُقُولِ، فَأَخَذَ تَلاَمِيذُهُ يَقْطِفُونَ سَنَابِلَ الْقَمْحِ وَيَفْرُكُونَهَا بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَأْكُلُونَ. 2
وَلكِنَّ بَعْضَ الْفَرِّيسِيِّينَ قَالُوا لَهُمْ: «لِمَاذَا تَفْعَلُونَ مَا لاَ يَحِلُّ فِعْلُهُ فِي السَّبْتِ؟» 3فَرَدَّ عَلَيْهِمْ يَسُوعُ قَائِلاً:
«أَمَا قَرَأْتُمْ مَا فَعَلَهُ دَاوُدُ حِينَمَا جَاعَ مَعَ مُرَافِقِيهِ؟ 4كَيْفَ دَخَلَ بَيْتَ اللهِ وَأَخَذَ خُبْزَ التَّقْدِمَةِ وَأَكَلَ مِنْهُ،
وَأَعْطَى مُرَافِقِيهِ، مَعَ أَنَّ الأَكْلَ مِنْ هَذَا الْخُبْزِ لاَ يَحِلُّ إِلاَّ لِلْكَهَنَةِ وَحْدَهُمْ؟» 5ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: «إِنَّ ابْنَ
الإِنْسَانِ هُوَ رَبُّ السَّبْتِ! »

شفاء ذي اليد اليابسة

6وَفِي سَبْتٍ آخَرَ، دَخَلَ الْمَجْمَعَ وَأَخَذَ يُعَلِّمُ. وَكَانَ هُنَالِكَ رَجُلٌ يَدُهُ الْيُمْنَى يَابِسَةٌ. 7فَأَخَذَ الْكَتَبَةُ
وَالْفَرِّيسِيُّونَ يُرَاقِبُونَ يَسُوعَ: هَلْ يَشْفِي فِي السَّبْتِ، لِكَيْ يَجِدُوا مَا يَتَّهِمُونَهُ بِهِ. 8إِلاَّ أَنَّهُ عَلِمَ نِيَّاتِهِمْ،
وَقَالَ لِلرَّجُلِ الَّذِي يَدُهُ يَابِسَةٌ: «قُمْ، وَقِفْ فِي الْوَسَطِ!» فَقَامَ، وَوَقَفَ هُنَاكَ. 9فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «أَسْأَلُكُمْ
سُؤَالاً: أَيَحِلُّ فِي السَّبْتِ فِعْلُ الْخَيْرِ أَمْ فِعْلُ الشَّرِّ؟ تَخْلِيصُ النَّفْسِ أَوْ إِهْلاَكُهَا؟» 10وَبَعْدَمَا أَدَارَ نَظَرَهُ
فِيهِمْ جَمِيعاً، قَالَ لَهُ: «مُدَّ يَدَكَ!» فَمَدَّ يَدَهُ، فَعَادَتْ يَدُهُ صَحِيحَةً. 11وَلكِنَّ الْحَمَاقَةَ اسْتَوْلَتْ عَلَيْهِمْ حَتَّى
أَخَذُوا يَتَشَاوَرُونَ فِي مَا بَيْنَهُمْ مَاذَا يَفْعَلُونَ بِيَسُوعَ.

الرُسل الإثنا عشر

12وَفِي تِلْكَ الأَيَّامِ، خَرَجَ إِلَى الْجَبَلِ لِيُصَلِّيَ، وَقَضَى اللَّيْلَ كُلَّهُ فِي الصَّلاَةِ لِلهِ. 13وَلَمَّا طَلَعَ النَّهَارُ،
اسْتَدْعَى تَلاَمِيذَهُ، وَاخْتَارَ مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ سَمَّاهُمْ أَيْضاً رُسُلاً. 14وَهُمْ: سِمْعَانُ، وَقَدْ سَمَّاهُ أَيْضاً
بُطْرُسَ، وَأَنْدَرَاوُسُ أَخُوهُ؛ يَعْقُوبُ، وَيُوحَنَّا؛ فِيلِبُّسُ، وَبَرْثُلْمَاوُسُ؛ 15مَتَّى، وَتُومَا؛ يَعْقُوبُ بْنُ حَلْفَى،
وَسِمْعَانُ الْمَعْرُوفُ بِالْغَيُورِ؛ 16يَهُوذَا أَخُو يَعْقُوبَ، وَيَهُوذَا الإِسْخَرْيُوطِيُّ الَّذِي خَانَهُ فِي مَا بَعْدُ.
17ثُمَّ نَزَلَ مَعَهُمْ، وَوَقَفَ فِي مَكَانٍ سَهْلٍ، هُوَ وَجَمَاعَةٌ مِنْ تَلاَمِيذِهِ، وَجُمْهُورٌ كَبِيرٌ مِنَ الشَّعْبِ، مِنْ
جَمِيعِ الْيَهُودِيَّةِ وَأُورُشَلِيمَ وَسَاحِلِ صُورَ وَصَيْدَا، 18جَاءُوا لِيَسْمَعُوهُ وَيَنَالُوا الشِّفَاءَ مِنْ أَمْرَاضِهِمْ.
وَالَّذِينَ كَانَتْ تُعَذِّبُهُمُ الأَرْوَاحُ النَّجِسَةُ كَانُوا يُشْفَوْنَ. 19وَكَانَ الْجَمْعُ كُلُّهُ يَسْعَوْنَ إِلَى لَمْسِهِ، لأَنَّ قُدْرَةً
كَانَتْ تَخْرُجُ مِنْهُ وَتَشْفِيهِمْ جَمِيعاً.

السعادة الحقيقية

20ثُمَّ رَفَعَ عَيْنَيْهِ إِلَى تَلاَمِيذِهِ وَقَالَ: «طُوبَى لَكُمْ أَيُّهَا الْمَسَاكِينُ، فَإِنَّ لَكُمْ مَلَكُوتَ اللهِ! 21طُوبَى لَكُمْ أَيُّهَا
الْجَائِعُونَ الآنَ، فَإِنَّكُمْ سَوْفَ تُشْبَعُونَ. طُوبَى لَكُمْ أَيُّهَا الْبَاكُونَ الآنَ، فَإِنَّكُمْ سَوْفَ تَضْحَكُونَ. 22طُوبَى
لَكُمْ مَتَى أَبْغَضَكُمُ النَّاسُ، وَعَزَلُوكُمْ، وَأَهَانُوا اسْمَكُمْ وَنَبَذُوهُ كَأَنَّهُ شِرِّيرٌ، مِنْ أَجْلِ ابْنِ الإِنْسَانِ. 23
افْرَحُوا فِي ذلِكَ الْيَوْمِ وَتَهَلَّلُوا، فَهَا إِنَّ مُكَافَأَتَكُمْ فِي السَّمَاءِ عَظِيمَةٌ: لأَنَّهُ هَكَذَا عَامَلَ آبَاؤُهُمُ الأَنْبِيَاءَ. 24

«وَلَكِنِ الْوَيْلُ لَكُمْ أَنْتُمُ الأَغْنِيَاءُ، فَإِنَّكُمْ قَدْ نِلْتُمْ عَزَاءَكُمْ! 25الْوَيْلُ لَكُمْ أَيُّهَا الْمُشْبَعُونَ الآنَ، فَإِنَّكُمْ سَوْفَ تَجُوعُونَ. الْوَيْلُ لَكُمْ أَيُّهَا الضَّاحِكُونَ الآنَ، فَإِنَّكُمْ سَوْفَ تَنُوحُونَ وَتَبْكُونَ. 26الْوَيْلُ لَكُمْ إِذَا امْتَدَحَكُمْ جَمِيعُ النَّاسِ، فَإِنَّهُ هَكَذَا عَامَلَ آبَاؤُهُمُ الأَنْبِيَاءَ الدَّجَّالِينَ.

أحبوا أعداءكم

27«وَأَمَّا لَكُمْ أَيُّهَا السَّامِعُونَ، فَأَقُولُ: أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ؛ أَحْسِنُوا مُعَامَلَةَ الَّذِينَ يُبْغِضُونَكُمْ؛ 28بَارِكُوا لاَعِنِيكُمْ؛ صَلُّوا لأَجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ. 29وَمَنْ ضَرَبَكَ عَلَى خَدِّكَ، فَاعْرِضْ لَهُ الْخَدَّ الآخَرَ أَيْضاً. وَمَنِ انْتَزَعَ رِدَاءَكَ، فَلاَ تَمْنَعْ عَنْهُ ثَوْبَكَ أَيْضاً. 30أَيُّ مَنْ طَلَبَ مِنْكَ شَيْئاً فَأَعْطِهِ؛ وَمَنِ اغْتَصَبَ مَالَكَ، فَلاَ تُطَالِبْهُ. 31وَبِمِثْلِ مَا تُرِيدُونَ أَنْ يُعَامِلَكُمُ النَّاسُ عَامِلُوهُمْ أَنْتُمْ أَيْضاً. 32فَإِنْ أَحْبَبْتُمُ الَّذِينَ يُحِبُّونَكُمْ، فَأَيُّ فَضْلٍ لَكُمْ؟ فَحَتَّى الْخَاطِئُونَ يُحِبُّونَ الَّذِينَ يُحِبُّونَهُمْ! 33وَإِنْ أَحْسَنْتُمْ مُعَامَلَةَ الَّذِينَ يُحْسِنُونَ مُعَامَلَتَكُمْ، فَأَيُّ فَضْلٍ لَكُمْ؟ فَحَتَّى الْخَاطِئُونَ يَفْعَلُونَ هَكَذَا! 34وَإِنْ أَقْرَضْتُمُ الَّذِينَ تَأْمُلُونَ أَنْ تَسْتَوْفُوا مِنْهُمْ، فَأَيُّ فَضْلٍ لَكُمْ؟ فَحَتَّى الْخَاطِئُونَ يُقْرِضُونَ الْخَاطِئِينَ لِكَيْ يَسْتَوْفُوا مِنْهُمْ مَا يُسَاوِي قَرْضَهُمْ. 35 وَلكِنْ، أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ، وَأَحْسِنُوا الْمُعَامَلَةَ، وَأَقْرِضُوا دُونَ أَنْ تَأْمُلُوا اسْتِيفَاءَ الْقَرْضِ، فَتَكُونَ مُكَافَأَتُكُمْ عَظِيمَةً، وَتَكُونُوا أَبْنَاءَ الْعَلِيِّ، لأَنَّهُ يُنْعِمُ عَلَى نَاكِرِي الْجَمِيلِ وَالأَشْرَارِ. 36فَكُونُوا أَنْتُمْ رُحَمَاءَ، كَمَا أَنَّ أَبَاكُمْ رَحِيمٌ.

لا تدينوا الآخرين

37وَلاَ تَدِينُوا، فَلاَ تُدَانُوا. لاَ تَحْكُمُوا عَلَى أَحَدٍ، فَلاَ يُحْكَمَ عَلَيْكُمْ. اغْفِرُوا، يُغْفَرْ لَكُمْ. 38أَعْطُوا، تُعْطَوْا: فَإِنَّكُمْ تُعْطَوْنَ فِي أَحْضَانِكُمْ كَيْلاً جَيِّداً مُلَبَّداً مَهْزُوزاً فَائِضاً، لأَنَّهُ بِالْكَيْلِ الَّذِي بِهِ تَكِيلُونَ، يُكَالُ لَكُمْ».
39وَأَخَذَ يَضْرِبُ لَهُمُ الْمَثَلَ، فَقَالَ: «هَلْ يَقْدِرُ الأَعْمَى أَنْ يَقُودَ أَعْمَى؟ أَلاَ يَسْقُطَانِ مَعاً فِي حُفْرَةٍ؟ 40 لَيْسَ التِّلْمِيذُ أَرْفَعَ مِنْ مُعَلِّمِهِ، بَلْ كُلُّ مَنْ يَتَكَمَّلُ يَصِيرُ مِثْلَ مُعَلِّمِهِ! 41وَلِمَاذَا تُلاَحِظُ الْقَشَّةَ فِي عَيْنِ أَخِيكَ، وَلكِنَّكَ لاَ تَتَنَبَّهُ إِلَى الْخَشَبَةِ الْكَبِيرَةِ فِي عَيْنِكَ؟ 42أَوْ كَيْفَ تَقْدِرُ أَنْ تَقُولَ لأَخِيكَ: يَا أَخِي، دَعْنِي أُخْرِجِ الْقَشَّةَ الَّتِي فِي عَيْنِكَ! وَأَنْتَ لاَ تُلاَحِظُ الْخَشَبَةَ الَّتِي فِي عَيْنِكَ أَنْتَ. يَا مُرَائِي، أَخْرِجْ أَوَّلاً الْخَشَبَةَ مِنْ عَيْنِكَ، وَعِنْدَئِذٍ تُبْصِرُ جَيِّداً لِتُخْرِجَ الْقَشَّةَ الَّتِي فِي عَيْنِ أَخِيكَ.

كل شجرة تُعرف من ثمرها

43فَإِنَّهُ مَا مِنْ شَجَرَةٍ جَيِّدَةٍ تُنْتِجُ ثَمَراً رَدِيئاً، وَلاَ شَجَرَةٍ رَدِيئَةٍ تُنْتِجُ ثَمَراً جَيِّداً. 44لأَنَّ كُلَّ شَجَرَةٍ تُعْرَفُ مِنْ ثَمَرِهَا. فَلاَ يُجْنَى مِنَ الشَّوْكِ تِينٌ، وَلاَ يُقْطَفُ مِنَ الْعُلَّيْقِ عِنَبٌ. 45إِنَّ الإِنْسَانَ الصَّالِحَ، مِنْ كَنْزِهِ الصَّالِحِ فِي قَلْبِهِ يُطْلِعُ مَا هُوَ صَالِحٌ. أَمَّا الشِّرِّيرُ، فَمِنْ كَنْزِهِ الشِّرِّيرِ يُطْلِعُ مَا هُوَ شِرِّيرٌ: لأَنَّهُ مِنْ فَيْضِ الْقَلْبِ يَتَكَلَّمُ فَمُهُ.

البيت المؤسس على الصخر

46وَلِمَاذَا تَدْعُونَنِي: يَا رَبُّ، يَا رَبُّ! وَلاَ تَعْمَلُونَ بِمَا أَقُولُهُ؟ 47كُلُّ مَنْ يَأْتِي إِلَيَّ، فَيَسْمَعُ كَلاَمِي وَيَعْمَلُ بِهِ، أُرِيكُمْ مَنْ يُشْبِهُ. 48إِنَّهُ يُشْبِهُ إِنْسَاناً يَبْنِي بَيْتاً، فَحَفَرَ وَعَمَّقَ وَوَضَعَ الأَسَاسَ عَلَى الصَّخْرِ. ثُمَّ هَطَلَ مَطَرٌ غَزِيرٌ وَصَدَمَ السَّيْلُ ذلِكَ الْبَيْتَ، فَلَمْ يَقْدِرْ أَنْ يُزَعْزِعَهُ، لأَنَّهُ كَانَ مُؤَسَّساً عَلَى الصَّخْرِ. 49وَأَمَّا مَنْ سَمِعَ وَلَمْ يَعْمَلْ، فَهُوَ يُشْبِهُ إِنْسَاناً بَنَى بَيْتاً عَلَى الأَرْضِ دُونَ أَسَاسٍ. فَلَمَّا صَدَمَهُ السَّيْلُ، انْهَارَ فِي الْحَالِ؛ وَكَانَ خَرَابُ ذلِكَ الْبَيْتِ جَسِيماً! »

شفاء خادم قائد المئة

وَبَعْدَمَا أَتَمَّ إِلْقَاءَ أَقْوَالِهِ كُلِّهَا فِي مَسَامِعِ الشَّعْبِ، دَخَلَ بَلْدَةَ كَفْرَنَاحُومَ. 2وَكَانَ عِنْدَ قَائِدِ مِئَةٍ عَبْدٌ مَرِيضٌ
قَدْ أَشْرَفَ عَلَى الْمَوْتِ، وَكَانَ عَزِيزاً عَلَيْهِ. 3فَلَمَّا سَمِعَ بِيَسُوعَ، أَرْسَلَ إِلَيْهِ شُيُوخَ الْيَهُودِ، مُتَوَسِّلاً إِلَيْهِ
أَنْ يَأْتِيَ وَيُنْقِذَ عَبْدَهُ. 4وَلَمَّا أَدْرَكُوا يَسُوعَ، طَلَبُوا إِلَيْهِ بِإِلْحَاحٍ قَائِلِينَ: «إِنَّهُ يَسْتَحِقُّ أَنْ تَمْنَحَهُ طَلَبَهُ، 5
فَهُوَ يُحِبُّ أُمَّتَنَا، وَقَدْ بَنَى لَنَا الْمَجْمَعَ». 6فَرَافَقَهُمْ يَسُوعُ. وَلَكِنْ مَا إِنْ أَصْبَحَ عَلَى مَقْرَبَةٍ مِنَ الْبَيْتِ،
حَتَّى أَرْسَلَ إِلَيْهِ قَائِدُ الْمِئَةِ بَعْضَ أَصْدِقَائِهِ، يَقُولُ لَهُ: «يَاسَيِّدُ، لاَ تُكَلِّفْ نَفْسَكَ، لأَنِّي لاَ أَسْتَحِقُّ أَنْ تَدْخُلَ
تَحْتَ سَقْفِ بَيْتِي. 7وَلِذلِكَ لاَ أَعْتَبِرُ نَفْسِي أَهْلاً لأَنْ أُلاَقِيَكَ. إِنَّمَا قُلْ كَلِمَةً، فَيُشْفَى خَادِمِي. 8فَأَنَا أَيْضاً
رَجُلٌ مَوْضُوعٌ تَحْتَ سُلْطَةٍ أَعْلَى مِنِّي، وَلِي جُنُودٌ تَحْتَ إِمْرَتِي، أَقُولُ لأَحَدِهِمْ: اذْهَبْ! فَيَذْهَبُ؛
وَلِغَيْرِهِ: تَعَالَ! فَيَأْتِي؛ وَلِعَبْدِي: افْعَلْ هَذَا! فَيَفْعَلُ». 9فَلَمَّا سَمِعَ يَسُوعُ ذلِكَ، تَعَجَّبَ مِنْهُ، ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَى
الْجَمْعِ الَّذِي يَتْبَعُهُ، وَقَالَ: «أَقُولُ لَكُمْ: لَمْ أَجِدْ حَتَّى فِي إِسْرَائِيلَ إِيمَاناً عَظِيماً كَهَذَا!» 10وَلَمَّا رَجَعَ
الْمُرْسَلُونَ إِلَى الْبَيْتِ، وَجَدُوا الْعَبْدَ الْمَرِيضَ قَدْ تَعَافَى.

إحياء ابن أرملة ناايين

11وَفِي الْيَوْمِ التَّالِي، ذَهَبَ إِلَى مَدِينَةٍ اسْمُهَا نَايِينُ، يُرَافِقُهُ كَثِيرُونَ مِنْ تَلاَمِيذِهِ وَجَمْعٌ عَظِيمٌ. 12وَلَمَّا
اقْتَرَبَ مِنْ بَابِ الْمَدِينَةِ، إِذَا مَيْتٌ مَحْمُولٌ، وَهُوَ ابْنٌ وَحِيدٌ لأُمِّهِ الَّتِي كَانَتْ أَرْمَلَةً، وَكَانَ مَعَهَا جَمْعٌ
كَبِيرٌ مِنَ الْمَدِينَةِ. 13فَلَمَّا رَآهَا الرَّبُّ، تَحَنَّنَ عَلَيْهَا، وَقَالَ لَهَا: «لاَ تَبْكِي!» 14ثُمَّ تَقَدَّمَ وَلَمَسَ النَّعْشَ،
فَتَوَقَّفَ حَامِلُوهُ. وَقَالَ: «أَيُّهَا الشَّابُّ، لَكَ أَقُولُ: قُمْ!» 15فَجَلَسَ الْمَيْتُ وَبَدَأَ يَتَكَلَّمُ، فَسَلَّمَهُ إِلَى أُمِّهِ. 16
فَاسْتَوْلَى الْخَوْفُ عَلَى الْجَمِيعِ، وَمَجَّدُوا اللهَ، قَائِلِينَ: «قَدْ قَامَ فِينَا نَبِيٌّ عَظِيمٌ وَتَفَقَّدَ اللهُ شَعْبَهُ!» 17وَذَاعَ
هَذَا الْخَبَرُ عَنْهُ فِي مِنْطَقَةِ الْيَهُودِيَّةِ كُلِّهَا وَفِي جَمِيعِ النَّوَاحِي الْمُجَاوِرَةِ.

يسوع ويوحنا المعمدان

18وَنَقَلَ تَلاَمِيذُ يُوحَنَّا إِلَيْهِ خَبَرَ هَذِهِ كُلِّهَا. فَدَعَا يُوحَنَّا اثْنَيْنِ مِنْ تَلاَمِيذِهِ، 19وَأَرْسَلَهُمَا إِلَى الرَّبِّ،
يَسْأَلُهُ: «أَأَنْتَ هُوَ الآتِي، أَمْ نَنْتَظِرُ آخَرَ؟» 20فَلَمَّا جَاءَ الرَّجُلاَنِ إِلَى الرَّبِّ، قَالاَ: «أَرْسَلَنَا إِلَيْكَ يُوحَنَّا
الْمَعْمَدَانُ، يَسْأَلُ: أَأَنْتَ هُوَ الآتِي، أَمْ نَنْتَظِرُ آخَرَ ؟» 21وَفِي تِلْكَ السَّاعَةِ شَفَى كَثِيرِينَ مِنْ أَمْرَاضٍ
وَعِلَلٍ وَأَرْوَاحٍ شِرِّيرَةٍ، وَوَهَبَ الْبَصَرَ لِعُمْيَانٍ كَثِيرِينَ. 22فَرَدَّ يَسُوعُ عَلَى الْمُرْسَلَيْنِ قَائِلاً: «اذْهَبَا
وَأَخْبِرَا يُوحَنَّا بِمَا قَدْ رَأَيْتُمَا وَسَمِعْتُمَا: أَنَّ الْعُمْيَانَ يُبْصِرُونَ، وَالْعُرْجَ يَمْشُونَ، وَالْبُرْصَ يُطَهَّرُونَ،
وَالصُّمَّ يَسْمَعُونَ، وَالْمَوْتَى يُقَامُونَ، وَالْمَسَاكِينَ يُبَشَّرُونَ. 23وَطُوبَى لِكُلِّ مَنْ لاَ يَشُكُّ فِيَّ! »
24وَمَا إِنِ انْصَرَفَ مُرْسَلا يُوحَنَّا حَتَّى أَخَذَ يَسُوعُ يَتَحَدَّثُ إِلَى الْجُمُوعِ عَنْ يُوحَنَّا «مَاذَا خَرَجْتُمْ إِلَى
الْبَرِّيَّةِ لِتَرَوْا؟ أَقَصَبَةً تَهُزُّهَا الرِّيَاحُ؟ 25بَلْ مَاذَا خَرَجْتُمْ لِتَرَوْا؟ أَإِنْسَاناً يَلْبَسُ ثِيَاباً نَاعِمَةً؟ هَا إِنَّ لاَبِسِي
الثِّيَابِ الْفَاخِرَةِ وَالْمُتَرَفِّهِينَ هُمْ فِي قُصُورِ الْمُلُوكِ. 26إِذَنْ، مَاذَا خَرَجْتُمْ لِتَرَوْا؟ أَنَبِيّاً؟ نَعَمْ، أَقُولُ لَكُمْ،
وَأَعْظَمَ مِنْ نَبِيٍّ! 27فَهَذَا هُوَ الَّذِي كُتِبَ عَنْهُ: إِنِّي مُرْسِلٌ قُدَّامَكَ رَسُولِي الَّذِي يُمَهِّدُ لَكَ طَرِيقَكَ. 28
فَإِنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَ مَنْ وَلَدَتْهُمُ النِّسَاءُ أَعْظَمُ مِنْ يُوحَنَّا، وَلكِنَّ الأَصْغَرَ فِي مَلَكُوتِ اللهِ أَعْظَمُ
مِنْهُ!» 29وَلَمَّا سَمِعَ ذلِكَ جَمِيعُ الشَّعْبِ، حَتَّى جُبَاةُ الضَّرَائِبِ، اعْتَرَفُوا بِبِرِّ اللهِ إِذْ كَانُوا قَدْ تَعَمَّدُوا
بِمَعْمُودِيَّةِ يُوحَنَّا؛ 30وَأَمَّا الْفَرِّيسِيُّونَ وَعُلَمَاءُ الشَّرِيعَةِ؛ فَقَدْ رَفَضُوا قَصْدَ اللهِ مِنْ نَحْوِهِمْ إِذْ لَمْ يَكُونُوا
قَدْ تَعَمَّدُوا عَلَى يَدِهِ.
31«فَبِمَنْ أُشَبِّهُ إِذَنْ أَهْلَ هَذَا الْجِيلِ؟ وَمَنْ يُشْبِهُونَ؟ 32إِنَّهُمْ يُشْبِهُونَ أَوْلاَداً جَالِسِينَ فِي السَّاحَةِ الْعَامَّةِ،
يُنَادِي بَعْضُهُمْ بَعْضاً قَائِلِينَ: زَمَّرْنَا لَكُمْ، فَلَمْ تَرْقُصُوا؛ ثُمَّ نَدَبْنَا لَكُمْ، فَلَمْ تَبْكُوا! 33فَقَدْ جَاءَ يُوحَنَّا
الْمَعْمَدَانُ لاَ يَأْكُلُ وَلاَ يَشْرَبُ خَمْراً، فَقُلْتُمْ: إِنَّ شَيْطَاناً يَسْكُنُهُ. 34ثُمَّ جَاءَ ابْنُ الإِنْسَانِ يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ،
فَقُلْتُمْ: هَذَا رَجُلٌ شَرِهٌ سِكِّيرٌ، صَدِيقٌ لِجُبَاةِ الضَّرَائِبِ وَالْخَاطِئِينَ؛ 35وَلكِنَّ الْحِكْمَةَ قَدْ بَرَّرَهَا جَمِيعُ
أَبْنَائِهَا. ».

يسوع يغفر لامرأة خاطئة

36وَلَكِنَّ وَاحِداً مِنَ الْفَرِّيسِيِّينَ طَلَبَ إِلَيْهِ أَنْ يَأْكُلَ عِنْدَهُ. فَدَخَلَ بَيْتَ الْفَرِّيسِيِّ وَاتَّكَأَ. 37وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ
امْرَأَةٌ خَاطِئَةٌ، فَمَا إِنْ عَلِمَتْ أَنَّهُ مُتَّكِئٌ فِي بَيْتِ الْفَرِّيسِيِّ، حَتَّى جَاءَتْ تَحْمِلُ قَارُورَةَ عِطْرٍ، 38
وَوَقَفَتْ مِنْ وَرَائِهِ عِنْدَ قَدَمَيْهِ بَاكِيَةً، وَأَخَذَتْ تَبُلُّ قَدَمَيْهِ بِالدُّمُوعِ وَتَمْسَحُهُمَا بِشَعْرِ رَأْسِهَا، وَتُقَبِّلُ قَدَمَيْهِ
بِحَرَارَةٍ وَتَدْهُنُهُمَا بِالْعِطْرِ. 39فَلَمَّا رَأَى الْفَرِّيسِيُّ الَّذِي دَعَاهُ ذلِكَ، حَدَّثَ نَفْسَهُ قَائِلاً: «لَوْ كَانَ هَذَا نَبِيّاً،
لَعَلِمَ مَنْ هِيَ هَذِهِ الْمَرْأَةُ الَّتِي تَلْمِسُهُ، وَمَا حَالُهَا؛ فَإِنَّهَا خَاطِئَةٌ!» 40فَرَدَّ عَلَيْهِ يَسُوعُ قَائِلاً: «يَاسِمْعَانُ،
عِنْدِي شَيْءٌ أَقُولُهُ لَكَ». أَجَابَ: «قُلْ يَامُعَلِّمُ!» 41فَقَالَ: «كَانَ لأَحَدِ الْمُتَعَامِلِينَ بِالدَّيْنِ، دَيْنٌ عَلَى اثْنَيْنِ:
عَلَى أَحَدِهِمَا خَمْسُ مِئَةِ دِينَارٍ، وَعَلَى الآخَرِ خَمْسُونَ. 42وَلَكِنْ إِذْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُمَا مَا يَدْفَعَانِهِ وَفَاءً
لِلدَّيْنِ، سَامَحَهُمَا كِلَيْهِمَا. فَأَيُّهُمَا يَكُونُ أَكْثَرَ حُبّاً لَهُ؟» 43فَأَجَابَ سِمْعَانُ: «أَظُنُّ الَّذِي سَامَحَهُ بِالدَّيْنِ
الأَكْبَرِ». فَقَالَ لَهُ: «حَكَمْتَ حُكْماً صَحِيحاً!» 44ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَى الْمَرْأَةِ، وَقَالَ لِسِمْعَانَ: «أَتَرَى هَذِهِ
الْمَرْأَةَ؟ إِنِّي دَخَلْتُ بَيْتَكَ وَلَمْ تُقَدِّمْ لِي مَاءً لِغَسْلِ قَدَمَيَّ! أَمَّا هِيَ، فَقَدْ غَسَلَتْ قَدَمَيَّ بِالدُّمُوعِ وَمَسَحَتْهُمَا
بِشَعْرِهَا. 45أَنْتَ لَمْ تُقَبِّلْنِي قُبْلَةً وَاحِدَةً! أَمَّا هِيَ، فَمُنْذُ دُخُولِي لَمْ تَتَوَقَّفْ عَنْ تَقْبِيلِ قَدَمَيَّ. 46أَنْتَ لَمْ
تَدْهُنْ رَأْسِي بِزَيْتٍ! أَمَّا هِيَ، فَقَدْ دَهَنَتْ قَدَمَيَّ بِالْعِطْرِ. 47لِهَذَا السَّبَبِ أَقُولُ لَكَ: إِنَّ خَطَايَاهَا الْكَثِيرَةَ قَدْ
غُفِرَتْ، لِهَذَا أَحَبَّتْ كَثِيراً. وَلكِنَّ الَّذِي يُغْفَرُ لَهُ الْقَلِيلُ، يُحِبُّ قَلِيلاً!» 48ثُمَّ قَالَ لَهَا: «مَغْفُورَةٌ لَكِ
خَطَايَاكِ!» 49فَأَخَذَ الْمُتَّكِئُونَ يُسَائِلُونَ أَنْفُسَهُمْ: «مَنْ هُوَ هَذَا الَّذِي يَغْفِرُ الْخَطَايَا أَيْضاً؟» 50وَقَالَ
لِلْمَرْأَةِ: «إِيمَانُكِ قَدْ خَلَّصَكِ. اذْهَبِي بِسَلاَمٍ!»

8

بَعْدَ ذلِكَ أَخَذَ يَجُولُ فِي كُلِّ مَدِينَةٍ وَقَرْيَةٍ وَاعِظاً وَمُبَشِّراً بِمَلَكُوتِ اللهِ وَكَانَ يُرَافِقُهُ ثَلاَمِيذُهُ الاِثْنَا عَشَرَ،
2وَبَعْضُ النِّسَاءِ اللَّوَاتِي كُنَّ قَدْ شُفِينَ مِنْ أَرْوَاحٍ شِرِّيرَةٍ وَأَمْرَاضٍ، وَهُنَّ: مَرْيَمُ الْمَعْرُوفَةُ بِالْمَجْدَلِيَّةِ
الَّتِي طَرَدَ مِنْهَا سَبْعَةُ شَيَاطِينَ، 3وَيُونَّا زَوْجَةُ خُوزِي وَكِيلِ هِيرُودُسَ، وَسُوسَنَّةُ، وَغَيْرُهُنَّ كَثِيرَاتٌ
مِمَّنْ كُنَّ يُسَاعِدْنَهُ بِأَمْوَالِهِنَّ.

مَثَل الزارع

4فَلَمَّا اجْتَمَعَ حَوْلَهُ جَمْعٌ عَظِيمٌ مِنَ الَّذِينَ خَرَجُوا إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ بَلْدَةٍ، خَاطَبَهُمْ بِمَثَلٍ: 5«خَرَجَ الزَّارِعُ
لِيَزْرَعَ بِذَارَهُ. وَبَيْنَمَا هُوَ يَزْرَعُ، وَقَعَ بَعْضُ الْبِذَارِ عَلَى الْمَمَرَّاتِ، فَدَاسَتْهُ الأَقْدَامُ، وَالْتَهَمَتْهُ طُيُورُ
السَّمَاءِ. 6وَوَقَعَ بَعْضُهُ عَلَى الصَّخْرِ، فَلَمَّا طَلَعَ يَبِسَ لأَنَّهُ كَانَ بِلاَ رُطُوبَةٍ. 7وَوَقَعَ بَعْضُهُ فِي وَسَطِ
الأَشْوَاكِ، فَطَلَعَ الشَّوْكُ مَعَهُ وَخَنَقَهُ. 8وَبَعْضُ الْبِذَارِ وَقَعَ فِي الأَرْضِ الصَّالِحَةِ. وَلَمَّا نَبَتَ، أَنْتَجَ ثَمَراً
مِئَةَ ضِعْفٍ». قَالَ هَذَا وَنَادَى «مَنْ لَهُ أُذُنَانِ لِلسَّمْعِ، فَلْيَسْمَعْ!»

تَفسير مَثَل الزارع

9وَسَأَلَهُ تَلاَمِيذُهُ: «مَا هُوَ مَغْزَى هَذَا الْمَثَلِ؟» 10فَقَالَ: «لَكُمْ قَدْ أُعْطِيَ أَنْ تَعْرِفُوا أَسْرَارَ مَلَكُوتِ اللهِ.
أَمَّا الآخَرُونَ، فَأُكَلِّمُهُمْ بِأَمْثَالٍ، حَتَّى إِنَّهُمْ: يَنْظُرُونَ وَلاَ يُبْصِرُونَ، وَيَسْمَعُونَ وَلاَ يَفْهَمُونَ. 11وَهَذَا
مَغْزَى الْمَثَلِ: الْبِذَارُ هُوَ كَلِمَةُ اللهِ. 12وَمَا وَقَعَ عَلَى الْمَمَرَّاتِ هُمُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ (الْكَلِمَةَ)، ثُمَّ يَأْتِي
إِبْلِيسُ وَيَخْطَفُ الْكَلِمَةَ مِنْ قُلُوبِهِمْ لِئَلاَّ يُؤْمِنُوا فَيَخْلُصُوا. 13وَمَا وَقَعَ عَلَى الصَّخْرِ هُمُ الَّذِينَ يَقْبَلُونَ
الْكَلِمَةَ بِفَرَحٍ لَدَى سَمَاعِهَا، وَهَؤُلاَءِ لاَ أَصْلَ لَهُمْ، فَيُؤْمِنُونَ إِلَى حِينٍ، وَفِي وَقْتِ التَّجْرِبَةِ يَتَرَاجَعُونَ.
14وَمَا وَقَعَ حَيْثُ الأَشْوَاكُ هُمُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ ثُمَّ يَمْضُونَ فَتَخْنُقُهُمْ هُمُومُ الْحَيَاةِ وَغِنَاهَا وَلَذَّاتُهَا، فَلاَ
يُنْتِجُونَ ثَمَراً نَاضِجاً. 15وَأَمَّا الَّذِي وَقَعَ فِي الأَرْضِ الْجَيِّدَةِ، فَهُمُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ الْكَلِمَةَ وَيَحْفَظُونَهَا فِي
قَلْبٍ جَيِّدٍ مُسْتَقِيمٍ، وَيُنْتِجُونَ ثَمَراً بِالصَّبْرِ.

مَثَل المصباح

16وَلاَ أَحَدَ يُشْعِلُ مِصْبَاحاً ثُمَّ يُغَطِّيهِ بِوِعَاءٍ، أَوْ يَضَعُهُ تَحْتَ سَرِيرٍ، بَلْ يَرْفَعُهُ عَلَى مَنَارَةٍ لِيَرَى
الدَّاخِلُونَ النُّورَ. 17فَمَا مِنْ مَحْجُوبٍ لَنْ يُكْشَفَ، وَلاَ سِرٍّ لَنْ يُعْلَمَ وَيُعْلَنَ. 18فَتَنَبَّهُوا إِذَنْ كَيْفَ
تَسْمَعُونَ. فَإِنَّ مَنْ عِنْدَهُ، يُعْطَى الْمَزِيدَ؛ وَمَنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ، فَحَتَّى الَّذِي يَظُنُّهُ لَهُ، يُنْتَزَعُ مِنْهُ!» 19
وَجَاءَتْ إِلَيْهِ أُمُّهُ وَإِخْوَتُهُ، وَلَمْ يَتَمَكَّنُوا مِنَ الْوُصُولِ إِلَيْهِ بِسَبَبِ الزِّحَامِ. 20فَقِيلَ لَهُ: «إِنَّ أُمَّكَ وَإِخْوَتَكَ
وَاقِفُونَ خَارِجاً، يُرِيدُونَ أَنْ يَرَوْكَ!» 21وَلكِنَّهُ أَجَابَهُمْ قَائِلاً: «أُمِّي وَإِخْوَتِي هُمُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ كَلِمَةَ
اللهِ وَيَعْمَلُونَ بِهَا».

يسوع يهدىء العاصفة

22وَذَاتَ يَوْمٍ رَكِبَ قَارِباً هُوَ وَتَلاَمِيذُهُ، وَقَالَ لَهُمْ: «لِنَعْبُرْ إِلَى الضِّفَّةِ الْمُقَابِلَةِ مِنَ الْبُحَيْرَةِ!» فَأَقْلَعُوا.
23وَفِيمَا هُمْ مُبْحِرُونَ، نَامَ. وَهَبَّتْ عَلَى الْبُحَيْرَةِ عَاصِفَةُ رِيحٍ مُفَاجِئَةٌ، فَأَخَذَ الْمَاءُ يَمْلأُ الْقَارِبَ، وَأَحَاطَ
بِهِمِ الْخَطَرُ. 24فَتَقَدَّمُوا إِلَيْهِ وَأَيْقَظُوهُ قَائِلِينَ: «يَاسَيِّدُ، يَاسَيِّدُ، إِنَّنَا نَهْلِكُ!» فَنَهَضَ وَزَجَرَ الرِّيحَ وَالْمَاءَ
الْهَائِجَ، فَسَكَنَا وَسَادَ الْهُدُوءُ. 25ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: «أَيْنَ إِيمَانُكُمْ؟» وَإِذْ خَافُوا، دُهِلُوا، وَقَالَ أَحَدُهُمْ لِلآخَرِ:
«مَنْ هُوَ هَذَا إِذَنْ حَتَّى إِنَّهُ يَأْمُرُ الرِّيَاحَ وَالْمَاءَ فَتُطِيعُهُ؟ »

طرد الشياطين وغرق الخنازير

26وَوَصَلُوا إِلَى بَلْدَةِ الْجِرَاسِيِّينَ، وَهِيَ تَقَعُ مُقَابِلَ الْجَلِيلِ. 27فَلَمَّا نَزَلَ إِلَى الْبَرِّ، لاَقَاهُ رَجُلٌ مِنَ الْمَدِينَةِ
تَسْكُنُهُ الشَّيَاطِينُ مُنْذُ مُدَّةٍ طَوِيلَةٍ، وَكَانَ لاَ يَلْبَسُ ثَوْباً وَلاَ يَسْكُنُ بَيْتاً بَلْ يُقِيمُ بَيْنَ الْقُبُورِ. 28فَمَا إِنْ رَأَى
يَسُوعَ، حَتَّى صَرَخَ وَانْطَرَحَ أَمَامَهُ، وَقَالَ بِصَوْتٍ عَالٍ: «مَا شَأْنُكَ بِي يَايَسُوعُ ابْنَ اللهِ الْعَلِيِّ؟ أَتَوَسَّلُ
إِلَيْكَ أَلاَّ تُعَذِّبَنِي؟» 29فَإِنَّ يَسُوعَ كَانَ قَدْ أَمَرَ الرُّوحَ النَّجِسَ أَنْ يَخْرُجَ مِنَ الرَّجُلِ. فَكَثِيراً مَا كَانَ يَتَمَكَّنُ
مِنْهُ، وَكُلَّمَا رُبِطَ بِالسَّلاَسِلِ وَالْقُيُودِ لِيُضْبَطَ، حَطَّمَ الْقُيُودَ وَسَاقَهُ الشَّيْطَانُ إِلَى الْقِفَارِ. 30فَسَأَلَهُ يَسُوعُ:
«مَا اسْمُكَ؟» فَقَالَ: «لَجِيُونُ!» لأَنَّ جَيْشاً كَبِيراً مِنَ الشَّيَاطِينِ كَانُوا قَدْ دَخَلُوا فِيهِ، 31وَقَدْ تَوَسَّلُوا إِلَيْهِ
أَلاَّ يَأْمُرَهُمْ بِالذَّهَابِ إِلَى الْهَاوِيَةِ. 32وَكَانَ هُنَالِكَ قَطِيعٌ كَبِيرٌ مِنَ الْخَنَازِيرِ يَرْعَى فِي الْجَبَلِ، فَالْتَمَسُوا
مِنْهُ أَنْ يَأْذَنَ لَهُمْ بِالدُّخُولِ فِي الْخَنَازِيرِ، فَأَذِنَ لَهُمْ. 33فَخَرَجَتِ الشَّيَاطِينُ مِنَ الإِنْسَانِ، وَدَخَلَتْ فِي
الْخَنَازِيرِ، فَانْدَفَعَ الْقَطِيعُ مِنْ عَلَى حَافَةِ الْجَبَلِ إِلَى الْبُحَيْرَةِ وَمَاتَ غَرَقاً. 34فَلَمَّا رَأَى الرُّعَاةُ مَا حَدَثَ،
هَرَبُوا إِلَى الْمَدِينَةِ وَالْمَزَارِعِ يَنْشُرُونَ الْخَبَرَ. 35فَخَرَجَ النَّاسُ لِيَرَوْا مَا حَدَثَ، وَجَاءُوا إِلَى يَسُوعَ،
فَوَجَدُوا الرَّجُلَ الَّذِي خَرَجَتْ مِنْهُ الشَّيَاطِينُ جَالِساً عِنْدَ قَدَمَيْ يَسُوعَ وَهُوَ لاَبِسٌ وَسَلِيمُ الْعَقْلِ. فَخَافُوا.
36وَأَخْبَرَهُمْ أَيْضاً الَّذِينَ شَاهَدُوا مَا حَدَثَ، كَيْفَ شُفِيَ الْمَسْكُونُ. 37فَطَلَبَ جَمِيعُ أَهَالِي بَلْدَةِ الْجِرَاسِيِّينَ
مِنْ يَسُوعَ أَنْ يَرْحَلَ عَنْهُمْ، لأَنَّ خَوْفاً عَظِيماً اسْتَوْلَى عَلَيْهِمْ. فَرَكِبَ الْقَارِبَ، وَرَجَعَ. 38وَأَمَّا الرَّجُلُ
الَّذِي خَرَجَتْ مِنْهُ الشَّيَاطِينُ، فَتَوَسَّلَ إِلَيْهِ أَنْ يُرَافِقَهُ. وَلكِنَّهُ صَرَفَهُ قَائِلاً: 39«ارْجِعْ إِلَى بَيْتِكَ، وَحَدِّثْ
بِمَا عَمِلَهُ اللهُ بِكَ!» فَمَضَى سَائِراً فِي الْمَدِينَةِ كُلِّهَا، وَهُوَ يُنَادِي بِمَا عَمِلَهُ بِهِ يَسُوعُ.

إحياء إبنة يايرُس

40وَلَمَّا عَادَ يَسُوعُ، رَحَّبَ بِهِ الْجَمْعُ، لأَنَّهُمْ كَانُوا كُلُّهُمْ يَتَرَقَّبُونَ عَوْدَتَهُ. 41وَإِذَا رَجُلٌ اسْمُهُ يَايِرُسُ،
وَهُوَ رَئِيسٌ لِلْمَجْمَعِ، قَدْ جَاءَ وَانْطَرَحَ عِنْدَ قَدَمَيْ يَسُوعَ وَتَوَسَّلَ إِلَيْهِ أَنْ يُرَافِقَهُ إِلَى بَيْتِهِ، 42لأَنَّ لَهُ ابْنَةً
وَحِيدَةً، عُمْرُهَا حَوَالَيْ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً، وَقَدْ أَشْرَفَتْ عَلَى الْمَوْتِ. وَفِيمَا هُوَ ذَاهِبٌ، كَانَتِ الْجُمُوعُ
تَزْحَمُهُ.

شفاء نازفة الدم

43وَكَانَتْ هُنَاكَ امْرَأَةٌ مُصَابَةٌ بِنَزِيفٍ دَمَوِيٍّ مُنْذُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً وَمَعَ أَنَّهَا كَانَتْ قَدْ أَنْفَقَتْ كُلَّ مَا تَمْلِكُهُ أَجْراً لِلأَطِبَّاءِ، فَلَمْ تَتَمَكَّنْ مِنَ الشِّفَاءِ عَلَى يَدِ أَحَدٍ. 44فَتَقَدَّمَتْ إِلَى يَسُوعَ مِنْ خَلْفِهِ، وَلَمَسَتْ طَرَفَ رِدَائِهِ؛ وَفِي الْحَالِ تَوَقَّفَ نَزِيفُ دَمِهَا. 45وَقَالَ يَسُوعُ: «مَنْ لَمَسَنِي؟» فَلَمَّا أَنْكَرَ الْجَمِيعُ ذَلِكَ، قَالَ بُطْرُسُ وَرِفَاقُهُ: «يَاسَيِّدُ، الْجُمُوعُ يُضَيِّقُونَ عَلَيْكَ وَيَزْحَمُونَكَ، وَتَسْأَلُ: مَنْ لَمَسَنِي؟» 46فَقَالَ يَسُوعُ: «إِنَّ شَخْصاً مَا قَدْ لَمَسَنِي، لأَنِّي شَعَرْتُ بِأَنَّ قُدْرَةً قَدْ خَرَجَتْ مِنِّي». 47فَلَمَّا رَأَتِ الْمَرْأَةُ أَنَّ أَمْرَهَا لَمْ يُكْتَمْ، تَقَدَّمَتْ مُرْتَجِفَةً، وَارْتَمَتْ أَمَامَهُ مُعْلِنَةً أَمَامَ جَمِيعِ النَّاسِ لأَيِّ سَبَبٍ لَمَسَتْهُ، وَكَيْفَ نَالَتِ الشِّفَاءَ فِي الْحَالِ. 48فَقَالَ لَهَا: «يَاابْنَةُ، إِيمَانُكِ قَدْ شَفَاكِ؛ اذْهَبِي بِسَلاَمٍ! »
49وَبَيْنَمَا كَانَ يَتَكَلَّمُ، جَاءَ مَبْعُوثٌ مِنْ بَيْتِ رَئِيسِ الْمَجْمَعِ، يَقُولُ لَهُ: «مَاتَتِ ابْنَتُكَ. لاَ تُكَلِّفِ الْمُعَلِّمَ بَعْدُ!» 50وَإِذْ سَمِعَ يَسُوعُ ذلِكَ، كَلَّمَهُ قَائِلاً: «لاَ تَخَفْ، آمِنْ فَقَطْ، فَتَنْجُوَ ابْنَتُكَ!» 51وَلَمَّا وَصَلَ إِلَى الْبَيْتِ، لَمْ يَدَعْ أَحَداً يَدْخُلُ مَعَهُ إِلاَّ بُطْرُسَ وَيُوحَنَّا وَيَعْقُوبَ وَأَبَا الْفَتَاةِ وَأُمَّهَا. 52وَكَانَ الْجَمِيعُ يَبْكُونَهَا وَيَنْدُبُونَهَا. فَقَالَ: «لاَ تَبْكُوا. إِنَّهَا لَمْ تَمُتْ، بَلْ هِيَ نَائِمَةٌ!» 53فَضَحِكُوا مِنْهُ، لِعِلْمِهِمْ أَنَّهَا مَاتَتْ. 54 وَلكِنَّهُ، بَعْدَمَا أَخْرَجَهُمْ جَمِيعاً، أَمْسَكَ بِيَدِهَا، وَنَادَى قَائِلاً: «يَاصَبِيَّةُ، قُومِي!» 55فَعَادَتْ إِلَيْهَا رُوحُهَا، وَنَهَضَتْ فِي الْحَالِ. وَأَمَرَ أَنْ يُقَدَّمَ لَهَا طَعَامٌ. 56فَدُهِشَ وَالِدَاهَا؛ وَلكِنَّهُ أَوْصَاهُمَا أَلاَّ يُخْبِرَا أَحَداً بِمَا جَرَى.

يسوع يرسل الاثنى عشر

9

ثُمَّ جَمَعَ يَسُوعُ الاِثْنَيْ عَشَرَ، وَمَنَحَهُمْ قُدْرَةً وَسُلْطَةً عَلَى جَمِيعِ الشَّيَاطِينِ وَعَلَى الأَمْرَاضِ لِشِفَائِهَا، 2 وَأَرْسَلَهُمْ لِيُبَشِّرُوا بِمَلَكُوتِ اللهِ وَيَشْفُوا. 3وَقَالَ لَهُمْ: «لاَ تَحْمِلُوا لِلطَّرِيقِ شَيْئاً: لاَ عَصاً، وَلاَ زَاداً، وَلاَ خُبْزاً، وَلاَ مَالاً، وَلاَ يَحْمِلِ الْوَاحِدُ ثَوْبَيْنِ. 4وَأَيَّ بَيْتٍ دَخَلْتُمْ فَهُنَاكَ أَقِيمُوا وَمِنْ هُنَاكَ ارْحَلُوا. 5وَإِنْ كَانَ أَحَدٌ لاَ يَقْبَلُكُمْ فِي مَدِينَةٍ مَا، فَاخْرُجُوا مِنْ هُنَاكَ، وَانْفُضُوا الْغُبَارَ عَنْ أَقْدَامِكُمْ، شَهَادَةً عَلَيْهِمْ». 6 فَانْطَلَقُوا يَجْتَازُونَ فِي الْقُرَى وَهُمْ يُبَشِّرُونَ وَيَشْفُونَ فِي كُلِّ مَكَانٍ.

حيرة هيرودس

7وَسَمِعَ هِيرُودُسُ حَاكِمُ الرُّبْعِ بِكُلِّ مَا كَانَ يَجْرِي، فَوَقَعَ فِي الْحَيْرَةِ، لأَنَّ بَعْضاً كَانُوا يَقُولُونَ: «إِنَّ يُوحَنَّا قَامَ مِنْ بَيْنِ الأَمْوَاتِ!» 8وَبَعْضاً يَقُولُونَ: «إِنَّ إِيلِيَّا ظَهَرَ!» وَآخَرِينَ: «إِنَّ وَاحِداً مِنَ الأَنْبِيَاءِ الْقُدَامَى قَامَ!» 9فَقَالَ هِيرُودُسُ: «يُوحَنَّا، أَنَا قَطَعْتُ رَأْسَهُ، وَلكِنْ مَنْ هُوَ هَذَا الَّذِي أَسْمَعُ عَنْهُ مِثْلَ هَذِهِ الأُمُورِ؟» وَكَانَ يَرْغَبُ فِي أَنْ يَرَاهُ.

يسوع يطعم الخمسة الآلاف

10وَبَعْدَمَا رَجَعَ الرُّسُلُ، أَخْبَرُوهُ بِجَمِيعِ مَا فَعَلُوا، فَأَخَذَهُمْ وَذَهَبَ بِهِمْ عَلَى انْفِرَادٍ إِلَى مَدِينَةٍ اسْمُهَا بَيْتُ صَيْدَا. 11وَلكِنَّ الْجُمُوعَ عَلِمُوا بِذلِكَ فَلَحِقُوا بِهِ، فَاسْتَقْبَلَهُمْ وَحَدَّثَهُمْ عَنْ مَلَكُوتِ اللهِ، وَشَفَى مِنْهُمْ مَنْ كَانُوا مُحْتَاجِينَ إِلَى الشِّفَاءِ. 12وَلَمَّا كَادَ النَّهَارُ يَنْقَضِي، تَقَدَّمَ إِلَيْهِ الاثْنَا عَشَرَ وَقَالُوا لَهُ: «اصْرِفِ الْجَمْعَ لِيَذْهَبُوا إِلَى الْقُرَى الْمُجَاوِرَةِ، وَإِلَى الْمَزَارِعِ، فَيَبِيتُوا هُنَاكَ وَيَجِدُوا طَعَاماً، لأَنَّنَا هُنَا فِي مَكَانٍ مُقْفِرٍ!» 13فَقَالَ لَهُمْ: «أَعْطُوهُمْ أَنْتُمْ لِيَأْكُلُوا!» أَجَابُوا: «لَيْسَ عِنْدَنَا أَكْثَرُ مِنْ خَمْسَةِ أَرْغِفَةٍ وَسَمَكَتَيْنِ، إِلاَّ إِذَا ذَهَبْنَا وَاشْتَرَيْنَا طَعَاماً لِهَذَا الشَّعْبِ كُلِّهِ». 14فَقَدْ كَانُوا نَحْوَ خَمْسَةِ آلاَفِ رَجُلٍ. ثُمَّ قَالَ لِتَلاَمِيذِهِ: «أَجْلِسُوهُمْ فِي جَمَاعَاتٍ تَتَأَلَّفُ كُلٌّ مِنْهَا مِنْ خَمْسِينَ». 15ففَعَلُوا، وَأَجْلَسُوا الْجَمِيعَ. 16فَأَخَذَ الأَرْغِفَةَ الْخَمْسَةَ وَالسَّمَكَتَيْنِ، وَرَفَعَ عَيْنَيْهِ نَحْوَ السَّمَاءِ، ثُمَّ بَارَكَهَا وَكَسَّرَهَا وَأَعْطَى التَّلاَمِيذَ لِيُقَدِّمُوا إِلَى الْجَمْعِ. 17فَأَكَلَ الْجَمِيعُ وَشَبِعُوا. ثُمَّ رُفِعَ مِنَ الْكِسَرِ الْفَاضِلَةِ عَنْهُمُ اثْنَتَا عَشْرَةَ قُفَّةً.

بطرس يشهد بحقيقة يسوع

18 وَفِيمَا كَانَ يُصَلِّي عَلَى انْفِرَادٍ وَالتَّلاَمِيذُ مَعَهُ، سأَلَهُمْ: «مَنْ يَقُولُ الْجُمُوعُ إِنِّي أَنَا؟» 19فَأَجَابُوهُ: «يَقُولُ بَعْضُهُمْ إِنَّكَ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانُ، وَآخَرُونَ إِنَّكَ إِيلِيَّا، وَآخَرُونَ إِنَّكَ وَاحِدٌ مِنَ الأَنْبِيَاءِ الْقُدَامَى وَقَدْ قَامَ!» 20فَسَأَلَهُمْ: «وَأَنْتُمْ، مَنْ تَقُولُونَ إِنِّي أَنَا؟» فَأَجَابَهُ بُطْرُسُ: «أَنْتَ مَسِيحُ اللهِ!» 21وَلكِنَّهُ حَذَّرَهُمْ، مُوْصِياً أَلاَّ يُخْبِرُوا أَحَداً بِذلِكَ.

يسوع يعلن عن موته وقيامته

22وَقَالَ: «لاَبُدَّ أَنْ يَتَأَلَّمَ ابْنُ الإِنْسَانِ كَثِيراً وَيَرْفُضَهُ الشُّيُوخُ وَرُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةُ، وَيُقْتَلَ، وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ يُقَامَ».

23ثُمَّ قَالَ لِلْجَمِيعِ: «إِنْ أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَسِيرَ وَرَائِي، فَلْيُنْكِرْ نَفْسَهُ وَيَحْمِلْ صَلِيبَهُ كُلَّ يَوْمٍ وَيَتْبَعْنِي. 24 فَأَيُّ مَنْ أَرَادَ أَنْ يُخَلِّصَ نَفْسَهُ، يَخْسَرُهَا؛ وَلكِنَّ مَنْ يَخْسَرُ نَفْسَهُ مِنْ أَجْلِي، فَهُوَ يُخَلِّصُهَا. 25فَمَاذَا يَنْتَفِعُ الإِنْسَانُ لَوْ رَبِحَ الْعَالَمَ كُلَّهُ وَخَسِرَ نَفْسَهُ أَوْ أَهْلَكَهَا؟26 فَإِنَّ مَنْ يَسْتَحِي بِي وَبِكَلاَمِي، فَبِهِ يَسْتَحِي ابْنُ الإِنْسَانِ لَدَى عَوْدَتِهِ فِي مَجْدِهِ وَمَجْدِ الآبِ وَالْمَلاَئِكَةِ الْمُقَدَّسِينَ. 27وَلكِنِّي أَقُولُ لَكُمْ بِحَقٍّ إِنَّ بَيْنَ الْوَاقِفِينَ هُنَا بَعْضاً لَنْ يَذُوقُوا الْمَوْتَ حَتَّى يَكُونُوا قَدْ رَأَوْا مَلَكُوتَ اللهِ... »

التجلي

28وَحَدَثَ بَعْدَ هَذَا الْكَلاَمِ بِثَمَانِيَةِ أَيَّامٍ تَقْرِيباً أَنْ أَخَذَ يَسُوعُ بُطْرُسَ وَيُوحَنَّا وَيَعْقُوبَ، وَصَعِدَ إِلَى جَبَلٍ لِيُصَلِّيَ. 29وَبَيْنَمَا هُوَ يُصَلِّي، تَجَلَّتْ هَيْئَةُ وَجْهِهِ وَصَارَتْ ثِيَابُهُ بَيْضَاءَ لَمَّاعَةً. 30وَإِذَا رَجُلاَنِ يَتَحَدَّثَانِ مَعَهُ، وَهُمَا مُوسَى وَإِيلِيَّا، 31وَقَدْ ظَهَرَا بِمَجْدٍ وَتَكَلَّمَا عَنْ رَحِيلِهِ الَّذِي كَانَ عَلَى وَشْكِ إِتْمَامِهِ فِي أُورُشَلِيمَ. 32وَمَعَ أَنَّ بُطْرُسَ وَرَفِيقَيْهِ قَدْ غَالَبَهُمُ النَّوْمُ، فَإِنَّهُمْ حِينَ اسْتَيْقَظُوا تَمَاماً، شَاهَدُوا مَجْدَهُ وَالرَّجُلَيْنِ الْوَاقِفَيْنِ مَعَهُ. 33وَفِيمَا كَانَا يُفَارِقَانِهِ، قَالَ بُطْرُسُ لِيَسُوعَ: «يَامُعَلِّمُ، مَا أَحْسَنَ أَنْ نَبْقَى هُنَا! فَلْنَنْصُبْ ثَلاَثَ خِيَامٍ: وَاحِدَةً لَكَ، وَوَاحِدَةً لِمُوسَى، وَوَاحِدَةً لإِيلِيَّا...» وَهُوَ لاَ يَدْرِي مَا يَقُولُ. 34وَلكِنَّهُ فِيمَا كَانَ يَقُولُ ذلِكَ، جَاءَتْ سَحَابَةٌ فَخَيَّمَتْ عَلَيْهِمْ، فَخَافُوا عِنْدَمَا طَوَّقَتْهُمُ السَّحَابَةُ، 35وَانْطَلَقَ صَوْتٌ مِنَ السَّحَابَةِ يَقُولُ: «هَذَا هُوَ ابْنِي الَّذِي اخْتَرْتُهُ. لَهُ اسْمَعُوا!» 36وَفِيمَا انْطَلَقَ الصَّوْتُ، وُجِدَ يَسُوعُ وَحْدَهُ. وَقَدْ كَتَمُوا الْخَبَرَ فَلَمْ يُخْبِرُوا أَحَداً فِي تِلْكَ الأَيَّامِ بِأَيِّ شَيْءٍ مِمَّا رَأَوْهُ.

يسوع يشفي صبيّاً فيه شيطان

37وَفِي الْيَوْمِ التَّالِي، لَمَّا نَزَلُوا مِنَ الْجَبَلِ، لاَقَاهُ جَمْعٌ عَظِيمٌ. 38وَإِذَا فِي الْجَمْعِ رَجُلٌ نَادَى قَائِلاً: «يَامُعَلِّمُ، أَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ أَنْ تَنْظُرَ إِلَى ابْنِي، فَإِنَّهُ وَلَدِي الْوَحِيدُ. 39وَهَا إِنَّ رُوحاً يَتَمَلَّكُهُ، فَيَصْرُخُ فَجْأَةً، وَيَخْبِطُهُ الرُّوحُ فَيُزْبِدُ، وَبِالْجَهْدِ يُفَارِقُهُ بَعْدَ أَنْ يُرَضِّضَهُ. 40وَقَدِ الْتَمَسْتُ مِنْ تَلاَمِيذِكَ أَنْ يَطْرُدُوهُ، فَلَمْ يَقْدِرُوا». 41فَأَجَابَ يَسُوعُ قَائِلاً: «أَيُّهَا الْجِيلُ غَيْرُ الْمُؤْمِنِ وَالْمُنْحَرِفُ! إِلَى مَتَى أَبْقَى مَعَكُمْ وَأَحْتَمِلُكُمْ؟» (وَقَالَ لِلرَّجُلِ): «أَحْضِرِ ابْنَكَ إِلَى هُنَا!» 42وَفِيمَا الْوَلَدُ آتٍ، صَرَعَهُ الشَّيْطَانُ وَخَبَطَهُ بِعُنْفٍ. فَزَجَرَ يَسُوعُ الرُّوحَ النَّجِسَ، وَشَفَى الْوَلَدَ وَسَلَّمَهُ إِلَى أَبِيهِ. 43فَدُهِلَ الْجَمِيعُ مِنْ عَظَمَةِ اللهِ.

وَبَيْنَمَا كَانَ الْجَمِيعُ يَتَعَجَّبُونَ مِنْ كُلِّ مَا عَمِلَهُ يَسُوعُ، قَالَ لِتَلاَمِيذِهِ: 44«لِتَدْخُلْ هَذِهِ الْكَلِمَاتُ آذَانَكُمْ: إِنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ عَلَى وَشْكِ أَنْ يُسَلَّمَ إِلَى أَيْدِي النَّاسِ!» 45إِلاَّ أَنَّهُمْ لَمْ يَفْهَمُوا هَذَا الْقَوْلَ، وَقَدْ أُغْلِقَ عَلَيْهِمْ فَلَمْ يُدْرِكُوهُ، وَخَافُوا أَنْ يَسْأَلُوهُ عَنْهُ.

من هو الأعظم؟

46وَحَدَثَ بَيْنَهُمْ جِدَالٌ فِي مَنْ هُوَ الأَعْظَمُ فِيهِمْ. 47فَإِذْ عَلِمَ يَسُوعُ نِيَّاتِ قُلُوبِهِمْ، أَخَذَ وَلَداً صَغِيراً وَأَوْقَفَهُ بِجَانِبِهِ، 48وَقَالَ لَهُمْ: «أَيُّ مَنْ قَبِلَ بِاسْمِي هَذَا الْوَلَدَ الصَّغِيرَ، فَقَدْ قَبِلَنِي؛ وَمَنْ قَبِلَنِي، يَقْبَلُ الَّذِي أَرْسَلَنِي. فَإِنَّ مَنْ كَانَ الأَصْغَرَ بَيْنَكُمْ جَمِيعاً، فَهُوَ الْعَظِيمُ».

من ليس ضِدَّنا فهو معنا

49وَتَكَلَّمَ يُوحَنَّا فَقَالَ: «يَاسَيِّدُ، رَأَيْنَا وَاحِداً يَطْرُدُ الشَّيَاطِينَ بِاسْمِكَ، فَمَنَعْنَاهُ لأَنَّهُ لاَ يَتْبَعُكَ مَعَنَا». 50 فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «لاَ تَمْنَعُوهُ: لأَنَّ مَنْ لَيْسَ ضِدَّكُمْ، فَهُوَ مَعَكُمْ! »

51وَلَمَّا تَمَّتِ الأَيَّامُ لِارْتِفَاعِهِ، صَمَّمَ بِعَزْمٍ عَلَى الْمُضِيِّ إِلَى أُورُشَلِيمَ. 52فَأَرْسَلَ قُدَّامَهُ بَعْضَ الرُّسُلِ. فَذَهَبُوا وَدَخَلُوا قَرْيَةً لِلسَّامِرِيِّينَ، لِيُعِدُّوا لَهُ (مَنْزِلاً فِيهَا). 53وَلَكِنَّهُمْ رَفَضُوا اسْتِقْبَالَهُ لأَنَّهُ كَانَ مُتَّجِهاً صَوْبَ أُورُشَلِيمَ. 54فَلَمَّا رَأَى ذلِكَ تِلْمِيذَاهُ يَعْقُوبُ وَيُوحَنَّا، قَالاَ: «يَارَبُّ، أَتُرِيدُ أَنْ نَأْمُرَ بِأَنْ تَنْزِلَ النَّارُ مِنَ السَّمَاءِ وَتَلْتَهِمَهُمْ؟» 55فَالْتَفَتَ إِلَيْهِمَا وَوَبَّخَهُمَا قَائِلاً: «لاَ تَعْلَمَانِ مَنْ أَيِّ رُوحٍ أَنْتُمَا، 56لأَنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ أَتَى لاَ لِيُهْلِكَ نُفُوسَ النَّاسِ، بَلْ لِيُخَلِّصَهَا.» ثُمَّ ذَهَبُوا إِلَى قَرْيَةٍ أُخْرَى.

ثمن تبعية يسوع

57وَبَيْنَمَا كَانُوا سَائِرِينَ فِي الطَّرِيقِ، قَالَ لَهُ أَحَدُ النَّاسِ: «يَاسَيِّدُ، سَأَتْبَعُكَ أَيْنَمَا تَذْهَبُ!» 58فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «لِلثَّعَالِبِ أَوْجَارٌ، وَلِطُيُورِ السَّمَاءِ أَوْكَارٌ؛ وَأَمَّا ابْنُ الإِنْسَانِ فَلَيْسَ لَهُ مَكَانٌ يُسْنِدُ إِلَيْهِ رَأْسَهُ». 59وَقَالَ لِغَيْرِهِ: «اتْبَعْنِي!» وَلكِنَّ هَذَا قَالَ: «يَاسَيِّدُ، اسْمَحْ لِي أَنْ أَذْهَبَ أَوَّلاً وَأَدْفِنَ أَبِي!» 60فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «دَعِ الْمَوْتَى يَدْفِنُونَ مَوْتَاهُمْ، وَأَمَّا أَنْتَ فَاذْهَبْ وَبَشِّرْ بِمَلَكُوتِ اللهِ». 61وَقَالَ لَهُ آخَرُ: «يَاسَيِّدُ، سَأَتْبَعُكَ، وَلكِنِ اسْمَحْ لِي أَوَّلاً أَنْ أُوَدِّعَ أَهْلَ بَيْتِي!» 62فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «مَا مِنْ أَحَدٍ يَضَعُ يَدَهُ عَلَى الْمِحْرَاثِ وَيَلْتَفِتُ إِلَى الْوَرَاءِ، يَصْلُحُ لِمَلَكُوتِ اللهِ».

المسيح يُرسل الاثنين والسبعين

10

وَبَعْدَ ذلِكَ عَيَّنَ الرَّبُّ أَيْضاً اثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ آخَرِينَ، وَأَرْسَلَهُمُ اثْنَيْنِ اثْنَيْنِ، لِيَسْبِقُوهُ إِلَى كُلِّ مَدِينَةٍ وَمَكَانٍ كَانَ عَلَى وَشْكِ الذَّهَابِ إِلَيْهِ. 2وَقَالَ لَهُمْ: «إِنَّ الْحَصَادَ كَثِيرٌ، وَلكِنَّ الْعُمَّالَ قَلِيلُونَ، فَتَضَرَّعُوا إِلَى رَبِّ الْحَصَادِ أَنْ يَبْعَثَ عُمَّالاً إِلَى حَصَادِهِ. 3فَاذْهَبُوا! هَا إِنِّي أُرْسِلُكُمْ كَحُمْلاَنٍ بَيْنَ ذِئَابٍ. 4لاَ تَحْمِلُوا صُرَّةَ مَالٍ وَلاَ كِيسَ زَادٍ وَلاَ حِذَاءً؛ وَلاَ تُسَلِّمُوا فِي الطَّرِيقِ عَلَى أَحَدٍ. 5وَأَيَّ بَيْتٍ دَخَلْتُمْ، فَقُولُوا أَوَّلاً: سَلاَمٌ لِهَذَا الْبَيْتِ! 6فَإِنْ كَانَ فِي الْبَيْتِ ابْنُ سَلاَمٍ، يَحِلُّ سَلاَمُكُمْ عَلَيْهِ. وَإِلاَّ، فَسَلاَمُكُمْ يَعُودُ لَكُمْ. 7وَاثْزِلُوا فِي ذلِكَ الْبَيْتِ تَأْكُلُونَ وَتَشْرَبُونَ مِمَّا عِنْدَهُمْ: لأَنَّ الْعَامِلَ يَسْتَحِقُّ أُجْرَتَهُ. لاَ تَنْتَقِلُوا مِنْ بَيْتٍ إِلَى بَيْتٍ. 8وَأَيَّةَ مَدِينَةٍ دَخَلْتُمْ وَقَبِلَكُمْ أَهْلُهَا، فَكُلُوا مِمَّا يُقَدَّمُ لَكُمْ، 9وَاشْفُوا الْمَرْضَى الَّذِينَ فِيهَا، وَقُولُوا لَهُمْ: قَدِ اقْتَرَبَ مِنْكُمْ مَلَكُوتُ اللهِ! 10وَأَيَّةَ مَدِينَةٍ دَخَلْتُمْ وَلَمْ يَقْبَلْكُمْ أَهْلُهَا، فَاخْرُجُوا إِلَى شَوَارِعِهَا، وَقُولُوا: 11حَتَّى غُبَارُ مَدِينَتِكُمُ الْعَالِقُ بِأَقْدَامِنَا نَنْفُضُهُ عَلَيْكُمْ، وَلكِنِ اعْلَمُوا هَذَا: أَنَّ مَلَكُوتَ اللهِ قَدِ اقْتَرَبَ! 12أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ سَدُومَ سَتَكُونُ حَالَتُهَا فِي ذلِكَ الْيَوْمِ أَخَفَّ وَطْأَةً مِنْ حَالَةِ تِلْكَ الْمَدِينَةِ...

13الْوَيْلُ لَكِ يَاكُورَزِينُ! الْوَيْلُ لَكِ يَابَيْتَ صَيْدَا! فَلَوْ أُجْرِيَ فِي صُورَ وَصَيْدَا مَا أُجْرِيَ فِيكُمَا مِنَ الْمُعْجِزَاتِ، لَتَابَ أَهْلُهُمَا مُنْذُ الْقَدِيمِ مُتَشَحِينَ بِالْمُسُوحِ قَاعِدِينَ فِي الرَّمَادِ. 14وَلكِنَّ صُورَ وَصَيْدَا سَتَكُونُ حَالَتُهُمَا فِي الدَّيْنُونَةِ أَخَفَّ وَطْأَةً مِنْ حَالَتِكُمَا. 15وَأَنْتِ يَاكَفَرْنَاحُومُ، هَلِ ارْتَفَعْتِ حَتَّى السَّمَاءِ؟ إِنَّكِ إِلَى قَعْرِ الْهَاوِيَةِ سَتُهْبَطِينَ! 16مَنْ يَسْمَعْ لَكُمْ يَسْمَعْ لِي، وَمَنْ يَرْفُضْكُمْ يَرْفُضْنِي؛ وَمَنْ يَرْفُضْنِي يَرْفُضِ الَّذِي أَرْسَلَنِي! »

رجوع الرُسل

17وبَعْدَئِذٍ رَجَعَ الاثْنَانِ وَالسَّبْعُونَ فَرِحِينَ، وَقَالُوا: «يَارَبُّ، حَتَّى الشَّيَاطِينُ تَخْضَعُ لَنَا بِاسْمِكَ!» 18 فَقَالَ لَهُمْ: «قَدْ رَأَيْتُ الشَّيْطَانَ وَهُوَ يَهْوِي مِنَ السَّمَاءِ مِثْلَ الْبَرْقِ. 19وَهَا أَنَا قَدْ أَعْطَيْتُكُمْ سُلْطَةً لِتَدُوسُوا الْحَيَّاتِ وَالْعَقَارِبَ وَقُدْرَةَ الْعَدُوِّ كُلَّهَا، وَلَنْ يُؤْذِيَكُمْ شَيْءٌ أَبَداً . 20إِنَّمَا لاَ تَفْرَحُوا بِهَذَا: بِأَنَّ الأَرْوَاحَ تَخْضَعُ لَكُمْ، بَلِ افْرَحُوا بِأَنَّ أَسْمَاءَكُمْ قَدْ كُتِبَتْ فِي السَّمَاوَاتِ».

الله يعلن أسراره للبسطاء

21فِي تِلْكَ السَّاعَةِ ابْتَهَجَ يَسُوعُ بِالرُّوحِ وَقَالَ: «أَحْمَدُكَ أَيُّهَا الآبُ، رَبَّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، لأَنَّكَ حَجَبْتَ هَذِهِ الأُمُورَ عَنِ الْحُكَمَاءِ وَالْفُهَمَاءِ، وَكَشَفْتَهَا لِلأَطْفَالِ. نَعَمْ، أَيُّهَا الآبُ، لأَنَّهُ هَكَذَا حَسُنَ فِي نَظَرِكَ! 22 كُلُّ شَيْءٍ قَدْ سُلِّمَ إِلَيَّ مِنْ قِبَلِ أَبِي، وَلاَ أَحَدَ يَعْرِفُ مَنْ هُوَ الابْنُ إِلاَّ الآبُ، وَلاَ مَنْ هُوَ الآبُ إِلاَّ الابْنُ وَمَنْ أَرَادَ الابْنُ أَنْ يُعْلِنَهُ لَهُ!» 23ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَى التَّلاَمِيذِ وَقَالَ لَهُمْ عَلَى حِدَةٍ: «طُوبَى لِلْعُيُونِ الَّتِي تَرَى مَا أَنْتُمْ تَرَوْنَ. 24فَإِنِّي أَقُولُ لَكُمْ إِنَّ كَثِيرِينَ مِنَ الأَنْبِيَاءِ وَالْمُلُوكِ تَمَنَّوْا أَنْ يَرَوْا مَا تُبْصِرُونَ وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يَرَوْا، وَأَنْ يَسْمَعُوا مَا تَسْمَعُونَ وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا».

السامري الصالح

25وَتَصَدَّى لَهُ أَحَدُ عُلَمَاءِ الشَّرِيعَةِ لِيُجَرِّبَهُ، فَقَالَ: «يَامُعَلِّمُ، مَاذَا أَعْمَلُ لأَرِثَ الْحَيَاةَ الأَبَدِيَّةَ؟» 26فَقَالَ لَهُ: «مَاذَا كُتِبَ فِي الشَّرِيعَةِ؟ وَكَيْفَ تَقْرَأُهَا؟» 27فَأَجَابَ: «أَحِبَّ الرَّبَّ إِلهَكَ بِكُلِّ قَلْبِكَ وَكُلِّ نَفْسِكَ وَكُلِّ قُدْرَتِكَ وَكُلِّ فِكْرِكَ، وَأَحِبَّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ». 28فَقَالَ لَهُ: «جَوَابُكَ صَحِيحٌ. فَإِنْ عَمِلْتَ بِهَذَا، تَحْيَا!» 29لكِنَّهُ إِذْ كَانَ رَاغِباً فِي تَبْرِيرِ نَفْسِهِ، سَأَلَ يَسُوعَ: «وَمَنْ هُوَ قَرِيبِي؟» 30فَرَدَّ عَلَيْهِ يَسُوعُ قَائِلاً:

«كَانَ إِنْسَانٌ نَازِلاً مِنْ أُورُشَلِيمَ إِلَى أَرِيحَا، فَوَقَعَ بِأَيْدِي لُصُوصٍ، فَانْتَزَعُوا ثِيَابَهُ وَمَالَهُ وَجَرَّحُوهُ، ثُمَّ مَضَوْا وَقَدْ تَرَكُوهُ بَيْنَ حَيٍّ وَمَيْتٍ. 31وَحَدَثَ أَنَّ كَاهِناً كَانَ نَازِلاً فِي تِلْكَ الطَّرِيقِ، فَرَآهُ وَلكِنَّهُ جَاوَزَهُ إِلَى الْجَانِبِ الآخَرِ. 32وَكَذلِكَ مَرَّ أَيْضاً وَاحِدٌ مِنَ اللاَّوِيِّينَ، فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى ذلِكَ الْمَكَانِ، نَظَرَ إِلَيْهِ، وَلكِنَّهُ جَاوَزَهُ إِلَى الْجَانِبِ الآخَرِ. 33إِلاَّ أَنَّ سَامِرِيّاً مُسَافِراً جَاءَ إِلَيْهِ، وَلَمَّا رَآهُ، أَخَذَتْهُ الشَّفَقَةُ عَلَيْهِ، 34 فَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ وَرَبَطَ جِرَاحَهُ بَعْدَمَا صَبَّ عَلَيْهَا زَيْتاً وَخَمْراً. ثُمَّ أَرْكَبَهُ عَلَى دَابَّتِهِ وَأَوْصَلَهُ إِلَى الْخَانِ وَاعْتَنَى بِهِ. 35وَعِنْدَ مُغَادَرَتِهِ الْخَانَ فِي الْيَوْمِ التَّالِي، أَخْرَجَ دِينَارَيْنِ وَدَفَعَهُمَا إِلَى صَاحِبِ الْخَانِ، وَقَالَ لَهُ: اعْتَنِ بِهِ! وَمَهْمَا تُنْفِقْ أَكْثَرَ، فَإِنِّي أُفِيكَ ذلِكَ عِنْدَ رُجُوعِي. 36فَأَيُّ هؤُلاَءِ الثَّلاَثَةِ يَبْدُو لَكَ قَرِيباً لِلَّذِي وَقَعَ بِأَيْدِي اللُّصُوصِ؟» 37فَأَجَابَ: «إِنَّهُ الَّذِي عَامَلَهُ بِالرَّحْمَةِ!» فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «اذْهَبْ، وَاعْمَلْ أَنْتَ هَكَذَا! »

يسوع في بيت مرثا ومريم

38وَبَيْنَمَا هُمْ فِي الطَّرِيقِ، دَخَلَ إِحْدَى الْقُرَى، فَاسْتَقْبَلَتْهُ امْرَأَةٌ اسْمُهَا مَرْثَا فِي بَيْتِهَا. 39وَكَانَ لَهَا أُخْتٌ اسْمُهَا مَرْيَمُ، جَلَسَتْ عِنْدَ قَدَمَيْ يَسُوعَ تَسْمَعُ كَلِمَتَهُ. 40أَمَّا مَرْثَا فَكَانَتْ مُنْهَمِكَةً بِشُؤُونِ الْخِدْمَةِ الْكَثِيرَةِ. فَأَقْبَلَتْ وَقَالَتْ: «يَارَبُّ، أَمَا تُبَالِي بِأَنَّ أُخْتِي قَدْ تَرَكَتْنِي أَخْدِمُ وَحْدِي؟ فَقُلْ لَهَا أَنْ تُسَاعِدَنِي!» 41وَلكِنَّ يَسُوعَ رَدَّ عَلَيْهَا قَائِلاً: «مَرْثَا، مَرْثَا! أَنْتِ مُهْتَمَّةٌ وَقَلِقَةٌ لأُمُورٍ كَثِيرَةٍ. 42وَلكِنَّ الْحَاجَةَ هِيَ إِلَى وَاحِدٍ، وَمَرْيَمُ قَدِ اخْتَارَتِ النَّصِيبَ الصَّالِحَ الَّذِي لَنْ يُؤْخَذَ مِنْهَا! »

الصلاة الربّانية

11

وَكَانَ يُصَلِّي فِي أَحَدِ الأَمَاكِنِ، فَلَمَّا انْتَهَى، قَالَ لَهُ أَحَدُ تَلاَمِيذِهِ: «يَارَبُّ، عَلِّمْنَا أَنْ نُصَلِّيَ كَمَا عَلَّمَ يُوحَنَّا تَلاَمِيذَهُ». 2فَقَالَ لَهُمْ: «عِنْدَمَا تُصَلُّونَ، قُولُوا: أَبَانَا غالَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ! لِيَتَقَدَّسِ اسْمُكَ، لِيَأْتِ

مَلَكُوتُكَ. غلِتَكُنْ مَشِيئَتُكَ كَمَا فِي السَّمَاءِ كَذلِكَ عَلَى الأَرْضِ. 3خُبْزَنَا كَفَافَنَا أَعْطِنَا كُلَّ يَوْمٍ؛ 4وَاغْفِرْ لَنَا خَطَايَانَا، لأَنَّنَا نَحْنُ أَيْضاً نَغْفِرُ لِكُلِّ مَنْ يُذْنِبُ إِلَيْنَا؛ وَلاَ تُدْخِلْنَا فِي تَجْرِبَةٍ لكِنْ نَجِّنَا مِنَ الشِّرِّيرِ! »
5ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: «مَنْ مِنْكُمْ يَكُونُ لَهُ صَدِيقٌ، فَيَذْهَبُ إِلَيْهِ فِي مُنْتَصَفِ اللَّيْلِ وَيَقُولُ لَهُ: يَاصَدِيقِي، أَقْرِضْنِي ثَلاَثَةَ أَرْغِفَةٍ، 6فَقَدْ جَاءَنِي صَدِيقٌ مِنْ سَفَرٍ، وَلَيْسَ عِنْدِي مَا أُقَدِّمُ لَهُ! 7لكِنَّ صَدِيقَهُ يُجِيبُهُ مِنَ الدَّاخِلِ: لاَ تُزْعِجْنِي! فَقَدْ أَقْفَلْتُ الْبَابَ، وَهَا أَنَا وَأَوْلاَدِي فِي الْفِرَاشِ. لاَ أَقْدِرُ أَنْ أَقُومَ وَأُعْطِيَكَ! 8أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ كَانَ لاَ يَقُومُ وَيُعْطِيهِ لأَنَّهُ صَدِيقُهُ، فَلاَبُدَّ أَنْ يَقُومَ وَيُعْطِيَهُ قَدْرَ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ، لأَنَّهُ أَلَحَّ فِي الطَّلَبِ. 9فَإِنِّي أَقُولُ لَكُمْ: اطْلُبُوا، تُعْطَوْا؛ اسْعَوْا، تَجِدُوا؛ اقْرَعُوا، يُفْتَحْ لَكُمْ: 10فَإِنَّ كُلَّ مَنْ يَطْلُبُ يَنَالُ، وَمَنْ يَسْعَى يَجِدُ، وَمَنْ يَقْرَعُ يُفْتَحُ لَهُ. 11فَأَيُّ أَبٍ مِنْكُمْ يَطْلُبُ مِنْهُ ابْنُهُ خُبْزاً فَيُعْطِيهِ حَجَراً؟ أَوْ يَطْلُبُ سَمَكَةً فَيُعْطِيهِ بَدَلَ السَّمَكَةِ حَيَّةً؟ 12أَوْ يَطْلُبُ بَيْضَةً، فَيُعْطِيهِ عَقْرَباً؟ 13فَإِنْ كُنْتُمْ، أَنْتُمُ الأَشْرَارُ، تَعْرِفُونَ أَنْ تُعْطُوا أَوْلاَدَكُمْ عَطَايَا جَيِّدَةً، فَكَمْ بِالأَحْرَى الآبُ، الَّذِي مِنَ السَّمَاءِ يَهَبُ الرُّوحَ الْقُدُسَ لِمَنْ يَسْأَلُونَهُ؟ »

يسوع وبعلزبول

14وَكَانَ يَطْرُدُ شَيْطَاناً (مِن رَجُلٍ) كَانَ ذلِكَ الشَّيْطَانُ قَدْ أَخْرَسَهُ. فَلَمَّا طُرِدَ الشَّيْطَانُ، نَطَقَ الأَخْرَسُ. فَتَعَجَّبَتِ الْجُمُوعُ. 15وَلكِنَّ بَعْضاً مِنْهُمْ قَالُوا: «إِنَّمَا يَطْرُدُ الشَّيَاطِينَ بِبَعْلزَبُولَ رَئِيسِ الشَّيَاطِينِ». 16 وَطَلَبَ مِنْهُ آخَرُونَ، لِيُجَرِّبُوهُ، آيَةً مِنَ السَّمَاءِ. 17وَلكِنَّهُ عَلِمَ أَفْكَارَهُمْ وَقَالَ لَهُمْ: «كُلُّ مَمْلَكَةٍ تَنْقَسِمُ عَلَى ذَاتِهَا تَخْرَبُ، وَكُلُّ بَيْتٍ (يَنْقَسِمُ) عَلَى بَيْتٍ يَسْقُطُ. 18فَإِنْ كَانَ الشَّيْطَانُ كَذلِكَ قَدِ انْقَسَمَ عَلَى ذَاتِهِ، فَكَيْفَ تَصْمُدُ مَمْلَكَتُهُ؟ فَقَدْ قُلْتُمْ إِنِّي أَطْرُدُ الشَّيَاطِينَ بِبَعْلزَبُولَ. 19وَلكِنْ، إِنْ كُنْتُ أَنَا أَطْرُدُ الشَّيَاطِينَ بِبَعْلزَبُولَ، فَأَبْنَاؤُكُمْ بِمَنْ يَطْرُدُونَهُمْ؟ لِذلِكَ هُمْ يَحْكُمُونَ عَلَيْكُمْ. 20أَمَّا إِذَا كُنْتُ أَطْرُدُ الشَّيَاطِينَ بِإِصْبَعِ اللهِ، فَقَدْ أَقْبَلَ عَلَيْكُمْ مَلَكُوتُ اللهِ. 21عِنْدَمَا يَحْرُسُ الْقَوِيُّ بَيْتَهُ وَهُوَ بِكَامِلِ سِلاَحِهِ، تَكُونُ أَمْتِعَتُهُ فِي مَأْمَنٍ. 22وَلكِنْ عِنْدَمَا يَغْزُوهُ مَنْ هُوَ أَقْوَى مِنْهُ فَيَغْلِبُهُ، فَإِنَّهُ يُجَرِّدُهُ مِنْ كَامِلِ سِلاَحِهِ الَّذِي اعْتَمَدَ عَلَيْهِ، ثُمَّ يُوَزِّعُ غَنَائِمَهُ. 23مَنْ لَيْسَ مَعِي، فَهُوَ ضِدِّي؛ وَمَنْ لاَ يَجْمَعُ مَعِي، فَهُوَ يُفَرِّقُ.

عودة الروح النجس

24بَعْدَ أَنْ يَخْرُجَ الرُّوحُ النَّجِسُ مِنَ الإِنْسَانِ، يَهِيمُ فِي الأَمَاكِنِ الْقَاحِلَةِ طَلَباً لِلرَّاحَةِ، وَإِذْ لاَ يَجِدُ، يَقُولُ: سَأَرْجِعُ إِلَى بَيْتِي الَّذِي غَادَرْتُهُ! 25وَعِنْدَمَا يَأْتِي، يَجِدُهُ مَكْنُوساً مُزَيَّناً. 26فَيَذْهَبُ وَيَصْطَحِبُ سَبْعَةَ أَرْوَاحٍ أُخَرَ أَرْدَأَ مِنْهُ، فَتَدْخُلُ ذلِكَ الإِنْسَانَ وَتَسْكُنُهُ، فَتَصِيرُ الْحَالَةُ الأَخِيرَةُ لِذلِكَ الإِنْسَانِ أَرْدَأَ مِنَ الأُولَى! »
27وَبَيْنَمَا هُوَ يَتَكَلَّمُ بِهذَا، رَفَعَتِ امْرَأَةٌ مِنْ بَيْنِ الْجَمْعِ صَوْتَهَا قَائِلَةً لَهُ: «طُوبَى لِلْبَطْنِ الَّذِي حَمَلَكَ، وَالثَّدْيَيْنِ اللَّذَيْنِ رَضِعْتَهُمَا!» 28إِلاَّ أَنَّهُ قَالَ: «بَلْ طُوبَى لِلَّذِينَ يَسْمَعُونَ كَلِمَةَ اللهِ وَيَعْمَلُونَ بِهَا».

الجموع يطلبون آية

29وَإِذْ كَانَتِ الْجُمُوعُ تَزْدَحِمُ عَلَيْهِ، أَخَذَ يَقُولُ: «هذَا الْجِيلُ جِيلٌ شِرِّيرٌ، يَطْلُبُ آيَةً وَلَنْ يُعْطَى آيَةً إِلاَّ آيَةَ يُونَانَ. 30فَإِنَّهُ كَمَا كَانَ يُونَانُ آيَةً لأَهْلِ نِينَوَى، فَهكَذَا أَيْضاً يَكُونُ ابْنُ الإِنْسَانِ لِهذَا الْجِيلِ. 31إِنَّ مَلِكَةَ الْجَنُوبِ سَتَقُومُ فِي الدَّيْنُونَةِ مَعَ هذَا الْجِيلِ وَتُدِينُهُ لأَنَّهَا جَاءَتْ مِنْ أَقَاصِي الأَرْضِ لِتَسْمَعَ حِكْمَةَ سُلَيْمَانَ. وَهَا هُنَا أَعْظَمُ مِنْ سُلَيْمَانَ! 32وَأَهْلُ نِينَوَى سَيَقِفُونَ فِي الدَّيْنُونَةِ مَعَ هذَا الْجِيلِ وَيَدِينُونَهُ: لأَنَّهُمْ تَابُوا لَدَى وَعْظِ يُونَانَ لَهُمْ. وَهَا هُنَا أَعْظَمُ مِنْ يُونَانَ.

العين مصباحُ الجسد

33وَلكِنْ، لاَ أَحَدَ يُشْعِلُ مِصْبَاحاً وَيَضَعُهُ فِي مَكَانٍ مَخْفِيٍّ أَوْ تَحْتَ الْمِكْيَالِ، بَلْ يَرْفَعُهُ عَلَى الْمَنَارَةِ لِيَرَى الدَّاخِلُونَ النُّورَ. 34عَيْنُكَ هِيَ مِصْبَاحُ الْجَسَدِ: فَعِنْدَمَا تَكُونُ عَيْنُكَ سَلِيمَةً، يَكُونُ جَسَدُكَ كُلُّهُ

مُنَوَّراً؛ أَمَّا عِنْدَمَا تَكُونُ عَيْنُكَ شِرِّيرَةً، فَيَكُونُ جَسَدُكَ أَيْضاً مُظْلِماً. 35فَتَنَبَّهْ إِذَنْ لِئَلاَّ يَكُونَ النُّورُ الَّذِي فِيكَ ظَلاَماً. 36إِذَنْ، إِنْ كَانَ جَسَدُكَ كُلُّهُ مُنَوَّراً وَلَيْسَ فِيهِ جَانِبٌ مُظْلِمٌ، فَإِنَّهُ يَكُونُ مُنَوَّراً بِكَامِلِهِ، كَأَنَّمَا أَنَارَ لَكَ الْمِصْبَاحُ بِإِشْعَاعِهِ! »

يسوع يوبخ الفريسيين ومعلمي الشريعة

37وَبَيْنَمَا هُوَ يَتَكَلَّمُ، طَلَبَ إِلَيْهِ أَحَدُ الْفَرِّيسِيِّينَ أَنْ يَتَغَدَّى عِنْدَهُ. فَدَخَلَ (بَيْتَهُ) وَاتَّكَأَ. 38وَلكِنَّ الْفَرِّيسِيَّ تَعَجَّبَ لَمَّا رَأَى أَنَّهُ لَمْ يَغْتَسِلْ قَبْلَ الْغَدَاءِ. 39فَقَالَ لَهُ الرَّبُّ: «أَنْتُمُ الْفَرِّيسِيِّينَ تُنَظِّفُونَ الْكَأْسَ وَالصَّحْفَةَ مِنَ الْخَارِجِ، وَلكِنَّكُمْ مِنَ الدَّاخِلِ مَمْلُوؤُونَ نَهْباً وَخُبْثاً. 40أَيُّهَا الأَغْبِيَاءُ، أَلَيْسَ الَّذِي صَنَعَ الْخَارِجَ قَدْ صَنَعَ الدَّاخِلَ أَيْضاً؟ 41أَحْرَى بِكُمْ أَنْ تَتَصَدَّقُوا بِمَا عِنْدَكُمْ، فَإِذَا كُلُّ شَيْءٍ يَكُونُ طَاهِراً لَكُمْ. 42وَلكِنِ الْوَيْلُ لَكُمْ أَيُّهَا الْفَرِّيسِيُّونَ فَإِنَّكُمْ تَدْفَعُونَ عُشْرَ النَّعْنَعِ وَالسَّذَابِ وَالْبُقُولِ الأُخْرَى، وَتَتَجَاوَزُونَ عَنِ الْعَدْلِ وَمَحَبَّةِ اللهِ: كَانَ يَجِبُ أَنْ تَعْمَلُوا هَذَا وَلاَ تُهْمِلُوا ذَاكَ! 43الْوَيْلُ لَكُمْ أَيُّهَا الْفَرِّيسِيُّونَ، فَإِنَّكُمْ تُحِبُّونَ تَصَدُّرَ الْمَقَاعِدِ الأُولَى فِي الْمَجَامِعِ وَتَلَقِّي التَّحِيَّاتِ فِي السَّاحَاتِ الْعَامَّةِ! 44الْوَيْلُ لَكُمْ، فَإِنَّكُمْ تُشْبِهُونَ الْقُبُورَ الْمَخْفِيَّةَ، يَمْشِي النَّاسُ عَلَيْهَا وَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ!»

45وَتَكَلَّمَ أَحَدُ عُلَمَاءِ الشَّرِيعَةِ، قَائِلاً لَهُ: «يَامُعَلِّمُ، إِنَّكَ بِقَوْلِكَ هَذَا تُهِينُنَا نَحْنُ أَيْضاً». 46فَقَالَ: «وَالْوَيْلُ أَيْضاً لَكُمْ يَاعُلَمَاءَ الشَّرِيعَةِ، فَإِنَّكُمْ تُحَمِّلُونَ النَّاسَ أَحْمَالاً مُرْهِقَةً، وَأَنْتُمْ لاَ تَمَسُّونَهَا بِإِصْبَعٍ مِنْ أَصَابِعِكُمْ! 47الْوَيْلُ لَكُمْ، فَإِنَّكُمْ تَبْنُونَ قُبُورَ الأَنْبِيَاءِ وَآبَاؤُكُمْ قَتَلُوهُمْ. 48فَأَنْتُمْ إِذَنْ تَشْهَدُونَ مُوَافِقِينَ عَلَى أَعْمَالِ آبَائِكُمْ: فَهُمْ قَتَلُوا الأَنْبِيَاءَ، وَأَنْتُمْ تَبْنُونَ قُبُورَهُمْ. 49لِهَذَا السَّبَبِ أَيْضاً قَالَتْ حِكْمَةُ اللهِ: سَأُرْسِلُ إِلَيْهِمْ أَنْبِيَاءَ وَرُسُلاً، فَيَقْتُلُونَ مِنْهُمْ وَيَضْطَهِدُونَ، 50حَتَّى إِنَّ دِمَاءَ جَمِيعِ الأَنْبِيَاءِ الْمَسْفُوكَةَ مُنْذُ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ، يُطَالَبُ بِهَا هَذَا الْجِيلُ، 51مِنْ دَمِ هَابِيلَ إِلَى دَمِ زَكَرِيَّا الَّذِي قُتِلَ بَيْنَ الْمَذْبَحِ وَالْقُدْسِ! أَقُولُ لَكُمْ: نَعَمْ، إِنَّ تِلْكَ الدِّمَاءَ يُطَالَبُ بِهَا هَذَا الْجِيلُ. 52الْوَيْلُ لَكُمْ يَاعُلَمَاءَ الشَّرِيعَةِ، فَإِنَّكُمْ خَطِفْتُمْ مِفْتَاحَ الْمَعْرِفَةِ، فَلاَ أَنْتُمْ دَخَلْتُمْ وَلاَ تَرَكْتُمُ الدَّاخِلِينَ يَدْخُلُونَ! »

53وَفِيمَا هُوَ خَارِجٌ مِنْ هُنَاكَ، بَدَأَ الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ يُضَيِّقُونَ عَلَيْهِ كَثِيراً، وَأَخَذُوا يَسْتَدْرِجُونَهُ إِلَى الْكَلاَمِ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ، 54وَهُمْ يُرَاقِبُونَهُ سَعْياً إِلَى اصْطِيَادِهِ بِكَلاَمٍ يَقُولُهُ.

الصدق وعدم الرياء

12

وَفِي تِلْكَ الأَثْنَاءِ، إِذِ احْتَشَدَ عَشَرَاتُ الأُلُوفِ مِنَ الشَّعْبِ حَتَّى دَاسَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً، أَخَذَ يَقُولُ لِتَلاَمِيذِهِ أَوَّلاً: «احْذَرُوا لأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَمِيرِ الْفَرِّيسِيِّينَ الَّذِي هُوَ الرِّيَاءُ! 2فَمَا مِنْ مَسْتُورٍ لَنْ يُكْشَفَ، وَلاَ مِنْ سِرٍّ لَنْ يُعْرَفَ. 3لِذَلِكَ كُلُّ مَا قُلْتُمُوهُ فِي الظَّلاَمِ سَوْفَ يُسْمَعُ فِي النُّورِ، وَمَا تَحَدَّثْتُمْ بِهِ هَمْساً فِي الْغُرَفِ الدَّاخِلِيَّةِ سَوْفَ يُذَاعُ عَلَى سُطُوحِ الْبُيُوتِ.

4عَلَى أَنِّي أَقُولُ لَكُمْ يَاأَحِبَّائِي: لاَ تَخَافُوا مِنَ الَّذِينَ يَقْتُلُونَ الْجَسَدَ ثُمَّ لاَ يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَفْعَلُوا أَكْثَرَ مِنْ ذلِكَ. 5وَلكِنِّي أُرِيكُمْ مِمَّنْ تَخَافُونَ: خَافُوا مِنَ الْقَادِرِ أَنْ يُلْقِيَ فِي جَهَنَّمَ بَعْدَ الْقَتْلِ. نَعَمْ، أَقُولُ لَكُمْ، مِنْ هَذَا خَافُوا! 6أَمَا تُبَاعُ خَمْسَةُ عَصَافِيرَ بِفَلْسَيْنِ؟ وَمَعَ ذلِكَ لاَ يَنْسَى اللهُ وَاحِداً مِنْهَا. 7بَلْ إِنَّ شَعْرَ رُؤُوسِكُمْ كُلَّهُ مَعْدُودٌ. فَلاَ تَخَافُوا إِذَنْ، أَنْتُمْ أَفْضَلُ مِنْ عَصَافِيرَ كَثِيرَةٍ! 8«وَلكِنْ أَقُولُ لَكُمْ: كُلُّ مَنْ يَعْتَرِفُ بِي أَمَامَ النَّاسِ، يَعْتَرِفُ بِهِ ابْنُ الإِنْسَانِ أَيْضاً أَمَامَ مَلاَئِكَةِ اللهِ. 9وَمَنْ أَنْكَرَنِي أَمَامَ النَّاسِ، يُنْكَرُ أَمَامَ مَلاَئِكَةِ اللهِ. 10وَمَنْ قَالَ كَلِمَةً بِحَقِّ ابْنِ الإِنْسَانِ، يُغْفَرُ لَهُ. وَأَمَّا مَنْ جَدَّفَ عَلَى الرُّوحِ الْقُدُسِ، فَلَنْ يُغْفَرَ لَهُ!

11وَعِنْدَمَا يُؤْتَى بِكُمْ لِلْمُثُولِ أَمَامَ الْمَجَامِعِ وَالْحُكَّامِ وَالسُّلُطَاتِ، فَلاَ تَهْتَمُّوا كَيْفَ أَوْ بِمَاذَا تَرُدُّونَ، وَلاَ بِمَا تَقُولُونَ! 12فَإِنَّ الرُّوحَ الْقُدُسَ سَيُلَقِّنُكُمْ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ عَيْنِهَا مَا يَجِبُ أَنْ تَقُولُوا».

مَثَل الغني الغبي

13وَقَالَ لَهُ وَاحِدٌ مِنْ بَيْنِ الْجَمْعِ: «يَامُعَلِّمُ، قُلْ لأَخِي أَنْ يُقَاسِمَنِي الإِرْثَ!» 14وَلَكِنَّهُ قَالَ لَهُ: «يَاإِنْسَانُ، مَنْ أَقَامَنِي عَلَيْكُمَا قَاضِياً أَوْ مُقَسِّماً؟» 15وَقَالَ لِلْجَمْعِ: «احْذَرُوا وَتَحَفَّظُوا مِنَ الطَّمَعِ. فَمَتَى كَانَ الإِنْسَانُ فِي سَعَةٍ، لاَ تَكُونُ حَيَاتُهُ فِي أَمْوَالِهِ». 16وَضَرَبَ لَهُمْ مَثَلاً، قَالَ «إِنْسَانٌ غَنِيٌّ غَلَّتْ لَهُ أَرْضُهُ مَحَاصِيلَ وَافِرَةً. 17فَفَكَّرَ فِي نَفْسِهِ قَائِلاً: مَاذَا أَعْمَلُ وَلَيْسَ عِنْدِي مَكَانٌ أَخْزِنُ فِيهِ مَحَاصِيلِي؟ 18وَقَالَ: أَعْمَلُ هَذَا: أَهْدِمُ مَخَازِنِي وَأَبْنِي أَعْظَمَ مِنْهَا، وَهُنَاكَ أَخْزِنُ جَمِيعَ غِلاَلِي وَخَيْرَاتِي. 19وَأَقُولُ لِنَفْسِي: يَانَفْسُ، عِنْدَكِ خَيْرَاتٌ كَثِيرَةٌ مَخْزُونَةٌ لِسِنِينَ عَدِيدَةٍ، فَاسْتَرِيحِي وَكُلِي وَاشْرَبِي وَاطْرَبِ! 20 وَلَكِنَّ اللهَ قَالَ لَهُ: يَاغَبِيُّ، هَذِهِ اللَّيْلَةَ تُطْلَبُ نَفْسُكَ مِنْكَ، فَلِمَنْ يَبْقَى مَا أَعْدَدْتَهُ؟ 21هَذِهِ هِيَ حَالَةُ مَنْ يَخْزِنُ الْكُنُوزَ لِنَفْسِهِ وَلاَ يَكُونُ غَنِيّاً عِنْدَ اللهِ!»

الله يعتني بنا

22ثُمَّ قَالَ لِتَلاَمِيذِهِ: «لِهَذَا السَّبَبِ أَقُولُ لَكُمْ: لاَ تَهْتَمُّوا لِحَيَاتِكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ، وَلاَ لأَجْسَادِكُمْ بِمَا تَكْتَسُونَ. 23إِنَّ الْحَيَاةَ أَكْثَرُ مِنْ مُجَرَّدِ طَعَامٍ، وَالْجَسَدَ أَكْثَرُ مِنْ مُجَرَّدِ كِسَاءٍ. 24تَأَمَّلُوا الْغِرْبَانَ! فَهِيَ لاَ تَزْرَعُ وَلاَ تَحْصُدُ، وَلَيْسَ عِنْدَهَا مَخْزَنٌ وَلاَ مُسْتَوْدَعٌ، بَلْ يَعُولُهَا اللهُ. فَكَمْ أَنْتُمْ أَفْضَلُ كَثِيراً مِنَ الطُّيُورِ. 25 وَلَكِنْ، أَيُّ مِنْكُمْ، إِذَا اهْتَمَّ يَقْدِرُ أَنْ يُطِيلَ عُمْرَهُ وَلَوْ سَاعَةً وَاحِدَةً؟ 26فَمَا دُمْتُمْ غَيْرَ قَادِرِينَ وَلَوْ عَلَى أَصْغَرِ الأُمُورِ، فَلِمَاذَا تَهْتَمُّونَ بِالأُمُورِ الأُخْرَى؟ 27تَأَمَّلُوا الزَّنَابِقَ كَيْفَ تَنْمُو! فَهِيَ لاَ تَتْعَبُ وَلاَ تَغْزِلُ، وَلَكِنِّي أَقُولُ لَكُمْ: حَتَّى سُلَيْمَانُ فِي قِمَّةِ مَجْدِهِ لَمْ يَكْتَسِ مَا يُعَادِلُ وَاحِدَةً مِنْهَا بَهَاءً؟ 28فَإِنْ كَانَ اللهُ يَكْسُو الْعُشْبَ ثَوْباً كَهَذَا، مَعَ أَنَّهُ يَكُونُ الْيَوْمَ فِي الْحَقْلِ وَغَداً يُطْرَحُ فِي التَّنُّورِ، فَكَمْ أَنْتُمْ أَوْلَى مِنَ الْعُشْبِ (بِأَنْ يَكْسُوَكُمُ اللهُ) يَاقَلِيلِي الإِيمَانِ؟ 29فَعَلَيْكُمْ أَنْتُمْ أَلاَّ تَسْعَوْا إِلَى مَا تَأْكُلُونَ وَتَشْرَبُونَ، وَلاَ تَكُونُوا قَلِقِينَ. 30فَهَذِهِ الْحَاجَاتُ كُلُّهَا تَسْعَى إِلَيْهَا أُمَمُ الْعَالَمِ، وَأَبُوكُمْ يَعْلَمُ أَنَّكُمْ تَحْتَاجُونَ إِلَيْهَا. 31إِنَّمَا اسْعَوْا إِلَى مَلَكُوتِهِ، فَتُزَادُ لَكُمْ هَذِهِ كُلُّهَا.

32لاَ تَخَافُوا، أَيُّهَا الْقَطِيعُ الصَّغِيرُ، لأَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ سُرَّ أَنْ يُعْطِيَكُمُ الْمَلَكُوتَ. 33بِيعُوا مَا تَمْلِكُونَ وَأَعْطُوا صَدَقَةً، وَاجْعَلُوا لَكُمْ أَكْيَاساً لاَ تَبْلَى، كَنْزاً فِي السَّمَاوَاتِ لاَ يَفْنَدُ، حَيْثُ لاَ يَقْتَرِبُ لِصٌّ وَلاَ يُفْسِدُ سُوسٌ. 34لأَنَّهُ حَيْثُ يَكُونُ كَنْزُكُمْ، يَكُونُ قَلْبُكُمْ أَيْضاً.

مَثَل العبيد الأمناء

35لِتَكُنْ أَوْسَاطُكُمْ مَشْدُودَةً بِالأَحْزِمَةِ وَمَصَابِيحُكُمْ مُضَاءَةً، 36وَكُونُوا مِثْلَ أُنَاسٍ يَنْتَظِرُونَ رُجُوعَ سَيِّدِهِمْ مِنْ وَلِيمَةِ الْعُرْسِ، حَتَّى إِذَا وَصَلَ وَقَرَعَ الْبَابَ يَفْتَحُونَ لَهُ حَالاً. 37طُوبَى لأُولَئِكَ الْعَبِيدِ الَّذِينَ يَجِدُهُمْ سَيِّدُهُمْ لَدَى عَوْدَتِهِ سَاهِرِينَ. الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ يَشُدُّ وَسَطَهُ بِالْحِزَامِ وَيَجْعَلُهُمْ يَتَّكِئُونَ وَيَقُومُ يَخْدِمُهُمْ. 38فَطُوبَى لَهُمْ إِذَا رَجَعَ فِي الرُّبْعِ الثَّانِي أَوِ الثَّالِثِ مِنَ اللَّيْلِ وَوَجَدَهُمْ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ. 39 وَلَكِنِ اعْلَمُوا هَذَا: أَنَّهُ لَوْ كَانَ رَبُّ الْبَيْتِ يَعْرِفُ فِي أَيَّةِ سَاعَةٍ يَدْهَمُهُ اللِّصُّ، لَكَانَ سَهِرَ وَمَا تَرَكَ بَيْتَهُ يُثْقَبُ. 40فَكُونُوا أَنْتُمْ مُسْتَعِدِّينَ، لأَنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ سَيَعُودُ فِي سَاعَةٍ لاَ تَتَوَقَّعُونَهَا».

مَثَل الوكيل الأمين

41وَسَأَلَهُ بُطْرُسُ: «يَارَبُّ، أَلَنَا تَضْرِبُ هَذَا الْمَثَلَ أَمْ لِلْجَمِيعِ عَلَى السَّوَاءِ؟» 42فَقَالَ الرَّبُّ: «مَنْ هُوَ إِذَنِ الْوَكِيلُ الأَمِينُ الْعَاقِلُ الَّذِي يُقِيمُهُ سَيِّدُهُ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ لِيُقَدِّمَ لَهُمْ حِصَّتَهُمْ مِنَ الطَّعَامِ فِي حِينِهَا؟ 43 طُوبَى لِذَلِكَ الْعَبْدِ الَّذِي يَجِدُهُ سَيِّدُهُ ، لَدَى رُجُوعِهِ ، يَقُومُ بِهَذَا الْعَمَلِ.

44الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ يُقِيمُهُ عَلَى جَمِيعِ مُمْتَلَكَاتِهِ. 45وَلَكِنْ إِذَا قَالَ ذَلِكَ الْعَبْدُ فِي نَفْسِهِ: سَيِّدِي سَيَتَأَخَّرُ فِي رُجُوعِهِ؛ وَأَخَذَ يَضْرِبُ الْخَادِمِينَ وَالْخَادِمَاتِ وَيَأْكُلُ وَيَشْرَبُ وَيَسْكَرُ، 46فَإِنَّ سَيِّدَ ذَلِكَ الْعَبْدِ يَرْجِعُ فِي يَوْمٍ لاَ يَتَوَقَّعُهُ وَسَاعَةٍ لاَ يَعْرِفُهَا، فَيُمَزِّقُهُ وَيَجْعَلُ مَصِيرَهُ مَعَ الْخَائِنِينَ. 47وَأَمَّا ذَلِكَ الْعَبْدُ الَّذِي

يَعْمَلُ بِإِرَادَةِ سَيِّدِهِ، فَإِنَّهُ سَيُضْرَبُ كَثِيراً. 48وَلَكِنَّ الَّذِي لاَ يَعْلَمُهَا وَيَعْمَلُ مَا يَسْتَوْجِبُ الضَّرْبَ، فَإِنَّهُ سَيُضْرَبُ قَلِيلاً. فَكُلُّ مَنْ أُعْطِيَ كَثِيراً، يُطْلَبُ مِنْهُ كَثِيرٌ؛ وَمَنْ أُودِعَ كَثِيراً، يُطَالَبُ بِأَكْثَرَ.

يسوع والعالم

49جِئْتُ لأُلْقِيَ عَلَى الأَرْضِ نَاراً، فَلَكَمْ أَوَدُّ أَنْ تَكُونَ قَدِ اشْتَعَلَتْ؟ 50وَلَكِنَّ لِي مَعْمُودِيَّةً عَلَيَّ أَنْ أَتَعَمَّدَ بِهَا، وَكَمْ أَنَا مُتَضَايِقٌ حَتَّى تَتِمَّ! 51أَتَظُنُّونَ أَنِّي جِئْتُ لأُرْسِيَ السَّلاَمَ عَلَى الأَرْضِ؟ أَقُولُ لَكُمْ: لاَ، بَلْ بِالأَحْرَى الانْقِسَامَ: 52فَإِنَّهُ مُنْذُ الآنَ يَكُونُ فِي الْبَيْتِ الْوَاحِدِ خَمْسَةٌ فَيَنْقَسِمُونَ: ثَلاَثَةٌ عَلَى اثْنَيْنِ، وَاثْنَانِ عَلَى ثَلاَثَةٍ، 53فَالأَبُ يَنْقَسِمُ عَلَى ابْنِهِ، وَالابْنُ عَلَى أَبِيهِ، وَالأُمُّ عَلَى بِنْتِهَا، وَالْبِنْتُ عَلَى أُمِّهَا، وَالْحَمَاةُ عَلَى كَنَّتِهَا، وَالْكَنَّةُ عَلَى حَمَاتِهَا!»

54وَقَالَ أَيْضاً لِلْجُمُوعِ: «عِنْدَمَا تَرَوْنَ سَحَابَةً تَطْلُعُ مِنَ الْغَرْبِ، تَقُولُونَ حَالاً: الْمَطَرُ آتٍ! وَهَكَذَا يَكُونُ. 55وَعِنْدَمَا تَهُبُّ رِيحُ الْجَنُوبِ، تَقُولُونَ: سَيَكُونُ حَرٌّ! وَهَكَذَا يَكُونُ. 56يَا مُرَاؤُونَ! تَعْرِفُونَ أَنْ تُمَيِّزُوا مَنْظَرَ الأَرْضِ وَالسَّمَاءِ، فَكَيْفَ لاَ تُمَيِّزُونَ هَذَا الزَّمَانَ؟ 57وَلِمَاذَا لاَ تُمَيِّزُونَ مَا هُوَ حَقٌّ مِنْ تِلْقَاءِ أَنْفُسِكُمْ؟ 58فَفِيمَا أَنْتَ ذَاهِبٌ مَعَ خَصْمِكَ إِلَى الْمُحَاكَمَةِ، اجْتَهِدْ فِي الطَّرِيقِ لِتَتَصَالَحَ مَعَهُ، لِئَلاَّ يَجُرَّكَ إِلَى الْقَاضِي، فَيُسَلِّمَكَ الْقَاضِي إِلَى الشُّرَطِيِّ، وَيُلْقِيَكَ الشُّرَطِيُّ فِي السِّجْنِ. 59أَقُولُ لَكَ: إِنَّكَ لَنْ تَخْرُجَ مِنْ هُنَاكَ أَبَداً حَتَّى تَكُونَ قَدْ وَفَّيْتَ مَا عَلَيْكَ إِلَى آخِرِ فَلْسٍ!»

ضرورة التوبة

13

وَفِي ذلِكَ الْوَقْتِ عَيْنِهِ، حَضَرَ بَعْضُهُمْ وَأَخْبَرُوهُ عَنْ أَهْلِ الْجَلِيلِ الَّذِينَ قَتَلَهُمْ بِيلاَطُسُ فَخَلَطَ دِمَاءَهُمْ بِدِمَاءِ ذَبَائِحِهِمْ. 2فَرَدَّ عَلَيْهِمْ قَائِلاً: «أَتَظُنُّونَ أَنَّ هَؤُلاَءِ الْجَلِيلِيِّينَ كَانُوا خَاطِئِينَ أَكْثَرَ مِنْ أَهْلِ الْجَلِيلِ الْبَاقِينَ حَتَّى لاَقَوْا هَذَا الْمَصِيرَ؟ 3أَقُولُ لَكُمْ: لاَ، وَلكِنْ إِنْ لَمْ تَتُوبُوا أَنْتُمْ فَجَمِيعُكُمْ كَذلِكَ تَهْلِكُونَ! 4أَمْ تَظُنُّونَ أَنَّ الثَّمَانِيَةَ عَشَرَ الَّذِينَ سَقَطَ عَلَيْهِمِ الْبُرْجُ فِي سِلْوَامَ فَقَتَلَهُمْ، كَانُوا مُذْنِبِينَ أَكْثَرَ مِنْ جَمِيعِ السَّاكِنِينَ فِي أُورُشَلِيمَ؟ 5أَقُولُ لَكُمْ: لاَ، وَلكِنْ إِنْ لَمْ تَتُوبُوا أَنْتُمْ فَجَمِيعُكُمْ كَذلِكَ تَهْلِكُونَ!»

مَثَل التينة غير المثمرة

6ثُمَّ ضَرَبَ هَذَا الْمَثَلَ: «كَانَ عِنْدَ أَحَدِهِمْ شَجَرَةُ تِينٍ مَغْرُوسَةٌ فِي كَرْمِهِ. فَجَاءَهَا طَالِباً لِلثَّمَرِ، فَمَا وَجَدَ شَيْئاً. 7فَقَالَ لِلْمُزَارِعِ: هَذِهِ ثَلاَثُ سِنِينَ وَأَنَا أَقْصِدُ هَذِهِ التِّينَةَ طَلَباً لِلثَّمَرِ فَلاَ أَجِدُ شَيْئاً: اقْطَعْهَا، لِمَاذَا نَتْرُكُهَا تُعَطِّلُ الأَرْضَ؟ 8وَلكِنَّ الْمُزَارِعَ أَجَابَهُ قَائِلاً: يَاسَيِّدُ اتْرُكْهَا هَذِهِ السَّنَةَ أَيْضاً، حَتَّى أَنْقُبَ التُّرْبَةَ مِنْ حَوْلِهَا وَأَضَعَ سَمَاداً. 9فَلَعَلَّهَا تُثْمِرُ ثَمَراً! وَإِلاَّ، فَبَعْدَ ذلِكَ تَقْطَعُهَا!»

شفاء امرأة حَدباء في السبت

10وَكَانَ يُعَلِّمُ فِي أَحَدِ الْمَجَامِعِ ذَاتَ سَبْتٍ. 11وَإِذَا هُنَاكَ امْرَأَةٌ كَانَ قَدْ سَكَنَهَا رُوحٌ فَأَمْرَضَهَا طِيلَةَ ثَمَانِي عَشْرَةَ سَنَةً. وَكَانَتْ حَدْبَاءَ لاَ تَقْدِرُ أَنْ تَنْتَصِبَ أَبَداً. 12فَلَمَّا رَآهَا يَسُوعُ، دَعَاهَا، وَقَالَ لَهَا: «يَاامْرَأَةُ، أَنْتِ فِي حِلٍّ مِنْ دَائِكِ!» 13وَوَضَعَ يَدَيْهِ عَلَيْهَا، فَعَادَتْ مُسْتَقِيمَةً فِي الْحَالِ، وَمَجَّدَتِ اللهَ! 14إِلاَّ أَنَّ رَئِيسَ الْمَجْمَعِ، وَقَدْ ثَارَ غَضَبُهُ لأَنَّ يَسُوعَ شَفَى فِي السَّبْتِ، قَالَ لِلْجَمْعِ: «فِي الأُسْبُوعِ سِتَّةُ أَيَّامٍ يُسْمَحُ فِيهَا بِالْعَمَلِ. فَفِي هَذِهِ الأَيَّامِ تَعَالَوْا وَاسْتَشْفُوا، لاَ فِي يَوْمِ السَّبْتِ!» 15فَرَدَّ عَلَيْهِ الرَّبُّ قَائِلاً: «يَامُرَاؤُونَ! أَلاَ يَحُلُّ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ يَوْمَ السَّبْتِ رِبَاطَ ثَوْرِهِ أَوْ حِمَارِهِ مِنَ الْمِذْوَدِ وَيَذْهَبُ بِهِ فَيَسْقِيهِ! 16وَأَمَّا هَذِهِ الْمَرْأَةُ، وَهِيَ ابْنَةٌ لإِبْرَاهِيمَ قَدْ رَبَطَهَا الشَّيْطَانُ طِيلَةَ ثَمَانِي عَشْرَةَ سَنَةً، أَفَمَا كَانَ يَجِبُ أَنْ تُحَلَّ مِنْ هَذَا الرِّبَاطِ فِي يَوْمِ السَّبْتِ؟» 17وَإِذْ قَالَ هَذَا، خَجِلَ جَمِيعُ مُعَارِضِيهِ، وَفَرِحَ الْجَمْعُ كُلُّهُ بِجَمِيعِ الأَعْمَالِ الْمَجِيدَةِ الَّتِي كَانَ يُجْرِيهَا.

مَثَل بزرَة الخردل

18وَقَالَ الرَّبُّ: «مَاذَا يُشْبِهُ مَلَكُوتُ اللهِ؟ وَبِمَاذَا أُشَبِّهُهُ؟ 19إِنَّهُ يُشْبِهُ بِزْرَةَ خَرْدَلٍ أَخَذَهَا إِنْسَانٌ وَأَلْقَاهَا فِي بُسْتَانِهِ، فَنَبَتَتْ وَصَارَتْ شَجَرَةً عَظِيمَةً، وَتَآوَتْ طُيُورُ السَّمَاءِ فِي أَغْصَانِهَا».

مَثَل الخميرة

20وَقَالَ أَيْضاً: «بِمَاذَا أُشَبِّهُ مَلَكُوتَ اللهِ؟ 21إِنَّهُ يُشْبِهُ خَمِيرَةً أَخَذَتْهَا امْرَأَةٌ وَأَخْفَتْهَا فِي ثَلاَثَةِ مَقَادِيرَ مِنَ الدَّقِيقِ حَتَّى اخْتَمَرَ الْعَجِينُ كُلُّهُ!»

الباب الضيق

22وَاجْتَازَ فِي الْمُدُنِ وَالْقُرَى وَاحِدَةً بَعْدَ وَاحِدَةٍ، يُعَلِّمُ فِيهَا وَهُوَ مُسَافِرٌ إِلَى أُورُشَلِيمَ. 23وَسَأَلَهُ أَحَدُهُمْ: «يَاسَيِّدُ، أَقَلِيلٌ عَدَدُ الَّذِينَ سَيَخْلُصُونَ؟» وَلكِنَّهُ قَالَ لِلْجَمِيعِ: 24«ابْذِلُوا الْجَهْدَ لِلدُّخُولِ مِنَ الْبَابِ الضَّيِّقِ، فَإِنِّي أَقُولُ لَكُمْ إِنَّ كَثِيرِينَ سَيَسْعَوْنَ إِلَى الدُّخُولِ، فَلاَ يَتَمَكَّنُونَ. 25فَمِنْ بَعْدِ مَا يَكُونُ رَبُّ الْبَيْتِ قَدْ قَامَ وَأَغْلَقَ الْبَابَ، وَتَبْدَأُونَ بِالْوُقُوفِ خَارِجاً تَقْرَعُونَ الْبَابَ قَائِلِينَ: يَارَبُّ افْتَحْ لَنَا! فَيُجِيبُكُمْ قَائِلاً: لاَ أَعْرِفُ مِنْ أَيْنَ أَنْتُمْ! 26عِنْدَئِذٍ تَبْدَأُونَ تَقُولُونَ: أَكَلْنَا وَشَرِبْنَا بِحُضُورِكَ، وَعَلَّمْتَ فِي شَوَارِعِنَا! 27وَسَوْفَ يَقُولُ: أَقُولُ لَكُمْ، لاَ أَعْرِفُ مِنْ أَيْنَ أَنْتُمْ؛ اغْرُبُوا مِنْ أَمَامِي يَاجَمِيعَ فَاعِلِي الإِثْمِ! 28هُنَاكَ سَيَكُونُ الْبُكَاءُ وَصَرِيرُ الأَسْنَانِ، عِنْدَمَا تَرَوْنَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَمِيعَ الأَنْبِيَاءِ فِي مَلَكُوتِ اللهِ وَأَنْتُمْ مَطْرُوحُونَ خَارِجاً. 29وَسَيَأْتِي أُنَاسٌ مِنَ الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ، وَمِنَ الشِّمَالِ وَالْجَنُوبِ، وَيَتَّكِئُونَ فِي مَلَكُوتِ اللهِ. 30فَإِذاً آخِرُونَ يَصِيرُونَ أَوَّلِينَ، وَأَوَّلُونَ يَصِيرُونَ آخِرِينَ».

يسوع وهيرودس

31فِي تِلْكَ السَّاعَةِ نَفْسِهَا، تَقَدَّمَ إِلَيْهِ بَعْضُ الْفَرِّيسِيِّينَ، قَائِلِينَ لَهُ: «انْجُ بِنَفْسِكَ! اهْرُبْ مِنْ هُنَا، فَإِنَّ هِيرُودُسَ عَازِمٌ عَلَى قَتْلِكَ». 32فَقَالَ لَهُمْ: «اذْهَبُوا، قُولُوا لِهَذَا الثَّعْلَبِ: هَا أَنَا أَطْرُدُ الشَّيَاطِينَ وَأَشْفِي الْمَرْضَى الْيَوْمَ وَغَداً. وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ يَتِمُّ بِي كُلُّ شَيْءٍ. 33وَلكِنْ لاَبُدَّ أَنْ أُكَمِّلَ مَسِيرَتِي الْيَوْمَ وَغَداً وَمَا بَعْدَهُمَا، لأَنَّهُ لاَ يُمْكِنُ أَنْ يَهْلِكَ نَبِيٌّ إِلاَّ فِي أُورُشَلِيمَ!

إنذار المسيح لأورشليم

34يَاأُورُشَلِيمُ، يَاأُورُشَلِيمُ، يَاقَاتِلَةَ الأَنْبِيَاءِ وَرَاجِمَةَ الْمُرْسَلِينَ إِلَيْهَا؛ كَمْ مَرَّةٍ أَرَدْتُ أَنْ أَجْمَعَ أَوْلاَدَكِ مَعاً كَمَا تَجْمَعُ الدَّجَاجَةُ فِرَاخَهَا تَحْتَ جَنَاحَيْهَا، وَلكِنَّكُمْ لَمْ تُرِيدُوا! 35هَا إِنَّ بَيْتَكُمْ يُتْرَكُ لَكُمْ خَرَاباً! وَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّكُمْ لَنْ تَرَوْنِي أَبَداً، حَتَّى يَأْتِيَ وَقْتٌ تَقُولُونَ فِيهِ: مُبَارَكٌ الآتِي بِاسْمِ الرَّبِّ!»

شفاء رجل مصاب بالاستسقاء

14

وَإِذْ دَخَلَ بَيْتَ وَاحِدٍ مِنْ رُؤَسَاءِ الْفَرِّيسِيِّينَ فِي ذَاتِ سَبْتٍ لِيَتَنَاوَلَ الطَّعَامَ، كَانُوا يُرَاقِبُونَهُ. 2وَإِذَا أَمَامَهُ إِنْسَانٌ مُصَابٌ بِالاسْتِسْقَاءِ. 3فَخَاطَبَ يَسُوعُ عُلَمَاءَ الشَّرِيعَةِ وَالْفَرِّيسِيِّينَ، وَسَأَلَهُمْ: «أَيَحِلُّ إِجْرَاءُ الشِّفَاءِ يَوْمَ السَّبْتِ أَمْ لاَ؟» 4وَلكِنَّهُمْ ظَلُّوا صَامِتِينَ. فَأَخَذَهُ وَشَفَاهُ وَصَرَفَهُ. 5وَعَادَ يَسْأَلُهُمْ: «مَنْ مِنْكُمْ يَسْقُطُ حِمَارُهُ أَوْ ثَوْرُهُ فِي بِئْرٍ يَوْمَ السَّبْتِ وَلاَ يَنْتَشِلُهُ حَالاً؟» 6فَلَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يُجِيبُوهُ عَنْ هَذَا.

الضيافة والتواضع

7وَضَرَبَ لِلْمَدْعُوِّينَ مَثَلاً بَعْدَمَا لاَحَظَ كَيْفَ اخْتَارُوا أَمَاكِنَ الصَّدَارَةِ، فَقَالَ لَهُمْ: 8«عِنْدَمَا يَدْعُوكَ أَحَدٌ
إِلَى وَلِيمَةِ عُرْسٍ، فَلاَ تَتَّكِيءْ فِي مَكَانِ الصَّدَارَةِ، إِذْ رُبَّمَا كَانَ قَدْ دَعَا إِلَيْهِ مَنْ هُوَ أَرْفَعُ مِنْكَ مَقَاماً، 9
فَيَأْتِي الَّذِي دَعَاكَ وَدَعَاهُ وَيَقُولُ لَكَ: أَخْلِ الْمَكَانَ لِهَذَا الرَّجُلِ! وَعِنْدَئِذٍ تَنْسَحِبُ بِخَجَلٍ لِتَأْخُذَ الْمَكَانَ
الأَخِيرَ. 10وَلَكِنْ، عِنْدَمَا تُدْعَى، فَاذْهَبْ وَاتَّكِيءْ فِي الْمَكَانِ الأَخِيرِ، حَتَّى إِذَا جَاءَ الَّذِي دَعَاكَ، يَقُولُ
لَكَ: يَاصَدِيقِي، قُمْ إِلَى الصَّدْرِ! وَعِنْدَئِذٍ يَرْتَفِعُ قَدْرُكَ فِي نَظَرِ الْمُتَّكِئِينَ مَعَكَ. 11فَإِنَّ كُلَّ مَنْ يُرَفِّعُ نَفْسَهُ
يُوضَعُ، وَمَنْ يَضَعُ نَفْسَهُ يُرَفَّعُ».
12وَقَالَ أَيْضاً لِلَّذِي دَعَاهُ: «عِنْدَمَا تُقِيمُ غَدَاءً أَوْ عَشَاءً، فَلاَ تَدْعُ أَصْدِقَاءَكَ وَلاَ إِخْوَتَكَ وَلاَ أَقْرِبَاءَكَ وَلاَ
جِيرَانَكَ الأَغْنِيَاءَ، لِئَلاَّ يَدْعُوكَ هُمْ أَيْضاً بِالْمُقَابِلِ، فَتَكُونَ قَدْ كُوفِئْتَ. 13وَلَكِنْ، عِنْدَمَا تُقِيمُ وَلِيمَةً ادْعُ
الْفُقَرَاءَ وَالْمُعَاقِينَ وَالْعُرْجَ وَالْعُمْيَ؛ 14فَتَكُونَ مُبَارَكاً لأَنَّ هَؤُلاَءِ لاَ يَمْلِكُونَ مَا يُكَافِئُونَكَ بِهِ، فَإِنَّكَ تُكَافَأُ
فِي قِيَامَةِ الأَبْرَارِ».

مَثَل الوليمة

15فَلَمَّا سَمِعَ هَذَا أَحَدُ الْمُتَّكِئِينَ، قَالَ لَهُ: «طُوبَى لِمَنْ سَيَتَنَاوَلُ الطَّعَامَ فِي مَلَكُوتِ اللهِ!» 16فَقَالَ لَهُ:
«أَقَامَ إِنْسَانٌ عَشَاءً عَظِيماً، وَدَعَا كَثِيرِينَ. 17ثُمَّ أَرْسَلَ عَبْدَهُ سَاعَةَ الْعَشَاءِ لِيَقُولَ لِلْمَدْعُوِّينَ: تَعَالَوْا،
فَكُلُّ شَيْءٍ جَاهِزٌ! 18فَبَدَأَ الْجَمِيعُ يَعْتَذِرُونَ عَلَى السَّوَاءِ. فَقَالَ لَهُ أَوَّلُهُمْ: اشْتَرَيْتُ حَقْلاً، وَعَلَيَّ أَنْ أَذْهَبَ
وَأَرَاهُ أَرْجُو مِنْكَ أَنْ تَعْذُرَنِي! 19وَقَالَ غَيْرُهُ: اشْتَرَيْتُ خَمْسَةَ أَزْوَاجِ بَقَرٍ، وَأَنَا ذَاهِبٌ لأُجَرِّبَهَا أَرْجُو
مِنْكَ أَنْ تَعْذُرَنِي! 20وَقَالَ آخَرُ: تَزَوَّجْتُ بِامْرَأَةٍ، وَلِذلِكَ لاَ أَقْدِرُ أَنْ أَحْضُرَ! 21فَرَجَعَ الْعَبْدُ وَأَخْبَرَ
سَيِّدَهُ بِذلِكَ. عِنْدَئِذٍ غَضِبَ رَبُّ الْبَيْتِ وَقَالَ لِعَبْدِهِ: اخْرُجْ سَرِيعاً إِلَى شَوَارِعِ الْمَدِينَةِ وَأَزِقَّتِهَا، وَأَحْضِرِ
الْفُقَرَاءَ وَالْمُعَاقِينَ وَالْعُرْجَ وَالْعُمْيَ إِلَى هُنَا! 22(فَرَجَعَ) الْخَادِمُ يَقُولُ: يَاسَيِّدُ، قَدْ جَرَى مَا أَمَرْتَ بِهِ،
وَيُوجَدُ بَعْدُ مَكَانٌ. 23فَقَالَ السَّيِّدُ لِلْعَبْدِ: اخْرُجْ إِلَى الطُّرُقِ وَالسِّيَاجَاتِ وَأَجْبِرِ النَّاسَ عَلَى الدُّخُولِ حَتَّى
يَمْتَلِيءَ بَيْتِي، 24فَإِنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ وَاحِداً مِنْ أُولئِكَ الْمَدْعُوِّينَ لَنْ يَذُوقَ عَشَائِي!»

ما يطلب من أتباع يسوع

25وَكَانَتْ جُمُوعٌ كَثِيرَةٌ تَسِيرُ مَعَهُ، فَالْتَفَتَ وَقَالَ لَهُمْ: 26«إِنْ جَاءَ إِلَيَّ أَحَدٌ، وَلَمْ يُبْغِضْ أَبَاهُ وَأُمَّهُ
وَزَوْجَتَهُ وَأَوْلاَدَهُ وَإِخْوَتَهُ وَأَخَوَاتِهِ، بَلْ نَفْسَهُ أَيْضاً، فَلاَ يُمْكِنُهُ أَنْ يَكُونَ تِلْمِيذاً لِي. 27وَمَنْ لاَ يَحْمِلُ
صَلِيبَهُ وَيَتْبَعْنِي، فَلاَ يُمْكِنُهُ أَنْ يَكُونَ تِلْمِيذاً لِي. 28فَأَيٌّ مِنْكُمْ، وَهُوَ رَاغِبٌ فِي أَنْ يَبْنِيَ بُرْجاً، لاَ يَجْلِسُ
أَوَّلاً وَيَحْسِبُ الْكُلْفَةَ لِيَرَى هَلْ عِنْدَهُ مَا يَكْفِي لإِنْجَازِهِ؟ 29وَذلِكَ لِئَلاَّ يَضَعَ لَهُ الأَسَاسَ وَلاَ يَقْدِرَ أَنْ
يُنْجِزَهُ. أَفَلاَ يَأْخُذُ جَمِيعُ النَّاظِرِينَ يَسْخَرُونَ مِنْهُ. 30قَائِلِينَ: هَذَا الإِنْسَانُ شَرَعَ يَبْنِي وَعَجَزَ عَنِ
الإِنْجَازِ؟ 31أَمْ أَيُّ مَلِكٍ ذَاهِبٍ لِمُحَارَبَةِ آخَرَ، لاَ يَجْلِسُ أَوَّلاً وَيَسْتَشِيرُ لِيَرَى هَلْ يَقْدِرُ أَنْ يُوَاجِهَ بِعَشَرَةِ
آلاَفٍ ذلِكَ الزَّاحِفَ عَلَيْهِ بِعِشْرِينَ أَلْفاً. 32وَإِلاَّ فَإِنَّهُ، وَالْعَدُوُّ مَازَالَ بَعِيداً، يُرْسِلُ إِلَيْهِ وَفْداً، طَالِباً مَا
يَؤُولُ إِلَى الصُّلْحِ. 33هَكَذَا إِذَنْ، كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ لاَ يَهْجُرُ كُلَّ مَا يَمْلِكُهُ، لاَ يُمْكِنُهُ أَنْ يَكُونَ تِلْمِيذاً لِي.

مَثَل الملح

34إِنَّمَا الْمِلْحُ جَيِّدٌ. وَلَكِنْ إِذَا فَقَدَ الْمِلْحُ طَعْمَهُ، فَبِمَاذَا تُعَادُ إِلَيْهِ مُلُوحَتُهُ؟ 35إِنَّهُ لاَ يَصْلُحُ لاَ لِلتُّرْبَةِ وَلاَ
لِلسَّمَادِ، فَيُطْرَحُ خَارِجاً. مَنْ لَهُ أُذُنَانِ لِلسَّمْعِ، فَلْيَسْمَعْ!»

مَثَل الخروف الضائع

15

وَكَانَ جَمِيعُ جُبَاةِ الضَّرَائِبِ وَالْخَاطِئِينَ يَتَقَدَّمُونَ إِلَيْهِ لِيَسْمَعُوهُ. 2فَتَذَمَّرَ الْفَرِّيسِيُّونَ وَالْكَتَبَةُ قَائِلِينَ: «هَذَا
الإِنْسَانُ يُرَحِّبُ بِالْخَاطِئِينَ وَيَأْكُلُ مَعَهُمْ!» 3فَضَرَبَ لَهُمْ هَذَا الْمَثَلَ قَائِلاً: 4«أَيُّ إِنْسَانٍ مِنْكُمْ عِنْدَهُ مِئَةُ

خَرُوفٍ وَأَضَاعَ وَاحِداً مِنْهَا، أَلاَ يَتْرُكُ التِّسْعَةَ وَالتِّسْعِينَ فِي الْبَرِّيَّةِ وَيَذْهَبُ يَبْحَثُ عَنِ الْخَرُوفِ الضَّائِعِ
حَتَّى يَجِدَهُ؟ 5وَبَعْدَ أَنْ يَجِدَهُ، يَحْمِلُهُ عَلَى كَتِفَيْهِ فَرِحاً، 6ثُمَّ يَعُودُ إِلَى الْبَيْتِ، وَيَدْعُو الأَصْدِقَاءَ
وَالْجِيرَانَ، قَائِلاً لَهُمْ: افْرَحُوا مَعِي، لأَنِّي وَجَدْتُ خَرُوفِي الضَّائِعَ ! 7أَقُولُ لَكُمْ إِنَّهُ هَكَذَا يَكُونُ فِي
السَّمَاءِ فَرَحٌ بِخَاطِئٍ وَاحِدٍ تَائِبٍ أَكْثَرَ مِنْ تِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ بَارّاً لاَ يَحْتَاجُونَ إِلَى تَوْبَةٍ!

مَثَل الدِرهَم الضائع

8أَمْ أَيَّةُ امْرَأَةٍ عِنْدَهَا عَشَرَةُ دَرَاهِمَ، إِذَا أَضَاعَتْ دِرْهَماً وَاحِداً، أَلاَ تُشْعِلُ مِصْبَاحاً وَتَكْنُسُ الْبَيْتَ
وَتَبْحَثُ بِانْتِبَاهٍ حَتَّى تَجِدَهُ؟ 9وَبَعْدَ أَنْ تَجِدَهُ، تَدْعُو الصَّدِيقَاتِ وَالْجَارَاتِ قَائِلَةً: افْرَحْنَ مَعِي، لأَنِّي
وَجَدْتُ الدِّرْهَمَ الَّذِي أَضَعْتُهُ. 10أَقُولُ لَكُمْ: هَكَذَا يَكُونُ بَيْنَ مَلاَئِكَةِ اللهِ فَرَحٌ بِخَاطِئٍ وَاحِدٍ يَتُوبُ».

مَثَل الابن الضال

11وَقَالَ: «كَانَ لإِنْسَانٍ ابْنَانِ. 12فَقَالَ أَصْغَرُهُمَا لأَبِيهِ: يَا أَبِي، أَعْطِنِي الْحِصَّةَ الَّتِي تَخُصُّنِي مِنَ
الْمِيرَاثِ! فَقَسَمَ لَهُمَا كُلَّ مَا يَمْلِكُهُ. 13وَبَعْدَ بِضْعَةِ أَيَّامٍ، جَمَعَ الاِبْنُ الأَصْغَرُ كُلَّ مَا عِنْدَهُ، وَمَضَى إِلَى
بَلَدٍ بَعِيدٍ. وَهُنَالِكَ بَدَّرَ حِصَّتَهُ مِنَ الْمَالِ فِي عِيشَةِ الْخَلاَعَةِ. 14وَلَكِنْ لَمَّا أَنْفَقَ كُلَّ شَيْءٍ، اجْتَاحَتْ ذلِكَ
الْبَلَدَ مَجَاعَةٌ قَاسِيَةٌ، فَأَخَذَ يَشْعُرُ بِالْحَاجَةِ. 15فَذَهَبَ وَالْتَحَقَ بِوَاحِدٍ مِنْ مُوَاطِنِي ذلِكَ الْبَلَدِ، فَأَرْسَلَهُ إِلَى
حُقُولِهِ لِيَرْعَى خَنَازِيرَ. 16وَكَمِ اشْتَهَى لَوْ يَمْلأُ بَطْنَهُ مِنَ الْخُرْنُوبِ الَّذِي كَانَتِ الْخَنَازِيرُ تَأْكُلُهُ، فَمَا
أَعْطَاهُ أَحَدٌ! 17ثُمَّ رَجَعَ إِلَى نَفْسِهِ، وَقَالَ: مَا أَكْثَرَ خُدَّامَ أَبِي الْمَأْجُورِينَ الَّذِينَ يَفْضُلُ عَنْهُمُ الْخُبْزُ، وَأَنَا
هُنَا أَكَادُ أَهْلِكُ جُوعاً! 18سَأَقُومُ وَأَرْجِعُ إِلَى أَبِي، وَأَقُولُ لَهُ: يَا أَبِي، أَخْطَأْتُ إِلَى السَّمَاءِ وَأَمَامَكَ؛ 19
وَلاَ أَسْتَحِقُّ بَعْدُ أَنْ أُدْعَى ابْناً لَكَ: اجْعَلْنِي كَوَاحِدٍ مِنْ خُدَّامِكَ الْمَأْجُورِينَ! 20فَقَامَ وَرَجَعَ إِلَى أَبِيهِ.
وَلكِنَّ أَبَاهُ رَآهُ وَهُوَ مَازَالَ بَعِيداً، فَتَحَنَّنَ، وَرَكَضَ إِلَيْهِ وَعَانَقَهُ وَقَبَّلَهُ بِحَرَارَةٍ. 21فَقَالَ لَهُ الاِبْنُ. يَا أَبِي،
أَخْطَأْتُ إِلَى السَّمَاءِ وَأَمَامَكَ، وَلاَ أَسْتَحِقُّ بَعْدُ أَنْ أُدْعَى ابْناً لَكَ... 22أَمَّا الأَبُ فَقَالَ لِعَبِيدِهِ: أَحْضِرُوا
سَرِيعاً أَفْضَلَ ثَوْبٍ وَأَلْبِسُوهُ، وَضَعُوا فِي إِصْبَعِهِ خَاتِماً وَفِي قَدَمَيْهِ حِذَاءً. 23وَأَحْضِرُوا الْعِجْلَ الْمُسَمَّنَ
وَاذْبَحُوهُ؛ وَلْنَأْكُلْ وَنَفْرَحْ: 24فَإِنَّ ابْنِي هذَا كَانَ مَيِّتاً فَعَاشَ، وَكَانَ ضَائِعاً فَوُجِدَ. فَأَخَذُوا يَفْرَحُونَ! 25
وَكَانَ ابْنُهُ الأَكْبَرُ فِي الْحَقْلِ. فَلَمَّا جَاءَ وَاقْتَرَبَ مِنَ الْبَيْتِ، سَمِعَ مُوسِيقَى وَرَقْصاً. 26فَدَعَا وَاحِداً مِنَ
الْخُدَّامِ وَاسْتَفْسَرَهُ مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ ذلِكَ. 27فَأَجَابَهُ: رَجَعَ أَخُوكَ، فَذَبَحَ أَبُوكَ الْعِجْلَ الْمُسَمَّنَ لأَنَّهُ
اسْتَعَادَهُ سَالِماً! 28وَلكِنَّهُ غَضِبَ وَرَفَضَ أَنْ يَدْخُلَ. فَخَرَجَ أَبُوهُ وَتَوَسَّلَ إِلَيْهِ. 29غَيْرَ أَنَّهُ رَدَّ عَلَى أَبِيهِ
قَائِلاً: هَا أَنَا أَخْدِمُكَ هَذِهِ السِّنِينَ الْعَدِيدَةَ، وَلَمْ أُخَالِفْ لَكَ أَمْراً، وَلكِنَّكَ لَمْ تُعْطِنِي وَلَوْ جَدْياً وَاحِداً لأَفْرَحَ
مَعَ أَصْدِقَائِي. 30وَلكِنْ لَمَّا عَادَ ابْنُكَ هَذَا الَّذِي أَكَلَ مَالَكَ مَعَ الْفَاجِرَاتِ، ذَبَحْتَ لَهُ الْعِجْلَ الْمُسَمَّنَ! 31
فَقَالَ لَهُ: يَا بُنَيَّ، أَنْتَ مَعِي دَائِماً، وَكُلُّ مَا أَمْلِكُهُ هُوَ لَكَ! 32وَلكِنْ كَانَ مِنَ الصَّوَابِ أَنْ نَفْرَحَ وَنَبْتَهِجَ،
لأَنَّ أَخَاكَ هَذَا كَانَ مَيِّتاً فَعَاشَ، وَكَانَ ضَالاً فَوُجِدَ!»

مَثَل الوكيل الخائن

16

وَقَالَ أَيْضاً لِتَلاَمِيذِهِ: «كَانَ لإِنْسَانٍ غَنِيٍّ وَكِيلٌ. فَاتُّهِمَ لَدَيْهِ بِأَنَّهُ يُبَدِّرُ أَمْوَالَهُ. 2فَاسْتَدْعَاهُ وَسَأَلَهُ: مَا هَذَا
الَّذِي أَسْمَعُ عَنْكَ؟ قَدِّمْ حِسَابَ وِكَالَتِكَ، فَإِنَّكَ لاَ يُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ وَكِيلاً لِي بَعْدُ! 3فَقَالَ الْوَكِيلُ فِي نَفْسِهِ:
مَا عَسَى أَنْ أَعْمَلَ، مَادَامَ سَيِّدِي سَيَنْزِعُ عَنِّي الْوِكَالَةَ؟ لاَ أَقْوَى عَلَى نَقْبِ الأَرْضِ؛ وَأَسْتَحِي أَنْ
أَسْتَعْطِيَ! 4قَدْ عَلِمْتُ مَاذَا أَعْمَلُ، حَتَّى إِذَا عُزِلْتُ عَنِ الْوِكَالَةِ، يَسْتَقْبِلُنِي الأَصْدِقَاءُ فِي بُيُوتِهِمْ. 5
فَاسْتَدْعَى مَدْيُونِي سَيِّدِهِ وَاحِداً فَوَاحِداً. وَسَأَلَ أَوَّلَهُمْ: كَمْ عَلَيْكَ لِسَيِّدِي؟ 6فَأَجَابَ: مِئَةُ بَثٍّ مِنَ الزَّيْتِ.
فَقَالَ لَهُ: خُذْ صَكَّكَ، وَاجْلِسْ سَرِيعاً، وَاكْتُبْ خَمْسِينَ! 7ثُمَّ قَالَ لِلآخَرِ: وَأَنْتَ، كَمْ عَلَيْكَ؟ فَأَجَابَ: مِئَةُ
كُرٍّ مِنَ الْقَمْحِ. فَقَالَ لَهُ: خُذْ صَكَّكَ، وَاكْتُبْ ثَمَانِينَ! 8فَامْتَدَحَ السَّيِّدُ وَكِيلَهُ الْخَائِنَ لأَنَّهُ تَصَرَّفَ بِحِكْمَةٍ.

فَإِنَّ أَبْنَاءَ هَذَا الْعَالَمِ أَحْكَمُ مَعَ أَهْلِ جِيلِهِمْ مِنْ أَبْنَاءِ النُّورِ. 9وَأَقُولُ لَكُمْ: اكْسِبُوا لَكُمْ أَصْدِقَاءَ بِمَالِ الظُّلْمِ، حَتَّى إِذَا فَنِيَ مَالُكُمْ، تُقْبَلُونَ فِي الْمَنَازِلِ الأَبَدِيَّةِ! 10إِنَّ الأَمِينَ فِي الْقَلِيلِ أَمِينٌ أَيْضاً فِي الْكَثِيرِ، وَالْخَائِنَ فِي الْقَلِيلِ خَائِنٌ أَيْضاً فِي الْكَثِيرِ. 11فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا أُمَنَاءَ فِي مَالِ الظُّلْمِ، فَمَنْ يَأْتَمِنُكُمْ عَلَى مَالِ الْحَقِّ؟ 12وَإِنْ لَمْ تَكُونُوا أُمَنَاءَ فِي مَا يَخُصُّ غَيْرَكُمْ، فَمَنْ يُعْطِيكُمْ مَا يَخُصُّكُمْ؟ 13مَا مِنْ خَادِمٍ يَقْدِرُ أَنْ يَكُونَ عَبْداً لِسَيِّدَيْنِ: فَإِنَّهُ إِمَّا أَنْ يُبْغِضَ أَحَدَهُمَا، فَيُحِبَّ الآخَرَ؛ وَإِمَّا أَنْ يَلْتَحِقَ بِأَحَدِهِمَا، فَيَهْجُرَ الآخَرَ. لاَ تَسْتَطِيعُونَ أَنْ تَكُونُوا عَبِيداً لِلهِ وَالْمَالِ مَعاً».

الطلاق

14وَكَانَ الْفَرِّيسِيُّونَ أَيْضاً، وَهُمْ مُحِبُّونَ لِلْمَالِ، يَسْمَعُونَ ذلِكَ كُلَّهُ، فَاسْتَهْزَأُوا بِهِ. 15فَقَالَ لَهُمْ: «إِنَّكُمْ تُبَرِّرُونَ أَنْفُسَكُمْ أَمَامَ النَّاسِ، وَلكِنَّ اللهَ يَعْرِفُ قُلُوبَكُمْ. فَمَا يَعْتَبِرُهُ النَّاسُ رَفِيعَ الْقَدْرِ، هُوَ رِجْسٌ عِنْدَ اللهِ. 16ظَلَّتِ الشَّرِيعَةُ وَالأَنْبِيَاءُ حَتَّى زَمَنِ يُوحَنَّا: وَمُنْذُ ذلِكَ الْوَقْتِ يُبَشَّرُ بِمَلَكُوتِ اللهِ، وَكُلُّ وَاحِدٍ يَشُقُّ طَرِيقَهُ بِاجْتِهَادٍ لِلدُّخُولِ إِلَيْهِ. 17عَلَى أَنَّ زَوَالَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أَسْهَلُ مِنْ سُقُوطِ نُقْطَةٍ وَاحِدَةٍ مِنَ الشَّرِيعَةِ. 18كُلُّ مَنْ يُطَلِّقُ زَوْجَتَهُ وَيَتَزَوَّجُ بِأُخْرَى، يَرْتَكِبُ الزِّنَى. وَكُلُّ مَنْ يَتَزَوَّجُ بِمُطَلَّقَةٍ مِنْ زَوْجِهَا يَرْتَكِبُ الزِّنَى.

مَثَل الغني ولعازَر

19كَانَ هُنَالِكَ إِنْسَانٌ غَنِيٌّ، يَلْبَسُ الأُرْجُوَانَ وَنَاعِمَ الثِّيَابِ، وَيُقِيمُ الْوَلاَئِمَ الْمُتْرَفَةَ، مُتَنَعِّماً كُلَّ يَوْمٍ. 20 وَكَانَ إِنْسَانٌ مِسْكِينٌ اسْمُهُ لِعَازَرُ، مَطْرُوحاً عِنْدَ بَابِهِ وَهُوَ مُصَابٌ بِالْقُرُوحِ، 21يَشْتَهِي أَنْ يَشْبَعَ مِنَ الْفُتَاتِ الْمُتَسَاقِطِ مِنْ مَائِدَةِ الْغَنِيِّ. حَتَّى الْكِلاَبُ كَانَتْ تَأْتِي وَتَلْحَسُ قُرُوحَهُ.

22وَمَاتَ الْمِسْكِينُ، وَحَمَلَتْهُ الْمَلاَئِكَةُ إِلَى حِضْنِ إِبْرَاهِيمَ. ثُمَّ مَاتَ الْغَنِيُّ أَيْضاً وَدُفِنَ. 23وَإِذْ رَفَعَ عَيْنَيْهِ وَهُوَ فِي الْهَاوِيَةِ يَتَعَذَّبُ، رَأَى إِبْرَاهِيمَ مِنْ بَعِيدٍ وَلِعَازَرَ فِي حِضْنِهِ. 24فَنَادَى قَائِلاً: يَا أَبِي إِبْرَاهِيمَ! ارْحَمْنِي، وَأَرْسِلْ لِعَازَرَ لِيَغْمِسَ طَرَفَ إِصْبَعِهِ فِي الْمَاءِ وَيُبَرِّدَ لِسَانِي: فَإِنِّي مُعَذَّبٌ فِي هَذَا اللَّهِيبِ. 25وَلكِنَّ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: يَا بُنَيَّ، تَذَكَّرْ أَنَّكَ نِلْتَ خَيْرَاتِكَ كَامِلَةً فِي أَثْنَاءِ حَيَاتِكَ، وَلِعَازَرُ نَالَ الْبَلاَيَا. وَلكِنَّهُ الآنَ يَتَعَزَّى هُنَا، وَأَنْتَ هُنَاكَ تَتَعَذَّبُ. 26وَفَضْلاً عَنْ هَذَا كُلِّهِ، فَإِنَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ هُوَّةً عَظِيمَةً قَدْ أُثْبِتَتْ، حَتَّى إِنَّ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْعُبُورَ مِنْ هُنَا لاَ يَقْدِرُونَ، وَلاَ الَّذِينَ مِنْ هُنَاكَ يَسْتَطِيعُونَ الْعُبُورَ إِلَيْنَا!

27فَقَالَ: أَلْتَمِسُ مِنْكَ إِذَنْ، يَا أَبِي، أَنْ تُرْسِلَهُ إِلَى بَيْتِ أَبِي، 28فَإِنَّ عِنْدِي خَمْسَةَ إِخْوَةٍ، حَتَّى يَشْهَدَ لَهُمْ مُنْذِراً، لِئَلاَّ يَأْتُوا هُمْ أَيْضاً إِلَى مَكَانِ الْعَذَابِ هَذَا. 29وَلكِنَّ إِبْرَاهِيمَ قَالَ لَهُ: عِنْدَهُمْ مُوسَى وَالأَنْبِيَاءُ: فَلْيَسْمَعُوا لَهُمْ! 30فَقَالَ لَهُ: لاَ يَا أَبِي إِبْرَاهِيمَ، بَلْ إِذَا ذَهَبَ إِلَيْهِمْ وَاحِدٌ مِنْ بَيْنِ الأَمْوَاتِ يَتُوبُونَ! 31فَقَالَ لَهُ: إِنْ كَانُوا لاَ يَسْمَعُونَ لِمُوسَى وَالأَنْبِيَاءِ، فَلاَ يَقْتَنِعُونَ حَتَّى لَوْ قَامَ وَاحِدٌ مِنْ بَيْنِ الأَمْوَاتِ!»

إن أخطأ إليك أخوك

17

وَقَالَ لِتَلاَمِيذِهِ: «لاَبُدَّ مِنْ أَنْ تَأْتِيَ الْعَثَرَاتُ. وَلكِنِ الْوَيْلُ لِمَنْ تَأْتِي عَلَى يَدِهِ! 2كَانَ أَنْفَعَ لَهُ لَوْ عُلِّقَ حَوْلَ عُنُقِهِ حَجَرُ رَحًى وَطُرِحَ فِي الْبَحْرِ، مِنْ أَنْ يَكُونَ عَثْرَةً لأَحَدِ هؤُلاَءِ الصِّغَارِ. 3خُذُوا الْحِذْرَ لأَنْفُسِكُمْ: إِنْ أَخْطَأَ أَخُوكَ، فَعَاتِبْهُ. فَإِذَا تَابَ، فَاغْفِرْ لَهُ. 4وَإِنْ أَخْطَأَ إِلَيْكَ سَبْعَ مَرَّاتٍ فِي الْيَوْمِ، وَعَادَ إِلَيْكَ سَبْعَ مَرَّاتٍ قَائِلاً: أَنَا تَائِبٌ! فَعَلَيْكَ أَنْ تَغْفِرَ لَهُ».

5وَقَالَ الرُّسُلُ لِلرَّبِّ: «زِدْنَا إِيمَاناً!» 6وَلكِنَّ الرَّبَّ قَالَ: «لَوْ كَانَ عِنْدَكُمْ إِيمَانٌ مِثْلُ بِزْرَةِ الْخَرْدَلِ، لَكُنْتُمْ تَقُولُونَ لِشَجَرَةِ التُّوتِ هَذِهِ: انْقَلِعِي وَانْغَرِسِي فِي الْبَحْرِ ! فَتُطِيعُكُمْ!

التواضع في الخدمة

7«وَلَكِنْ، أَيُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ يَكُونُ عِنْدَهُ عَبْدٌ يَحْرُثُ أَوْ يَرْعَى، فَيَقُولُ لَهُ لَدَى رُجُوعِهِ مِنَ الْحَقْلِ: تَقَدَّمْ فِي الْحَالِ وَاتَّكِيءْ؟ 8أَلاَ يَقُولُ لَهُ بِالأَحْرَى: أَحْضِرْ لِي مَا أَتَعَشَّى بِهِ، وَشُدَّ وَسَطَكَ بِالْحِزَامِ وَاخْدِمْنِي حَتَّى آكُلَ وَأَشْرَبَ وَبَعْدَ ذَلِكَ تَأْكُلُ وَتَشْرَبُ أَنْتَ؟ 9وَهَلْ يُشْكَرُ الْعَبْدُ لأَنَّهُ عَمِلَ مَا أُمِرَ بِهِ؟ 10هَكَذَا أَنْتُمْ أَيْضاً، عِنْدَمَا تَعْمَلُونَ كُلَّ مَا تُؤْمَرُونَ بِهِ، قُولُوا: إِنَّمَا نَحْنُ عَبِيدٌ غَيْرُ نَافِعِينَ، قَدْ عَمِلْنَا مَا كَانَ وَاجِباً عَلَيْنَا!»

شفاء عشرة برص

11وَفِيمَا هُوَ صَاعِدٌ إِلَى أُورُشَلِيمَ، مَرَّ فِي وَسَطِ مِنْطَقَتَيِ السَّامِرَةِ وَالْجَلِيلِ. 12وَلَدَى دُخُولِهِ إِحْدَى الْقُرَى، لاَقَاهُ عَشَرَةُ رِجَالٍ مُصَابِينَ بِالْبَرَصِ. فَوَقَفُوا مِنْ بَعِيدٍ، 13وَرَفَعُوا الصَّوْتَ قَائِلِينَ: «يَايَسُوعُ، يَاسَيِّدُ، ارْحَمْنَا!» 14فَرَآهُمْ، وَقَالَ لَهُمْ: «اذْهَبُوا وَاعْرِضُوا أَنْفُسَكُمْ عَلَى الْكَهَنَةِ!» وَفِيمَا كَانُوا ذَاهِبِينَ، طَهُرُوا. 15فَلَمَّا رَأَى وَاحِدٌ مِنْهُمْ أَنَّهُ قَدْ طَهُرَ، عَادَ وَهُوَ يُمَجِّدُ اللهَ بِصَوْتٍ عَالٍ، 16وَخَرَّ عَلَى وَجْهِهِ عِنْدَ قَدَمَيْهِ مُقَدِّماً لَهُ الشُّكْرَ. وَكَانَ هَذَا سَامِرِيّاً. 17فَتَكَلَّمَ يَسُوعُ قَائِلاً: «أَمَا طَهُرَ الْعَشَرَةُ؟ فَأَيْنَ التِّسْعَةُ؟ 18أَلَمْ يُوجَدْ مَنْ يَعُودُ وَيُقَدِّمُ الْمَجْدَ لِلهِ سِوَى هَذَا الأَجْنَبِيِّ؟» 19ثُمَّ قَالَ لَهُ: «قُمْ وَامْضِ فِي سَبِيلِكَ: إِنَّ إِيمَانَكَ قَدْ خَلَّصَكَ!»

متى يأتي ملكوت الله؟

20وَإِذْ سَأَلَهُ الْفَرِّيسِيُّونَ: «مَتَى يَأْتِي مَلَكُوتُ اللهِ؟» أَجَابَهُمْ قَائِلاً: «إِنَّ مَلَكُوتَ اللهِ لاَ يَأْتِي بِعَلاَمَةٍ مَنْظُورَةٍ. 21وَلاَ يُقَالُ: هَا هُوَ هُنَا، أَوْ: هَا هُوَ هُنَاكَ! فَهَا إِنَّ مَلَكُوتَ اللهِ فِي دَاخِلِكُمْ!»

22ثُمَّ قَالَ لِتَلاَمِيذِهِ: «سَيَأْتِي زَمَانٌ تَتَشَوَّقُونَ فِيهِ أَنْ تَرَوْا وَلَوْ يَوْماً وَاحِداً مِنْ أَيَّامِ ابْنِ الإِنْسَانِ، وَلَنْ تَرَوْا. 23وَسَوْفَ يَقُولُ بَعْضُهُمْ لَكُمْ: هَا هُوَ هُنَاكَ، أَوْ: هَا هُوَ هُنَا؛ فَلاَ تَذْهَبُوا وَلاَ تَتْبَعُوهُمْ. 24فَكَمَا أَنَّ الْبَرْقَ الَّذِي يَلْمَعُ تَحْتَ السَّمَاءِ مِنْ إِحْدَى الْجِهَاتِ يُضِيءُ فِي جِهَةٍ أُخْرَى، هَكَذَا يَكُونُ ابْنُ الإِنْسَانِ يَوْمَ يَعُودُ. 25وَلَكِنْ لاَبُدَّ لَهُ أَوَّلاً مِنْ أَنْ يُعَانِيَ آلاَماً كَثِيرَةً وَأَنْ يَرْفُضَهُ هَذَا الْجِيلُ! 26وَكَمَا حَدَثَ فِي زَمَانِ نُوحٍ، هَكَذَا أَيْضاً سَوْفَ يَحْدُثُ فِي زَمَانِ ابْنِ الإِنْسَانِ: 27كَانَ النَّاسُ يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ وَيَتَزَوَّجُونَ وَيُزَوِّجُونَ، إِلَى الْيَوْمِ الَّذِي فِيهِ دَخَلَ نُوحٌ السَّفِينَةَ وَجَاءَ الطُّوفَانُ فَأَهْلَكَ الْجَمِيعَ. 28وَكَذَلِكَ، كَمَا حَدَثَ فِي زَمَانِ لُوطٍ: كَانُوا يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ وَيَشْتَرُونَ وَيَبِيعُونَ وَيَغْرِسُونَ وَيَبْنُونَ، 29وَلَكِنْ فِي الْيَوْمِ الَّذِي فِيهِ خَرَجَ لُوطٌ مِنْ سَدُومَ، أَمْطَرَ (اللهُ) مِنَ السَّمَاءِ نَاراً وَكِبْرِيتاً، فَأَهْلَكَ الْجَمِيعَ 30هَكَذَا سَيَحْدُثُ فِي يَوْمِ ظُهُورِ ابْنِ الإِنْسَانِ. 31فَمَنْ كَانَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ عَلَى السَّطْحِ وَأَمْتِعَتُهُ فِي الْبَيْتِ، فَلاَ يَنْزِلْ لِيَأْخُذَهَا؛ وَمَنْ كَانَ فِي الْحَقْلِ كَذَلِكَ، فَلاَ يَرْجِعْ إِلَى الْوَرَاءِ. 32تَذَكَّرُوا زَوْجَةَ لُوطٍ! 33مَنْ يَسْعَى لإِنْقَاذِ حَيَاتِهِ يَفْقِدُهَا، وَمَنْ فَقَدَهَا يُحَافِظُ عَلَيْهَا. 34أَقُولُ لَكُمْ: فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ يَكُونُ اثْنَانِ نَائِمَيْنِ عَلَى سَرِيرٍ وَاحِدٍ، فَيُؤْخَذُ الْوَاحِدُ وَيُتْرَكُ الآخَرُ؛ 35وَتَكُونُ اثْنَتَانِ تَطْحَنَانِ مَعاً، فَتُؤْخَذُ الْوَاحِدَةُ وَتُتْرَكُ الأُخْرَى؛ 36 وَيَكُونُ اثْنَانِ فِي الْحَقْلِ، فَيُؤْخَذُ الْوَاحِدُ وَيُتْرَكُ الآخَرُ». 37فَرَدُّوا سَائِلِينَ: «أَيْنَ، يَارَبُّ؟» فَقَالَ لَهُمْ: «حَيْثُ تَكُونُ الْجِيفَةُ، هُنَاكَ تَتَجَمَّعُ النُّسُورُ!»

مَثَل الأرملة والقاضي

18

وَضَرَبَ لَهُمْ مَثَلاً فِي وُجُوبِ الصَّلاَةِ دَائِماً وَدُونَ مَلَلٍ، 2قَالَ: «كَانَ فِي مَدِينَةٍ قَاضٍ لاَ يَخَافُ اللهَ وَلاَ يَحْتَرِمُ إِنْسَاناً. 3وَكَانَ فِي تِلْكَ الْمَدِينَةِ أَرْمَلَةٌ كَانَتْ تَأْتِي إِلَيْهِ قَائِلَةً: أَنْصِفْنِي مِنْ خَصْمِي! 4فَظَلَّ يَرْفُضُ طَلَبَهَا مُدَّةً مِنَ الزَّمَنِ. وَلَكِنَّهُ بَعْدَ ذَلِكَ قَالَ فِي نَفْسِهِ: حَتَّى لَوْ كُنْتُ لاَ أَخَافُ اللهَ وَلاَ أَحْتَرِمُ إِنْسَاناً، 5 فَمَهْمَا يَكُنْ، فَلأَنَّ هَذِهِ الأَرْمَلَةَ تُزْعِجُنِي سَأُنْصِفُهَا، لِئَلاَّ تَأْتِيَ دَائِماً فَتُصَدِّعَ رَأْسِي!» 6وَقَالَ الرَّبُّ: «اسْمَعُوا مَا يَقُولُهُ الْقَاضِي الظَّالِمُ. 7أَفَلاَ يُنْصِفُ اللهُ مُخْتَارِيهِ الَّذِينَ يَصْرُخُونَ إِلَيْهِ نَهَاراً وَلَيْلاً؟ أَمَا

يُسْرِعُ فِي الاسْتِجَابَةِ لَهُمْ؟ 8أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ يُنْصِفُهُمْ سَرِيعاً. وَلَكِنْ، عِنْدَمَا يَعُودُ ابْنُ الإِنْسَانِ، أَيَجِدُ إِيمَاناً عَلَى الأَرْضِ؟»

مَثَل الفريسي وجابي الضرائب

9وَضَرَبَ أَيْضاً هَذَا الْمَثَلَ لأُنَاسٍ يَثِقُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ بِأَنَّهُمْ أَبْرَارٌ وَيَحْتَقِرُونَ الآخَرِينَ: 10«صَعِدَ إِنْسَانَانِ إِلَى الْهَيْكَلِ لِيُصَلِّيَا، أَحَدُهُمَا فَرِّيسِيٌّ وَالآخَرُ جَابِي ضَرَائِبَ. 11فَوَقَفَ الْفَرِّيسِيُّ يُصَلِّي فِي نَفْسِهِ هَكَذَا: أَشْكُرُكَ، يَااللهُ ، لأَنِّي لَسْتُ مِثْلَ بَاقِي النَّاسِ الطَّمَّاعِينَ الظَّالِمِينَ الزُّنَاةِ، وَلاَ مِثْلَ جَابِي الضَّرَائِبِ هَذَا: 12أَصُومُ مَرَّتَيْنِ فِي الأُسْبُوعِ، وَأُقَدِّمُ عُشْرَ كُلِّ مَا أَجْنِيهِ! 13وَلَكِنَّ جَابِيَ الضَّرَائِبِ، وَقَفَ مِنْ بَعِيدٍ وَهُوَ لاَ يَجْرُؤُ أَنْ يَرْفَعَ عَيْنَيْهِ نَحْوَ السَّمَاءِ، بَلْ قَرَعَ صَدْرَهُ قَائِلاً: ارْحَمْنِي، يَااللهُ ، أَنَا الْخَاطِيءُ! 14أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ هَذَا الإِنْسَانَ نَزَلَ إِلَى بَيْتِهِ مُبَرَّراً، بِعَكْسِ الآخَرِ. فَإِنَّ كُلَّ مَنْ يُرَفِّعُ نَفْسَهُ يُوضَعُ؛ وَمَنْ يَضَعُ نَفْسَهُ يُرَفَّعُ».

يسوع يبارك الأطفال

15وَأَحْضَرَ بَعْضُهُمْ أَطْفَالاً أَيْضاً لِيَلْمِسَهُمْ. وَلَكِنَّ التَّلاَمِيذَ لَمَّا رَأَوْهُمْ زَجَرُوهُمْ. 16أَمَّا يَسُوعُ فَدَعَاهُمْ إِلَيْهِ وَقَالَ: «دَعُوا الصِّغَارَ يَأْتُونَ إِلَيَّ، وَلاَ تَمْنَعُوهُمْ: لأَنَّ لِمِثْلِ هؤُلاَءِ مَلَكُوتَ اللهِ ! 17الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: مَنْ لاَ يَقْبَلُ مَلَكُوتَ اللهِ كَأَنَّهُ وَلَدٌ صَغِيرٌ، فَلَنْ يَدْخُلَهُ أَبَداً!»

ماذا أعمل لأرث الحياة الأبدية؟

18وَسَأَلَهُ وَاحِدٌ مِنَ الرُّؤَسَاءِ قَائِلاً: «أَيُّهَا الْمُعَلِّمُ الصَّالِحُ، مَاذَا أَعْمَلُ لأَرِثَ الْحَيَاةَ الأَبَدِيَّةَ؟» 19وَلَكِنَّ يَسُوعَ قَالَ لَهُ: «لِمَاذَا تَدْعُونِي الصَّالِحَ؟ لَيْسَ أَحَدٌ صَالِحاً إِلاَّ وَاحِدٌ، وَهُوَ اللهُ ! 20أَنْتَ تَعْرِفُ الْوَصَايَا: لاَ تَزْنِ؛ لاَ تَقْتُلْ؛ لاَ تَسْرِقْ؛ لاَ تَشْهَدْ بِالزُّورِ؛ أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ!» 21فَقَالَ: «هَذِهِ كُلُّهَا عَمِلْتُ بِهَا مُنْذُ صِغَرِي!» 22فَلَمَّا سَمِعَ يَسُوعُ هَذَا، قَالَ لَهُ: «يَنْقُصُكَ شَيْءٌ وَاحِدٌ: بِعْ كُلَّ مَا عِنْدَكَ، وَوَزِّعْ عَلَى الْفُقَرَاءِ، فَيَكُونَ لَكَ كَنْزٌ فِي السَّمَاوَاتِ. ثُمَّ تَعَالَ اتْبَعْنِي!» 23وَلَكِنَّهُ لَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ، حَزِنَ حُزْناً شَدِيداً، لأَنَّهُ كَانَ غَنِيّاً جِدّاً. 24فَلَمَّا رَأَى يَسُوعُ ذَلِكَ مِنْهُ، قَالَ: «مَا أَصْعَبَ دُخُولَ الأَغْنِيَاءِ إِلَى مَلَكُوتِ اللهِ! 25فَإِنَّ مُرُورَ جَمَلٍ فِي ثَقْبِ إِبْرَةٍ أَسْهَلُ مِنْ دُخُولِ غَنِيٍّ إِلَى مَلَكُوتِ اللهِ». 26فَقَالَ الَّذِينَ سَمِعُوا ذَلِكَ: «إِذَنْ، مَنْ يَقْدِرُ أَنْ يَخْلُصَ؟» 27فَقَالَ: «إِنَّ الْمُسْتَحِيلَ عِنْدَ النَّاسِ مُسْتَطَاعٌ عِنْدَ اللهِ!»

28فَقَالَ بُطْرُسُ: «هَا نَحْنُ قَدْ تَرَكْنَا كُلَّ شَيْءٍ وَتَبِعْنَاكَ!» 29فَقَالَ لَهُمْ: «الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: مَا مِنْ أَحَدٍ تَرَكَ بَيْتاً، أَوْ زَوْجَةً، أَوْ إِخْوَةً أَوْ وَالِدَيْنِ، أَوْ أَوْلاَداً، مِنْ أَجْلِ مَلَكُوتِ اللهِ، 30إِلاَّ وَيَنَالُ أَضْعَافَ ذَلِكَ فِي هَذَا الزَّمَانِ، وَيَنَالُ فِي الزَّمَانِ الآتِي الْحَيَاةَ الأَبَدِيَّةَ!»

يسوع ينبيء ثانية بموته

31ثُمَّ انْتَحَى بِالاثْنَيْ عَشَرَ وَقَالَ لَهُمْ: «هَا نَحْنُ صَاعِدُونَ إِلَى أُورُشَلِيمَ، وَسَوْفَ تَتِمُّ جَمِيعُ الأُمُورِ الَّتِي كَتَبَهَا الأَنْبِيَاءُ عَنِ ابْنِ الإِنْسَانِ. 32فَإِنَّهُ سَيُسَلَّمُ إِلَى أَيْدِي الأُمَمِ، فَيُسْتَهْزَأُ بِهِ وَيُهَانُ وَيُبْصَقُ عَلَيْهِ. 33 وَبَعْدَ أَنْ يَجْلِدُوهُ يَقْتُلُونَهُ. وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ يَقُومُ!» 34وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يَفْهَمُوا شَيْئاً مِنْ ذَلِكَ. وَكَانَ هَذَا الأَمْرُ خَافِياً عَنْهُمْ، وَلَمْ يُدْرِكُوا مَا قِيلَ.

يسوع يشفي أعمى

35وَلَمَّا وَصَلَ إِلَى جِوَارِ أَرِيحَا، كَانَ أَحَدُ الْعُمْيَانِ جَالِساً عَلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ يَسْتَعْطِي. 36فَلَمَّا سَمِعَ مُرُورَ الْجَمْعِ، اسْتَخْبَرَ عَمَّا عَسَى أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ. 37فَقِيلَ لَهُ: «إِنَّ يَسُوعَ النَّاصِرِيَّ مَارٌّ مِنْ هُنَاكَ». 38فَنَادَى قَائِلاً «يَايَسُوعُ ابْنَ دَاوُدَ، ارْحَمْنِي! 39فَزَجَرَهُ السَّائِرُونَ فِي الْمُقَدِّمَةِ لِيَسْكُتَ. وَلَكِنَّهُ أَخَذَ يَزِيدُ

صُرَاخاً أَكْثَرَ: «يَا ابْنَ دَاوُدَ، ارْحَمْنِي!» 40فَتَوَقَّفَ يَسُوعَ وَأَمَرَ أَنْ يُؤْتَى بِهِ إِلَيْهِ. فَلَمَّا اقْتَرَبَ سَأَلَهُ: 41 «مَاذَا تُرِيدُ أَنْ أَفْعَلَ لَكَ؟» فَقَالَ: «يَارَبُّ، أَنْ تَرُدَّ لِي الْبَصَرَ!» 42فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «أَبْصِرْ! إِيمَانُكَ قَدْ شَفَاكَ». 43وَفِي الْحَالِ أَبْصَرَ، وَتَبِعَهُ وَهُوَ يُمَجِّدُ اللهَ. وَلَمَّا رَأَى جَمِيعُ الشَّعْبِ ذَلِكَ، سَبَّحُوا اللهَ.

يسوع وزكا

19

ثُمَّ دَخَلَ أَرِيحَا وَاجْتَازَ فِيهَا. 2وَإِذَا هُنَاكَ رَجُلٌ اسْمُهُ زَكَّا، رَئِيسٌ لِجُبَاةِ الضَّرَائِبِ، وَكَانَ غَنِيّاً. 3وَقَدْ سَعَى أَنْ يَرَى مَنْ هُوَ يَسُوعُ، فَلَمْ يَقْدِرْ بِسَبَبِ الزِّحَامِ، لأَنَّهُ كَانَ قَصِيرَ الْقَامَةِ. 4فَتَقَدَّمَ رَاكِضاً وَتَسَلَّقَ شَجَرَةَ جُمَّيْزٍ لِعَلَّهُ يَرَى يَسُوعَ، فَقَدْ كَانَ سَيَمُرُّ مِنْ هُنَاكَ. 5فَلَمَّا وَصَلَ يَسُوعَ إِلَى ذَلِكَ الْمَكَانِ، رَفَعَ نَظَرَهُ وَرَآهُ، فَقَالَ لَهُ: «يَا زَكَّا، أَسْرِعْ وَانْزِلْ، لأَنَّهُ لابُدَّ أَنْ أُقِيمَ الْيَوْمَ فِي بَيْتِكَ!» 6فَأَسْرَعَ وَنَزَلَ وَاسْتَقْبَلَهُ بِفَرَحٍ. 7فَلَمَّا رَأَى الْجَمِيعُ ذَلِكَ، تَذَمَّرُوا قَائِلِينَ: «قَدْ دَخَلَ لِيَبِيتَ عِنْدَ رَجُلٍ خَاطِىءٍ!» 8وَلَكِنَّ زَكَّا وَقَفَ وَقَالَ لِلرَّبِّ: «يَارَبُّ، هَا أَنَا أُعْطِي نِصْفَ أَمْوَالِي لِلْفُقَرَاءِ. وَإِنْ كُنْتُ قَدِ اغْتَصَبْتُ شَيْئاً مِنْ أَحَدٍ، أَرُدُّ لَهُ أَرْبَعَةَ أَضْعَافٍ!» 9فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «الْيَوْمَ تَمَّ الْخَلاصُ لِهَذَا الْبَيْتِ، إِذْ هُوَ أَيْضاً ابْنُ إِبْرَاهِيمَ. 10فَإِنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ قَدْ جَاءَ لِيَبْحَثَ عَنِ الْهَالِكِينَ وَيُخَلِّصَهُمْ».

مَثَل الوزنات

11وَبَيْنَمَا هُمْ يَسْتَمِعُونَ إِلَى هَذَا الْكَلامِ، عَادَ فَضَرَبَ مَثَلاً، لأَنَّهُ كَانَ قَدِ اقْتَرَبَ مِنْ أُورُشَلِيمَ وَكَانُوا يَظُنُّونَ أَنَّ مَلَكُوتَ اللهِ عَلَى وَشْكِ أَنْ يُعْلَنَ حَالاً، 12فَقَالَ: «ذَهَبَ إِنْسَانٌ نَبِيلٌ إِلَى بَلَدٍ بَعِيدٍ لِيَتَسَلَّمَ لَهُ مُلْكاً ثُمَّ يَعُودُ. 13فَاسْتَدْعَى عَبِيدَهُ الْعَشَرَةَ، وَأَوْدَعَهُمْ عَشْرَ وَزَنَاتٍ، وَقَالَ لَهُمْ: تَاجِرُوا إِلَى أَنْ أَعُودَ. 14وَلَكِنَّ أَهْلَ بَلَدِهِ كَانُوا يُبْغِضُونَهُ، فَأَرْسَلُوا فِي إِثْرِهِ وَفْداً، قَائِلِينَ: لاَ نُرِيدُ أَنْ يَمْلِكَ هَذَا عَلَيْنَا! 15وَلَدَى عَوْدَتِهِ بَعْدَمَا تَسَلَّمَ الْمُلْكَ، أَمَرَ أَنْ يُدْعَى إِلَيْهِ هَؤُلاءِ الْعَبِيدُ الَّذِينَ أَوْدَعَهُمُ الْمَالَ، لِيَعْرِفَ مَا رَبِحَهُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ بِتِجَارَتِهِ. 16فَتَقَدَّمَ الأَوَّلُ قَائِلاً: يَاسَيِّدُ، إِنَّ وَزْنَتَكَ رَبِحَتْ عَشْرَ وَزَنَاتٍ! 17فَقَالَ لَهُ: حَسَناً فَعَلْتَ أَيُّهَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ. فَلأَنَّكَ كُنْتَ أَميناً فِي مَا هُوَ قَلِيلٌ، فَكُنْ وَالِياً عَلَى عَشْرِ مُدُنٍ! 18وَتَقَدَّمَ الثَّانِي قَائِلاً: يَاسَيِّدُ، إِنَّ وَزْنَتَكَ رَبِحَتْ خَمْسَ وَزَنَاتٍ! 19فَقَالَ لِهَذَا أَيْضاً: وَكُنْ أَنْتَ وَالِياً عَلَى خَمْسِ مُدُنٍ! 20ثُمَّ تَقَدَّمَ عَبْدٌ آخَرُ قَائِلاً: يَاسَيِّدُ، هَا هِيَ وَزْنَتُكَ الَّتِي حَفِظْتُهَا مَطْوِيَّةً فِي مِنْدِيلٍ. 21فَقَدْ كُنْتُ أَخَافُ مِنْكَ لأَنَّكَ إِنْسَانٌ قَاسٍ، تَسْتَوْفِي مَا لَمْ تَسْتَوْدِعْهُ، وَتَحْصُدُ مَا لَمْ تَزْرَعْهُ! 22فَقَالَ لَهُ: مِنْ فَمِكَ سَأَحْكُمُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْعَبْدُ الشِّرِّيرُ: عَرَفْتَ أَنِّي إِنْسَانٌ قَاسٍ، أَسْتَوْفِي مَا لَمْ أَسْتَوْدِعْهُ، وَأَحْصُدُ مَا لَمْ أَزْرَعْهُ. 23 فَلِمَاذَا لَمْ تُودِعْ مَالِي فِي الْمَصْرِفِ، فَكُنْتُ أَسْتَوْفِيهِ مَعَ الْفَائِدَةِ عِنْدَ عَوْدَتِي؟ 24ثُمَّ قَالَ لِلْوَاقِفِينَ هُنَاكَ: خُذُوا مِنْهُ الْوَزْنَةَ وَأَعْطُوهَا لِصَاحِبِ الْوَزَنَاتِ الْعَشْرِ .. 25فَقَالُوا لَهُ: يَاسَيِّدُ، إِنَّ عِنْدَهُ عَشْرَ وَزَنَاتٍ! فَقَالَ: 26إِنِّي أَقُولُ لَكُمْ إِنَّ كُلَّ مَنْ عِنْدَهُ يُعْطَى الْمَزِيدَ؛ وَأَمَّا مَنْ لَيْسَ عِنْدَهُ، فَحَتَّى الَّذِي عِنْدَهُ يُنْتَزَعُ مِنْهُ. 27وَأَمَّا أَعْدَائِي أُولئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِيدُوا أَنْ أَمْلِكَ عَلَيْهِمْ، فَأَحْضِرُوهُمْ إِلَى هُنَا وَاذْبَحُوهُمْ قُدَّامِي!»

يسوع يدخل أورشليم

28وَبَعْدَمَا قَالَ هَذَا الْكَلامَ، تَقَدَّمَ صَاعِداً إِلَى أُورُشَلِيمَ. 29وَلَمَّا اقْتَرَبَ مِنْ بَيْتِ فَاجِي وَبَيْتِ عَنْيَا، عِنْدَ الْجَبَلِ الْمَعْرُوفِ بِجَبَلِ الزَّيْتُونِ، أَرْسَلَ اثْنَيْنِ مِنْ تَلامِيذِهِ، قَائِلاً: 30«اذْهَبَا إِلَى الْقَرْيَةِ الْمُقَابِلَةِ لَكُمَا، وَعِنْدَمَا تَدْخُلانِهَا تَجِدَانِ جَحْشاً مَرْبُوطاً لَمْ يَرْكَبْ عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ قَطُّ، فَحُلاَّ رِبَاطَهُ، وَأَحْضِرَاهُ إِلَى هُنَا. 31وَإِنْ سَأَلَكُمَا أَحَدٌ: لِمَاذَا تَحُلاَّنِ رِبَاطَهُ؟ فَقُولا لَهُ هَكَذَا: لأَنَّ الرَّبَّ بِحَاجَةٍ إِلَيْهِ!» 32فَذَهَبَ التِّلْمِيذَانِ اللَّذَانِ أُرْسِلاَ فِي طَرِيقِهِمَا وَوَجَدَا كَمَا قَالَ الرَّبُّ لَهُمَا. 33وَفِيمَا كَانَا يَحُلاَّنِ رِبَاطَ الْجَحْشِ، سَأَلَهُمَا أَصْحَابُهُ: «لِمَاذَا تَحُلاَّنِ رِبَاطَ الْجَحْشِ؟» 34فَقَالاَ: «لأَنَّ الرَّبَّ بِحَاجَةٍ إِلَيْهِ!» 35ثُمَّ أَحْضَرَاهُ

إِلَى يَسُوعَ؛ وَوَضَعَا ثِيَابَهُمَا عَلَى الْجَحْشِ وَأَرْكَبَا يَسُوعَ. 36وَبَيْنَمَا هُوَ سَائِرٌ، أَخَذُوا يَفْرُشُونَ الطَّرِيقَ بِثِيَابِهِمْ.
37وَلَمَّا اقْتَرَبَ (مِنْ أُورُشَلِيمَ) إِذْ وَصَلَ إِلَى مُنْحَدَرِ جَبَلِ الزَّيْتُونِ، أَخَذَ جَمَاعَةُ التَّلاَمِيذِ يَهْتِفُونَ جَمِيعاً بِفَرَحٍ مُسَبِّحِينَ اللهَ بِصَوْتٍ عَالٍ عَلَى جَمِيعِ الْمُعْجِزَاتِ الَّتِي شَاهَدُوهَا، 38فَيَقُولُونَ: «مُبَارَكٌ الْمَلِكُ الآتِي بِاسْمِ الرَّبِّ! سَلاَمٌ فِي السَّمَاءِ وَمَجْدٌ فِي الأَعَالِي!» 39وَلكِنَّ بَعْضَ الْفَرِّيسِيِّينَ مِنَ الْجَمْعِ قَالُوا لَهُ: «يَامُعَلِّمُ، ازْجُرْ تَلاَمِيذَكَ!» 40فَأَجَابَهُمْ قَائِلاً: «أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ سَكَتَ هَؤُلاَءِ، هَتَفَتِ الْحِجَارَةُ!»

يسوع يبكي على أورشليم

41وَلَمَّا اقْتَرَبَ، وَرَأَى الْمَدِينَةَ، بَكَى عَلَيْهَا، 42قَائِلاً: «لَيْتَكِ أَنْتِ أَيْضاً، فِي يَوْمِكِ هَذَا، عَرَفْتِ مَا فِيهِ سَلاَمُكِ! وَلكِنَّ ذلِكَ مَحْجُوبٌ الآنَ عَنْ عَيْنَيْكِ. 43فَسَتَأْتِي عَلَيْكِ أَيَّامٌ يُحَاصِرُكِ فِيهَا أَعْدَاؤُكِ بِالْمَتَارِيسِ، وَيُطْبِقُونَ عَلَيْكِ، وَيُشَدِّدُونَ عَلَيْكِ الْحِصَارَ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ، 44وَيَهْدِمُونَكِ عَلَى أَبْنَائِكِ الَّذِينَ فِيكِ، فَلاَ يَتْرُكُونَ فِيكِ حَجَراً فَوْقَ حَجَرٍ. لأَنَّكِ لَمْ تَعْرِفِي وَقْتَ افْتِقَادِ اللهِ لَكِ».

طرد الباعة من الهيكل

45وَلَدَى دُخُولِهِ الْهَيْكَلَ، أَخَذَ يَطْرُدُ الَّذِينَ كَانُوا يَبِيعُونَ فِيهِ وَيَشْتَرُونَ، 46قَائِلاً لَهُمْ: «قَدْ كُتِبَ: إِنَّ بَيْتِي هُوَ بَيْتٌ لِلصَّلاَةِ. أَمَّا أَنْتُمْ، فَقَدْ جَعَلْتُمُوهُ مَغَارَةَ لُصُوصٍ!»
47وَكَانَ يُعَلِّمُ يَوْماً فَيَوْماً فِي الْهَيْكَلِ. وَسَعَى رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةُ وَوُجَهَاءُ الشَّعْبِ إِلَى قَتْلِهِ. 48 وَلكِنَّهُمْ لَمْ يَهْتَدُوا إِلَى مَا يَفْعَلُونَ، لأَنَّ الشَّعْبَ كُلَّهُ كَانَ مُلْتَصِقاً بِهِ لِلاِسْتِمَاعِ إِلَيْهِ.

سلطة يسوع

20

وَفِيمَا كَانَ يُعَلِّمُ الشَّعْبَ فِي الْهَيْكَلِ ذَاتَ يَوْمٍ، وَيُبَشِّرُ، تَصَدَّى لَهُ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةُ مَعَ الشُّيُوخِ، 2 وَخَاطَبُوهُ قَائِلِينَ: «قُلْ لَنَا بِأَيَّةِ سُلْطَةٍ تَفْعَلُ مَا فَعَلْتَ؟ أَوْ مَنْ مَنَحَكَ هَذِهِ السُّلْطَةَ؟» 3فَأَجَابَهُمْ يَسُوعُ قَائِلاً: «وَأَنَا أَيْضاً أَسْأَلُكُمْ أَمْراً وَاحِداً، فَأَجِيبُونِي عَنْهُ: 4أَمِنَ السَّمَاءِ كَانَتْ مَعْمُودِيَّةُ يُوحَنَّا أَمْ مِنَ النَّاسِ؟» 5فَتَشَاوَرُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ قَائِلِينَ: «إِنْ قُلْنَا: مِنَ السَّمَاءِ، يَقُولُ: وَلِمَاذَا لَمْ تُؤْمِنُوا بِهِ؟ 6وَإِنْ قُلْنَا: مِنَ النَّاسِ، يَرْجُمُنَا الشَّعْبُ كُلُّهُ، لأَنَّهُمْ مُقْتَنِعُونَ أَنَّ يُوحَنَّا كَانَ نَبِيّاً». 7فَأَجَابُوا أَنَّهُمْ لاَ يَعْرِفُونَ مِنْ أَيْنَ هِيَ. 8فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «وَأَنَا لاَ أَقُولُ لَكُمْ بِأَيَّةِ سُلْطَةٍ أَفْعَلُ مَا فَعَلْتُ!»

مَثَل المزارعين القتلة

9وَأَخَذَ يُكَلِّمُ الشَّعْبَ بِهَذَا الْمَثَلِ: «غَرَسَ إِنْسَانٌ كَرْماً وَسَلَّمَهُ إِلَى مُزَارِعِينَ، وَسَافَرَ مُدَّةً طَوِيلَةً. 10وَفِي مَوْسِمِ الْقِطَافِ أَرْسَلَ إِلَى الْمُزَارِعِينَ عَبْداً، لِكَيْ يُعْطُوهُ مِنْ ثَمَرِ الْكَرْمِ. وَلكِنَّ الْمُزَارِعِينَ ضَرَبُوهُ وَرَدُّوهُ فَارِغَ الْيَدَيْنِ. 11فَعَادَ وَأَرْسَلَ عَبْداً آخَرَ. إِلاَّ أَنَّهُمْ ضَرَبُوهُ أَيْضاً وَأَهَانُوهُ وَرَدُّوهُ فَارِغَ الْيَدَيْنِ. 12ثُمَّ عَادَ وَأَرْسَلَ عَبْداً ثَالِثاً، فَجَرَّحُوهُ وَطَرَحُوهُ خَارِجَ الْكَرْمِ. 13فَقَالَ رَبُّ الْكَرْمِ: مَاذَا أَفْعَلُ؟ سَأُرْسِلُ ابْنِي الْحَبِيبَ، لَعَلَّهُمْ يَهَابُونَهُ! 14وَلكِنْ مَا إِنْ رَآهُ الْمُزَارِعُونَ، حَتَّى تَشَاوَرُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ قَائِلِينَ: هَذَا هُوَ الْوَرِيثُ. فَلْنَقْتُلْهُ لِيَصِيرَ الْمِيرَاثُ لَنَا. 15فَطَرَحُوهُ خَارِجَ الْكَرْمِ وَقَتَلُوهُ. فَمَاذَا إِذَنْ يَفْعَلُ رَبُّ الْكَرْمِ بِهِمْ؟ 16إِنَّهُ يَأْتِي وَيُهْلِكُ أُولئِكَ الْمُزَارِعِينَ، وَيُسَلِّمُ الْكَرْمَ إِلَى غَيْرِهِمْ».
فَلَمَّا سَمِعُوا ذلِكَ، قَالُوا «حَاشَا!» 17وَلكِنَّهُ نَظَرَ إِلَيْهِمْ وَقَالَ: «إِذَنْ مَا مَعْنَى هَذِهِ الآيَةِ الْمَكْتُوبَةِ: الْحَجَرُ الَّذِي رَفَضَهُ الْبُنَاةُ، هُوَ نَفْسُهُ صَارَ حَجَرَ الزَّاوِيَةِ؟ 18مَنْ يَقَعُ عَلَى هَذَا الْحَجَرِ يَتَكَسَّرُ، وَمَنْ يَقَعُ الْحَجَرُ عَلَيْهِ يَسْحَقُهُ سَحْقاً؟» 19فَسَعَى رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةُ إِلَى إِلْقَاءِ الْقَبْضِ عَلَيْهِ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ عَيْنِهَا، وَلكِنَّهُمْ خَافُوا الشَّعْبَ، فَقَدْ أَدْرَكُوا أَنَّهُ عَنَاهُمْ بِهَذَا الْمَثَلِ.

دفع الجزية للقيصر

20فَجَعَلُوا يُرَاقِبُونَهُ، وَبَثُّوا حَوْلَهُ جَوَاسِيسَ يَتَظَاهَرُونَ أَنَّهُمْ أَبْرَارٌ، لِكَيْ يُمْسِكُوهُ بِكَلِمَةٍ يَقُولُهَا، فَيُسَلِّمُوهُ
إِلَى قَضَاءِ الْحَاكِمِ وَسُلْطَتِهِ. 21فَقَالُوا يَسْأَلُونَهُ: «يَامُعَلِّمُ، نَعْلَمُ أَنَّكَ تَتَكَلَّمُ وَتُعَلِّمُ بِالصِّدْقِ، فَلاَ تُرَاعِي
مَقَامَاتِ النَّاسِ، بَلْ تُعَلِّمُ طَرِيقَ اللهِ بِالْحَقِّ: 22أَفَيَحِلُّ لَنَا أَنْ نَدْفَعَ الْجِزْيَةَ لِلْقَيْصَرِ، أَمْ لاَ؟» 23فَأَدْرَكَ
مَكْرَهُمْ، وَقَالَ لَهُمْ: 24«أَرُونِي دِينَاراً: لِمَنِ الصُّورَةُ وَالنَّقْشُ عَلَيْهِ؟» فَأَجَابُوا: «لِلْقَيْصَرِ!» 25فَقَالَ
لَهُمْ: «إِذَنْ، أَعْطُوا مَا لِلْقَيْصَرِ لِلْقَيْصَرِ، وَمَا لِلهِ لِلهِ». 26فَلَمْ يَتَمَكَّنُوا مِنَ الإِيقَاعِ بِهِ أَمَامَ الشَّعْبِ بِكَلِمَةٍ
يَقُولُهَا، فَسَكَتُوا مَدْهُوشِينَ مِمَّا سَمِعُوا.

قيامة الأموات

27وَتَصَدَّى لَهُ بَعْضُ الصَّدُّوقِيِّينَ الَّذِينَ يُنْكِرُونَ أَمْرَ الْقِيَامَةِ، وَسَأَلُوهُ قَائِلِينَ: 28«يَامُعَلِّمُ، كَتَبَ لَنَا
مُوسَى: إِنْ مَاتَ لأَحَدٍ أَخٌ مُتَزَوِّجٌ وَلَيْسَ لَهُ وَلَدٌ، فَعَلَى أَخِيهِ أَنْ يَتَزَوَّجَ بِأَرْمَلَتِهِ وَيُقِيمَ نَسْلاً عَلَى اسْمِ
أَخِيهِ. 29فَقَدْ كَانَ هُنَاكَ سَبْعَةُ إِخْوَةٍ، اتَّخَذَ أَوَّلُهُمْ زَوْجَةً ثُمَّ مَاتَ دُونَ وَلَدٍ، 30فَتَزَوَّجَ الثَّانِي بِالأَرْمَلَةِ،
31ثُمَّ اتَّخَذَهَا الثَّالِثُ ... حَتَّى تَزَوَّجَ بِهَا السَّبْعَةُ وَمَاتُوا دُونَ أَنْ يُخَلِّفُوا وَلَداً. 32وَمِنْ بَعْدِهِمْ جَمِيعاً مَاتَتِ
الْمَرْأَةُ أَيْضاً. 33فَفِي الْقِيَامَةِ لِمَنْ مِنْهُمْ تَكُونُ الْمَرْأَةُ زَوْجَةً، فَقَدْ كَانَتْ زَوْجَةً لِكُلٍّ مِنَ السَّبْعَةِ».
34فَرَدَّ عَلَيْهِمْ يَسُوعُ قَائِلاً: «أَبْنَاءُ الزَّمَانِ الْحَاضِرِ يُزَوِّجُونَ وَيُزَوَّجُونَ. 35أَمَّا الَّذِينَ حُسِبُوا أَهْلاً
لِلْمُشَارَكَةِ فِي الزَّمَانِ الآتِي وَالْقِيَامَةِ مِنْ بَيْنِ الأَمْوَاتِ، فَلاَ يُزَوِّجُونَ وَلاَ يُزَوَّجُونَ. 36إِذْ لاَ يُمْكِنُ أَنْ
يَمُوتُوا أَيْضاً بَعْدَ ذَلِكَ، لأَنَّهُمْ يَكُونُونَ مِثْلَ الْمَلاَئِكَةِ، وَهُمْ أَبْنَاءُ اللهِ لِكَوْنِهِمْ أَبْنَاءَ الْقِيَامَةِ. 37وَأَمَّا أَنَّ
الْمَوْتَى يَقُومُونَ، فَحَتَّى مُوسَى أَشَارَ إِلَى ذَلِكَ فِي الْحَدِيثِ عَنِ الْعُلَّيْقَةِ، حَيْثُ يَدْعُو الرَّبَّ إِلَهَ إِبْرَاهِيمَ
وَإِلَهَ إِسْحَقَ وَإِلَهَ يَعْقُوبَ. 38وَلَكِنَّ اللهَ لَيْسَ إِلَهَ أَمْوَاتٍ بَلْ هُوَ إِلَهُ أَحْيَاءٍ، فَإِنَّ الْجَمِيعَ يَحْيَوْنَ لَدَيْهِ!» 39
فَقَالَ بَعْضُ الْكَتَبَةِ: «يَامُعَلِّمُ، أَحْسَنْتَ الْكَلاَمَ!» 40وَلَمْ يَجْرُؤْ أَحَدٌ بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ يَسْأَلَهُ شَيْئاً.

المسيح وداود

41وَقَالَ لَهُمْ: «كَيْفَ يُقَالُ إِنَّ الْمَسِيحَ هُوَ ابْنُ دَاوُدَ، 42فِيمَا يَقُولُ دَاوُدُ نَفْسُهُ فِي كِتَابِ الْمَزَامِيرِ: قَالَ
الرَّبُّ لِرَبِّي: اجْلِسْ عَنْ يَمِينِي 43حَتَّى أَضَعَ أَعْدَاءَكَ مَوْطِئاً لِقَدَمَيْكَ؟ 44إِذَنْ، دَاوُدُ يَدْعُوهُ رَبّاً، فَكَيْفَ
يَكُونُ ابْنَهُ؟»

التحذير من معلمي الشريعة

45وَفِيمَا كَانَ جَمِيعُ الشَّعْبِ يُصْغُونَ، قَالَ لِتَلاَمِيذِهِ: 46«احْذَرُوا مِنَ الْكَتَبَةِ الَّذِينَ يَرْغَبُونَ التَّجَوُّلَ
بِالأَثْوَابِ الْفَضْفَاضَةِ، وَيُحِبُّونَ تَلَقِّي التَّحِيَّاتِ فِي السَّاحَاتِ الْعَامَّةِ، وَصُدُورَ الْمَجَالِسِ فِي الْمَجَامِعِ،
وَأَمَاكِنَ الصَّدَارَةِ فِي الْوَلاَئِمِ؛ 47يَلْتَهِمُونَ بُيُوتَ الأَرَامِلِ وَيَتَدَرَّعُونَ بِإِطَالَةِ الصَّلَوَاتِ. هَؤُلاَءِ سَتَنْزِلُ
بِهِمْ دَيْنُونَةٌ أَقْسَى!»

فلسا الأرملة

21

وَتَطَلَّعَ فَرَأَى الأَغْنِيَاءَ يُلْقُونَ تَقْدِمَاتِهِمْ فِي صُنْدُوقِ الْهَيْكَلِ. 2وَرَأَى أَيْضاً أَرْمَلَةً فَقِيرَةً تُلْقِي فِيهِ فَلْسَيْنِ.
3فَقَالَ: «الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّ هَذِهِ الأَرْمَلَةَ الْفَقِيرَةَ قَدْ أَلْقَتْ أَكْثَرَ مِنْهُمْ جَمِيعاً. 4لأَنَّ هَؤُلاَءِ جَمِيعاً قَدْ أَلْقَوْا
فِي التَّقْدِمَاتِ مِنَ الْفَائِضِ عَنْهُمْ. وَأَمَّا هِيَ، فَمِنْ حَاجَتِهَا أَلْقَتْ كُلَّ مَا تَمْلِكُهُ لِمَعِيشَتِهَا!»

يسوع ينبيء بخراب الهيكل

5وَإِذْ تَحَدَّثَ بَعْضُهُمْ عَنِ الْهَيْكَلِ بِأَنَّهُ مُزَيَّنٌ بِالْحِجَارَةِ الْجَمِيلَةِ وَتُحَفِ النُّذُورِ، 6قَالَ: «إِنَّ هَذَا الَّذِي تَرَوْنَهُ، سَتَأْتِي أَيَّامٌ لاَ يَبْقَى فِيهَا حَجَرٌ مِنْهُ فَوْقَ حَجَرٍ إِلاَّ وَيُهْدَمُ». 7فَسَأَلُوهُ قَائِلِينَ: «يَامُعَلِّمُ، مَتَى يَحْدُثُ هَذَا؟ وَمَا هِيَ الْعَلاَمَةُ الَّتِي تَظْهَرُ حِينَ يَقْتَرِبُ وُقُوعُهُ؟» 8فَقَالَ: «انْتَبِهُوا! لاَ تَضِلُّوا! فَإِنَّ كَثِيرِينَ سَيَأْتُونَ بِاسْمِي قَائِلِينَ إِنِّي أَنَا هُوَ وَإِنَّ الزَّمَانَ قَدِ اقْتَرَبَ: فَلاَ تَتْبَعُوهُمْ! 9وَعِنْدَمَا تَسْمَعُونَ بِالْحُرُوبِ وَالاِضْطِرَابَاتِ، فَلاَ تَرْتَعِبُوا، لأَنَّ هَذِهِ الأُمُورَ لاَبُدَّ مِنْ حُدُوثِهَا أَوَّلاً، وَلَكِنَّ النِّهَايَةَ لاَ تَأْتِي حَالاً بَعْدَهَا!»
10ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: «سَتَنْقَلِبُ أُمَّةٌ عَلَى أُمَّةٍ وَمَمْلَكَةٌ عَلَى مَمْلَكَةٍ، 11وَتَحْدُثُ فِي عِدَّةِ أَمَاكِنَ زَلاَزِلُ شَدِيدَةٌ وَمَجَاعَاتٌ وَأَوْبِئَةٌ، وَتَظْهَرُ عَلاَمَاتٌ مُخِيفَةٌ وَآيَاتٌ عَظِيمَةٌ مِنَ السَّمَاءِ. 12وَلَكِنْ قَبْلَ هَذِهِ الأُمُورِ كُلِّهَا يَمُدُّ النَّاسُ أَيْدِيَهُمْ إِلَيْكُمْ وَيَضْطَهِدُونَكُمْ، فَيُسَلِّمُونَكُمْ إِلَى الْمَجَامِعِ وَالسُّجُونِ، وَيَسُوقُونَكُمْ لِلْمُثُولِ أَمَامَ الْمُلُوكِ وَالْحُكَّامِ، مِنْ أَجْلِ اسْمِي. 13وَلَكِنَّ ذلِكَ سَيُتِيحُ لَكُمْ فُرْصَةً لِلشَّهَادَةِ. 14فَضَعُوا فِي قُلُوبِكُمْ أَلاَّ تُعِدُّوا دِفَاعَكُمْ مُسْبَقاً، 15لأَنِّي سَوْفَ أُعْطِيكُمْ كَلاَماً وَحِكْمَةً لاَ يَقْدِرُ جَمِيعُ مُقَاوِمِيكُمْ أَنْ يَرُدُّوهَا أَوْ يُنَاقِضُوهَا. 16وَسَوْفَ يُسَلِّمُكُمْ حَتَّى الْوَالِدُونَ وَالإِخْوَةُ وَالأَقْرِبَاءُ وَالأَصْدِقَاءُ، وَيَقْتُلُونَ بَعْضاً مِنْكُمْ، 17وَتَكُونُونَ مَكْرُوهِينَ لَدَى الْجَمِيعِ مِنْ أَجْلِ اسْمِي. 18وَلَكِنَّ شَعْرَةً مِنْ رُؤُوسِكُمْ لاَ تَهْلِكُ الْبَتَّةَ. 19 فَبِاحْتِمَالِكُمْ تَرْبَحُونَ أَنْفُسَكُمْ!

نهاية العالم ومجيء المسيح ثانية

20وَعِنْدَمَا تَرَوْنَ أُورُشَلِيمَ مُحَاصَرَةً بِالْجُيُوشِ، فَاعْلَمُوا أَنَّ خَرَابَهَا قَدِ اقْتَرَبَ. 21عِنْدَئِذٍ، لِيَهْرُبِ الَّذِينَ فِي مِنْطَقَةِ الْيَهُودِيَّةِ إِلَى الْجِبَالِ، وَلْيَرْحَلْ مِنَ الْمَدِينَةِ مَنْ هُمْ فِيهَا، وَلاَ يَدْخُلْهَا مَنْ هُمْ فِي الأَرْيَافِ: 22 فَإِنَّ هَذِهِ الأَيَّامَ أَيَّامُ انْتِقَامٍ يَتِمُّ فِيهَا كُلُّ مَا قَدْ كُتِبَ. 23وَلَكِنَّ الْوَيْلَ لِلْحَبَالَى وَالْمُرْضِعَاتِ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ، لأَنَّ ضِيقَةً عَظِيمَةً سَوْفَ تَقَعُ عَلَى الأَرْضِ وَغَضَباً شَدِيداً سَيَنْزِلُ بِهَذَا الشَّعْبِ، 24فَيَسْقُطُونَ بِحَدِّ السَّيْفِ وَيُسَاقُونَ أَسْرَى إِلَى جَمِيعِ الأُمَمِ، وَتَبْقَى أُورُشَلِيمُ تَدُوسُهَا الأُمَمُ إِلَى أَنْ تَكْتَمِلَ أَزْمِنَةُ الأُمَمِ.
25وَسَتَظْهَرُ عَلاَمَاتٌ فِي الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالنُّجُومِ، وَتَكُونُ عَلَى الأَرْضِ ضِيقَةٌ عَلَى الأُمَمِ الْوَاقِعَةِ فِي حَيْرَةٍ، لأَنَّ الْبَحْرَ وَالأَمْوَاجَ تَعِجُّ وَتَجِيشُ، 26وَيُغْمَى عَلَى النَّاسِ مِنَ الرُّعْبِ وَمِنْ تَوَقُّعِ مَا سَوْفَ يَجْتَاحُ الْمَسْكُونَةَ، إِذْ تَتَزَعْزَعُ قُوَّاتُ السَّمَاوَاتِ. 27عِنْدَئِذٍ يَرَوْنَ ابْنَ الإِنْسَانِ آتِياً فِي السَّحَابِ بِقُوَّةٍ وَمَجْدٍ عَظِيمٍ. 28وَلَكِنْ عِنْدَمَا تَبْدَأُ هَذِهِ الأُمُورُ تَحْدُثُ، فَانْتَصِبُوا وَارْفَعُوا رُؤُوسَكُمْ لأَنَّ فِدَاءَكُمْ يَقْتَرِبُ». 29وَضَرَبَ لَهُمْ مَثَلاً: «انْظُرُوا إِلَى التِّينَةِ وَبَاقِي الأَشْجَارِ! 30عِنْدَمَا تَرَوْنَهَا قَدْ أَوْرَقَتْ تَعْلَمُونَ مِنْ تِلْقَاءِ أَنْفُسِكُمْ أَنَّ الصَّيْفَ بَاتَ قَرِيباً. 31فَهكَذَا أَنْتُمْ أَيْضاً، عِنْدَمَا تَرَوْنَ هَذِهِ الأُمُورَ حَادِثَةً، فَاعْلَمُوا أَنَّ مَلَكُوتَ اللهِ بَاتَ قَرِيباً. 32الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: لاَ يَزُولُ هَذَا الْجِيلُ أَبَداً حَتَّى تَحْدُثَ هَذِهِ كُلُّهَا. 33إِنَّ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ تَزُولاَنِ، وَلَكِنَّ كَلاَمِي لاَ يَزُولُ أَبَداً.

السهر والصلاة

34وَلَكِنْ احْذَرُوا لأَنْفُسِكُمْ لِئَلاَّ تَثْقُلَ قُلُوبُكُمْ بِالإِنْغِمَاسِ فِي اللَّذَّاتِ وَبِالسُّكْرِ وَهُمُومِ الْحَيَاةِ، فَيَدْهَمَكُمْ ذلِكَ الْيَوْمُ فَجْأَةً؛ 35فَإِنَّهُ سَوْفَ يُطْبِقُ كَالْفَخِّ عَلَى جَمِيعِ السَّاكِنِينَ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ كُلِّهَا. 36فَاسْهَرُوا إِذَنْ وَتَضَرَّعُوا فِي كُلِّ حِينٍ، لِكَيْ تَتَمَكَّنُوا مِنْ أَنْ تَنْجُوا مِنْ جَمِيعِ هَذِهِ الأُمُورِ الَّتِي هِيَ عَلَى وَشْكِ أَنْ تَحْدُثَ، وَتَقِفُوا أَمَامَ ابْنِ الإِنْسَانِ».
37وَكَانَ فِي النَّهَارِ يُعَلِّمُ فِي الْهَيْكَلِ، وَفِي اللَّيْلِ يَخْرُجُ وَيَبِيتُ فِي الْجَبَلِ الْمَعْرُوفِ بِجَبَلِ الزَّيْتُونِ. 38 وَكَانَ جَمِيعُ الشَّعْبِ يُبَكِّرُونَ إِلَيْهِ فِي الْهَيْكَلِ لِيَسْتَمِعُوا إِلَيْهِ.

المؤامرة وخيانة يهوذا

وَاقْتَرَبَ عِيدُ الْفَطِيرِ، الْمَعْرُوفُ بِالْفِصْحِ 2وَمَازَالَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةُ يَسْعَوْنَ كَيْ يَقْتُلُوا يَسُوعَ، لأَنَّهُمْ كَانُوا خَائِفِينَ مِنَ الشَّعْبِ.
3وَدَخَلَ الشَّيْطَانُ فِي يَهُوذَا الْمُلَقَّبِ بِالإِسْخَرْيُوطِيِّ، وَهُوَ فِي عِدَادِ الاِثْنَيْ عَشَرَ. 4فَمَضَى وَتَكَلَّمَ مَعَ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَقُوَّادِ حَرَسِ الْهَيْكَلِ كَيْفَ يُسَلِّمُهُ إِلَيْهِمْ. 5ففَرِحُوا، وَاتَّفَقُوا أَنْ يُعْطُوهُ بَعْضَ الْمَالِ. 6 فَرَضِيَ، وَأَخَذَ يَتَحَيَّنُ فُرْصَةً لِيُسَلِّمَهُ إِلَيْهِمْ بَعِيداً عَنِ الْجَمْعِ.

الإعداد للفصح مع التلاميذ

7وَجَاءَ يَوْمُ الْفَطِيرِ الَّذِي كَانَ يَجِبُ أَنْ يُذْبَحَ فِيهِ (حَمَلُ) الْفِصْحِ. 8فَأَرْسَلَ بُطْرُسَ وَيُوحَنَّا قَائِلاً: «اذْهَبَا وَجَهِّزَا لَنَا الْفِصْحَ، لِنَأْكُلَ!» 9فَسَأَلاهُ: «أَيْنَ تُرِيدُ أَنْ نُجَهِّزَ؟» 10فَقَالَ لَهُمَا: «حَالَمَا تَدْخُلاَنِ الْمَدِينَةَ، يُلاَقِيكُمَا إِنْسَانٌ يَحْمِلُ جَرَّةَ مَاءٍ، فَالْحَقَا بِهِ إِلَى الْبَيْتِ الَّذِي يَدْخُلُهُ. 11وَقُولاَ لِرَبِّ ذلِكَ الْبَيْتِ: يَقُولُ لَكَ الْمُعَلِّمُ: أَيْنَ غُرْفَةُ الضُّيُوفِ الَّتِي آكُلُ فِيهَا (حَمَلَ) الْفِصْحِ مَعَ تَلاَمِيذِي؟ 12فَيُرِيكُمَا غُرْفَةً فِي الطَّبَقَةِ الْعُلْيَا، كَبِيرَةً وَمَفْرُوشَةً. هُنَاكَ تُجَهِّزَانِ!» 13فَانْطَلَقَا، وَوَجَدَا كَمَا قَالَ لَهُمَا، وَجَهَّزَا الْفِصْحَ.

عشاء الرب

14وَلَمَّا حَانَتِ السَّاعَةُ، اتَّكَأَ وَمَعَهُ الرُّسُلُ، 15وَقَالَ لَهُمْ: «اشْتَهَيْتُ بِشَوْقٍ أَنْ آكُلَ هَذَا الْفِصْحَ مَعَكُمْ قَبْلَ أَنْ أَتَأَلَّمَ. 16فَإِنِّي أَقُولُ لَكُمْ: لَنْ آكُلَ مِنْهُ بَعْدُ، حَتَّى يَتَحَقَّقَ فِي مَلَكُوتِ اللهِ». 17وَإِذْ تَنَاوَلَ كَأْساً وَشَكَرَ، قَالَ: «خُذُوا هَذِهِ وَاقْتَسِمُوهَا بَيْنَكُمْ. 18فَإِنِّي أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي لاَ أَشْرَبُ مِنْ نِتَاجِ الْكَرْمَةِ حَتَّى يَأْتِيَ مَلَكُوتُ اللهِ!» 19وَإِذْ أَخَذَ رَغِيفاً، شَكَرَ، وَكَسَّرَ، وَأَعْطَاهُمْ قَائِلاً: «هَذَا جَسَدِي الَّذِي يُبْذَلُ لأَجْلِكُمْ. هَذَا افْعَلُوهُ لِذِكْرِي!» 20وَكَذلِكَ أَخَذَ الْكَأْسَ أَيْضاً بَعْدَ الْعَشَاءِ، وَقَالَ: «هَذِهِ الْكَأْسُ هِيَ الْعَهْدُ الْجَدِيدُ بِدَمِي الَّذِي يُسْفَكُ لأَجْلِكُمْ. 21ثُمَّ إِنَّ يَدَ الَّذِي يُسَلِّمُنِي هِيَ مَعِي عَلَى الْمَائِدَةِ. 22فَابْنُ الإِنْسَانِ لابُدَّ أَنْ يَمْضِيَ كَمَا هُوَ مَحْتُومٌ، وَلكِنِ الْوَيْلُ لِذلِكَ الرَّجُلِ الَّذِي يُسَلِّمُهُ!» 23فَأَخَذُوا يَتَسَاءَلُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ: مَنْ مِنْهُمْ يُوشِكُ أَنْ يَفْعَلَ هَذَا.

من هو الأعظم؟

24وَقَامَ بَيْنَهُمْ أَيْضاً جِدَالٌ فِي أَيُّهُمْ يُحْسَبُ الأَعْظَمَ. 25فَقَالَ لَهُمْ: «إِنَّ مُلُوكَ الأُمَمِ يَسُودُونَهُمْ، وَأَصْحَابَ السُّلْطَةِ عِنْدَهُمْ يُدْعَوْنَ مُحْسِنِينَ. 26وَأَمَّا أَنْتُمْ، فَلاَ يَكُنْ ذلِكَ بَيْنَكُمْ، بَلْ لِيَكُنِ الأَعْظَمُ بَيْنَكُمْ كَالأَصْغَرِ، وَالْقَائِدُ كَالْخَادِمِ. 27فَمَنْ هُوَ أَعْظَمُ: الَّذِي يَتَّكِيءُ أَمِ الَّذِي يَخْدِمُ؟ أَلَيْسَ الَّذِي يَتَّكِيءُ؟ وَلكِنِّي أَنَا فِي وَسَطِكُمْ كَالَّذِي يَخْدِمُ. 28أَنْتُمْ هُمُ الَّذِينَ صَمَدُوا مَعِي فِي تَجَارِبِي. 29وَأَنَا أُعَيِّنُ لَكُمْ، كَمَا عَيَّنَ لِي أَبِي، مَلَكُوتاً، 30لِكَيْ تَأْكُلُوا وَتَشْرَبُوا عَلَى مَائِدَتِي فِي مَلَكُوتِي، وَتَجْلِسُوا عَلَى عُرُوشٍ تَدِينُونَ أَسْبَاطَ إِسْرَائِيلَ الاِثْنَيْ عَشَرَ.

يسوع ينبيء بإنكار بطرس له

31وَقَالَ الرَّبُّ «سِمْعَانُ، سِمْعَانُ! هَا إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ طَلَبَكُمْ لِكَيْ يُغَرْبِلَكُمْ كَمَا يُغَرْبَلُ الْقَمْحُ، 32وَلكِنِّي تَضَرَّعْتُ لأَجْلِكَ لِكَيْ لاَ يَخِيبَ إِيمَانُكَ. وَأَنْتَ، بَعْدَ أَنْ تُسْتَرَدَّ، ثَبِّتْ إِخْوَتَكَ». 33فَقَالَ لَهُ: «يَارَبُّ، إِنِّي مُسْتَعِدٌّ أَنْ أَذْهَبَ مَعَكَ إِلَى السِّجْنِ وَإِلَى الْمَوْتِ مَعاً!» 34فَقَالَ: «إِنِّي أَقُولُ لَكَ يَابُطْرُسُ إِنَّ الدِّيكَ لاَ يَصِيحُ الْيَوْمَ حَتَّى تَكُونَ قَدْ أَنْكَرْتَ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ أَنَّكَ تَعْرِفُنِي!»
35ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: «حِينَ أَرْسَلْتُكُمْ بِلاَ صُرَّةِ مَالٍ وَلاَ كِيسِ زَادٍ وَلاَ حِذَاءٍ، هَلِ احْتَجْتُمْ إِلَى شَيْءٍ؟» فَقَالُوا: «لاَ!» 36فَقَالَ لَهُمْ: «أَمَّا الآنَ، فَمَنْ عِنْدَهُ صُرَّةُ مَالٍ، فَلْيَأْخُذْهَا؛ وَكَذلِكَ مَنْ عِنْدَهُ حَقِيبَةُ زَادٍ. وَمَنْ لَيْسَ عِنْدَهُ، فَلْيَبِعْ رِدَاءَهُ وَيَشْتَرِ سَيْفاً. 37فَإِنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ هَذَا الَّذِي كُتِبَ عُدَّ مَعَ الْمُجْرِمِينَ لاَبُدَّ أَنْ يَتِمَّ فِيَّ، لأَنَّ كُلَّ نُبُوءَةٍ تَخْتَصُّ بِي لَهَا إِتْمَامٌ!» 38فَقَالُوا: «يَارَبُّ هَا هُنَا سَيْفَانِ». فَقَالَ لَهُمْ: «كَفَى!»

يسوع يصلي في جبل الزيتون

39ثُمَّ انْطَلَقَ وَذَهَبَ كَعَادَتِهِ إِلَى جَبَلِ الزَّيْتُونِ، وَتَبِعَهُ التَّلاَمِيذُ أَيْضاً. 40وَلَمَّا وَصَلَ إِلَى الْمَكَانِ، قَالَ لَهُمْ: «صَلُّوا لِكَيْ لاَ تَدْخُلُوا فِي تَجْرِبَةٍ». 41وَابْتَعَدَ عَنْهُمْ مَسَافَةَ تُقَارِبُ رَمْيَةَ حَجَرٍ، وَرَكَعَ يُصَلِّي 42 قَائِلاً: «يَاأَبِي، إِنْ شِئْتَ أَبْعِدْ عَنِّي هَذِهِ الْكَأْسَ. وَلَكِنْ، لِتَكُنْ لاَ مَشِيئَتِي بَلْ مَشِيئَتُكَ». 43وَظَهَرَ لَهُ مَلاَكٌ مِنَ السَّمَاءِ يُشَدِّدُهُ. 44وَإِذْ كَانَ فِي صِرَاعٍ، أَخَذَ يُصَلِّي بِأَشَدِّ إِلْحَاحٍ؛ حَتَّى إِنَّ عَرَقَهُ صَارَ كَقَطَرَاتِ دَمٍ نَازِلَةٍ عَلَى الأَرْضِ. 45ثُمَّ قَامَ مِنَ الصَّلاَةِ وَجَاءَ إِلَى التَّلاَمِيذِ، فَوَجَدَهُمْ نَائِمِينَ مِنَ الْحُزْنِ. 46فَقَالَ لَهُمْ: «مَا بَالُكُمْ نَائِمِينَ؟ قُومُوا وَصَلُّوا لِكَيْ لاَ تَدْخُلُوا فِي تَجْرِبَةٍ!»

القبض على يسوع

47وَفِيمَا هُوَ يَتَكَلَّمُ، إِذَا جَمْعٌ يَتَقَدَّمُهُمُ الْمَدْعُوُّ يَهُوذَا، وَهُوَ وَاحِدٌ مِنَ الاِثْنَيْ عَشَرَ. فَتَقَدَّمَ إِلَى يَسُوعَ لِيُقَبِّلَهُ. 48فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «يَايَهُوذَا، أَبِقُبْلَةٍ تُسَلِّمُ ابْنَ الإِنْسَانِ؟»

49فَلَمَّا رَأَى الَّذِينَ حَوْلَهُ مَا يُوشِكُ أَنْ يَحْدُثَ، قَالُوا: «يَارَبُّ، أَنَضْرِبُ بِالسَّيْفِ؟»

50وَضَرَبَ أَحَدُهُمْ عَبْدَ رَئِيسِ الْكَهَنَةِ فَقَطَعَ أُذُنَهُ الْيُمْنَى. 51فَأَجَابَ يَسُوعُ قَائِلاً: «قِفُوا عِنْدَ هَذَا الْحَدِّ!» وَلَمَسَ أُذُنَهُ فَشَفَاهُ.

52وَقَالَ يَسُوعُ لِرُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَقُوَّادِ حَرَسِ الْهَيْكَلِ وَالشُّيُوخِ، الَّذِينَ أَقْبَلُوا عَلَيْهِ: «أَكَمَا عَلَى لِصٍّ خَرَجْتُمْ بِالسُّيُوفِ وَالْعِصِيِّ؟ 53عِنْدَمَا كُنْتُ مَعَكُمْ كُلَّ يَوْمٍ فِي الْهَيْكَلِ، لَمْ تَمُدُّوا أَيْدِيَكُمْ عَلَيَّ. وَلَكِنَّ هَذِهِ السَّاعَةَ لَكُمْ، وَالسُّلْطَةُ الآنَ لِلظَّلاَمِ!»

54وَإِذْ قَبَضُوا عَلَيْهِ، سَاقُوهُ حَتَّى دَخَلُوا بِهِ قَصْرَ رَئِيسِ الْكَهَنَةِ. وَتَبِعَهُ بُطْرُسُ مِنْ بَعِيدٍ.

بطرس يُنكر يسوع

55وَلَمَّا أَشْعَلُوا نَاراً فِي سَاحَةِ الدَّارِ وَجَلَسَ بَعْضُهُمْ حَوْلَهَا، جَلَسَ بُطْرُسُ بَيْنَهُمْ. 56فَرَأَتْهُ خَادِمَةٌ جَالِساً عِنْدَ الضَّوْءِ، فَدَقَّقَتِ النَّظَرَ فِيهِ، وَقَالَتْ: «وَهَذَا كَانَ مَعَهُ!» 57وَلَكِنَّهُ أَنْكَرَ قَائِلاً: «يَاامْرَأَةُ، لَسْتُ أَعْرِفُهُ!» 58وَبَعْدَ وَقْتٍ قَصِيرٍ رَآهُ آخَرُ فَقَالَ: «وَأَنْتَ مِنْهُمْ!» وَلَكِنَّ بُطْرُسَ قَالَ: «يَاإِنْسَانُ، لَيْسَ أَنَا!»

59وَبَعْدَ مُضِيِّ سَاعَةٍ تَقْرِيباً، قَالَ آخَرُ مُؤَكِّداً: «حَقّاً إِنَّ هَذَا كَانَ مَعَهُ أَيْضاً، لأَنَّهُ أَيْضاً مِنَ الْجَلِيلِ!»

60فَقَالَ بُطْرُسُ: «يَاإِنْسَانُ، لَسْتُ أَدْرِي مَا تَقُولُ!» وَفِي الْحَالِ وَهُوَ مَازَالَ يَتَكَلَّمُ، صَاحَ الدِّيكُ. 61 فَالْتَفَتَ الرَّبُّ وَنَظَرَ إِلَى بُطْرُسَ. فَتَذَكَّرَ بُطْرُسُ كَلِمَةَ الرَّبِّ إِذْ قَالَ لَهُ: «قَبْلَ أَنْ يَصِيحَ الدِّيكُ تَكُونُ قَدْ أَنْكَرْتَنِي ثَلاَثَ مَرَّاتٍ». 62وَانْطَلَقَ إِلَى الْخَارِجِ، وَبَكَى بُكَاءً مُرّاً.

المحاكمة في مجلس اليهود

63أَمَّا الرِّجَالُ الَّذِينَ كَانُوا يَحْرُسُونَ يَسُوعَ، فَقَدْ أَخَذُوا يَسْخَرُونَ مِنْهُ وَيَضْرِبُونَهُ، 64وَيُغَطُّونَ وَجْهَهُ وَيَسْأَلُونَهُ: «تَنَبَّأْ! مَنِ الَّذِي ضَرَبَكَ؟» 65وَوَجَّهُوا إِلَيْهِ شَتَائِمَ أُخْرَى كَثِيرَةً.

66وَلَمَّا طَلَعَ النَّهَارُ، اجْتَمَعَ مَجْلِسُ شُيُوخِ الشَّعْبِ الْمُؤَلَّفُ مِنْ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةِ، وَسَاقُوهُ أَمَامَ مَجْلِسِهِمْ. 67وَقَالُوا: «إِنْ كُنْتَ أَنْتَ الْمَسِيحَ، فَقُلْ لَنَا!» فَقَالَ لَهُمْ: «إِنْ قُلْتُ لَكُمْ، لاَ تُصَدِّقُونَ، 68وَإِنْ سَأَلْتُكُمْ، لاَ تُجِيبُونَنِي. 69إِلاَّ أَنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ مِنَ الآنَ سَيَكُونُ جَالِساً عَنْ يَمِينِ قُدْرَةِ اللهِ!» 70فَقَالُوا كُلُّهُمْ: «أَأَنْتَ إِذَنِ ابْنُ اللهِ؟» قَالَ لَهُمْ: «أَنْتُمْ قُلْتُمْ، إِنِّي أَنَا هُوَ!» 71فَقَالُوا: «أَيَّةُ حَاجَةٍ بِنَا بَعْدُ إِلَى شُهُودٍ؟ فَهَا نَحْنُ قَدْ سَمِعْنَا (شَهَادَةً) مِنْ فَمِهِ! »

تسليم يسوع إلى بيلاطس

فَقَامَتْ جَمَاعَتُهُمْ كُلُّهَا، وَسَاقُوا يَسُوعَ إِلَى بِيلاَطُسَ. 2وَبَدَأُوا يَتَّهِمُونَهُ قَائِلِينَ: «تَبَيَّنَ لَنَا أَنَّ هَذَا يُضَلِّلُ أُمَّتَنَا، وَيَمْنَعُ أَنْ تُدْفَعَ الْجِزْيَةُ لِقَيْصَرَ وَيَدَّعِي أَنَّهُ الْمَسِيحُ الْمَلِكُ!» 3فَسَأَلَهُ بِيلاَطُسُ: «أَأَنْتَ مَلِكُ الْيَهُودِ؟» فَأَجَابَهُ: «أَنْتَ قُلْتَ!» 4فَقَالَ بِيلاَطُسُ لِرُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالْجُمُوعِ: «لاَ أَجِدُ ذَنْباً فِي هَذَا الإِنْسَانِ!» 5وَلَكِنَّهُمْ أَلَحُّوا قَائِلِينَ: «إِنَّهُ يُثِيرُ الشَّعْبَ، مُعَلِّماً فِي الْيَهُودِيَّةِ كُلِّهَا، ابْتِدَاءً مِنَ الْجَلِيلِ حَتَّى هُنَا!» 6فَلَمَّا سَمِعَ بِيلاَطُسُ ذِكْرَ الْجَلِيلِ، اسْتَفْسَرَ: «هَلِ الرَّجُلُ مِنَ الْجَلِيلِ؟». 7وَإِذْ عَلِمَ أَنَّهُ تَابِعٌ لِسُلْطَةِ هِيرُودُسَ، أَحَالَهُ عَلَى هِيرُودُسَ، إِذْ كَانَ هُوَ أَيْضاً فِي أُورُشَلِيمَ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ.
8وَلَمَّا رَأَى هِيرُودُسُ يَسُوعَ، فَرِحَ جِدّاً، لأَنَّهُ كَانَ يَتَمَنَّى مِنْ زَمَانٍ طَوِيلٍ أَنْ يَرَاهُ بِسَبَبِ سَمَاعِهِ الْكَثِيرَ عَنْهُ، وَيَرْجُو أَنْ يَرَى آيَةً تُجْرَى عَلَى يَدِهِ. 9فَسَأَلَهُ فِي قَضَايَا كَثِيرَةٍ، أَمَّا هُوَ فَلَمْ يُجِبْهُ عَنْ شَيْءٍ. 10 وَوَقَفَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةُ يَتَّهِمُونَهُ بِعُنْفٍ. 11فَاحْتَقَرَهُ هِيرُودُسُ وَجُنُودُهُ، وَسَخِرَ مِنْهُ، إِذْ أَلْبَسَهُ ثَوْباً بَرَّاقاً وَرَدَّهُ إِلَى بِيلاَطُسَ. 12وَصَارَ بِيلاَطُسُ وَهِيرُودُسُ صَدِيقَيْنِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ، وَقَدْ كَانَتْ بَيْنَهُمَا عَدَاوَةٌ سَابِقَةٌ.

الحكم على يسوع بالموت

13فَدَعَا بِيلاَطُسُ رُؤَسَاءَ الْكَهَنَةِ وَالْقُوَّادَ وَالشَّعْبَ. 14وَقَالَ لَهُمْ: «أَحْضَرْتُمْ إِلَيَّ هَذَا الإِنْسَانَ عَلَى أَنَّهُ يُضَلِّلُ الشَّعْبَ. وَهَا أَنَا، بَعْدَمَا فَحَصْتُ الأَمْرَ أَمَامَكُمْ، لَمْ أَجِدْ فِي هَذَا الإِنْسَانِ أَيَّ ذَنْبٍ مِمَّا تَتَّهِمُونَهُ بِهِ، 15وَلاَ وَجَدَ هِيرُودُسُ أَيْضاً، إِذْ رَدَّهُ إِلَيْنَا. وَهَا إِنَّهُ لَمْ يَفْعَلْ شَيْئاً يَسْتَوْجِبُ الْمَوْتَ. 16فَسَأُجْلِدُهُ إِذَنْ وَأُطْلِقُهُ. 17وَكَانَ عَلَيْهِ أَنْ يُطْلِقَ لَهُمْ فِي كُلِّ عِيدٍ سَجِيناً وَاحِداً. 18وَلَكِنَّهُمْ صَرَخُوا بِجُمْلَتِهِمْ: «اقْتُلْ هَذَا، وَأَطْلِقْ لَنَا بَارَابَاسَ!» 19وَكَانَ ذَاكَ قَدْ أُلْقِيَ فِي السِّجْنِ بِسَبَبِ فِتْنَةٍ حَدَثَتْ فِي الْمَدِينَةِ وَبِسَبَبِ قَتْلٍ.
20فَخَاطَبَهُمْ بِيلاَطُسُ ثَانِيَةً وَهُوَ رَاغِبٌ فِي إِطْلاَقِ يَسُوعَ. 21فَرَدُّوا صَارِخِينَ: «اصْلِبْهُ! اصْلِبْهُ!» 22 فَسَأَلَهُمْ ثَالِثَةً: «فَأَيَّ شَرٍّ فَعَلَ هَذَا؟ لَمْ أَجِدْ فِيهِ ذَنْباً عُقُوبَتُهُ الْمَوْتُ. فَسَأُجْلِدُهُ إِذَنْ وَأُطْلِقُهُ!» 23فَأَخَذُوا يُلِحُّونَ صَارِخِينَ بِأَصْوَاتٍ عَالِيَةٍ، طَالِبِينَ أَنْ يُصْلَبَ! فَتَغَلَّبَتْ أَصْوَاتُهُمْ، 24وَحَكَمَ بِيلاَطُسُ أَنْ يُنَفَّذَ طَلَبُهُمْ. 25فَأَطْلَقَ الَّذِي كَانَ قَدْ أُلْقِيَ فِي السِّجْنِ بِسَبَبِ الْفِتْنَةِ وَالْقَتْلِ، ذَاكَ الَّذِي طَلَبُوا إِطْلاَقَهُ. وَأَمَّا يَسُوعُ فَسَلَّمَهُ إِلَى إِرَادَتِهِمْ.

يسوع على الصليب

26وَفِيمَا هُمْ يَسُوقُونَهُ (إِلَى الصَّلْبِ)، أَمْسَكُوا رَجُلاً مِنَ الْقَيْرَوَانِ اسْمُهُ سِمْعَانُ، كَانَ رَاجِعاً مِنَ الْحَقْلِ، وَوَضَعُوا عَلَيْهِ الصَّلِيبَ لِيَحْمِلَهُ خَلْفَ يَسُوعَ. 27وَقَدْ تَبِعَهُ جَمْعٌ كَبِيرٌ مِنَ الشَّعْبِ وَمِنْ نِسَاءٍ كُنَّ يُوَلْوِلْنَ وَيَنْدُبْنَهُ. 28فَالْتَفَتَ إِلَيْهِنَّ يَسُوعُ، وَقَالَ: «يَابَنَاتِ أُورُشَلِيمَ، لاَ تَبْكِينَ عَلَيَّ، بَلِ ابْكِينَ عَلَى أَنْفُسِكُنَّ وَعَلَى أَوْلاَدِكُنَّ! 29فَهَا إِنَّ أَيَّاماً سَتَأْتِي فِيهَا يَقُولُ النَّاسُ: طُوبَى لِلْعَوَاقِرِ اللَّوَاتِي مَا حَمَلَتْ بُطُونُهُنَّ وَلاَ أَرْضَعَتْ أَثْدَاؤُهُنَّ! 30عِنْدَئِذٍ يَقُولُونَ لِلْجِبَالِ: اسْقُطِي عَلَيْنَا، وَلِلتِّلاَلِ: غَطِّينَا! 31فَإِنْ كَانُوا قَدْ فَعَلُوا هَذَا بِالْغُصْنِ الأَخْضَرِ، فَمَاذَا يَجْرِي لِلْيَابِسِ؟» 32وَسِيقَ إِلَى الْقَتْلِ مَعَ يَسُوعَ أَيْضاً اثْنَانِ مِنَ الْمُجْرِمِينَ.
33وَلَمَّا وَصَلُوا إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي يُدْعَى الْجُمْجُمَةَ، صَلَبُوهُ هُنَاكَ مَعَ الْمُجْرِمَيْنِ، أَحَدَهُمَا عَنِ الْيَمِينِ وَالآخَرَ عَنِ الْيَسَارِ. 34وَقَالَ يَسُوعُ: «يَاأَبِي، اغْفِرْ لَهُمْ، لأَنَّهُمْ لاَ يَدْرُونَ مَا يَفْعَلُونَ!» وَاقْتَسَمُوا ثِيَابَهُ مُقْتَرِعِينَ عَلَيْهَا.
35وَوَقَفَ الشَّعْبُ هُنَاكَ يُرَاقِبُونَهُ، وَكَذَلِكَ الرُّؤَسَاءُ يَتَهَكَّمُونَ قَائِلِينَ: «خَلَّصَ آخَرِينَ! فَلْيُخَلِّصْ نَفْسَهُ إِنْ كَانَ هُوَ الْمَسِيحَ الْمُخْتَارَ عِنْدَ اللهِ!» 36وَسَخِرَ مِنْهُ الْجُنُودُ أَيْضاً، فَكَانُوا يَتَقَدَّمُونَ إِلَيْهِ وَيُقَدِّمُونَ لَهُ خَلًّا، 37قَائِلِينَ: «إِنْ كُنْتَ أَنْتَ مَلِكَ الْيَهُودِ، فَخَلِّصْ نَفْسَكَ» 38وَكَانَ مُعَلَّقاً فَوْقَهُ لافِتَةٌ كُتِبَ فِيهَا: «هَذَا هُوَ مَلِكُ الْيَهُودِ». 39وَأَخَذَ وَاحِدٌ مِنَ الْمُجْرِمَيْنِ الْمَصْلُوبَيْنِ يُجَدِّفُ عَلَيْهِ فَيَقُولُ: «أَلَسْتَ أَنْتَ الْمَسِيحَ؟ إِذَنْ خَلِّصْ نَفْسَكَ وَخَلِّصْنَا!» 40وَلَكِنَّ الآخَرَ كَلَّمَهُ زَاجِراً فَقَالَ: «أَحَتَّى أَنْتَ لاَ تَخَافُ اللهَ ، وَأَنْتَ تُعَانِي الْعُقُوبَةَ نَفْسَهَا؟ 41أَمَّا نَحْنُ فَعُقُوبَتُنَا عَادِلَةٌ لأَنَّنَا نَنَالُ الْجَزَاءَ الْعَادِلَ لِقَاءَ مَا فَعَلْنَا. وَأَمَّا هَذَا الإِنْسَانُ، فَلَمْ

يَفْعَلُ شَيْئاً فِي غَيْرِ مَحَلِّهِ!» 42ثُمَّ قَالَ: «يَايَسُوعُ، اذْكُرْنِي عِنْدَمَا تَجِيءُ فِي مَلَكُوتِكَ!» 43فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «الْحَقَّ أَقُولُ لَكَ: الْيَوْمَ سَتَكُونُ مَعِي فِي الْفِرْدَوْسِ!»

موت يسوع

44ونَحْوَ السَّاعَةِ السَّادِسَةِ (الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ ظُهْراً)، حَلَّ الظَّلاَمُ عَلَى الأَرْضِ كُلِّهَا حَتَّى السَّاعَةِ التَّاسِعَةِ (الثَّالِثَةِ بَعْدَ الظُّهْرِ). 45وَأَظْلَمَتِ الشَّمْسُ، وَانْشَطَرَ سِتَارُ الْهَيْكَلِ مِنَ الوَسَطِ. 46وَقَالَ يَسُوعُ صَارِخاً بِصَوْتٍ عَظِيمٍ: «يَاأَبِي، فِي يَدَيْكَ أَسْتَوْدِعُ رُوحِي!» وَإِذْ قَالَ هَذَا، أَسْلَمَ الرُّوحَ. 47فَلَمَّا رَأَى قَائِدُ الْمِئَةِ مَا حَدَثَ، مَجَّدَ اللهَ قَائِلاً: «بِالْحَقِيقَةِ كَانَ هَذَا الإِنْسَانُ بَارّاً». 48كَذلِكَ الْجُمُوعُ الَّذِينَ احْتَشَدُوا لِيُرَاقِبُوا مَشْهَدَ الصَّلْبِ، لَمَّا رَأَوْا مَا حَدَثَ، رَجَعُوا قَارِعِينَ الصُّدُورَ. 49أَمَّا جَمِيعُ مَعَارِفِهِ، بِمَنْ فِيهِم النِّسَاءُ اللَّوَاتِي تَبِعْنَهُ مِنَ الْجَلِيلِ، فَقَدْ كَانُوا وَاقِفِينَ مِنْ بَعِيدٍ يُرَاقِبُونَ هَذِهِ الأُمُورَ.

دفن يسوع

50وكَانَ فِي الْمَجْلِسِ الأَعْلَى إِنْسَانٌ اسْمُهُ يُوسُفُ، وَهُوَ إِنْسَانٌ صَالِحٌ وَبَارٌّ 51لَمْ يَكُنْ مُوَافِقاً عَلَى قَرَارِ أَعْضَاءِ الْمَجْلِسِ وَفِعْلَتِهِمْ، وَهُوَ مِنَ الرَّامَةِ إِحْدَى مُدُنِ الْيَهُودِ، وَكَانَ مِنْ مُنْتَظِرِي مَلَكُوتِ اللهِ. 52فَإِذَا بِهِ قَدْ تَقَدَّمَ إِلَى بِيلاَطُسَ وَطَلَبَ جُثْمَانَ يَسُوعَ. 53ثُمَّ أَنْزَلَهُ (مِنْ عَلَى الصَّلِيبِ) وَكَفَّنَهُ بِكَتَّانٍ، وَوَضَعَهُ فِي قَبْرٍ مَنْحُوتٍ (فِي الصَّخْرِ) لَمْ يُدْفَنْ فِيهِ أَحَدٌ مِنْ قَبْلُ. 54وكَانَ ذلِكَ النَّهَارُ يَوْمَ الإِعْدَادِ لِلسَّبْتِ الَّذِي كَانَ قَدْ بَدَأَ يَقْتَرِبُ. 55وَتَبِعَتْ يُوسُفَ النِّسَاءُ اللَّوَاتِي خَرَجْنَ مِنَ الْجَلِيلِ مَعَ يَسُوعَ، فَرَأَيْنَ الْقَبْرَ وَكَيْفَ وُضِعَ جُثْمَانُهُ. 56ثُمَّ رَجَعْنَ وَهَيَّأْنَ حَنُوطاً وَطِيباً، وَاسْتَرَحْنَ يَوْمَ السَّبْتِ حَسَبَ الْوَصِيَّةِ.

قيامة يسوع المسيح

24

وَلَكِنْ فِي الْيَوْمِ الأَوَّلِ مِنَ الأُسْبُوعِ، بَاكِراً جِدّاً، جِئْنَ إِلَى الْقَبْرِ حَامِلاَتٍ الْحَنُوطَ الَّذِي هَيَّأْنَهُ. 2فَوَجَدْنَ أَنَّ الْحَجَرَ قَدْ دُحْرِجَ عَنِ الْقَبْرِ. 3وَلَكِنْ لَمَّا دَخَلْنَ لَمْ يَجِدْنَ جُثْمَانَ الرَّبِّ يَسُوعَ. 4وَفِيمَا هُنَّ مُتَحَيِّرَاتٌ فِي ذلِكَ، إِذَا رَجُلاَنِ بِثِيَابٍ بَرَّاقَةٍ قَدْ وَقَفَا بِجَانِبِهِنَّ. 5فَتَمَلَّكَهُنَّ الْخَوْفُ وَنَكَّسْنَ وُجُوهَهُنَّ إِلَى الأَرْضِ. عِنْدَئِذٍ قَالَ لَهُنَّ الرَّجُلاَنِ: «لِمَاذَا تَبْحَثْنَ عَنِ الْحَيِّ بَيْنَ الأَمْوَاتِ؟ 6إِنَّهُ لَيْسَ هُنَا، وَلَكِنَّهُ قَدْ قَامَ! اذْكُرْنَ مَا كَلَّمَكُمْ بِهِ إِذْ كَانَ بَعْدُ فِي الْجَلِيلِ 7فَقَالَ: إِنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ لاَبُدَّ أَنْ يُسْلَمَ إِلَى أَيْدِي أُنَاسٍ خَاطِئِينَ، فَيُصْلَبَ، وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ يَقُومُ». 8فَتَذَكَّرْنَ كَلاَمَهُ. 9وَإِذْ رَجَعْنَ مِنَ الْقَبْرِ، أَخْبَرْنَ الأَحَدَ عَشَرَ وَالآخَرِينَ كُلَّهُمْ بِهذِهِ الأُمُورِ جَمِيعاً. 10وكَانَتِ اللَّوَاتِي أَخْبَرْنَ الرُّسُلَ بِذلِكَ هُنَّ مَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ، وَيُونَّا، وَمَرْيَمُ أُمُّ يَعْقُوبَ، وَالأُخْرَيَاتُ اللَّوَاتِي ذَهَبْنَ مَعَهُنَّ. 11فَبَدَا كَلاَمُهُنَّ فِي نَظَرِ الرُّسُلِ كَأَنَّهُ هَذَيَانٌ، وَلَمْ يُصَدِّقُوهُنَّ. 12إِلاَّ أَنَّ بُطْرُسَ قَامَ وَرَكَضَ إِلَى الْقَبْرِ، وَإِذِ انْحَنَى رَأَى الأَكْفَانَ الْمَلْفُوفَةَ وَحْدَهَا، ثُمَّ مَضَى مُتَعَجِّباً مِمَّا حَدَثَ.

يسوع يظهر لتلميذين

13وكَانَ اثْنَانِ مِنْهُمْ مُنْطَلِقَيْنِ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ إِلَى قَرْيَةٍ تَبْعُدُ سِتِّينَ غَلْوَةً (نَحْوَ سَبْعَةِ أَمْيَالٍ) عَنْ أُورُشَلِيمَ، اسْمُهَا عِمْوَاسُ. 14وكَانَا يَتَحَدَّثَانِ عَنْ جَمِيعِ مَا حَدَثَ 15وَبَيْنَمَا هُمَا يَتَحَدَّثَانِ وَيَتَبَاحَثَانِ، إِذَا يَسُوعُ نَفْسُهُ قَدِ اقْتَرَبَ إِلَيْهِمَا وَسَارَ مَعَهُمَا. 16وَلَكِنَّ أَعْيُنَهُمَا حُجِبَتْ عَنْ مَعْرِفَتِهِ. 17وَسَأَلَهُمَا: «أَيُّ حَدِيثٍ يَجْرِي بَيْنَكُمَا وَأَنْتُمَا سَائِرَانِ؟» فَتَوَقَّفَا عَابِسَيْنِ. 18وَأَجَابَ أَحَدُهُمَا، وَاسْمُهُ كَلِيُوبَاسُ، فَقَالَ لَهُ: «أَأَنْتَ وَحْدَكَ الْغَرِيبُ النَّازِلُ فِي أُورُشَلِيمَ، وَلاَ تَعْلَمُ بِمَا حَدَثَ فِيهَا فِي هَذِهِ الأَيَّامِ؟» 19فَقَالَ لَهُمَا: «مَاذَا حَدَثَ؟» فَقَالاَ: «مَا حَدَثَ لِيَسُوعَ النَّاصِرِيِّ الَّذِي كَانَ نَبِيّاً مُقْتَدِراً فِي الْفِعْلِ وَالْقَوْلِ أَمَامَ اللهِ وَالشَّعْبِ كُلِّهِ، 20وَكَيْفَ سَلَّمَهُ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَحُكَّامُنَا إِلَى عُقُوبَةِ الْمَوْتِ وَصَلَبُوهُ. 21وَلَكِنَّنَا كُنَّا نَرْجُو أَنَّهُ

الْمُوشِكُ أَنْ يَفْدِيَ إِسْرَائِيلَ. وَمَعَ هَذَا كُلِّهِ، فَالْيَوْمَ هُوَ الْيَوْمُ الثَّالِثُ مُنْذُ حُدُوثِ ذلِكَ. 22عَلَى أَنَّ بَعْضَ
النِّسَاءِ مِنَّا أَدْهَشْنَنَا، إِذْ قَصَدْنَ إِلَى الْقَبْرِ بَاكِراً 23وَلَمْ يَجِدْنَ جُثْمَانَهُ، فَرَجَعْنَ وَقُلْنَ لَنَا إِنَّهُنَّ شَاهَدْنَ رُؤْيَا:
مَلاَكَيْنِ يَقُولاَنِ إِنَّهُ حَيٌّ. 24فَذَهَبَ بَعْضُ الَّذِينَ مَعَنَا إِلَى الْقَبْرِ فَوَجَدُوا الأَمْرَ صَحِيحاً عَلَى حَدِّ مَا قَالَتِ
النِّسَاءُ أَيْضاً، وَأَمَّا هُوَ فَلَمْ يَرَوْهُ!» 25فَقَالَ لَهُمَا: «يَاقَلِيلِي الْفَهْمِ وَبَطِيئِي الْقَلْبِ فِي الإِيمَانِ بِجَمِيعِ مَا
تَكَلَّمَ بِهِ الأَنْبِيَاءُ! 26أَمَا كَانَ لاَبُدَّ أَنْ يُعَانِيَ الْمَسِيحُ هَذِهِ الآلاَمَ ثُمَّ يَدْخُلَ إِلَى مَجْدِهِ؟» 27ثُمَّ أَخَذَ يُفَسِّرُ
لَهُمَا، مُنْطَلِقاً مِنْ مُوسَى وَمِنَ الأَنْبِيَاءِ جَمِيعاً، مَا وَرَدَ عَنْهُ فِي جَمِيعِ الْكُتُبِ.
28ثُمَّ اقْتَرَبُوا مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَ التِّلْمِيذَانِ يَقْصِدَانِهَا، وَتَظَاهَرَ هُوَ بِأَنَّهُ ذَاهِبٌ إِلَى مَكَانٍ أَبْعَدَ. 29فَأَلَحَّا
عَلَيْهِ قَائِلَيْنِ: «انْزِلْ عِنْدَنَا، فَقَدْ مَالَ النَّهَارُ وَاقْتَرَبَ الْمَسَاءُ». فَدَخَلَ لِيَنْزِلَ عِنْدَهُمَا. 30وَلَمَّا اتَّكَأَ مَعَهُمَا،
أَخَذَ الْخُبْزَ، وَبَارَكَ، وَكَسَّرَ، وَأَعْطَاهُمَا. 31فَانْفَتَحَتْ أَعْيُنُهُمَا وَعَرَفَاهُ. ثُمَّ اخْتَفَى عَنْهُمَا. 32فَقَالَ
أَحَدُهُمَا لِلآخَرِ: «أَمَا كَانَ قَلْبُنَا يَلْتَهِبُ فِي صُدُورِنَا فِيمَا كَانَ يُحَدِّثُنَا فِي الطَّرِيقِ وَيَشْرَحُ لَنَا الْكُتُبَ؟»
33ثُمَّ قَامَا فِي تِلْكَ السَّاعَةِ عَيْنِهَا، وَرَجَعَا إِلَى أُورُشَلِيمَ، فَوَجَدَا الأَحَدَ عَشَرَ وَالَّذِينَ مَعَهُمْ مُجْتَمِعِينَ، 34
وَكَانُوا يَقُولُونَ: «حَقّاً إِنَّ الرَّبَّ قَامَ، وَقَدْ ظَهَرَ لِسِمْعَانَ». 35فَأَخْبَرَاهُمْ بِمَا حَدَثَ فِي الطَّرِيقِ، وَكَيْفَ
عَرَفَا الرَّبَّ عِنْدَ كَسْرِ الْخُبْزِ.

يسوع يظهر للتلاميذ

36وَفِيمَا هُمَا يَتَكَلَّمَانِ بِذلِكَ، وَقَفَ يَسُوعُ نَفْسُهُ فِي وَسَطِهِمْ، وَقَالَ لَهُمْ: «سَلاَمٌ لَكُمْ!» 37وَلكِنَّهُمْ،
لِذُعْرِهِمْ وَخَوْفِهِمْ، تَوَهَّمُوا أَنَّهُمْ يَرَوْنَ شَبَحاً. 38فَقَالَ لَهُمْ: «مَا بَالُكُمْ مُضْطَرِبِينَ؟ وَلِمَاذَا تَنْبَعِثُ الشُّكُوكُ
فِي قُلُوبِكُمْ؟ 39انْظُرُوا يَدَيَّ وَقَدَمَيَّ، فَأَنَا هُوَ بِنَفْسِي. الْمِسُونِي وَتَحَقَّقُوا، فَإِنَّ الشَّبَحَ لَيْسَ لَهُ لَحْمٌ وَعِظَامٌ
كَمَا تَرَوْنَ لِي». 40وَإِذْ قَالَ ذلِكَ، أَرَاهُمْ يَدَيْهِ وَقَدَمَيْهِ. 41وَإِذْ مَازَالُوا غَيْرَ مُصَدِّقِينَ مِنَ الْفَرَحِ
وَمُتَعَجِّبِينَ، قَالَ لَهُمْ: «أَعِنْدَكُمْ هُنَا مَا يُؤْكَلُ؟» 42فَنَاوَلُوهُ قِطْعَةَ سَمَكٍ مَشْوِيّ. 43فَأَخَذَهَا أَمَامَهُمْ وَأَكَلَ.
44ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: «هَذَا هُوَ الكَلاَمُ الَّذِي كَلَّمْتُكُمْ بِهِ وَأَنَا مَازِلْتُ بَيْنَكُمْ: أَنَّهُ لاَبُدَّ أَنْ يَتِمَّ كُلُّ مَا كُتِبَ عَنِّي فِي
شَرِيعَةِ مُوسَى وَكُتُبِ الأَنْبِيَاءِ وَالْمَزَامِيرِ». 45ثُمَّ فَتَحَ أَذْهَانَهُمْ لِيَفْهَمُوا الْكُتُبَ، 46وَقَالَ لَهُمْ: «هَكَذَا قَدْ
كُتِبَ، وَهَكَذَا كَانَ لاَبُدَّ أَنْ يَتَأَلَّمَ الْمَسِيحُ وَيَقُومَ مِنْ بَيْنِ الأَمْوَاتِ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ، 47وَأَنْ يُبَشَّرَ بِاسْمِهِ
بِالتَّوْبَةِ وَغُفْرَانِ الْخَطَايَا فِي جَمِيعِ الأُمَمِ انْطِلاَقاً مِنْ أُورُشَلِيمَ. 48وَأَنْتُمْ شُهُودٌ عَلَى هَذِهِ الأُمُورِ. 49وَهَا
أَنَا سَأُرْسِلُ إِلَيْكُمْ مَا وَعَدَ بِهِ أَبِي. وَلكِنْ أَقِيمُوا فِي الْمَدِينَةِ حَتَّى تُلْبَسُوا الْقُوَّةَ مِنَ الأَعَالِي!»

صعود الرب يسوع إلى السماء

50ثُمَّ اقْتَادَهُمْ إِلَى خَارِجِ الْمَدِينَةِ إِلَى بَيْتِ عَنْيَا. وَبَارَكَهُمْ رَافِعاً يَدَيْهِ. 51وَبَيْنَمَا كَانَ يُبَارِكُهُمْ، انْفَصَلَ
عَنْهُمْ وَأُصْعِدَ إِلَى السَّمَاءِ 52فَسَجَدُوا لَهُ، ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى أُورُشَلِيمَ بِفَرَحٍ عَظِيمٍ، 53وَكَانُوا يَدْهَبُونَ دَائِماً
إِلَى الْهَيْكَلِ، حَيْثُ يُسَبِّحُونَ اللهَ وَيُبَارِكُونَهُ.

==========

شرح الإنجيل الشريف
رواية لوقا

(1)
النبي يحيى (رضي الله عنه) وسيدنا عيسى المسيح (سلامه علينا).

الإصحاح الأول
آية 1 ـ 17 التنبُّؤ بمولد النبي يحيى ابن زكريا الملقب بالمعمدان.

[1: 1 - 4] ولد حضرة لوقا (رضي الله عنه) بمدينة أنطاكية سورية، وكان أديباً وطبيباً شفوقاً، نبيل المحتد. وإنَّ الله، جلَّ شأنه، يستخدم اُختباراتنا العملية في الحياة ليُكمِّل مقاصده الحميدة. وكانت المنطقة المحيطة بأنطاكية مركزاً للثقافة الهيلينية، لذا بعث حضرة لوقا حكاية الإنجيل إلى الجماعة الهيلينية الموجودة هناك. وأهدى بشارته إلى رجلٍ يُدعى ثاوفيلوس. ويرجع سبب هذا الإهداء إلى أنَّ لوقا، نظير أي اُمرئٍ في العالم العربي، حينما يُريد أن يُؤلِّف كتاباً في التاريخ، أو يُوجِّه خطاباً إلى مدينة، أو جماعة في قرية ما، إنَّما يُوجهها إلى رجلٍ شريف، مُعترفٍ به من قِبَل الجماعة من أجل إخلاصه ونُصحه في الحياة. وكان ثاوفيلوس رجلاً من هذا الطراز، وجهاً من وجوه الجماعة الهيلينية، وفي استطاعته أن يأخذ على عاتقه مسؤولية «الحق» المعروض في الرسالة.

لقد أوحى الله إلى حضرة لوقا الطبيب ليستقصي جميع القصص التي اُنتشرت في البلاد عن تعليم سيدنا عيسى المسيح (سلامه علينا). واُنتشرت هذه القصص عن طريق التقليد الشفوي في الشرق الأوسط إذ كانت تُروى وتُحفظ بأمانة عبر سنواتٍ مديدة. ونعشق نحن أبناء الشرق الأوسط القصص والحكايات وننقلها بأمانة من جيلٍ إلى جيلٍ. واليوم نمتلك الأقمار الاصطناعية ومحطَّات الإذاعة والتلفزيون والكومبيوتر كوسائل اتِّصال لا نِدَّ لها من قبلُ في تاريخ البشر. ولكن ليست هذه جميعها ـ على عِظم أدوارها ـ جذَّابة مثل الحكواتي (الراوية) في تراث الشرق الأوسط.

نحن، والحق يُقال، منغرسون في التقليد الشفوي بشكلٍ أكثر عمقاً من اُنغراسنا في التاريخ المُدوَّن. فلما قُبِل متن القرآن الكريم، أخذ الرواة يفحصون التقليد الشفوي لإثبات صحَّة ما نُقل عن الرسول (عليه السلام). وعلى هذا الغرار، نُقِلت تعاليم سيِّدنا عيسى المسيح (سلامه علينا) من موضع إلى آخر. ولأجل هذا، اُختار الله حضرة لوقا، الرجل الأمين، ليفحص القصص الشفوية التي تناقلتها الأفواه، فيُدوِّنها كتابةً تحت إرشاده تعالى، ليُقدِّم وجهات نظر سديدة لذلك المجتمع.

وكان حضرة لوقا قد رافق الحواري بولس (رضي الله عنه) خلال رحلاته في فلسطين. ويُسمَّى الجزء الثاني من هذه الحكاية كتاب «أعمال الرسل». تحدَّث فيه لوقا عن زيارته الرائعة للقدس حيث ٱلتقى بالحواريين الاثني عشر وبنفر من أتباع عيسى المسيح الأوائل. وكان إيمان الجماعة الأولى مبنيًّا على شهادة شهود عيان معروفين لهم وما زالوا بين ظهرانيهم. لم يكن حضرة بطرس وبقية الحواريين الشهود الوحيدين لأحداث حياة عيسى المسيح (سلامه علينا) بما في ذلك موته وقيامته. وتُؤكِّد روايات القرن الأوَّل أنَّ سيدنا عيسى المسيح ظهر بعد قيامته من بين الأموات لعدد كبيرٍ من شهود العيان. فتراءى مرَّة لجماعة بلغ عددها خمسة مائة شخصٍ.

لقد دُوِّنت رواية حضرة لوقا البشير حسب وجهات نظر شهود العيان لحياة وتعاليم سيِّدنا عيسى المسيح منذ البداية. ويذكر في هذا الكتاب أسماء من حصل منهم على معلوماته. وكان أحد الذين نقل عنهم بدقَّة مُتناهية، مريم، أُمّ سيدنا عيسى المسيح (عليها السلام). فنقل بأمانة أفكار قلبها السريَّة، حوارها مع الملاك جبرائيل، حديثها مع يوسف لما ٱكتشف أنَّها حبلى. ويُركِّز لوقا الطبيب الرؤوف على حنان سيدنا عيسى المسيح وعطفه البالغ على المتألمين والضعفاء والمنبوذين وأولئك الذين كانوا يعيشون على هامش المجتمع. ويكشف لنا الله في كلمته المباركة عن اهتمامه بالمُتألمين والمضطهدين، وإحساسه بآلامهم ومعاناتهم ووقوفه إلى جانبهم.

حكم هيرودس الكبير منطقة قريبة من القدس من عام 37 - 4ق.م. وكانت الكهنة تقدِّم الذبائح والبخور على مكان التضحية كلَّ يومٍ صباحاً ومساءً من أجل الأمة كلِّها. يبتدئ الإنجيل من موضع الذبيحة، ذلك لأهميَّة ما علَّمنا الله من خلال الذبيحة، ٱبتداء من النبي إبراهيم (عليه السلام). (أنظر ما مرَّ معنا).

وتُشبه حالة رجل الدين زكريا وزوجه إليصابات حالة إبراهيم (عليه السلام) وزوجه سارة. إنَّ الله يستطيع أن يفعل ما لا يستطيع الناس فعله. لا يعسر على الله شيء قطُّ. فلما وعد إبراهيم أنَّه سيصير أباً لأمَّةٍ عظيمة، كان إبراهيم آنذاك قد بلغ التسعين من عمره. ولما سمع الناس إبراهيم يتحدَّث عن ذلك، حسبوه خرِفاً لأنَّ الإنسان محدود في فهمه لمقاصد الله. أصبح إبراهيم خليل الله، لأنَّه ٱستطاع السير معه من خلال العبادة والصلاة. ونُلاحظ هذا أيضاً في حياة زكريا. لم يشكَّ إبراهيم في تصديقه الوعد الذي لا يقبله العقل، أمَّا زكريا، فقد شكَّ. لذلك ترك الرب عليه علامة جسدية (الخرس) ليُدرك الجميع أنَّ الله يعمل.

كان الجزء الداخلي من بيت الله يُدعى «قدس الأقداس». وكان مذبح البخور يحتلُّ القسم الأوسط من هذا المكان. وكان الكاهن يضع البخور على الجمر الموضوع فوق المذبح، ويسجد مصلياً. وكانت صلاة الفداء تقترن بتقديم قربان المساء، ورُبَّما ارتفع قلب زكريا بدعاء حارّ من أجل مجيء المسيح.

كان الروح القدس (أو روح الله)، في العهد القديم، حاضراً بطرق كثيرة، وبخاصة في تكريس الناس لخدمة الله. كان روح الله «يحلُّ» على الأفراد مانحاً إيَّاهم قدرة لإنجاز عمل الرب، أو إعلان كلماته. إنَّ ٱمتلاء يحيى (رضي الله عنه) «بالروح القدس» يُشير إلى أنَّ الله تعالى سيستخدمه بطرق خاصَّة. لن يحيا حياة عادية، بل سيُكرَّس لخدمة الله. وكان النبيذ يُستَعمَل في فلسطين كشرابٍ عاديّ للأسرة، وما كان تعاطيه بصورة مُعتدلة يُعتَبر عيباً. أمَّا الذين كُرِّسوا لله بطريقة خاصَّة، فقد قطعوا عهداً على أنفسهم بأنْ لا يحلقوا شعورهم، ويمتنعوا عن تناول الخمرة.

تعود اللفظة «إسرائيل» إلى الاسم الذي أعطاه الله ليعقوب حفيد إبراهيم من أبنه إسحاق، ويعني: «يُناضل مع الله». كانت إرادة الله من أجل شعب إسرائيل، كما جاء في الكتاب المقدَّس، أن يختارَ أُناساً يُحبُّونه ويخدمونه ويُشاركون الشعوب المجاورة لهم عدله ورحمته. وشرَّع الله سلسلة من المواثيق مع الشعب ليخلق هذه الصلة المُمَيَّزة، غير أنَّ الشعب ضلَّ طريق المحبَّة والطَّاعة التي كان مديناً بها لله. أفسدته الخطيئة وعبادة الأوثان، ورفض إشراك الأمم الأخرى بعطية نور الله، مُدَّعياً أنَّه أُختير لكونه أفضل من الآخرين.

وخلال حقبة العهد القديم، بعث الله طائفة من الأنبياء ليُعلنوا دينونته الوشيكة، داعياً الناس إلى التوبة. وكان يحيى (عليه السلام) عظيماً وسابقاً، ليُعدَّ قلوب الناس لقبول كلمة الله. وكان آخر نبيّ في سلسلة أنبياء العهد القديم، التي تبتدئ بالنبي إيليا (عليه السلام)، الذي أرسله الله أثناء فترة حكم الملك آخاب، في القرن التاسع قبل الميلاد. ولمَّا أضلَّ الملك آخاب الشعب من وراء الله، عن طريق ترويجه عبادة البعل إله وثني، دعا النبي إيليا الشعب إلى العودة إلى الإيمان والطَّاعة لله. لم يكن النبي يحيى هو إيليا النبي العائد بالجسد، غير أنَّه أدَّى رسالته على غراره. وتحدَّث الله عن النبي يحيى قبل وفاة النبي إيليا بأربع مئة سنة قائلاً: «هأنذا أرسل إليكم إيليا النبي قبل مجيء يوم الرب، اليوم العظيم والمخوف» (التوراة الشريفة، سفر النبي ملاخي 5 : 4).

[1: 26 – 38] الظهور لمريم العذراء عليها السلام

كانت العذراء مريم (عليها السلام) مخطوبة ليوسف (رضي الله عنه) حسب التقاليد المُتداولة في المجتمع العربي اليوم. لم يكن هناك إتمام الزواج في فترة الخطوبة، ولكنَّها كانت علاقة مُلزمة، لا تُفسَخ إلاَّ بالطلاق فقط. وفي هذه الفترة، كانت عبارة «زوج» و«زوجة» قيد الاستعمال. ويُشير الاسم «داود» إلى النبي والملك داود (عليه السلام). ويُعتبر الشخصيَّة المركزية في تاريخ العهد القديم، كما أنَّه رمزٌ للمسيح الآتي كملك.

ظهر الملاك لمريم كرَّم الله وجهها وبادرها بالسلام على الطريقة الشرقية التقليدية: «السلام عليك»، وأدهشها بالأخبار التي ستأتي بالفرح والمسرَّة لجميع الناس في العالم. وأقتبس الملاك كلمات من نبوَّة إشعياء الذي سبق المسيح بأكثر من سبع مئة سنة إذ قال: «ها العذراء تحبل وتلد أبناً وتدعو أسمه عمَّانوئيل (أي الله معنا)» (أنظر التوراة الشريفة، سفر النبي إشعياء 14 : 7). وتُنُبِّئَ بالحدث قبل ما يقرب الخمس مئة سنة: «هأنذا آتي وأسكن في وسطك يقول الرب. فيتَّصل أمم كثيرة بالرب في ذلك اليوم، ويكونون لي شعباً. فأسكن في وسطك. فتعلمين أنَّ ربَّ الجنود قد أرسلني إليكِ». (التوراة الشريفة، سفر النبي زكريا 10 : 2 - 11). وأنحدر الاسم عيسى «يسوع» من الاسم العبري «يهوشاع» الذي يعني: «الله نجاة». إنَّ هذا الاقتباس جعل مريم العذراء (عليها السلام) تفهم أنَّها ستحبل بالمسيح الموعود والمنتَظر. ولكنَّها لم تتخيَّل أبداً أنَّ فتاةً عذراء مثلها ستحبل بولدٍ. من يا تُرى يستطيع أن يتصوَّر أمراً كهذا؟ فكِّرْ، ونحن نحيا في مطلع القرن الحادي والعشرين، ماذا يكون ردُّ فعل فتاة بسيطة طاهرة، تعيش في قرية من القرى النائية، زارها ملاك يحمل رسالة مثل هذه؟ ماذا يكون ردُّ فعلها؟ سيكون ولا غروَ، خوفاً وارتباكاً وقلقاً مجلَّلاً بالعار. بالطَّبع تكون هذه الفتاة الشَّابة قلقة ومرتبكة جدّاً. إن المجتمع الشرقي معروف بموقفه الشديد الحازم من بنت تحبَلُ دون زواج. وأمام هذه الحال، تُدرك هذه الفتاة الطاهرة أنَّها ستظهر مذنبة من الناحية الأخلاقية، وستذوق طعم الموت كلَّ يوم، قبل أن تضع طفلها. إنَّها تُعلن براءَتها. إلاَّ أنَّ الله يعمل خلف إدراكها البشري، وتأتيها الكلمة الفصل: إنَّ هذا الحبل ليس من زرع بشرٍ، بل هو شيء طاهر من الله. وسيُدعى هذا الصبيُّ

«أبن العليِّ»، أي أنَّه من الله، ويعود إلى علاقة روحية، وليس من زرع إنسان. لم يكن للوليد أب بشري، ومع هذا، ينبغي أن يكون لكل أمرئ يعيش، هويَّة وسلسلة نسبٍ يُسجَّل فيها أسم أبيه وأمِّه. كانت أمُّ الطفل: مريم العذراء، وكان أبوه: روح الله. لذا دُعي «أبن الله».

ويُخبرها الملاك جبرائيل أنَّ روح الله القدوس يُظلِّلها، وستكتشف فيما بعد أنها حُبلى. تظليل روح الله هذا، هو عين الأسلوب الذي أستخدمه الله وقتما برأ الحياة في الأرض الخالية الخاوية. «في البدء خلق الله السموات والأرض. وكانت الأرض خربة وخالية وعلى وجه الغمر ظلمة وروح الله يرفُّ على وجه المياه. وقال الله ليكن نور فكان نور. وقال الله لتكن حياة». (التوراة، سفر التكوين الاصحاح الأوَّل). كان رحم العذراء مريم خالياً، فرفَّ عليها روح الله، وحلَّ فيها كلمته، فوجدت الحياة وليس ثمَّة إلماع إلى أيِّ تعاون بين العذراء وجبرائيل الملاك أو روح الله. وكان أختبار العذراء مجرَّد شعور بكلمة الله المُلقاة إليها من الملاك، ولمَّا تجاوبت مع الكلمة بالإيمان، إذ كان الإدراك البشري غير كافٍ، أكتشفت أنَّ الأمر كان كذلك.

لا نعلم كم طالت مدَّة الحرب التي أحتدمت في أعماقها الدَّاخلية إلى أن أستجابت قائلةً: «هوذا أنا أمَة الرب، ليكن لي كقولك». ولم تستطع جميع الحجارة التي رماها بها الشيطان إيقاف تسليم حياتها لله: ثمن سمعتها الطيبة، فقدان خطيبها، وإمكانية ضياع حياتها قبل مولد طفلها، الرفض والخ.. ما أبهى هذه العبارة التي فاهت بها الفتاة الطاهرة، المُختارة للعناية بطِفل الفداء. إنَّنا نسمع رجع قلب مريم يتردَّد صداه في أبنها بعد ثلاثٍ وثلاثين سنة. فلما كان يواجه عذاب الموت صرخ إلى الله بكلماتٍ تلقَّنها من أمِّه «لتكن لا مشيئتي بل مشيئتك». آمنت مريم (عليها السلام) أنَّ الله على كل شيء قدير، وخضعت لإرادته من أجل حياتها، مقدِّمة وجودها بكامله له بالإيمان والطَّاعة.

ما كانت العذراء مريم شريكة لله، بل أمته الطائعة وفق تقليد النساء الطاهرات. في البدء كانت حوَّاء، ورغم عدم طاعتها، قد قبلت وعداً بأنَّ واحداً من نسلها سيُحقِّق غلبةً على الشيطان. وكانت هذه أوَّل نبوَّة عن مجيء سيِّدنا المسيح (أنظر: التوراة الشريفة، سفر التكوين 3:15 . (ووفقاً للوعد، حبلت سارة بابن، بصرف النظر عن شيخوختها. إنَّ الله يختار أولئك الذين لا حول لهم ولا قوَّة لاظهار أمانته تجاه وعده. وتبرز مريم (عليها السلام) بين مساكين الربِّ ومتواضعيه، إذ ترجو بثقةٍ نوال الفداء منه. فبعد فترة أنتظار طويلةٍ تحقَّقت فيها الأزمنة. لقد تمَّت الآن بثقةٍ خطَّة وعد الله بالبركة للبشرية كلِّها: تلك التي وعد بها حوَّاء أوَّلاً، ثُمَّ إبراهيم (عليه السلام) بالأخصّ، وأُعيد التوكيد عليها لداود (عليه السلام). وتثبيتاً لمريم (عليها السلام) بالإيمان بهذه الأحداث، وإرسالها إلى من يأخذ بيدها، يُخبرها الملاك أنَّ نسيبتها إليصابات، التي فاتها زمن ولادة الأطفال، هي أيضاً حامل بقوَّة الله. ولما كانت مريم تحتاج إلى أمرأة كبيرة في السن تتحدَّث إليها، وتتحاشى تفرُّس عيون سكان مدينتها الناصرة، قصدت مريم إليصابات وزوجها زكريا الكاهن في مدينة الخليل. إنْ وجدت مريم مُذنبة أخلاقيًّا، فإنَّ كاهناً نظير زكريا سيدينها ويحكم عليها بالموت. إنَّ فتاة مذنبة، حُبلى، لا تذهب لتُقيم في منزل كاهن قرابة ثلاثة أشهر! لقد أعدَّ الله لمريم (عليها السلام) مكاناً ترتاح فيه وتنمو بالروح والجسد، لدى ذوي القربى، يفهمونها ويؤمنون أنَّ قوَّة الله الفائقة تأتي المستحيل.

[1: 43- 56] نشيد مريم العذراء عليها السلام

[1: 43] علمت إليصابات (رضي الله عنها) أنَّ أبن مريم سيكون عيسى المسيح الموعود به ودعته «ربِّي»، مُقتبسة ما جاء مُدوَّناً عنه في الزبور الشريف: «قال الله لمولاي: أجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك» (مزمور 1:110).

يُعتبر نشيد مريم العذراء أكثر التسابيح الشعرية رونقاً وجمالاً، ويُنافس كافة المزامير. إنَّه نشيد فتاة قروية بسيطة ألهب الله قلبها، فسكب محبَّتها ودهشتها في مديح مُلْهَم. ويكشف تجاوبها عن التباين بين السلطات الحاكمة وبين الناس العاديين المحيطين بمولد سيِّدنا عيسى المسيح. الله يقف ضدَّ المستكبرين والأعزاء والأثرياء لأنهم في غطرستهم واكتفائهم وضعوا ثقتهم بذواتهم، وآحتقروا الآخرين، ولم ينظروا إلى فوق، إلى الله عزَّ وجلَّ. إنَّ الأقوياء والمتعالين والمتسلطين يُشبهون في أدِّعائهم للسلطان، إلى حدّ بعيد، الملوك الأرضيين، في تسلُّطهم على رعاياهم. في استطاعة المضطهَدين الذين لا وسيلة لهم للعون في هذه الدنيا، أنْ يتطلَّعوا إلى الله الرحوم، لأنَّه يقف إلى جانبهم. الله يعمل لصالح المتواضعين والجياع. تعتبر مريم الطفل الجاثم في أحشائها تكميلاً لوعد الله لإبراهيم. ومنذ يوم تنبَّأت، بَجَّلتها أجيال المسيحيين والمسلمين قاطبة ودعتها «المُطوَّبة».

وجاءت القصة في الإنجيل الشريف، رواية متَّى، من وجهة نظر يوسف (عليه السلام) إذ يقول: «فلمَّا كانت مريم أمُّه مخطوبة ليوسف، قبل أن يجتمعا، وجدت حُبلى من الروح القدس. فيوسف رجلها إذ كان بارًّا ولم يشأ أن يُشهرها أراد تخليتها سرّاً. ولكن فيما هو متفكر في هذه الأمور، إذا ملاك الرب قد ظهر له في حلم قائلاً: يا يوسف بن داود لا تخف أن تأخذ مريم أمرأتك. لأنَّ الذي حُبل به فيها هو من الروح القدس. فستلد أبناً وتدعو أسمه يسوع، لأنَّه يُخلِّص شعبه من خطاياهم. ولما استيقظ يوسف من نومه فعل كما أمره ملاك الربِّ، وأخذ مريم أمرأته إلى داره، ولم يعرفها إلى أن ولدت أبنها البكر. ودعا أسمه عيسى المسيح» (انظر: الإنجيل الشريف، رواية متَّى 18:1 - 25).

[1: 57] لقد علَّم الكتاب أنَّ النسل الحقيقي لإبراهيم (عليه السلام)، ليس الذرية التي انحدرت من لحمه ودمه، ولكنَّه النسل الروحي: أولئك الذين أستجابو نظيره بالإيمان والطاعة لله. لقد برهنت العذراء وخالتها إليصابات (رضي الله عنهما) أنَّهما أبنتان حقيقيتان لإبراهيم إذ أستجابتا بإيمان كبير وطاعة لا تُحدُّ لله. وسنرى فيما يلي أنَّ الكثير من المدعوين يهوداً، برهنوا أنَّهم ليسوا من ذرية إبراهيم الحقيقية لأنَّه لم يكن لهم إيمان إبراهيم، وسيكشف وفرة من الأمميِّين «غير اليهود» أنَّهم من نسله، لأنَّهم أستجابوا لدعوة الله بإيمان وطاعة حقيقيَّين!

[1: 57 - 80] ولادة وحياة يحيى المُسمَّى «المعمدان» عليه السلام

كانت عملية الختان علامة عهد الله مع إبراهيم، «ولما كان أبرام أبن تسع وتسعين سنة ظهر الرب لأبرام وقال له: أنا الله القدير. سِرْ أمامي وكن كاملاً، فأجعل عهدي بيني وبينك وأكثِّرك كثيراً جدًّا... أمَّا أنا فهوذا عهدي معك وتكون أباً لجمهورٍ من الأمم. فلا يُدعى أسمك بعد أبرام بل يكون أسمك إبراهيم. لأنّي أجعلك أباً لجمهورٍ من الأمم. وأثمرك كثيراً جدًّا وأجعلك أمماً. وملوك منك يخرجون. وأقيم عهدي بيني وبينك وبين نسلك من بعدك في أجيالهم، عهداً أبدياً لأكون إلهاً لك ولنسلك من بعدك... وقال الله لإبراهيم: أمَّا أنت فتحفظ عهدي. أنت ونسلك من بعدك في أجيالهم. هذا هو عهدي الذي تحفظونه بيني وبينكم وبين نسلك من بعدك. يختتن منكم كلُّ ذكر. فتُختتون في لحم غرلتكم. فيكون علامة عهد بيني وبينكم». (التوراة الشريفة، سفر التكوين 17:1 - 2، 4 - 7، 9 - 11). ومنذ ذلك اليوم، أصبح الختان علامة عهد بين ذريَّة النبي إبراهيم (عليه السلام).

[1: 68-69]، تعني لفظة «فداء»: تحرير أو إطلاق سراح بدفع ثمن. والكتاب المقدَّس هو سجلُّ دخول الله القدير التاريخ البشري ليفدي وينجي أولئك الذين يستجيبون له بالإيمان والطَّاعة.

واللفظة «قَرْن» إشارة إلى سيدنا عيسى المسيح (سلامه علينا) كما ورد ذلك في الزبور الشريف [132: 7]: «هناك أُنبت «قرناً» لداود. رتَّبت سراجاً لمسيحي»، كما هي إشارة إلى عبد الله «داود». ويرمز داود (عليه السلام) إلى المسيح الآتي. وكان «القرن» حلية يُزيَّن بها الرأس، تُثبَّت فوق الجبين بأربطة، ويُلقى فوقها خِمار. وكانت النساء في الشرق الأوسط يتزيَّن بقرون إلى بداية هذا الجيل. وكان «القرن» رمز القوَّة والسلطان، ولهذا السبب، ذُكِر في هذا الفصل.

[1: 70] ـ نجد في مولد وحياة سيدنا عيسى المسيح تحقيقاً لمئات النبوات العامَّة والخاصَّة بين اليهود والشعوب الأخرى، ولمدى مئات من الأعوام قبل مجيئه. لقد أعدَّ الله الناس لاتيانه منذ زمن بعيد. وأشار سيدنا عيسى المسيح إلى ذلك بقوله: «أبوكم إبراهيم رأى يومي وفرح»، لأنَّ إبراهيم (عليه السلام) فهم إعلان الله له وقبله بفرح وغبطة. أدرك «خليل الله» أنَّ الرب نفسه سيُهيِّئ الذبح العظيم. وسوف تتحرَّر البشرية نظير أبن إبراهيم. لقد أبان الله في وعده الكريم لإبراهيم أنَّ نعمته مُباحة لجميع الناس، وفي سائر الأزمان.
[72 : 1] ـ إنَّ الوعد الذي قطعه الله مع النبي داود (عليه السلام) من أنَّ نسله لا ينقطع عن الجلوس على عرشه، يعني: من ذريته سيأتي المسيح الذي ملكه ملكٌ أبدي.
[1: 74- 75] ـ يعني خلاص الله لشعبه: إنقاذه من أعدائه ليحيا كشعبه الخاص. ويُعلِّم سيدنا عيسى المسيح فيما بعد، أنَّ أكبر أعداء الإنسانية هما: الخطيئة والشيطان اللذان يعملان جاهدين ليستعبدا الناس ويصرفاهم عن معرفة الله وخدمته ومساعدة الناس إخوانهم. وتعني «القداسة» أن يحيا المرء بصورة مقبولة لدى الله، وبعلاقة صحيحة مع الناس. أمَّا «الخطيئة»، فهي سوء أستعمال الحريَّة التي منحها الله للناس، فأصبحوا غير مؤهَّلين كلِّياً لمحبته ومحبة الآخرين.

[1: 76] ـ كان هذا إعلان البداية، لأنَّه لم يقُم بين اليهود نبيٌّ لمدَّةٍ تربو على الأربع مئة سنة.

[1: 78-79] تُومئ هذه الاستعارات إلى النبوات الواردة عن خدمة المسيح. من خلاله يُضيء نور الرَّب في العالم الذي أظلمته الخطيئة، فيصير في طوق الناس المجيء إلى الله: «ولكم أيُّها المُتَّقون أسمي تُشرق شمس البرِّ والشفاء في أجنحتها» (التوراة الشريفة، سفر النبي ملاخي 2 : 4)؛ «قومي أستنيري لأنَّه قد جاء نورك ومجد الرب أشرق عليك. لأنَّه ها هي الظلمة تُغطِّي الأرض، والظلام الدَّامس الأمم. أمَّا عليكِ فيُشرق الرب ومجده عليكِ يُرى. فتسير الأمم في نوركِ والملوك في ضياء إشراقكِ». (التوراة الشريفة، سفر النبي إشعياء 1 : 60 ـ 3). دُوِّنت هذه النبوَّة قبل مولد سيدنا عيسى المسيح (عليه السلام) بسبع مئة سنة، مُشيرة إلى ملوك المجوس الذين جاءوا من المشرق إلى بيت لحم للسجود لسيدنا عيسى المسيح بعد ولادته (انظر: الإنجيل الشريف، رواية متَّى 1 : 2).
ولما ولد عيسى المسيح في بيت لحم اليهودية في أيام هيرودس الملك إذا مجوس من المشرق قد جاءوا إلى أورشليم.

الإصحاح الثاني

[1 - 20] مولد سيدنا عيسى المسيح (سلامه علينا).

[2: 1 - 3] تعمل إرادة الله حقًّا في التاريخ، وتُعتَبر قلوب الحكَّام كجداول مياه بين يديه، يُميلها حيثما يشاء، كان أغسطس قيصر أوَّل وأعظم أباطرة الرومان (كما يذهب بعض المؤرخين)، وحكم من عام 31 قبل الميلاد وإلى عام 14 ميلادي. وأجبرت الحالة السياسية حضرة يوسف (رضي الله عنه) والعذراء مريم (عليها السلام)، وهي حُبلى، على الذهاب إلى بيت لحم للتسجيل هناك، ليتمَّ ما ورد في سفر النبي ميخا [2: 5، 4 ــ 5] منذ أكثر من سبع مئة سنة، فقال: «أمَّا أنتِ يا بيت لحم أفراتة وأنتِ صغيرة أن تكوني بين ألوف يهوذا فمنكِ يخرج لي الذي يكون متسلِّطاً على إسرائيل ومخارجه منذ القديم، منذ أيام الأزل... ويقف ويرعى بقدرة الرب بعظمة اسم الربِّ إلهه ويثبتون. لأنَّه الآن يتعظَّم إلى أقاصي الأرض. ويكون هذا سلاماً».

كانت البيوت في قرى الشرق الأوسط قديماً تتألَّف من غرفةٍ واحدة في الطابق السفلي، تأوي إليها الحيوانات الأليفة خلال الليل، وتُشيَّد بالقرب منها المذاود. أمَّا الأسرة، فكانت تعيش في الطابق العلوي. وعليه، ربَّما وجد سيدنا يوسف (رضي الله عنه) له ولمريم، موضعاً خاصًّا في أحد البيوت، فأضجعت مريم مولودها في مذود قريب دافئ. أو رُبَّما كان لهما هناك بعض ذوي القربى البعيدين، لأنَّهما في الأصل من تلك الناحية، أو لعلَّ تلك الأسرة أضافتهما بسبب حالة مريم.

وتذكر التقاليد أنَّ سيدنا عيسى المسيح (سلامه علينا) ولد في إسطبل خانٍ. ولا يهم إن كان ولد في إسطبل أو منزلٍ، لأنَّ القصد الأساسي هو أنَّه وضع في مذودٍ مُستَعَار، بين عامَّة الناس، وليس في قصرٍ مُنيفٍ. لقد منح الله هذا الطفل وعداً عظيماً، ومع ذلك، لم يكن ثمَّة مكان يوضَع فيه يوم مولده. ما كان له موضع في بيت اللهِ أو هيكلٍ أو في إحدى المُنظمَّات الدينية التي استغلَّت اسم الله لمصالحها الأنانية. وما كان لديهم جميعاً موضع لهذا الموعود به من الله.

ولمَّا ظهرت الملائكة، ـ لم تذهب إلى علماء الشريعة ـ أو دكاترة الفقه. ألم يكن من المُخجِل أن لا تُحمل الرسالة إلى الهيئآت الدينية التي كان لها مئآت التفاسير الدَّقيقة للتَّعرف إلى المسيح الآتي؟ رُبَّما حاول الله الذَّهاب إليهم أوَّلاً، ولكنَّهم ما استطاعوا قبول الرسالة. كانت لديهم معلومات وفيرة عن سيِّدنا عيسى المسيح، غير أنَّهم لمَّا جاء إليهم، ما عرفوه بسبب كثرة تفاسيرهم للكتب المقدَّسة. كانت عقولهم جامدة لا تقبل التغيير، فناصبوه العداء منذ البداية وأوغلوا في الرفض. لقد أعلنت الملائكة أنَّ الطفل سيكون المنقذ،لا المسيح والرب. وكان وفرة من اليهود يتطلَّعون إلى بروز قائدٍ سياسي يُنقذهم من حكم الرومان، بينما أنتظر آخرون مخلِّصاً يُحرِّرهم من المرض والصعوبات الجسدية.

ولكن كان هذا الإعلان بُشرى سارَّة بمجيء الشخص الذي وعِدَ به إبراهيم (عليه السلام)، وكان هو تدبير الله نفسه الذي سيُعتِق البشرية كلَّها، ويأتي بالفرح والمسرَّة لجميع الناس.

[21 - 38] ختان عيسى المسيح والمجيء به إلى بيت الله.

خُتِن سيدنا عيسى المسيح في الثامن من ميلاده، طبقاً للشريعة الدينية والتقليد الذي أبتدأ بميثاق الله مع إبراهيم (عليه السلام).

بعد ولادة كلِّ ابنٍ، كان على الأم أن تنتظر أربعين يوماً قبل أن تذهب إلى بيت الله في القدس، الذي كان يبتعد حوالي ثمانية كيلو مترات عن بيت لحم، لتُقدِّم قرباناً عن تطهيرها، حسب ما تقتضيه الشريعة. وكان يُتَوقَّع ممن يقوى على ذلك، أن يُقدِّم خروفاً وحمامة؛ أمَّا تقديم حمامتين، فكان يُدعى «قربان الفقراء»، ويُشار هنا إلى أنَّ سيدنا عيسى المسيح كان قد ولد في عائلة متواضعة. وكان يجب أن يُكرَّس بكر الإنسان والحيوان للرب. وكانت أبكارُ الحيوانات تُقدَّم ذبائحَ، أمَّا أبكار البشر، فقد كانت «تُفدى» بتقديم حياتها لخدمة الرب مدى الحياة. وتمَّ تقديم سيدنا عيسى المسيح (سلامه علينا) في بيت الله ببساطة واتِّضاع، لا من قبل رئيس رجال الدين، بل على يد شخصين مؤمنين لا أهميَّة كبيرة لهما في خانة رجال الدين، أوَّلهما:

سمعان: لقد تمَّم الله وعده الطاهر لهذا الشيخ، إذ أوحي إليه أنَّ هذا الطفل، كان في الحقيقة هو المسيح المُنتَظَر منذ أجيال طويلة. ويذكر سمعان أنَّ الله وعده بهذا الإحسان قبل أن يذوق الموت. وربَّما يبرز هذا السؤالُ: تُرى كيف أبلغ الله سمعانَ هذا الخبر؟ نحن لا نعرف إنْ كان ذلك بحلم، أو عن طريق سماع صوت الله في أعماقه، أو أنَّه تلقَّى صوتاً مسموعاً نظير موسى (عليه السلام) فوق طور سيناء؛ غير أنَّ الله اتَّصل بطريقة حميمة، عبرَ التَّاريخ، مع الذين أحبُّوه محبَّة مخلصة. هذا اللقاء الحبيِّ مع الله ألهم رجالاً ونساء عاديين خلال الأجيال، فقوَّاهم، وشدَّد عزائمهم، في وجه الاضطهاد الشديد، وحتَّى في وجه الموت. إنَّ شهادة الكتب المقدَّسة، وشهادة اختبارات الناس عبر الأجيال، تنزع كلَّ أثر للشكِّ من القلب بأنَّ الله يُبادلنا المحبَّة والألفة. سمعان، هذا الرجل الطاعن بالسن، يُحبُّ الله، فيقترب منه الله قرباً كبيراً، فتنشأ بينهما علاقة حميمة جدًّا. وعلَّم سيدنا عيسى المسيح فيما بعد قائلاً: «طوبى لأنقياء القلب لأنَّهم يُعاينون الله». يُعتَبَر سمعان مثلاً حيًّا للرجال والنساء في «رؤية» الله. ويقول الإنجيل الشريف في سفر يعقوب [4 : 8]: «اقتربوا من الله فيقترب إليكم». سيكون أبناء إبراهيم الحقيقيَّون نظير أبيهم «أخلاَّء الله، ويسيرون معه».

وصرَّح سمعان بوحي من الروح القدس أنَّ عمل المسيح سيأتي بالخلاص لجميع الناس. كانت هذه الفكرة صدمةً قوية لليهود الذين ظنُّوا أنَّ العالم ينقسم إلى اثنين: شعب الله المُختار، أي اليهود، والنَّاس الآخرون الذين كانوا يحتقرونهم. أعلنت الأنبياء، عبر تاريخهم الطويل، أنَّ المسيح سيجيء ليُبارك العالم كلَّه، غير أنَّ اليهود لم يفهموا تلك الرسالة حقَّ فهمها.

[2: 33] يُشار في هذه الآية إلى يوسف كأب شرعيّ لسيدنا المسيح (عليه السلام).

[2: 34] يُدان الناس وفق ردِّ فعلهم من المسيح ــ إنَّه سيرفع الذين يُؤمنون به، ولكنَّه يصير حجر عثرة لأولئك الذين لا يؤمنون به، وسيُعلن الذين لا يُسلِّمون له حرباً لا هوادةَ فيها ضدَّه. وسنرى هذا جليًّا في حياة سيدنا عيسى المسيح وخدمته كما هي مُدوَّنة في الفصول التالية.

اللجوء إلى مصر: [الإنجيل الشريف، بشارة متَّى]

ورد في الإنجيل الشريف، رواية متَّى، حَدَثٌ آخر عن حياة سيدنا عيسى المسيح الباكرة. رأى المجوس، في بلاد فارس، إبَّان مولده، نجماً جديداً لامعاً يتحرَّك في السماء كعلامة تُشير إلى ميلاد ملكٍ لليهود، فسافروا يتبعون النجم إلى فلسطين. وكان هذا الحدثُ شهادةً من الله والنبوَّات، قُدِّمت للشعوب الأخرى لتُشير إلى مجيء سيدنا عيسى المسيح. ولما وصل المجوس أخبروا هيرودس الملك بما شاهدوا، وسألوه أين يجدوا «المولود ملك اليهود» ليذهبوا إليه، ويُقدِّموا له السجود.

فاضطرب هيرودس وخاف على عرشه، وحاول الاحتفاظ بملكه الزمني بلباقة، وأعدَّ خطة محكمة لقتل جميع أطفال بيت لحم، من ابن سنتين فما دون.

وظهر الملاك مرَّة أخرى حضرة يوسف (رضي الله عنه) في حلم، وقال له: اهرب إلى مصرَ قبل أن تحلَّ هذه المأساة. ونفَّذ هيروس الملك المذبحة التي عُرفت بـ«مذبحة الأبرياء». وجاء في القصص الشعبي الفلسطيني، في النصف الأوَّل من هذا القرن، أنَّ الله سبحانه وتعالى ما زال يُعوِّض نساء بيت لحم والمنطقة المُحيطة بها بمنحهنَّ أطفالاً بهيجي الطلعة!

واختبرت هذه الأسرة مرارة الهجرة من الأرض المقدَّسة إلى مصر. لقد عاش (عليه السلام) سيدنا عيسى المسيح (سلامه علينا) حياته كلَّها تحت الاضطهاد. وأخيراً لمَّا توفي هيرودس الملك، صار في استطاعة الأسرة العودة إلى فلسطين، وقرَّرت الإقامة في الجنوب، التي ضمَّت مدينة القدس وبيت لحم وأريحا. ولكن لما عرف سيدنا عيسى المسيح (رضي الله عنه) أن أرخيلاوس يملك على اليهودية خلفاً لأبيه، خاف، وأقام في ناصرة الجليل في الشمال. وحقَّقت هذه التنقلات وفرة من النبوات عن المسيح، ولا سيَّما تلك التي بدت مُتناقضة ومربكة قبل وقوع الأحداث: إنَّه سيولد في بيت لحم، ويعود من مصر، ويتربَّى في الناصرة.

[41 - 50] سيدنا عيسى المسيح الصبي في بيت الله

كان يُطلب عادة من جميع الأبناء الراشدين مرافقة أُسرهم لحضور احتفالات عيد الفصح. وكان الفصح إحياء لذكرى إخراج الله بني إسرائيل من أرض مصر على يد موسى (عليه السلام)، بعدما أمضوا هناك 430 سنة. والفصح في العهد الجديد، (الإنجيل) رمزٌ هام إلى شخص سيدنا عيسى المسيح كمخلِّصٍ لشعبه وكافة الإنسانية من خطاياهم، وكهادٍ لهم إلى حياة قداسة جديدة.

وهذه الحادثة هي الوحيدة التي دُوِّنت عن الأعوام المحتجبة من حياة سيدنا عيسى المسيح في مدينة الناصرة. وتكشف لنا هذه الحادثة قبساً من سرِّ تكريسه الكليِّ المنبثق من علاقته الخاصَّة بالله. وينتزع سيدنا عيسى المسيح في كلماته الأولى هذه المسجَّلة، وهو في الثانية عشرة من عمره، ينتزع اللقب «أب» من يوسف، ويُعطيه لله. ويقول: إنَّه جاء ليُكمِّل مشيئة «أبيه»، أعني مشيئة الله. وكان واعياً لعلاقته الخاصَّة مع الله، وقصده من المجيء إلى العالم، حتى وهو في سنِّ الثانية عشرة.

الحياة المحتجبة

خلال جزء كبير من حياته (ثلاثين سنة) شارك سيدنا عيسى المسيح (سلامه علينا) أغلبية الناس حالتهم العادية: فأمضى حياته اليومية كعامل يشتغل بيديه من غير رفعة واضحة. ويُعلِّمنا بيت نجَّار الناصرة أهميَّة إعداد الأطفال لله، ولحياة الخدمة البشرية. وتُعلِّمنا «الحياة المحتجبة» في الناصرة أنَّ الرتابة اليومية في الحياة هي فرصة لعبادة الله بالتقوى. فنُعاين طبيعة سيدنا عيسى المسيح البشرية في رواية ميلاده هذه، وفي ختانه، في نموِّه وتعلمه وفي طاعته لأمه مريم ويوسف.
تربَّى سيدنا عيسى المسيح في فلسطين المحتلَّة، في فترة سياسية عصيبة. واختار الله جلَّت قدرته، مريم (عليها السلام)، وهي فتاة فلسطينية بسيطة، ليُحقِّق خطَّته لبركة العالم، وانتخب يوسف (رضي الله عنه) أيضاً، وكان عاملاً تقيًّا، يسعى بنشاطٍ لرعاية أسرته الفريدة. وآمن كلٌّ منهما على انفراد، وعمل على التوِّ وفق أمر الله، حتى وإن كان من العسير عليهما فهم ذلك. لقد عرف الله سبحانه وتعالى أنَّ في استطاعته الاعتماد عليهما ليحملا الأمانة عبر جميع الأوضاع الصعبة إلى أنْ تتحقَّق. كان الزوجان مكرَّسَين كلِّياً لتنفيذ إرادة الله في حياتهما، دون الالتفات إلى غرابة الأوضاع أو اعتبار

الكلفة. لقد علَّما سيدنا عيسى المسيح نُبل العمل اليدوي، ودرَّباه تدريباً حسناً على مهنةٍ. وعلَّماه أن يحبَّ الله من خلال تعلمه للكتب المقدَّسة، ونمَّوه في علاقة حميمة مع الله بالصلاة، وخدمته بالعيشة المقدَّسة. وحثَّاه على التمتُّع بالحياة وكأنَّها عطية صالحة من الله لنا. ودرَّباه على محبَّة الآخرين دون تحيُّز وطلب ما هو نافع لهم عملياً.

(2)

سيدنا عيسى المسيح في فلسطين المحتلَّة

الأصحاح الثالث

[1 ـ 20] رسالة النبي يحيى عليه السلام

لقد مهَّد النبي يوحنا، أعني يحيى (عليه السلام)، الدَّرب أمام سيدنا عيسى المسيح، وكان الصوت المُنادي. لمَّا كان الملك في العصور القديمة يُريد إذاعة نبأ، يُرسل مُنادياً يجول في الطرقات والساحات، يُعِدُّ الناس لسماع الأمر. ويتذكَّر بعضنا وهو صغيرٌ صوت مُنادٍ في الجوار وهو يجتاز الدروب، ويُعلن أنباء مُهمَّة: طفلٌ ضاع، فلان توفَّاه الله، الخ. وما تزال نداءات رمضان تدعو النيام للنهوض والمُشاركة بآخر وجبة طعام قبل أن يطلع الفجر. ونجد أنَّ الله جلَّ شأنه، يبعث عبده يحيى (عليه السلام) ليُنادي بالتوبة، مُعلناً أنَّ مملكة الله أصبحت على قاب قوسين أو أدنى، وعلى الناس أن يستعدُّوا لدخوله.

كانت فلسطين قد استُعمرت من قِبَل الرومان، وكان هؤلاء الرجال المُدرجة أسماؤهم مُتَّصلون بالتنظيم السياسي في البلاد. لقد حاول هيرودس الكبير إثبات دعائم ملكه في فلسطين فتعاون مع المستعمرين. كان جبَّاراً، عاتياً، وماكراً، وبهذه الخِصال، استطاع أن يكمَّ الشعب الذي كرهه وأمعن في كرهه له مُدَّة أربعٍ وثلاثين سنة. ولم ينحرف قيد أُنمُلةٍ عن سياسته في دعم الأمبراطور، فشيَّد مدينة قيصرية ليُجهِّز رأس جسرٍ إلى الإقليم المضطرب، وجعل المدينة مرتكزاً لعبادة «القيصر» في بلادٍ تدين بالتوحيد. كان ظالماً شديد الظلم، ثقيل الوطء، مستبدًّا لا يعرف الصفح والغفران. وتمَّ قتله لأطفال بيت لحم في أُخريات حياته. ولمَّا قُسِّمت المملكة بعد هلاكه بين أبنائه، عاد يوسف ومريم إلى فلسطين. وهيرودس هذا، هو «هيرودس أنتيباس» ابن هيرودس «الكبير». وحكم المنطقة التي أمضى فيها سيدنا عيسى المسيح (سلامه علينا) معظم أوقاته على وجه التقريب.

وكانت رسالة الله من خلال يحيى (عليه السلام) رسالة «التوبة» التي تعني: تغيير أتجاه المرء وتحوُّله عن طريقه الخاص إلى طريق الله. وتعني أيضاً الاعتراف بأنَّنا على خطأ ونطلب

الغفران. وكانت فريضة المعمودية. وأعدَّ الله الناس، من خلال رسالة يحيى، أخلاقيًّا وروحيًّا لقبول رسالة سيدنا عيسى المسيح الآتية. وتعني العبارة «كلُّ بشرٍ» أنَّ خلاص الله يشمل العالم كلَّه وليس يهود زمانه فقط.

إنَّ النبوَّة الواردة في الآيتين 4 - 6 مقتبسة من إشعياء النبي الذي سبق مجيء المسيح بفترة تقرب من سبع مئة سنة. وليس مقياس «إيمان» المرء ترديد عبارات دينية، بل تغيير جذريٌّ لأسلوب الحياة. وتحدَّى النبي يحيى (عليه السلام) توقُّع الناس بأنَّ الله سوف يتعامل بشدَّة مع الأمميِّين الخطأة، ولكنَّه يأتي بالخلاص لذرية النبي إبراهيم. وأعلن بصراحة أنَّ أنحدارهم من نسل إبراهيم بالجسد ليس إلاَّ ضماناً خادعاً، لأنَّ الله يُطالب بشيء أكبر من الرابطة الدموية.

إنَّ لنبوة يحيى أنَّ المسيح «سيُعمِّد... بالروح القدس» صدًى في نبوَّات الأنبياء الأولين، ذلك لأنَّ مجيء المسيح، وإرساء أسس عهد الله الجديد، سيتميَّز بمنح روح الله التي تلهم خائفي الله. (أنظر: الفصل 24).

[17] يُمثِّل «التبن» الناس غير التائبين، وتُمثِّل الحنطة: الأبرار.
[18] «والبشارة السارَّة» هي أنَّ المسيح سيمنح النجاة والغفران لجميع التائبين ويُدخلهم إلى مملكته ويُحرِّرهم من عبودية الإثم والموت. والبشارة السارَّة نافعة فقط لأولئك الذين يقبلون الرسالة ويعملون بها؛ وإلاَّ أنقلبت الرسالة دينونة للذين يرفضون سماع الله وطاعته. ولم يأتِ الناس بالعمل الصالح التي أنتظرها الله، فباتت الدينونة وشيكة الوقوع.
[19] طلَّق هيرودس زوجته ليتزوَّج من هيروديا أمرأة أخيه فيلبس.
[31 – 38] معمودية الاغتسال التطهيري سيدنا عيسى المسيح سلامه علينا

أثناء عماد سيدنا عيسى المسيح، أعلن النبيُّ يحيى (عليه السلام) جهراً، مجيء مسيح الله، وبداية دعوته. وفي معموديته، طابق سيدنا عيسى المسيح (سلامه علينا) ذاته تماماً مع خطايا الإنسان وفشله، مع أنَّه ما أحتاج قطُّ إلى التوبة أو التطهير من درن الخطايا الاغتسال التطهيري إشارة خارجية للتوبة إلى الله، يقترن بتغيير جذري في السلوك.

الماء

يتحدَّث إلينا الماء دائماً، ولا سيَّما في بلداننا الجافَّة الحارة، عن عطية الحياة والانتعاش والانبعاث. لا حياة دون ماء. قدح ماءٍ بارد يُقدَّم في يومٍ قائظ، يُنعشنا. ويُلمع الماء إلى الحياة والميلاد وخصوبة الحياة الممنوحة من روح الله. والمعمودية علامة حياة جديدة بالروح القدس. في بداية خليقة العالم، ظلَّل روح الله «شواش» الأمواه وخلق فيها الحياة. وكما حدث أوَّلُ حَبَل ولادة لنا في الماء، هكذا تُشير المعمودية إلى أنَّ ولادتنا الروحية ممنوحة لنا بالروح القدس. الروح القدس هو الماء الحيّ الذي ينبجس فينا ويحملنا إلى الحياة الأبدية بحضور الله.

الحمامة

في نهاية الطوفان الذي يرمز إلى المعمودية، أطلق النبيُّ نوح (عليه السلام) حمامة، فعادت إلى سفينة النجاة وفي منقارها غصن زيتون، كعلامة تُشير إلى أنَّ الأرض قد أصبحت صالحة للسكن، وعادت الحياة والسلام إلى المسكونة من جديد. ولما خرج سيدنا عيسى المسيح من ماء

المعمودية، حلَّ عليه الروح القدس بهيئة جسمية كحمامة، وسكن فيه. لقد عادت الحياة والسلام إلى دنيانا بسيدنا عيسى المسيح (سلامه علينا). مات جميع الناس في الطوفان العارم بسبب آثامهم، عدا نوحاً وأسرته. لقد أُنقِذوا لأنَّهم اتَّبعوا تحذيرات الله وقبلوا ما أعدَّه لهم لتجنُّب الدينونة. أطاعوا تدبير الله، ودخلوا السفينة، وأغلق الله نفسه الباب، وحفظ حياتهم. نظر بعين العطف والحنان إلى نوح، وحمل السفينة عبر اللحد المائيّ، وخرج بمن فيه، ليُعلِن عن انبعاث جنسٍ بشريّ جديدٍ. سيدنا عيسى المسيح هو سفينة نوح الذي يحملنا بأمانٍ عبر حكم الله. هو الموضع الذي يتطلَّع إليه الله بعطفٍ، ويحفظ الذين قبلوه كتدبير الله عزَّ وجلَّ... ويُعلن الرب قائلاً: عليكم يستقرُّ عطفي.

[31 - 38] سلسلة نسب سيدنا عيسى المسيح سلامه علينا

[3 - 31] يتَّصل نسب سيدنا عيسى المسيح الأرضي بالنبي داود (عليه السلام). وثمَّة إشارات خاصَّة إلى أسلافه غير اليهود أيضاً. فقد كانت راعوث أم عوبيد امرأة موآبية (موآب= الأردن في الوقت الحاضر)، وجدَّته راحاب كانت من آريحا القديمة (انظر: سفر يشوع ص 2) . وكان لسيدنا عيسى المسيح أسلاف آخرون من الأمم، بما في ذلك سيدنا إبراهيم (عليه السلام) الذي كان آراميًّا من أرض الرافدين (العراق اليوم). لقد ذُكر هؤلاء الأسلاف غير اليهود، بصورة خاصَّة، لأنَّ سيدنا عيسى المسيح يُمثِّل الجنس البشري كلَّه إتماماً لوعد الله لإبراهيم في تبريكه جميع البشر من خلال ذريَّته.

الإصحاح الرابع

[1 ـ 13] محنة سيدنا عيسى المسيح سلامه علينا

كانت قيادة سيدنا عيسى المسيح بروح الله أهمَّ شيءٍ في حياته. فقد اُقتيد قيادة كاملة بروح الله، وصرَّح بما لم يستطِع أحدٌ التصريح به عبر التاريخ البشري فقال: «لأنَّ رئيس هذا العالم (أي إبليس) يأتي وليس له فيَّ شيء» (الإنجيل الشريف، رواية يوحنا 30 : 14) . لقد عاش سيدنا عيسى المسيح (سلامه علينا) حياته الأرضية كلَّها، مقوداً بقوَّة الروح القدس، ولكنَّه واجه التجارب بذات الطريقة التي ينبغي لنا نحن أيضاً أن نواجهها، أي بالاعتماد على قوَّة الله وعونه. إنَّ التجربة التي تعرَّض لها ليست بجديدة في تاريخ البشر، أو حياة مختلف الناس، إنَّها اُختيار الخطوة الصحيحة أو الخاطئة. ونحن نواجه هذا الاختيار كلَّ يومٍ من أيَّام حياتنا العادية. لقد رفض سيدنا عيسى المسيح (سلامه علينا) أن يشترك بالمنافسة مع إبليس. كانت هذه التجربة جزءاً مهمًّا من حياته، وكان عليه، كما جاء في الإنجيل الشريف «أن يُشبه إخوته في كلِّ شيء لكي يكون رحيماً ورئيس كهنة أميناً في ما لله حتى يُكفِّر خطايا الشعب. لأنَّه في ما هو قد تألم مجرَّباً يقدر أن يعين المجرَّبين» (الرسالة إلى

العبرانيين: 17 : 2 ــ 18) . وجاء أيضاً: «لأن ليس لنا رئيس كهنة غير قادر أن يرثي لضعفاتنا بل مجرَّب في كلِّ شيء مثلنا بلا خطيئة. فلنتقدَّم بثقة إلى عرش النعمة...» (عب 15 : 4 ــ 16).

كان لسيدنا عيسى المسيح قوى فريدة، وكان عليه أن يُقرِّر كيف يستعملها. فبعد فترة طويلة من الصيام في بريَّة قاحلة جرداء، شديدة الحرِّ، واجه التجربة وهو في حالة جسدية ضعيفة، ليُحسَّ بضعفنا. رفض عرض القوَّة والقدرة والراحة البدنية والامتيازات الاجتماعية، ليبقى طائعاً لأوامر الله. فتحدَّى برفضه هذا إبليس، واصفاً إيَّاه كمن يُقدِّم بمكرٍ عطايا ومساعدات تخصُّ الله وحده. كان في استطاعة سيدنا عيسى المسيح أن يحصل على تاج العالم، ولكنَّه كان سيخسر نفسه. لما وقف آدم (عليه السلام) أمام التجربة وجهاً لوجه، حصل على الدنيا وخسِر نفسه. وفي الموضع الذي خاب فيه الإنسان الأول (آدم)، أنتصر سيدنا عيسى المسيح، الإنسان الكامل. وحينما جُرِّب الإنسان الأول من قِبَل إبليس، تزعزعت ثقته بالخالق، وبإساءته أستخدام حريته، تمرَّد على أوامر الله جلَّت قدرته. سيدنا عيسى المسيح هو آدم الجديد، الذي ظلَّ أميناً، بينما أستسلم آدم الأول. ويُعلن سيدنا عيسى المسيح (سلامه علينا)، أنَّه عبد الله وأبنه الحقيقي، مقدِّماً بذلك الطاعة الكاملة لمشيئة الله الذي يحبنا جميعاً بحب أبوي.

(3)

التجوال في مقاطعة الجليل [14 : 4 - 50 : 9]

[4: 15 - 30] سيدنا عيسى المسيح في مدينة الناصرة

كان الجليل الواقع في شمال فلسطين، منطقة مأهولة بالسكَّان على نحوٍ كبير، فيها أكثر من مئتي قرية ومدينة، يسكن كلَّ واحدة منها ما يقرب الخمسة عشر ألف إنسان. وحمل سيدنا عيسى المسيح رسالته بادئ ذي بدءٍ إلى قومه، وبدأ دعوته في بيت الله الذي كان أهمَّ مؤسسة دينية في زمانه. كان المعبد مركزاً للحياة الدينية حيث تُدرس الكتب المقدَّسة ويُعبَد الله. وأستهلَّ رحلته الروحية مبتدئاً بالمعبد حين قرأ من سفر النبي إشعياء الذي تنبأ قبل ما يقرب السبع مئة سنة، وتلى الفصل الذي يصفه ويُلخِّص خدمته. لقد قُرئ ذلك الفصل بلا شكّ مئات المرَّات في الماضي، غير أنَّ ردَّ فعل الناس كان هذه المرَّة مختلفاً. لماذا يا ترى؟ لقد تجسَّدت الكلمة هذه المرَّة. لقد كان صاحب الكلمة يقرأها!

[4: 18 - 19] سيُمسح، ولكن ليس بزيتٍ، بل بروح الله. وكان المسح بالزيت رمزاً للمسْح بالروح القدس. سيخدم بقوَّة الروح القدس، ويكرز «بالأخبار السَّارة»، مشيراً إلى أنَّ مملكة الله قد جاءت بعزم وقوَّة لتصدَّ مملكة إبليس وتواجه قوَّات الشر في العالم، وتحرِّر الذين هم تحت سيطرة إبليس وعبودية الخطيئة. لقد أستطاع الناس رؤية سلطان أبن الأعالي بطرحه أرواح الشياطين خارجاً

وشفائه المرضى والسقماء، وقالوا في دواخلهم: «من يستطيع إتيان هذا كلّه غير الله؟»، وكانوا مندهشين، مشوشي الخواطر والأفكار. وتعني العبارة «سنة الرب المقبولة»: دخول مملكة الله في إطار الزمن.

[4: 19 - 21] كان قوله إعلاناً «أنا هو المسيح، الذي تحدَّث عنه الأنبياء، وطال أنتظاره» . كانت مملكة الله آتيةٍ إلى العالم، في حياته، بطريقة جديدة. لقد دخل الشك قلوب الذين عرفوه بأدِّعائه المجفل، وأرادوه أن يُقدِّم برهاناً عن نفسه يفوق ما عرفوه عنه طيلة حياته «كأبن يوسف النجَّار». وقالوا: «ما بلغ مسامعنا» وليس «ما فعلت»، مظهرين بذلك عدم إيمانهم. وأخبرنا في موضع آخر قائلاً: «ولم يقدر أن يصنع هناك قوَّة واحدة، غير أنَّه وضع يديه على مرضى قليلين فشفاهم. وتعجَّب من عدم إيمانهم» (الإنجيل الشريف، رواية مرقس 5 : 6 - 6).

وأشار سيدنا عيسى المسيح إلى أنَّه لم يتوقَّع أن يُرفض من أبناء مدينته وحسب، ولكنَّ خدمته الأعظم أيضاً ستكون لغير اليهود. فإن كان في الطوق تفسير «الأخبار السَّارة» بألفاظ عنصرية تدلُّ ضمناً على أنَّ عطف الله موجَّه إلى المخلصين من جماعة بني إسرائيل، «فالجميع يشهد له». ولكن حينما كان تفسير سيدنا عيسى المسيح (سلامه علينا) يُبيِّن بوضوح تام أنَّ نعمة الله في مفهومه تشمل جميع الذين ليسوا يهوداً أيضاً، كان يثور غضبهم. لقد رفض رفضاً قاطعاً أنْ يُجَرَّ إلى الأفكار القومية في زمانه، مشيراً إلى أنَّ الله تجنَّب اليهود وأرسل النبي إيليا إلى أمرأة لبنانية (لبنان اليوم)، ورجلٍ سوريّ (سورية اليوم). لقد أستخدم هذين الشخصين ليُقدِّم مثلاً على أنَّ نعمة الله تشمل الاثنين: الفقير والغني، الذكر والأنثى، تماماً كما تشمل غير اليهود. وكان اليهود يغلون حقداً، وكنتيجة لرفضهم، ترك سيدنا عيسى المسيح مدينة الناصرة، موطنه، وما عاد إليها. لقد منعهم الشك عن الإيمان، وكان رفضهم له نهائياً. أبى إخوته أن يُصدِّقوا أنَّه كان المسيح المُنتظر، إلى أن ظهر لهم بعد القيامة من الأموات. وأقتنع أخوه يعقوب أقتناعاً كلّياً بهذه المقابلة، وصار أوَّلَ قائد لبيت الله في القدس.

[31 ـ 41] التعليم والآيات في كفر ناحوم

شفى سيدنا عيسى المسيح وأنقذ عدداً وفيراً من الناس في كفرناحوم (مدينة على بعد 25 كلم عن الناصرة). كان يعيش في بيت بطرس (رضي الله عنه). وعرفت أرواح الشياطين أنَّه «قدوس الله»، وله سلطان تام عليهم، كما هو مكتوب في الإنجيل الشريف، «لأجل هذا أظهر أبن الله لكي ينقض أعمال إبليس». (رسالة يوحنا الأولى 8 : 3) . في طوق أرواح الشياطين أن تُسبِّب أعتلالاً عقلياً، أعمال عنفٍ، أمراضاً جسدية، وعصياناً على الله. وكانت وفرة من الناس في ذلك الزمان تطرد أرواح الشياطين بالرُقى، غير أنَّ أساليبهم وطرقهم كانت غريبة ومستهجَنة. أمَّا سيدنا عيسى المسيح (سلامه علينا)، فقد أذهل الحاضرين بسلطان الكلمة الهادئة الخارجة من فمه. لم يدَع أرواح الشياطين تتحدَّث فتكشف هويته، لأنَّه أراد أن يُري الناس أوَّلاً بالقول والفعل أيَّ مسيحٍ هو، قبل أن يُعلن عن ذاته. وكان لليهود أفكارهم الخاصَّة عن المسيح المنتظر الذي سيطرد الرومان من أرضهم. وكانت فلسطين في تلك الأيام في حالة غليان مستمرّ. وكان التمرد يختفي دائماً تحت المظهر الخارجي، وغالباً ما أنفجر فجأة. لقد عرف سيدنا عيسى المسيح أنَّه لو أنتشر خبر كونه المسيح المنتَظر، لتهيَّأ الثوَّار للانطلاق. وقبل أن يصير في استطاعة الناس تسميته «المسيح» كان عليه أن يُعلِّمهم أنَّ الاسم لا يعني «ملكاً» فاتحاً بالمعنى السياسي، بل يعني «عبداً» مُتألِّماً.

وهنا مشكلة في فَهْم غاية رسالة سيدنا عيسى المسيح لأننا أولاد الشرق نُبَجِّلُ القوة والجبروت... أما الوديع، الرحيم الحنون، فنعتبره ضعيفاً. وقد جاء ليَخدُم وليموت من أجلنا وليس لنموت نحن من أجله أما عندما سيأتي ثانية فسيحكم بالعدل والقوة وينصف المظلومين.

الأصحاح الخامس

دعوة لتغيير الحياة

[1 ـ 11] حياة جديدة لصيادي السمك

بحيرة جنيسارت هي بحيرة الجليل. كان الليل يُعتَبر أفضل وقتٍ للصيد، ورُبَّما أراد بطرس أن يقول: لقد طرح الصيَّادون المهرَة شباكهم في الماء، في وقت مُلائمٍ، وما اُصطادوا شيئاً، لذلك، يُعتَبَر اُتِّباع نصيحة نجَّار عديم الخبرة، أمراً لا يُجدي نفعاً. (لقد كان سيدنا عيسى المسيح نجَّاراً)، وتُظهر رغبة بطرس في أن يفعل وفق توجيه سيدنا عيسى المسيح (سلامه علينا)، سلطان ما تحدَّث به. لقد أدرك الصيادون أنَّ هذا الصيد ما كان صيداً عادياً ليُفسَّر وفق أساليب الصيد، بل إنَّه جاء نتيجة لتدخُّل المسيح المُعجزي. ويُبيِّن ردُّ فعل بطرس أنَّه أدرك تماماً أنَّه حيال شخص أعظم من مُجرد رجل صالح، أو معلم مُحتَرَم. إنَّ كلماته تُشبه إلى حدٍ بعيدٍ، كلمات الأنبياء: إبراهيم وأيُّوب وإشعياء (عليهم السلام)، وقتما مثلوا في محضر الله. ولكي نعي بوضوحٍ تام حضور الله البار القدُّوس، يترتب علينا أن ندرك مقدار حقارتنا أمامه. وهنا نقف على المغزى الكامل لهذا الحدث ـ تأثيره على سمعان بطرس ويعقوب ويوحنا؛ إذ عرفوا معرفة حقيقية من كان سيدنا عيسى المسيح، وما كان يعنيه ذلك بالقياس إلى حياتهم.

تُمثِّل «الشبكة» حياة الناس. جميع إنجازاتنا هي لا شيء، بل هي كقبضة ريحٍ في أيدينا. ولكن حينما نضع ما نملك بين يدي الله، ولو كان ضئيلاً جدًّا، تتغيَّر الصورة، ويُصبح ثمر حياتنا شيئاً مُختلِفاً.

كانت هذه المعجزة نقطة تحوُّلٍ في حياتهم. لقد باتوا منذئذ «الحلقة الثلاثية الداخلية» لتلاميذ سيدنا عيسى المسيح (سلامه علينا)، وولجوا حياة التغيير معه كحواريه. يوحنا هو أحد الصحابة الثلاثة المُحبين، وكاتب الإنجيل الرابع بوحيٍ من الله.

[12 ـ 26] حياة جديدة للأبرص

[12 : 5 - 16] نلاحظ هنا حنان سيدنا عيسى المسيح (سلامه علينا) في أتّصاله مع الناس ولمسه لهذا الأبرص. ونرى أيضاً سلطانه، إذ بأمرٍ بسيط طَهُرَ الرجل وشُفي من دائه العضال. وكان النهج التقليدي لرجلٍ يدَّعي الشفاء من داء البرص (الجُذام) أن يذهب إلى الكاهن لفحصه. فإذا أقتنع الكاهن بصحة أدِّعائه، يُقدِّم حينذاك قرباناً «ذبيحة دموية»، ويصير في استطاعته بعد ذلك أن يأخذ مكانه بين جماعته.

[20 ـ 26] حياة جديدة للمفلوج

كان أصحاب هذا الرجل مقتنعين كلَّ الاقتناع أنَّ سيدنا عيسى المسيح سَيُحدِثُ أعجوبة، ولذلك دلُّوا المفلوج عبر سقف الدَّار عندما لم يقدروا أختراق الجمع المُحتَشِد حوله. وأحدث السلطان الذي تكلَّم به سيدنا عيسى المسيح صدمةً لدى طائفة من الناس المتشددين، فظنُّوا أنَّه يكفر حينما فاه بعبارة «مغفورة لك خطاياك» التي لا ينبغي أن يفوه بها غير الله سبحانه. إنَّ إعلانه يُجبرنا على طرح سؤال نظير الذي طرحه سامعوه: «مَن هذا؟»

نرى في عبارته أنَّه يعتبر نفسه أكثر من معلم عادي أو نبيٍّ. فلا فرق لدى سيدنا عيسى المسيح (سلامه علينا) بين شفاء مرض الجسد أو الروح. أيسمح الله القدير لنبيِّه أن يدَّعي أدِّعاءً كاذباً؟ لقد كان تأثير أمره مباشِراً. وصدَّق الله على قول سيدنا عيسى المسيح بشفائه الرجل المفلوج، الذي وقف على قدميه، وبرح المكان، مغفورة له خطاياه. وكانت النتيجة أن أخذ الناس يُمجِّدون الله، ودُفِعوا ليتساءلوا عن مَنْ كان سيدنا عيسى المسيح، وبأيِّ سلطانٍ أجرى تلك الأعاجيب الخارقة؟

[27 ـ 32] حياة جديدة لخائن

أستعمر الرومان فلسطين، وعمِل جباة الضرائب والعشارون تحت إمرة الحكومة الرومانية؛ ولهذا السبب، أعتُبروا مرتدِّين وخونة. وكانوا مكروهين، من بين جميع الناس، كرهاً شديداً. وأحتُقِروا إضافة إلى ذلك، لاستقطاعهم ضرائب أكثر ممَّا يترتَّب عليهم، وأحتفاظهم بالأرباح الطائلة. وكطبقةٍ، كان الجباة ممنوعين من أرتياد بيت الله كبقية العابدين. ومع هذا، اختار سيدنا عيسى المسيح لاويّ (ويُدعى أيضاً متى) الذي كان عشاراً ليكون واحداً من حوارييه. لاحِظْ أنَّ سيدنا عيسى المسيح يتَّصل بالناس مباشرة وشخصياً. فهو لم يقل لهم أن يتبعوا تعاليم دينية مُعيّنة، بل دعاهم إلى علاقة شخصية معه، فتبعوه وتعلَّموا منه وهم في رفقته. كانت أستجابة لاوي لسيدنا عيسى المسيح غير عاديَّة. لقد كان جباة الضرائب أغنياء وأقوياء، وقطع لاوي عهداً تامًّا ليتبع سيدنا عيسى المسيح (سلامه علينا)، وذلك بتخلِّيه عن وظيفته المربحة.

وبرهنت حياته المُتغيِّرة توبته الصحيحة. فأشترك حالاً بالبركة التي وجدها، مقدِّماً أهله وخلاَّنه لسيدنا عيسى المسيح.

لن يشترك الفريسيون أبداً في تناول الطعام مع أُناسٍ فاسقين، أو أولئك الذين ساروا في ركاب الاحتلال الذي أعتُبر معارضاً للشريعة. لقد أعتقدوا أنَّ الاختلاط بهؤلاء يجلب النجاسة. وأُخِذ هذا الأمر مأخذ الجدِّ إلى درجةٍ كبيرة حتَّى أنَّ الحاخامين كانوا لا يُخالطون أمثال هؤلاء الناس، وإن كان ذلك من أجل تعليمهم فرائض الشريعة. وتساءل الفرِّيسيون: «لماذا تأكلون وتشربون مع عشَّارين وخطاة؟» فردَّ سيدنا عيسى المسيح على أعتراضهم بعبارة واضحةٍ عن خدمته. لقد جاء ليُخلِّص الذين يتألَّمون بسبب الخطية. وحاول أن يُري الأبرار طقسيًّا، أنَّهم أبرار في عيون أنفسهم، ولذلك لن تشملهم خدمته. التوبة عسيرة على البار في عين نفسه. الله وحده هو البار القدُّوس. وكان متَّى (رضي الله عنه) واحداً من الصحابة، أوحى إليه الله أن يُدوِّن أحداث أحدِ الأناجيل.

[33 - 36] الصيام

لم يصُم حواريو سيدنا عيسى المسيح (سلامه علينا)، لذلك قاومهم قادة الدين. وأعطت المؤسسات الدينية أهميَّة بالغة لعلامات التقوى الخارجية. وكان الصيام إحدى أبرز تلك العلامات.

ويكرِّس الناس أنفسهم، في أماكن كثيرة، بالتمام لعملية الصيام الديني، غير أنَّه ليس لله مكان في ما تبقَّى من حياتهم قبل فترة الصيام وبعدها. ماذا تقول لو كان لك جار أحبَّ فتاة وذهب يخطبها، فوافقت، ولكن شرط أن تبقى عنده شهراً واحداً في السنة، ثمَّ تأتي ما تشاء، وتذهب مع من تريد، خلال الأحد عشر شهراً الباقية. ماذا تقول عن رجلٍ مثل هذا؟ هل تحترمه؟ نحن كثيراً ما نُعامل الله المُتعالي وكأنَّه نظير هذا الإنسان. فإذا كنَّا نغار على مَن نُحبُّ بحيث لا نستطيع أن نتحمَّل رؤية شخص يُعلِّق عليها في الشارع، فكيف نقدر أن نُفكِّر بأنَّ الله يُطالب بحبٍّ أقلّ، ويمتاز بوقار أضأل، حتى يستحقَّ تكريسنا الكامل له، ويقبل شيئاً أدنى قيمة؟!

لا يُعلِّم سيدنا عيسى المسيح أنَّه ينبغي على أتباعه أن يصوموا، ولكنَّه يُصوِّر نفسه كعريس يحفُّ به حواريُّوه فرحين، نظير ضيوفٍ في حفلة عرس. ويقول بملء فيه إنَّه تأتي أيام، على أيَّة حال، «حين يُرفع العريس عنهم»، مُشيراً إلى موته الذي كان عتيداً أن يذوقه في المستقبل، حينئذ ينصرف تلاميذه للصيام. وتُلمع العبارة «في تلك الأيام» إلى الزمن الذي يمتدُّ بين رفعه عنهم، ومجيئه الثاني، عند قيام الساعة. ويُحدِّثنا متى (رضي الله عنه) في إنجيله عمَّا علَّمه سيدنا عيسى المسيح عن الصيام فيقول: «ومتى صمتم فلا تكونوا عابسين كالمرائين، فإنَّهم يُغيِّرون وجوههم لكي يظهروا للناس صائمين. الحقَّ أقول لكم، إنَّهم قد أستوفوا أجرهم (أعني مديح الناس لهم). وأمَّا أنت فمتى صمت فادهن رأسك، واغسل وجهك، لكي لا تظهر للناس صائماً، بل لأبيك الذي في الخفاء. فأبوك الذي يرى في الخفاء، يُجازيك علانية»، (الإنجيل الشريف، رواية متى 6 : 16 - 18).

[5: 36 ـ 6: 49] الميثاق الجديد

[5: 36 - 39] كانت القناني، في سالف من الدهر، تُصنع في فلسطين من جلد الحيوانات وتُسمَّى «زقاقاً». وكان الخمر الذي يُحفظ فيها يختمر بعد مدَّة ويُطلق غازاً كثيفاً. فإذا كان الزق جديداً، يكون في الجلد مطَّاطية معينة، تسمح بالامتداد تحت تأثير ضغط الغاز؛ ولكن إن كان الزق عتيقاً، فقد يصير يابساً ويتقسَّى ثُمَّ يتمزَّق. وإنَّ ما يذهب إليه سيدنا عيسى المسيح (سلامه علينا) هو أنَّه ما جاء لرتق اليهودية وإصلاحها، وإنَّما أتى ليُقدِّم تعليماً جديداً أصيلاً، لا يُحصر في «زقِّ اليهودية العتيق». لقد أدرك أنه سيكون ثمَّة أناس متدينون يرفضون تعاليمه، مقتنعين بالتقوى الخارجية، ورافضين أي تغيير جذريٍّ في حياتهم.

الأصحاح السادس

[1 ــ 11] ربُّ الشريعة الإلهية

لقد أضاع الفرِّيسيون قيمة حياة الإنسان في تفاصيل قوانينهم. ويُعلِّمنا سيدنا عيسى المسيح (سلامه علينا) أن نحيا حياة مُفعمة بالمحبَّة تُجاه الله والإنسان، بديل أن نعيش وفق طقوسٍ دينية جافَّة. وكانت نقطة الخلاف الرئيسية بين سيدنا عيسى المسيح واهتمام المراجع اليهودية، تدور حول أفضل طريقة لحفظ يوم «السبت». كان السبت عطلة اليهود الدينية، وتراكمت مع مرور الزمن وفرة من التقاليد حول كيفية حفظ «السبت»، حتى باتت العملية حملاً ثقيلاً على الناس لا يُطاق. وغدا البشر عبيداً أرقَّاء «للعطلة». ووسَّع الفرِّيسيون الضوابط القمعية المتعلِّقة بحفظ «السبت»، مُتفادين ما أعتقدوا أنَّه «عمل». لقد منعت الضوابط بدقَّة: أشياء ليس لها علاقة بالشريعة وحفظ يوم السبت. كإعداد الطعام وقطف سنابل القمح التي نقضها الحواريون، فأنتهكوا حرمة السبت. وذكَّرهم سيدنا عيسى المسيح أنَّ النبي داود (عليه السلام) كسر هذا القانون، ولكنَّه لم يُدَن نظراً لحاجة رجاله. إنَّ ما يرمي إليه سيدنا عيسى المسيح هنا، هو أنَّ حاجة الإنسان أكثر أهميَّة من الشريعة الطقسية. لأنَّ «السبت جُعِل لأجل الإنسان، لا الإنسان لأجل السبت». (الإنجيل الشريف، رواية مرقس 27 : 2). لقد أغفل الفريسيون معنى الشريعة. ولا تُؤخذ فتاوى علماء الشريعة بعين الاعتبار لدى الله كما الإنسان. فليس ثمَّة شريعة تقف بين الإنسان وحاجاته.

وتبع الحواريون عادة قديمة تُمارس في العالم العربي حتى اليوم. فقد يُسمح للمسافر الغريب الجائع أن يقطف سنابل قمحٍ ويلتقط بعض الفواكه عن حافَّة الطريق ويأكلها دون مانع. ولا يعترض المالك على هذا الفعل، وإن كان فقيراً، إلاَّ إذا راح المرء يجمع الفواكه أو القمح، حينئذ يُعتَبر الأمر سرقة مكشوفة.
وكان الفرِّيسيُّون يُراقبون سيدنا عيسى المسيح ليروا ما سيفعل في يوم «السبت». فأدهشهم بأدِّعائه أنَّه «ربُّ فوق السبت»، ولديه سلطة إلهية. وقال: «إذا أستطاع النبي داود إلغاء مطالب الشريعة دون أن يُلام، فكم بالحريّ هذا الذي هو أعظم من داود بكثير؟ إنه يدَّعي أنَّ له سلطاناً ليُبطل تقاليد حفظ «السبت» من أجل أتِّباع روح السبت. لأنَّ هذا كان قصد الله الأساسي.

ونرى في الإنجيل الشريف، [يوحنا، الفصل 1 : 8 - 11] موقف سيدنا عيسى المسيح ما بين الشريعة والرحمة للإنسان: «ثم حضر أيضاً إلى بيت الله في الصبح وجاء إليه جميع الشعب فجلس يعلمهم. وقدم إليهم الكتبة والفريسيون أمرأة أُمسكت في زنى. ولما أقاموها في الوسط قالوا له: يا معلم هذه المرأة أُمسكت وهي تزني في ذات الفعل وموسى في الناموس أوصانا أن مثل هذه ترجم، فماذا تقول أنت؟ قالوا هذا ليجربوه لكي يكون لهم ما يشتكون به عليه. وأما يسوع فانحنى إلى أسفل وكان يكتب بإصبعه على الأرض، ولما استمروا يسألونه انتصب وقال لهم: مِنْ كان منكم بلا خطية فليرمها أولاً بحجر، ثم انحنى أيضاً إلى أسفل وكان يكتب على الأرض. وأما هم فلما سمعوا وكانت ضمائرهم تبكِّتهم، خرجوا واحداً فواحداً مبتدئين من الشيوخ إلى الآخرين. وبقي يسوع وحده والمرأة واقفة في الوسط. فلما انتصب يسوع ولم ينظر أحداً سوى المرأة، قال لها: يا أمرأة، أين هم أولئك المشتكون عليك؟ أما دانك أحد؟، فقالت: لا أحد يا سيد، فقال لها يسوع: ولا أنا أدينك إذهبي ولا تخطئي أيضاً».

وهنا نجد أن الشريعة تظهر عيوب الإنسان وفي حالات كثيرة في بعض البلدان قد تكلفه حياته. أما رحمة الله فقادرة أن تخلق منه إنساناً جديداً بحسب صلاح الله.

[6: 13 - 16] مملكة جديدة: أختيار الاثني عشر

كانت النقطة المركزية في خدمة سيدنا عيسى المسيح (سلامه علينا) تدريب التلاميذ، ولا سيَّما الحواريين الاثني عشر. وكان الحواريون أكثر من مُجرَّد تلاميذ يدرسون موضوعاً، ولكن كان لهم علاقة شخصيَّة حميمة مع معلمهم. وظلَّ تلاميذ سيدنا عيسى المسيح (سلامه علينا) يُلازمونه على الدوام، مُتعهدين بأتباعه، متعلمين منه يوماً بعد يومٍ. وإنَّه ما يزال يطلب علاقة من هذا النوع مع الناس.

أُختار سيدنا عيسى المسيح من بين مريديه الكثيرين اثني عشر رسولاً، وكلَّفهم بحمل رسالته بعد صعوده إلى السماء؛ وتعني اللفظة «رسول»: أمرأ مرسَلاً بمهمَّةٍ خاصَّة. ويلاحظ هنا أن عيسى المسيح يؤسس شعب الله من جديد مختار من البشرية كلها.

[6: 20 - 49] خطبة المملكة الافتتاحية

فيما تبقَّى من هذا الفصل، يُعلن سيدنا عيسى المسيح عن طرفٍ من قيم ومبادئ مملكة الله، ويُلمح إلى ميزة «شعب مملكة الله». إنَّ قيم مملكة الله تقلب رأساً على عقِب كافَّة قيم العالم، وتُبرهن بوضوح تام عبارة سيدنا عيسى المسيح القائلة: «مملكتي ليست من هذا العالم»، (الانجيل الشريف، رواية يوحنا 18: 36) . إنَّ سيدنا عيسى المسيح يُبجِّل ما يحتقره العالم، ويزدري ما يُكبره ويُعجب به. ونُلاحظ أنَّ شريعة سيدنا عيسى المسيح هي تحوُّل داخلي بديل مراسيم وطقوس دينية خارجية. وهذا التحوُّل الدَّاخلي في خُلُق الإنسان هو ما يعنيه حينما يقول «مملكة الله داخلكم» (إنجيل لوقا 17:21).

مملكة جديدة: بشرية جديدة

أقوال سيدنا عيسى المسيح (سلامه علينا) المسمَّاة «الموعظة على الجبل»، هي تعاليمه الأكثر شهرة. ولمعنى هذه التعاليم المجيدة بُعدان: بُعدٌ حرفيٌّ آنيٌّ، وآخر روحيٌّ. كانت الآرامية لغة عيسى المسيح المحكية، والكلمة «طوبى» تعني «مبارك» التي يستخدمها في النص الآرامي لروايات الإنجيل ليست لفظة سلبية «للوجود في حالة سعادة أو بركة» بل هي كلمة عملية تعني أنَّ الشخص الذي باركه الله يضع نفسه على الطريق الصحيح من أجل هدف صحيح: يتوب، يُصبح صالحاً. وهذا يعكس تعاليم سيدنا عيسى المسيح عن الحاجة إلى الكشف العملي لحنان الله في العالم. إنَّه يقول: «أنهضوا، أفعلوا شيئاً، أنتم أيُّها الجياع والعِطاش إلى العدل لأنكم ستُشبعون. أنهضوا، أفعلوا شيئاً أنتم يا صانعي السلام لأنَّكم أحباء الله تُدعون»، هذه الأقوال ليست سلبيات تافهة، ولكنَّها دعوة إلى العمل، هي بحثٌ ناشط عن الله، وفعلٌ لبناء مجتمع إنساني مُبجَّل، مُرسى على قيمة كلِّ شخصٍ مخلوقٍ على صورة الله.

يدعونا سيدنا عيسى المسيح لنسلك في خطاه، فنأتي بالشفاء والبركة لعالمٍ مُمزَّقٍ، وبالمحبَّة لغير المحبوبين، بالرجاء لليائسين، بالعدل للمضطهَدين. لقد أُقرَّت هذه التعاليم وثبتت بسبب صحَّتها وقيمتها الأخلاقية، وتبنَّاها رجالٌ وحركات تنتمي إلى ديانات مختلفة في شتَّى بقاع العالم. فعاش المهاتما غاندي وفقاً لهذه التعاليم، وأرسى حركته عليها، فغيَّر مصير الهند.

غير أنَّ سيدنا عيسى المسيح أرادنا أن نفهم ونُطبِّق هذه الأقوال على مستوىً شخصي آخر أيضاً: كحقائق روحية. مُتَّبعون هذا التعليم، سنُقاد إلى الصحة الروحية والكمال، وسنُرفد بالقوَّة والفرح لنُحوِّل أسوأ المصائب التي تقذفنا بها الحياة، إلى ظفر، لأنَّ هذا الدرب يقود إلى محضر الله نفسه. هكذا نسير مع الله ونصير كاملين، لأنَّنا لا نستطيع أن نحيا هذه الحياة معتمدين على قوَّتنا، بل علينا أن نرجع إلى الله ونسمح له أن يُغيرنا من الدَّاخل.

[20 - 23] البركات

يبدأ سيدنا عيسى المسيح بكلمةِ تطويبٍ للفقراء (آية 20) . يتحدَّث عن أولئك الذين يعلمون أنَّهم بلا ثروة، وليس لهم أعتبار يعتمدون عليه. لا يقدر أحدٌ أن يعرف الله معرفة تامة إن لم يُدرك إدراكاً عميقاً فقره الكليّ وحاجته إلى الله. أولئك الذين يملكون أقتناعاً نظير هذا، ويلتفتون إلى الله، قد ينقصهم الغنى الأرضي، ولكنَّهم يحصلون على غنىً أعظم من ذلك بكثير، لأنَّهم صاروا جزءًا من مملكة الله.

ويُطوِّب أيضاً الجياع. الجوع الروحي الشديد يقود المرء إلى طلب وجه الله. وقد علَّم سيدنا عيسى المسيح بأستمرار أنَّ رغبة كهذه ضرورية للإنسان ليعرف الله ويدخل حياته، نظير ما أعلن الله على فم إرميا النبي (رضي الله عنه): «وتطلبونني فتجدونني إذ تطلبونني بكل قلبكم» (سفر النبي إرميا 13:29).

وتُشير اللفظة «باكون» (آية 21) إلى الذين تحطَّمت أفئدتهم جرَّاء الشرِّ والتمرد الذي يُبديه العالم ضدَّ الله، والألم الناتج عنه. وبرجوعهم إلى الله، يحصلون على فرح غفران خطيئتهم، وشفاءِ آثارها المفزعة. ويرى سيدنا عيسى المسيح أيضاً أنَّ أذىً وضيقاً كثيراً سيلحق بأتباعه، من أجله، غير أنهم سيختبرون الفرح وسط المعاناة (آية 22 ــ 23). إنَّ قيم مملكة الله تُخالف قيم ومبادئ هذا العالم، ولأجله يُعَارَض أتباع سيدنا عيسى المسيح من قِبَل المُحيطين بهم، ويُضطَهَدُون نظيره. ويصدق هذا على جميع الذين يقفون مع العدالة والصلاح ويتبنَّون قضية المُضطَهَدين في العالم. لقد أضطُهِد المؤمنون وسيُضطهدون من قِبَل أولئك الذين يفهمون الحياة بلغة القوَّة. غير أنَّ أتباع سيدنا عيسى المسيح، على أيَّة حالٍ، قد وُعِدوا بأختبار فرحٍ عارمٍ عن طريق تمسُّكهم بسيدهم، وسيعرفون بركته وسلامه وقوَّته.

[6: 24 - 26] لعنة

يُقابل سيدنا عيسى المسيح بين الذين يُشفَق عليهم في نظر الناس، ولكنَّهم مُطوَّبون في الواقع (الآيات 20 - 23)، وبين الذين يظهر أنَّهم مباركون في نظر مَنْ حولهم، بيد أنَّهم ملعونون من وجهة نظر الله. إنَّ الذين يُكافحون لمجرَّد الحصول على بركات هذا العالم: الثراء، الطعام، الراحة، الملذَّات، الشهرة، فقد نالوا كلَّ ما أرادوا نواله، وخسروا بركات مملكة الله. يصير الثراء لعنة حينما تتقلب النقطة المركزية في حياة الإنسان، فيضعف إحساسه بحاجته إلى الله، ورُبَّما يأخذ مكان الله في حياته. ويُعتَبر الشبع حتى التُخمة أو القناعة المُفرطة كذلك لعنة، ولا سيَّما حينما تجعل الناس لا تعي فقرها الروحي المُدقِع، وحاجتها الماسَّة إلى الله. قد يُحسُّون بالرضى، ولكنَّهم يظلُّون فارغين روحياً مع السعادة التي تأتيهم من المُقتنيات وملذَّات الحياة، إلاَّ أنَّها تمنعهم من التألُّم بسبب حالتهم الروحية وحالة العالم الذي يُحيط بهم. ليس الذين «يقول فيهم جميع الناس حسناً» في وفاقٍ مع الله، بل هم في

وفاق تام مع العالم. وتُذكّرنا هذه البركات واللعنات المُتباينة بأنَّ جميع الناس أمام خيارٍ واحدٍ، وعليهم أن يُفكّروا بأنَّ السير مع الله أكثر أهميَّةً من الأشياء التي تقدِّمها هذه الحياة.

[27 - 49] صفات مطلوبة من رعايا المملكة

علَّمت شريعة موسى مبدأ «عينٌ بعين»، غير أنَّ سيدنا عيسى المسيح يُعلِّم أنَّ الايمان الحقيقي يظهر بالحنو المقدَّم إزاء العدوان والاستغلال. إنَّ الله الذي يُسمِّيه سيدنا عيسى المسيح «الآب»، الرحمن الرحيم، يُبدي شفقة «لغير الشاكرين والأشرار»، وعلى أبناء الله أن يكونوا مثله. عليهم أن يُعطوا بغير تحفُّظٍ، ويُقرِضوا غير راجين شيئاً.

[27 - 35] محبَّة الأعداء

لا يُعطي سيدنا عيسى المسيح (سلامه علينا) قوانين تُتبَع، بل يُري كيف يجب أن تُعكَس قوانين مملكة الله المختلفة جوهرياً في حياة تابعيه. ولا يدعو سيدنا عيسى المسيح الناس ليتبعوا قوانين وأنظمة دينية، بل يدعوهم ليكون الله جل جلاله مثلهم الأعلى. الله لا يتغيَّر عبر التاريخ. وقال سيدنا عيسى المسيح: «كونوا كاملين». وهذه هي نفس الوصية التي أوصى بها الله إبراهيم (عليه السلام)، «سِرْ معي وكن كامِلاً». ان الله هو الحي القيوم.

أن تكون ضمن مملكة الله، يعني أن تصير عضواً في جماعة المؤمنين، أتباعه الروحيين، يُريد أن تتحوَّل سجايا وأفعال شعبه إلى شبه سجاياه، عاكسين طبيعته بتصرفاتهم. الله هو المقياس وليس الناس أو التعاليم الدينية. المحبَّة والرحمة هما لُبُّ سجية الله ولبُّ هذا التعليم. يجب أن يكون شعب الله مُخالفاً للعالم الذي يُحيط به، مُتخطِّياً كلَّ سلوك ودود أو رقيق يُظهره الناس بصورة طبيعية للآخرين. علينا أن نُعامل الناس بأحترام مُتساوٍ ونعمل من أجل خيرهم الأسمى. إن كان لك ثلاثة أبناء ودعوت ضيفاً إلى دارك فيقول لك: «إنِّي لا أحبُّ ابنك هذا. أبعثه إلى الخارج وقتما أكون هنا». ما هو يا ترى شعورك تجاه هذا الضيف؟ ألا يجرحك هذا القول؟ ألا تثور من قلَّة أدبه؟ عندما نرفض إنساناً لأيِّ سبب من الأسباب، فإنَّنا نهين الله باريه. إذا أحترمنا الله، نحترم كذلك مَنْ خلق!

تعني العبارة «رحمة الله» أنَّه سبحانه لا يتعامل مع الناس حسب أستحقاقهم أو بصورة قانونية، بل يُبارك الأشرار كما الصالحين، ويُريد أن يتوبوا يوماً. وحينما نقول: «بأسم الله الرحمن الرحيم» علينا أن نُذكِّر أنفسنا بأنه يُريدنا أن نحيا رُحماء أيضاً. ويهوى الله أن يعكس أبناؤه رحمته في تعاملهم مع الناس، ليس فقط في منحهم ما يستحقُّون، ولكن بإغداق الرحمة عليهم، ومُقابلة الشرّ بالخير.

[31] هذه الآية تُسمَّى «القانون الذهبي» وتُلخِّص روح الشريعة وتعاليم الأنبياء «فكل ما تريدون أن يفعل الناس بكم افعلوا هكذا أنتم أيضاً بهم. لأن هذا ملخص ما ورد في التوراة والانجيل» (الإنجيل الشريف، رواية متى 12 : 7).

[36 - 35] رحمة وسخاء ونزاهة

يُشدِّد سيدنا عيسى المسيح (سلامه علينا) على الأهمية الداخلية للإنسان، أي القلب. إن كان القلب مستقيماً، فالبقية: الأفكار، الكلمات، الأفعال ـــ تتبع. وبالمقابل، ليس أيُّ أختبار صحيح لقلب الإنسان هو إقراره الإيماني أو «عقيدته» المذهبية، أو «أعماله» الدينية، بل «ثمر» سلوكه الخارجي.

هل يعترف أُمرؤٌ بأنَّه يتبع الله؟ فإنَّ أمتحان إقراره يقوم على أن حياته تتميَّز بالمحبَّة والرحمة. «من ثمارهم تعرفونهم» يقول الإنجيل الشريف، [رواية متى 20 : 7]. أي اننا نعرف البشر من تصرفاتهم ومعاملاتهم كما اننا نستطيع أن نميز الشجرة من ثمارها.

هل يُطبِّق المؤمنون بسيدنا عيسى المسيح (سلامه علينا) أقواله تطبيقاً عملياً؟ يدعو سيدنا عيسى المسيح الناس ليصيروا تلاميذه ــ يدعوهم إلى الالتزام بالحياة المُتغيِّرة، فيتبعوه، ويُطيعوه في كلِّ منحى من مناحي الحياة. ويُحذِّرنا من أنَّ أولئك الذين يسمعون تعاليمه ولكنَّهم لا يعملون بها، يبنون حياتهم على أرضيَّةٍ دون أساس. قد تكون لهم كافة مظاهر الاحترام الخارجية، ويكونون مشهورين بسبب شعائرهم الدينية، غير أنَّهم أرسوا حياتهم على أساس غير صحيح، وسيكتشفون في يوم الدين أنَّهم لا يمتلكون شيئاً البتة!

الإصحاح السابع.

[1 - 10] شفاء خادم ضابط

لم يعتَد اليهود مُعاشرة الشعوب غير اليهودية وبخاصة المستعمرين المُتسلِّطين. ودُعي مَنْ كان خارج اليهودية «كافراً». غير أنَّ هذا الضابط الروماني، قائد المئة، كان له شعورٌ طيِّب تجاه الديانة اليهودية، فشيَّد لهم مجمعاً. ويبدو أنَّه كان أحد الباحثين عن الله الواحد الحق. وقد تشفَّع له شيوخ اليهود لأنَّ رجال دينهم ما كانوا يُعاملون «الكفرة» بنفس الحنو الذي يُعاملون به «المؤمنين». وفي الاستطاعة التعرف على خُلُقه من خلال شفقته على غلامه.

لم يُحاول قائد المئة الاتِّصال بسيدنا عيسى المسيح من موقع المُستعمِر المتغطرس، بل من موقع المتواضع، إذ حسب نفسه غير مُستحق أن يقف في محضر المسيح. وكان إيمانه بقوَّة سيدنا عيسى المسيح المعجزية عظيماً إلى حد أقنعه أنه يستطيع شفاءه من بعيد. واُهتمَّ المسيح برقَّة قلبه إزاء الله، لا بتسمياته الدينية، فمدحه وكافأه من أجل إيمانه. ونرى في هذه القصة المؤثِّرة كيف تسقط حواجز التحيُّز من خلال الناس الطيبين، بين «المؤمنين» والكفَّار»، بين الأقوياء والضعفاء، بين المُستَعمِرين والمُستَعمَرين. واُستطاع من كانت لهم علاقات عبر الموانع، الاهتمام بحاجات الآخرين، فحسَّنوا حياتهم (مجمع اليهود)، وأنقذوا حياة (غلام قائد المئة).

[11 - 17] سيدنا عيسى المسيح يُقيم الميت

كانت هذه أوَّل مرَّة يُحيي فيها سيدنا عيسى المسيح (سلامه علينا) ميِّتاً (أنظر أيضاً: 40 : 8 - 42، 49 - 56). نلاحظ هنا حنانه العظيم وقوَّته. فلما مرَّ بهذا الموكب الجنائزي، آنكسر قلبه من أجل حزن المرأة، ومن أجل الخطيئة التي أدخلت الألم والشقاء إلى دنيانا. لقد رأينا فيما مرَّ معنا، أنَّ لسيدنا عيسى المسيح قوَّة وسلطاناً للشفاء؛ ونُلاحظ هنا أن له قوَّة على الموت نفسه، وله أن يقول كلمة

واحدة ليُعيد هذا الرجل إلى الحياة. لقد صنع سيدنا عيسى المسيح المعجزات مراراً كثيرة ليُبرهن صحَّة تصريحاته. وهذه المعجزة هي برهان إثبات أدِّعائه «أنا هو القيامة والحياة. مَن أمن بي ولو مات فسيحيا» (الإنجيل الشريف، رواية يوحنا 25 : 11). وكانت نتيجة هذه الآية أنَّ الناس مجَّدوا الله، ودُفعوا ليُفكِّروا في أمره، وأبتدأ بعضهم يعي أنَّ الله، بسيدنا عيسى المسيح (سلامه علينا) قد جاء «ليفتقد الإنسان».

[18 - 30] سيدنا عيسى المسيح يأمر النبي يحيى عليه السلام

كان النبي يحيى) عليه السلام) الآن مُلقى في السجن. لماذا بعث أثنين من أتباعه إلى سيدنا عيسى المسيح (سلامه علينا) بهذا السؤال؟ ثمَّة تعليلان ممكنان: الأوَّل، مع أنَّه أعلن عن مجيء المسيح، فقد كان الآن مُثبط الهمَّة بسبب أعتقاله، وفي حيرة من أمره إن كان سيدنا عيسى المسيح هو «المسيح المُنتَظَر». رُبَّما توقَّع أن يشنَّ سيدنا عيسى المسيح حرباً ضدَّ قوَّات الرومان، ويُسجِّل نصراً عسكرياً وسياسيًّا مُذهلاً؟ كان يحيى يُوجِّه سؤالاً إلى سيدنا عيسى المسيح بوضوح تام: «أأنت هو المسيح المُنتَظَر؟» ولكن يبدو الخيار الثاني أكثر أحتمالاً. فلو عدنا بالذاكرة إلى الفترة التي كان فيها يحيى والمسيح كلاهما جنينين في رحم أُمَّيهما، أهتزَّ يحيى في بطن أمه فرحاً بحضور المسيح حينما قدِمت مريم العذراء الحامل لزيارة دار أبويه، ثُمَّ صرف حياته وهو يُعِدُّ الناس لقبول عيسى المسيح، فمن العسير التخيُّل أنَّ يحيى قد خامره الشكُّ حول تلك القضية. ويبدو ـــ والحقُّ يُقال ـــ من هذا الحدث، أن يحيى كان يُهيِّئ تلاميذه ليتركوه ويتبعوا سيدنا عيسى المسيح، مُساعِداً إيَّاهم للتَّأكد من ذلك تأكيداً لا يرقى إليه الشكُّ. ويُجيب سيدنا عيسى المسيح مُشيراً إلى بيِّنةٍ واضحة جديرة بالمُلاحظة: شفائه، آيات إحيائه الموتى، نشره للأخبار السارَّة، وكانت هذه مجتمعة دليلاً ناصعاً على أنَّ الأنبياء سبقوا وتنبَّأوا بتفاصيل رسالته. ويردُّ سيدنا عيسى المسيح قائلاً بوضوح: «أجل، أنا هو المسيح المنتظر» . ويُشير في الوقت ذاته إلى أنَّ طبيعة عمله الأساسي ليست إنشاء مملكة سياسية، بل إنَّه جاء ليُبدي للعيان قوَّة الله ورحمته في قهر الألم والموت اللذين جاءا نتيجة الانحراف عن الله.

[7: 24 - 28] بالقياس إلى النبي يحيى (عليه السلام)، يُؤكِّد سيدنا عيسى المسيح أنَّه كان، في الواقع، السابق له، مُقتبساً النبوَّة عن المسيح المنتظر الواردة في التوراة، والتي فاه بها النبي ملاخي (سبق المسيح بما يقرب الأربع مئة سنة). وكان هذا تصريح آخر لا لُبس فيه أطلقه سيدنا عيسى المسيح مُلمِّحاً إلى أنَّه المسيح المُنتظر، وكان يحيى الساعي أمامه طبقاً للنبوَّة التي أشرنا إليها فيما مرَّ معنا. لم يُقلِّل سيدنا عيسى المسيح من قيمة النبي يحيى (عليه السلام)، ولكنَّه يُشدِّد على أهمية العضوية في مملكة الله. لقد سجَّل النبي يحيى خطًّا فاصلاً في التاريخ. فمنذ أن أعلن تصريحه، أنَّ سيدنا عيسى المسيح قد جاء، مُفتَتِحاً مملكة الله؛ أُجتاحت الأبدية الزمن؛ وغزت السماء الأرض؛ وأتى الله في سيدنا عيسى المسيح ليفتقد الإنسانية؛ ولن تبقى الحياة كما كانت من ذي قبل أبداً! لقد قسم دخول سيدنا عيسى المسيح عالمنا والزمان كلَّه قسمين، كما شطر الحياة بجملتها شطرين: أولئك الذين أختاروا مملكة الله بأنفسهم، وأولئك الذين رفضوا الانضمام إليها.

[31 - 35] سيدنا عيسى المسيح يشجب جيله

سمع الناس العاديُّون وتفاعلوا مع دعوة الله وتابوا، فاغتسلوا على يد يحيى (رضي الله عنه). ولما أتى سيدنا عيسى المسيح، كانت أفئدتهم مُهيَّأة، فقبلوا رسالته. وأغفل من الناحية الأخرى علماء الدين الذين درسوا الشريعة دراسة مُفصَّلة، قصد الله من أجلهم. لم يجدوا شيئاً يتوبون عنه، فنبذوا

طريقة الله، ورفضوا الاغتسال التطهُّري دليلاً للتوبة على يد يحيى النبي. كانت أذهانهم مُقفلة، ولم يسمعوا لسيدنا عيسى المسيح يوم أتى.

ويُلفت سيدنا عيسى المسيح النظر إلى أنَّ قادة الدين رفضوا الاثنين: يحيى والمسيح، لسببين مُتعارضين كليًّا. وبالمُقابل، يرى ويُدرك الحكماء الحقيقيُّون طريق الله بكليهما: بيحيى (عليه السلام)، وبسيدنا عيسى المسيح (سلامه علينا).

[36 - 50] حياة جديدة لامرأة ساقطة

كادت تختفي اليوم عادة مسح الرأس بالزيت، وغسل الأرجل بالماء، ولكنَّها ما تزال تُمارس في بعض الأماكن المُنعزلة في المشرق. كان العرف يقتضي إن صادف أن قدِم معلِّم لتناول الطعام في بيت من البيوت، تُتاح الفرصة للناس ليحضروا للإصغاء إلى تعاليمه. وكان الحضور يجلسون على أرائك مُنخفضة، ويتَّكئون على أكتافهم اليُسرى ورؤوسهم بأتِّجاه المائدة، ويمتدُّ الجسم بعيداً عنها. وتُنزع الأخفاف والأحذية قبل الاستلقاء على الأرائك. لذلك أستطاعت المرأة أن تصل إلى الموضع الذي أستقرت فيه قدما سيدنا عيسى المسيح (سلامه علينا)، بسهولة ويُسْرٍ. وكانت ألمرأة بغيًّا وغير مُرَحَّبٍ بها في بيت رجلٍ فرِّيسي، لذا أحتاجت إلى شجاعة كبيرة للإتيان إلى هناك. ويُظهر تصرُّفها أنكساراً مُتواضعاً وحزناً عارماً على خطاياها، وجوعاً شديداً للتحرُّر من الماضي الأليم، وإيماناً يُشعرها بالغفران!
أُصيب الضيوف بصدمة من رضى سيدنا عيسى المسيح (سلامه علينا) بمثولها بين يديه، وإغداقها عليه وفرة من المحبَّة. ومن المهمِّ أن يُلاحَظ، أنَّه وإنْ صدمت بحضورها وسلوكها أولئك الضيوف، (لأنَّه ما كانت المرأة اليهودية تُرخي شعر رأسها عادة أمام رجال غرباء، وقد تُعرِّض نفسها للطلاق إن هي فعلت ذلك علانية) فليس ثمَّة ما هو غير لائقٍ في مثل وضعها. فهي لم تجلس أمام سيدنا عيسى المسيح مُرخية شعرها لتغريه (كما اعتادت أن تفعل بداعي عملها)، بل جلست بعيدة عند قدميه، مُتَّخِذةً موقف أمَة تغسل رجلي سيدها. لقد تصرَّفت النساء الروميَّات بالطريقة عينها حينما هدَّد هانيبعل مدينة روما بجيشه. فهرعن إلى المعابد والمذابح، وغسلن البلاط بشعور رؤوسهنَّ ندماً وأستغفاراً.

وربَّما كان لغسل قدميه بدموعها، ومسحهما بشعر رأسها، مغزىً أكبر مِمَّا يُظنُّ لأول وهلة. ففي العصور القديمة كان الناس يحملون قناني مملوءة بالدموع. فإن أُختبروا إحساساً عميقاً بالفرح أو الحزن، ألتقطوا دموعهم بهذه القناني، وحفظوها فيها. وكانت هذه القناني شبيهة بالقناني المستخدمة في رشِّ الماء المُعطَّر، كما في المغرب، وفي البلدان الأخرى في أيَّامنا، ولكن كانت فتحاتها مُزوَّدة بقمع. وكانت هذه القناني تُعتَبَر كنزاً ثميناً يُدفن مع أصحابه، مُمثِّلاً أختبارات حياتهم العاطفية! وربَّما سكبت المرأة قنينة دموعها (وهي أغلى ذكريات حياتها) فوق رجليه. ما أستطاعت الوصول إليه لتدهن رأسه بزيت عادي، غير أنَّها دهنت رجليه بطيبٍ غالي الثمن.

كان على سمعان أن يستقبل سيدنا عيسى المسيح بقبلة مُجاملة عادية. ولا يذكر سيدنا أين كان يتوقَّع أن يُقبِّله سمعان، أعلى اليد كعلامة أحترام لمقامه كمعلم، أو على الخدِّ كندٍ، غير أنَّ سمعان لم يُقبِّله أبداً. لم ترَ المرأة نفسها مُستحقَّة لتطبع قُبلة أحترام على يد سيدنا عيسى المسيح، ولكنَّها أشبعت قدميه بالقُبَل. ترك سمعان جانباً غسلَ رجلي ضيفه، مُشيراً إلى أنَّه كان من طبقةٍ اجتماعية أدنى. لقد تبع، وهو رجلٌ فريسيٌّ، قواعد الطهارة الدينية الصارمة في عدم تناول الطعام مع «الخطأة». لقد أصيب بصدمةٍ عنيفة، ورُوِّع أشدَّ الروع، من سلوك المسيح تجاه المرأة.

أجاب سيدنا عيسى المسيح أنَّه يعرف تماماً أيَّ صنفٍ من النساء كانت تلك المرأة، ويعرف كذلك أيَّ صنف من الرجال كان سمعان. رأى سمعان نفسه رجلاً باراً، ونظر إلى هذه المرأة كفاسدة قذرة. على أنَّ سيدنا عيسى المسيح (سلامه علينا) رآهما بطريقةٍ مُختلِفة. فسمعان لم يُعامل المسيح بصورة كان يُنتَظَر منه أن يُعامل ضيفَ شرفٍ؛ غير أنَّ هذه المرأة «الخاطئة» غسلت رجليه ودهنتهما كأمَة غير مُستحقَّة. يشبه سمعان رجلاً «سامحه الله بالقليل»، لذلك «أحبَّ قليلاً . «كان مُقتنِعاً بصلاحه وبره، مُعتَدًّا بنفسه ووقاره، فلم يقوَ على رؤية «مرضه»، ولذلك لم يدعُ الله ليَرحَمه ويغفِرَ له أوزاره.

أمَّا المرأة، فطلبت من الله الرحمة، فغفر لها خطاياها الكثيرة. ويرى سيدنا عيسى المسيح أنَّ محبَّتها كانت هي الدليل الأكيد على أنَّها نالت الغفران الآن. الله لا يلتفت إلى التقوى الخارجية، بل ينظر إلى حالة قلب الإنسان. إنَّ الشيء الوحيد الذي يحول بين الله والإنسان، هو ادِّعاء الصلاح؛ ومن التناقض الظاهري هو أنَّه كلَّما ازداد شعور المرء بخطيته وحاجته إلى الغفران، قصُرت الشقَّة بينه وبين الله. لقد أعلن الله في زبور داود (عليه السلام) قائلاً: «إنَّك لا تُسرُّ بذبيحةٍ وإلاَّ فكنت أقدِّمها. بمحرقةٍ لا ترضى. ذبائح الله هي روح مُنكسِرة. القلب المنكسر والمنسحق يا الله لا تحتقره» (المزمور 16 : 51 ــ 17). لقد جعل سيدنا عيسى المسيح سمعان يفوه بالحكم على ذاته!

وحينما تعجَّب الضيوف من ادِّعاء سيدنا عيسى المسيح أنَّه مُنِحَ سلطاناً من الله ليغفر الخطايا، ما تنصَّل أو خفَّف من حدَّة الادعاء، لكنَّه ضاعف تأكيده بقوله للمرأة: «اذهبي بسلام... مغفورة لكِ خطاياكِ». إن غفران الخطايا هو إحدى أعظم الهبات التي جاء سيدنا عيسى المسيح ليُقدِّمها. ولا تعني هذه المغفرة، على أيَّة حال، أنَّ مَن غُفِرت خطاياهم جُعِلوا أحراراً ليستمرُّوا في ارتكاب المعاصي، أو يشتهوا ارتكابها، بل بالأحرى، ستكون استجابة مَن آختبر حقيقة الغفران، تحوُّلاً جذريًّا في حياته، على حدِّ ما ورد في موضع آخر من كلمة الله المقدَّسة»، فماذا نقول: «هل تستمرّ بالخطيئة لكي تكثر النعمة؟ حاشا. نحن الذين متنا عن الخطية كيف نعيش بعد فيها؟» (الإنجيل الشريف، رسالة رومية 1 : 6 ــ 6). ويكتب الحواري يوحنا: «وكل مَن عنده هذا الأمل يُطهِّر نفسه كما أن المسيح طاهر» ، ويُضيف قائلاً: «كل من لا يفعل البرّ فليس من الله وكذا من لا يُحبُّ أخاه» (الإنجيل الشريف، رسالة يوحنا الأولى 3 : 3، 10).

الإصحاح الثامن

[3-1] سيدنا عيسى المسيح، سلامه علينا، يُبجِّل النساء

لم يَعُدِ المجمع منذ الآن مفتوحاً أمامه، فقد أخذت مُقاومة معلمي الشريعة والفقهاء تزداد ضراوة ضدَّه، فبدأ يُعلِّم في الريف جهاراً وهو يتنقَّل من مدينة إلى أخرى. أبى معلِّمو اليهود تعليم

النسوة ووضعوهنَّ عموماً في مرتبةٍ أدنى. غير أنَّ سيدنا عيسى المسيح قبلهنَّ جهاراً في صحبته، وعاملهنَّ كأندادٍ، وقبل خدمتهنَّ التي سهَّلت مهمَّته. وعلَّم أنَّ الرجل والمرأة متساويان في القيم الروحية وفي سُلَّم الحياة الإجتماعية. وينبغي ألاَّ يكون ثمَّة تمييز جنسي في مملكة الله على الأرض، وفي العالم الآخر كذلك. ولن يكون هناك في الحقيقة رجالٌ ونساء كخلائق جنسية، بل أناس جُعلوا أطهاراً على صورة الله!

[4 - 15] مثل الزارع

ومنذ الآن، أُستخدم سيدنا عيسى المسيح «الأمثال» ليشرح الحقائق الروحية بصورة شاملة كوسيلةٍ للتَّعليم. تضمُّ الأمثال معاني خفيَّة تحتاج إيضاحاً إضافيًّا، وتتطلَّب فكراً ورغبةً روحيَّة، وتدفع المُخلِص المُهتَمَّ إلى المزيد من الاستقصاء والبحث، وفي الوقت ذاته، تحجب الحقيقة عن مَن لا رغبة روحيَّة لديه. «الأسرار» هي الحقائق التي أعلنها الله، والتي لا يقوى المرء على اكتشافها بنفسه قطُّ. «الأمثال» تكشف الحقيقة وتحجبها على حدٍ سواء، ويعتمد ذلك على حالة السامع الروحية. فيحصل الذين يفتحون أفئدتهم لله (لهم آذان للسمع) على الفهم، أمَّا الذين تقسَّت قلوبهم فيسمعون ولا يفهمون.

ويعطينا هنا سيدنا عيسى المسيح شرحاً للمثل. كانت مأموريته نشر بِذار كلمة الله. كثيرون سيسمعون ولكنَّهم لا يخلصون. الذين يختبرون الخلاص الذي جاء ليُقدِّمه هم أولئك الذين يسمعون الكلمة، ويقبلونها في حياتهم، ويُواظبون على العيش وفقها. يأتي الخلاص عن طريق الإيمان بكلمة الله والسلوك بمقتضاها. ويحاول الشيطان منع الناس من فَهْم الكلمة، ومن الإيمان، ليخلصوا. إنَّه لأمر ملزم لكل امرئ ليسمع بعناية إلى كلمات سيدنا عيسى المسيح، ويسلك وفقها. ينثر الزارع البذار بحرِّية وسخاءٍ فوق أنواعٍ مختلفة من التربة. وهذه صورة واضحة لكرم نعمة الله الفائضة. إنَّه يُغدِق نعمته بسخاءٍ على الجميع دون توقفٍ. تُرى ما وجه الصدق في مِثل هذا المثل الذي نطلقه: «لا نذكر الله إلا عند حلول المُصيبة؟»

[19 - 21] أقرباء سيدنا عيسى المسيح، سلامه علينا

الإخلاص لله يجب أن تكون له الأسبقية على جميع المواقف الأخرى، بما في ذلك الروابط الأسرية. أولئك الذين يُسلِّمون حياتهم بالتمام لمقاصد الله، ينضمُّون إلى أسرة أوسع وأعمق من أسرتهم الأرضية. تمتدُّ أسرة مملكة الله في كل صقع من أصقاع الأرض، ويتَّحِد أعضاؤها برباط العلاقة الروحية مع سيدنا عيسى المسيح كأنه أخوهم الأكبر في الله، وبالله كأبيهم.

[22 - 25] سيِّد على عناصر الطبيعة

اُعتقد الناس منذ القِدَم أنَّ الآلهة تضبط العناصر. كان في إستطاعة سيدنا عيسى المسيح أن يقول كلمةً فتهدأ العاصفة، فيُثبت بفعله هذا أنَّ له سلطاناً على الطبيعة. وقد حثَّ فعله هذا الأتباع ليطرحوا سؤالاً مُحرجاً: «مَن هو هذا؟» كان أحد أهداف المسيح من صنعه الأعاجيب، جعل الناس تُفكِّر باُهتمام مَن هو. إنَّه يطلب من كلِّ امرئ تجاوباً شخصياً. فهو لا يأتي بالمعجزات ليُسلِّي الناس، بل ليُحرِّكهم للإيمان بما يقول عن نفسه.

[26 - 39] المجنون والخنازير

تمَّت هذه المُعجزة خارج حدود المجتمع اليهودي. وهذا مثال آخر لرحمة الله العظيمة الممنوحة لجميع الناس. لقد رأى سكَّان المدينة برهان حدوث أعجوبة عظيمة ـ لقد عاد الآن، الرجل المعروف، الذي اُمتلكته الشياطين، إلى كامل عقله، وشهد الرعاة لما أتاه سيدنا عيسى المسيح. غير

أنَّهم طردوه من كورتهم، لأنَّ الإيمان به سيأتي بالكثير من التمزيق إلى حياتهم. لم يُريدوه أن يُعكِّر صفو حياتهم. لقد كانت خنازيرهم وموارد هم أكثر أهميَّة من اتِّباع أخٍ لهم في الإنسانية. شاهد (المجنون سابقاً) الله يعمل من خلال سيدنا عيسى المسيح (سلامه علينا)، وأراد أن يتبعه. بيد أنَّ سيدنا عيسى المسيح أمره أن يبقى في بيته ويشهد لما صنع به. يُريد سيدنا عيسى المسيح أن يشهد الذين تعرَّفوا إليه واُختبروا الشفاء والحريَّة التي يمنحها ــ أن يشهدوا للذين حولهم!

[40 - 56] لمسة إيمان وإحياء ميت

وسط ضغط الجماهير وازدحامهم وهم في دربهم لرؤية سيدنا عيسى المسيح يشفي ابنة يايرس، تشقُّ هذه المرأة الخائفة الجزعة طريقها هي الأخرى، وتلمس طرف ثوبه. لقد أضعفها مرور الأعوام جسدياً وعاطفياً وهي على حالتها التي جعلتها «غير طاهرة» ومنعتها من العبادة في بيت الله. وماذا حدث لزواجها؟ هل طلَّقها زوجها؟ إنَّها متعبة جسدياً ولكنَّ إيمانها ورجاءَها يُعطيانها قوَّة لتنتصر على الجمهور. مع ضغط جموع الناس من حوله، ما شعر سيدنا عيسى المسيح بازدحامهم على بدنه، بيد أنَّ لمسة إصبع إيمانٍ رقيقة اخترقت وجوده بكامله، وسمَّرته في موضعه. لقد أُلِحَّ عليه ليستجيب نداء فتاة مُحتَضَرة، ابنة رجلٍ ذي مقامٍ في المجتمع، ولكنَّه لن يتجاوز لمسة إيمان هذه المرأة المنبوذة. إنَّه لا يُميِّز في المعاملة بين الطبقات؛ الجميع لديه عيال الله: النبيل والمنبوذ، الغني والفقير، الرجل والمرأة. يريد سيدنا عيسى المسيح أن يشفيَها بالتمام بدعمه معنوياتها واحترامها للذَّات التي آذاها النظام الديني. وأجبرها على كشف نفسها ليمدحها أمام الجمهور ويُشجعها لتعترف بالإيمان الذي لها في قلبها، فيُعيدها إلى مكانها الصحيح في المجتمع مرَّة أخرى. وفيما كان سيدنا عيسى المسيح يُعين هذه المرأة المسكينة، ماتت ابنة يايرس المُتنفِّذ.

كان يايرس شخصيَّة بارزة في المجتمع كرئيس للمجمع. وكان واحداً من نُبلاء اليهود في الهيئة الدينية، ونرى إيمانه مثال إيمان إبراهيم، يُبدي إيماناً وطاعة لله. وكإبراهيم تطلَّع إلى الله ليُعيد ابنته إلى الحياة كقول الإنجيل الشريف في الرسالة إلى العبرانيين [19 : 11]: «إذ حسب (إبراهيم) أنَّ الله قادر على الإقامة من الأموات أيضاً الذين منهم أخذه أيضاً في مثال» . ولكن ابنة يايرس كانت قد ماتت. ونُلاحظ أنَّ يايرس لا يُوجِّه أيَّ اتِّهام مهين، مشيراً إلى أنَّ ابنته ربما كانت قد بقيت حيَّة لولا هذه المرأة المنبوذة. وكان فؤاده مملوءاً بمحبَّة الله إلى درجة كافية ليقبلها كأخت في الإيمان.

كانت اللفظة «نائمة» تشير بصورة عامَّة إلى الموت، غير أنَّ سيدنا عيسى المسيح يعني هنا أنَّها ما كانت ميتة باستمرار. ويعلن عن قوته وسلطانه على الموت بإقامته هذه الفتاة بكلمةٍ بسيطةٍ جدًّا. ويُعتبر هذا الفعل ثاني تقرير عن إعادة ميِّت إلى الحياة. وكان كلَّما أقام ميتاً، يدعوه باسمه الخاص. ويُعتقَد أنه لو لم يفعل ذلك، لقام جميع الموتى بأمره!

الأصحاح التاسع

[1 - 9] إرسالية الصحابة الاثني عشر

كان الصحابة الاثنا عشر (رضي الله عنهم) ممثلين أستثنائيين لسيدنا عيسى المسيح، ليقودوا أتباعه حينما يتركهم، فعاشوا معه، فدرَّبهم وعلَّمهم شخصيًّا لمدَّة ثلاث سنوات. وأرسلهم ليكونوا امتداداً لبشارته، فبشَّروا ونقلوا بركات المملكة إلى الآخرين. وكانت كلماتهم، في الغالب الأعمِّ، مؤيَّدة بمعجزات الشفاء والتحرُّر. ما أتوا بالمعجزات من تلقاء أنفسهم، ولا بقوَّتهم، ولكنَّ الله أيَّد الرسالة التي قدَّموها بالمعجزات. و«الأخبار السَّارة» هي أنباء عن مملكة الله الربّانية بطريقة جديدة بواسطة سيدنا عيسى المسيح (سلامه علينا).

رفض رسالة المسيح عليه السلام

كان «نفض الغبار» علامة رفض الله لهم لنبذهم رسالته، وإشارة تُلمع إلى نبذ كل شيء يتَّصل بالمكان. فكلُّ مَنْ يرفض رسالة سيدنا عيسى المسيح المُتَّصلة بمملكة الله، يُرفض من قبل الله نفسه. كان لدى اليهود فكرة مُفادها: أنَّ الغبار الذي يعلق بأرجلهم من أرضٍ غير يهودية يحمل نجاسة. وزعم البعض أنَّ المتشدّدين منهم كانوا ينفضون الغبار عن أرجلهم متى عادوا إلى فلسطين من الخارج.

يُعلن نفض الصحابة للغبار عن أرجلهم أنَّ مَن رفض مملكة الله من بني إسرائيل، لا ينتمي بأيَّة صلة إلى شعب الله. وهذا ما عنته نبوَّة سمعان في بيت الله أثناء تكريس سيدنا عيسى المسيح، «ها إنَّ هذا (المسيح) قد وضِع لسقوط وقيام كثيرين في إسرائيل». (أنظر: 34 : 2).

»لا تحملوا مِزوداً ولا خبزاً». أجل، نحن نعلم جميعاً أنَّ الضيافة في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا تُعتَبر واجباً مقدَّساً. وغالباً ما نُردِّد المثل السائر «الضيف، ضيف الله»، «لقد زارنا ملاك». ولربَّما نُقِل إلينا هذا التقليد من أيَّام النبي إبراهيم (عليه السلام) وقتما زاره ثلاثة ملائكة. وأيُّ غريبٍ في الريف يسأل عن جهة من الجهات قد يُدعى إلى بيتٍ من بيوت الناس لتناول الطعام. لقد عرف سيدنا عيسى المسيح (سلامه علينا) أنَّ تلاميذه سيعتمدون على طيبة قلوب الناس فيما يتعلق بأمر الضيافة. لأنَّ كل عطيَّة صالحة وتامَّة فهي من الله. إنَّهم يحملون الرسالة أوَّلاً إلى بني إسرائيل، ليُقدِّموا لهم أوَّل فرصة لقبول كلمة الله واتِّباع المسيح. وبأعتبارهم يتصرَّفون كالمعلمين والشيوخ، بالقياس إلى النَّاس، فينبغي أنْ يُقدَّم لهم ما يحتاجون إليه كلَّ يوم من طعام وشراب.

[10 - 17] الخبز الحقيقي النازل من السماء

نرى مرَّة أخرى أنَّ التعليم عن مملكة الله ترافقه معجزة تُشير إلى صحَّة تعليم سيدنا عيسى المسيح (سلامه علينا). كانت البركة التي تُقال على الطعام، في كلِّ بيتٍ في فلسطين، قبل كلِّ وجبة غذاء، «بوركتَ أنت يا ربَّ العالمين، ملك العالم، ومُخرج الخبز من الأرض». ولصلاة البركة هذه جذور تاريخية تعود إلى الفترة التي أعطى الله فيها خبزاً من السماء لبني إسرائيل لما كانوا تائهين في البرية. ويُجهِّز الله مرَّة أخرى خبزاً من السماء للناس الجائعين بواسطة المسيح. ويُوضِّح سيدنا عيسى المسيح نفسه معنى هذه الآية. فكما أرسل الله خبزاً من السماء صباح كلِّ يومٍ في البرِّية، هكذا أنتج سيدنا عيسى المسيح الخبز بطريقةٍ معجزية. وقال بفيه الكريم: «أنا هو خبز الحياة. مَن يُقبل إليَّ فلا يجوع ومَن يُؤمن بي فلا يعطش أبداً. الحقَّ أقول لكم مَن يُؤمن بي فله حياة أبدية. إن أكل أحدٌ من هذا الخبز يحيا إلى الأبد، والخبز الذي أنا أعطي هو جسدي الذي أبذله من أجل حياة العالم». (الإنجيل الشريف، رواية يوحنا 40 : 6 - 51).

واكتشفنا في دراستنا السابقة لتاريخ العهد أنَّ الله أعطى آياتٍ ورموزاً لكي يُهيِّئ العالم لمجيء المسيح. فأشبع الله شعبه الجائع بخبزٍ أنزله لهم من السماء. وكان هذا الخبز نفسه رمزاً للمسيح الآتي، الذي هو عطية الله، وشبع الإنسان الجائع.

[18 - 20] مَن تقولون إنِّي هو؟

رآه الصحابة يُعيد الموتى إلى الحياة، ويُظهر قوَّته على عناصر الطبيعة، وسلطانه على الأرواح الشريرة، مُعلِناً كلمة الله بثقة فريدة. وسمعوه يدَّعي أنَّه بدون خطيئة، وأنَّه تدبير الله لغفران الخطايا لكلِّ مَنْ يؤمن به. وواجه سيدنا عيسى المسيح صحابته بالسؤال عن هويته، وهو، ولا غروَ، أهم سؤال يطرحه إنسان أو يُجيب عليه. إبتدأ يسأل بطريقة غير شخصيَّة عمَّا يقوله الآخرون عنه. وجاء جوابهم أنَّه كان نبيًّا أرسله الله. غير أنَّ هذا الجواب لم يُرضِه. لقد كان يبحث ويُطالب بردٍّ مختلف. لذلك واجههم بالتَّحدي: «وأنتم مَن تقولون إنِّي أنا؟» فأجاب بطرس (رضي الله عنه) معتمداً على جميع ما رأوه وسمعوه: أنت هو المسيح الموعود به، أنتَ مسيح الله.

لا يكفي أن يقبل المرء ما يقوله الناس عن سيدنا عيسى المسيح (سلامه علينا)، ينبغي لنا، والحق يُقال، أن نحذر كلَّ الحذر من التفكير بأنَّنا نعرف مَنْ هو، معتمدين على تقارير الآخرين. علينا أن نقبله على أساس ما يقوله هو عن نفسه. لا أحد يرغب في أن يُقدَّم كشخص مُغاير لما هو. فإذا كان اسمك أحمد، وظلَّ صديقك يناديك مصطفى، ومن مدينة لست منها، ويصفك كإنسان كئيب، مع أنَّك مرح، فلن ترضى بهذا أبداً. أنت تُريد أن تُعرَف كما أنتَ وإلاَّ فلا. لن يُبهجك أن تُمَيَّز كموجود، بل كشخصٍ مُتباينٍ. لقد ادَّعى المسيح أنَّه «الذبح البديل» عن البشرية، وأنَّه تحقيق وعد الله لإبراهيم (رضي الله عنه)، ووسيلة رحمة الله لنا. ويتقدَّم سيدنا عيسى المسيح إلى كلِّ امرئٍ بهذا السؤال: مَن تقول إنِّي أنا؟

لم يُطالب سيدنا عيسى المسيح صحابته بالجواب على هذا السؤال إلاَّ بعد أن عاشوا معه فترةً طويلة كافية ليُراقبوه بعناية، ويسمعوا منه. قال ببساطة لكلِّ واحدٍ منهم في بداية الأمر: «تعال اتبعني!» ويدعونا اليوم لنتبعه ونسير معه هُنيهَةً قبل أن نُعطيه جوابنا. كيف يا تُرى نكتشف من هو؟ بقراءتنا وحيه الكامل في الإنجيل الشريف، وبالصلاة إلى الله باسمه، طالبين إليه أن يكشف لنا الجواب الصحيح.

[21 - 22] سيدنا عيسى المسيح يُنبئُ بموته

لقد أدرك الحواريون هوية سيدنا عيسى المسيح بأنَّه «المسيح الموعود به»، ولكن كانت لهم آراء خاطئة بالقياس إلى دوره، واحتاجوا إلى المزيد من التعليم قبل أن يكشف عن هويته بنوع قطعيّ للجماهير. كان الناس يبحثون عن قائدٍ سياسيّ وعسكريّ، غير أنَّ عمل المسيح وإنقاذه يتمركز في اتِّجاه مُخالفٍ أصلاً. وهنا تُقدَّم أوَّل نبوَّةٍ واضحةٍ عن موته المُقبل. لم يكن هذا مُدهشاً له، ولا اختيارياً ــ فقد أعلن أنَّه يجب أن يموت. كان الصليب دعوته، مصيره، وسبب مجيئه إلى دنيانا. إنَّه تتميم وعد الله لإبراهيم، الذبيحة المقبولة لِتحرير ذريَّته كلِّها من الموت. ينبغي أن تموت ذبيحة الله البديلة لِتُحرِّر البشرية.

وعرف سيدنا عيسى المسيح أيضاً أنَّ هذه لن تكون خاتمة المطاف، ولكنَّه سيقوم من الموت. وتحدَّث عن موته وقيامته في موضع آخر قائلاً: «أنا الراعي الصالح. والراعي الصالح يبذل نفسه عن الخراف،... أنا الراعي الصالح وأعرف خاصَّتي وخاصَّتي تعرفني ــ كما أنَّ الآب يعرفني وأنا

أعرف الآب.. يُحبُّني الآب لأنّي أضع نفسي لآخذها أيضاً، ليس أحدٌ يأخذها منّي بل أضعها من ذاتي. لي سلطان أن أضعها ولي سلطان أن آخذها أيضاً». (الإنجيل الشريف، رواية يوحنا 14 : 10 - 15 ، 17، 18).

لم يكن موت سيدنا عيسى المسيح أمراً غير متوقَّع، ولا اُتّفاقاً، أو اُنتصار خطاة أثَمَةٍ على «مختار الله»، بل كان بالحريّ، خطة الله، وقصد المسيح منذ البداية.

الله سبحانه وتعالى هو المنتصر الأكبر! هو يُحوِّل الموت إلى ظفر. لقد أعلن الله في كتاب التوراة على لسان نبيِّه إشعياء قبل سبع مئة سنة من مولد السيد المسيح قائلاً: «مُحتقرٌ ومخذول من الناس، رجل أوجاعٍ ومختبر الحَزَن، وكمُستَّر عنه وجوهنا، محتقَر فلم نعتدّ به لكنَّ أحزاننا حملها، وأوجاعنا تحمَّلها ونحن حسبناه مُصاباً مضروباً من الله ومذلولاً. وهو مجروح لأجل معاصينا، مسحوق لأجل آثامنا، تأديب سلامنا عليه وبحبره شُفينا. من الضغطة ومن الدينونة أخذ، وفي جيله من كان يظن أنَّه قُطِع من أرض الأحياء. أنَّه ضُرب من أجل ذنب شعبي. وجُعِل مع الأشرار قبره، ومع غنيّ عند موته. أمَّا الرب فسُرَّ بأن يسحقه بالحزن. إن جعل نفسه ذبيحة إثمٍ يرى نسلاً تطول أيَّامه ومَسرَّة الرب بيده تنجح. من تعب نفسه يرى ويشبع. وعبدي البار بمعرفته يُبرِّر كثيرين، وآثامهم هو يحملها». (سفر النبي إشعياء 3 : 53 - 5، 8 - 12). وسوف نرى فيما بعد كيف أنَّ هذا الوصف لآلام المسيح وموته ودفنه وقيامته قد تحقق بأدقّ تفاصيله بيسوع المسيح الناصري.

[23 - 26] تابع لسيدنا عيسى المسيح سلامه علينا:

ثمَّة وفرة من التشويش حول ماذا يعني أن تتبع المسيح. لا يعني اُتّباع المسيح الانخراط في الثقافة «المسيحية» التي نمت وتطوَّرت على مرِّ العصور. ولا يتطلب الأمر أن يترك المرء أسرته وقومه لينضمَّ إلى أحد فروع الكنيسة. ولا يعني اُتّباع المسيح اُتخاذ اُسم مسيحيّ جديد، أو ارتداء ثياب من طراز مختلف. أو اُستعمال رمز الصليب، أو الاغتسال في أيَّام محدودة، ولا يقتضي استخدام أسلوب معيَّن في العبادة؛ كأن تُصلّي وأنت جالس بيدين مفتوحتين أو مضمومتين كما في الكنيسة. ولا يعني كذلك إقرار زواج، أو ميلاد، أو موت، أو تقليد. كما لا يتطلَّب تناول طعام مُغاير نظير لحم الخنزير أو شرب الكحول، ولا اُستعمال صور سيدنا عيسى المسيح، أو الاحتفال بأعياد خاصَّة، أو تداول كلمات مختلفة أو تحية مُعيَّنة، أو الانقطاع عن الصيام والصلاة. ليست إحدى هذه العمليات ضرورية لاتّباع المسيح والسير معه! إذن ماذا يعني الإيمان بسيدنا عيسى المسيح واُتّباعه؟

يتطلَّب اُتّباعه شيئاً واحداً ألا وهو أن نؤمن بكلماته عن نفسه، أنه «كلمة الله» الذي يُعيدنا إلى اُتّصالٍ غير منقطع مع الله. يعني أن تدخل في علاقة روحية معه، فتتعلَّم منه وتُطيعه، وتقبل أتباعه الآخرين كأعضاء أسرة واحدة. وحينما نتبع سيدنا عيسى المسيح نريد أن نُقاسم أتباعه الآخرين الخبز. هذا الاتباع طوعيٌّ. سيدنا عيسى المسيح لا يُجبر أحداً ليتبعه، إنَّما يدعو الناس، ويترك لهم الخيار. لقد قاد دربه إلى التضحية بالحياة، ولكي يُصبح المرء تلميذاً له، يقتضي الأمر أولاً وقبل كلِّ شيء، نُكران الذَّات، على أساسٍ يوميّ. من السهل أن نُؤدِّي الفرائض الدينية، ونبقى مع ذلك، كما نحن، بيد أنَّه يطلب أكثر من هذا، يُريدنا أن ننكر أنفسنا ونسلك في الاستقامة معه، ونتبع وصايا الله، «سِرْ أمامي وكن كاملاً!»

يشرح سيدنا عيسى المسيح ما تعنيه عبارة «يُهلك نفسه» (آية 24 - 25). يواجه الناس جميعاً، رجالاً ونساء، اُختيار كبير في الحياة: ربح العالم، بكل ما يُقدِّمه (من شهرة، وغنى، وراحة وملذَّات)، التي تبدو وكأنَّها الطريق لربح الإنسان نفسه، ولكنَّها تعني في الحقيقة «خسرانها»؛ أو التخلّي عن السعي وراء هذه الأشياء من أجل اُتِّباع سيدنا عيسى المسيح (سلامه علينا)، فيظهر وكأنَّه خسارة الإنسان نفسه، ولكنَّه في الواقع ربحها. وبعبارة أخرى، الاختيار بين السعي وراء الأشياء التي هي موضع تقدير العالم الماديِّ الذي نحيا فيه، وبين العيش وفق قيم مختلفة وطلب الحياة الأبدية التي يُقدِّمها الله في هذا العالم، والعالم الآتي.

وأخيراً، ثمَّة مظهر آخر لتكون تلميذاً له، ألا وهو أن تحمل اُسمه أمام الناس. وهذا لا يعني أنَّه ينبغي لنا أن ندَّعي أنَّنا قد صرنا مسيحيين منتمين إلى فرعٍ خاص من فروع الكنيسة، بل نُجلُّ اُسمه أمام الناس. إنه يضع دعوته للتلمذة في منظورٍ أبدي، مُذكِّراً أنَّه سيعود يوماً بمجدٍ في نهاية الزمن الحاضر حيث يُدان الناس حسب اُستجابتهم له. ويجعل الذين اُعترفوا به شعباً له أمام الله الآب في يوم الدينونة.

[28 - 36] قبس من مجد المستقبل

هذا الحدث الذي يُعرَف بالتَّجلي، مُشيراً إلى تغيير هيئة سيدنا عيسى المسيح (سلامه علينا) مهمٌّ من عدَّة وجوه. أوَّلاً، كان تحقيقاً جزئياً لقول سيدنا عيسى المسيح أنَّ نفراً من الصحابة «سيرون مملكة الله». فكشف هنا لبطرس ويعقوب ويوحنا (رضي الله عنهم)، الصحابة الثلاثة المُقرَّبين، طرفاً آخر من طبيعته الحقيقية، التي سيراها الجميع حينما يأتي ثانية في نهاية الزمان. لقد مُنِحوا تأكيداً على أنَّه مختار الله ، الممسوح. وجاء هذا التأكيد أيضاً تشجيعاً لسيدنا المسيح نفسه للاستمرار في سيره على الدرب العسير الموضوع أمامه.

يُمثِّل موسى (عليه السلام) الشريعة، والتحرير من العبودية، ويُمثِّل إيليا (عليه السلام) الأنبياء، وكانت حياتهما نقطتين بارزتين في إلهام الله شعبه. أرسلهما الله إلى هنا ليتحدَّثا إلى سيدنا عيسى المسيح عن رحلته الوشيكة الحدوث إلى أورشليم، «وخروجه» أي صلبه. سيكون موته «تتميماً» لسائر النبوات الواردة في التوراة والزبور، وتحقيقاً لعمل الله بفداء البشرية بذبيحته البدلية «من لفظة بدل» من أجل الخطيئة. ونرى أخيراً، بكلِّ وضوحٍ وجلاء أنَّ الصليب وقوَّة الله العظيمة ليسا مُتعارضين. حقاً، لقد جاء موت المسيح على الصليب تكميلاً لمأموريته، وتمجيداً كاملاً له، فأظلَّ بهذا الشيطان الذي ظنَّ أنَّه قد حقَّق ظفراً عظيماً، ولكن لا قوَّة إلاَّ قوَّة الله!

[44 - 51] مع أنَّه تحدَّث إلى صحابته عن موته العتيد بوضوح وجلاء تامَّين، وشاهدوا ظهور النبيين: موسى وإلياس (عليهما السلام) فوق الجبل، وسمعوا صوت الله يأمرهم بالإيمان به، كانت ما تزال لديهم صعوبة في الفهم. وكان هذا في الحقيقة، سرّاً عظيماً، وبدا متناقضاً عسير الادراك، ولم يفهم في الواقع أكثر معنى الصليب، وبدا وكأن الله ضعيف ومغلوب من الشيطان. غير أنَّنا نعرف أنَّ الله كلّي القوَّة والقدرة، ولن يحدث شيء كهذا على الاطلاق. ولن نستطيع إدراك قوَّة الله العظيمة وانتصاره بموت سيدنا عيسى المسيح (سلامه علينا) ما لم نفهم معنى وعده لإبراهيم. الله صادقٌ في وعده، وقد بعث «الذبح البديل» الكامل ليُعيد البشرية إليه. وكان هذا سبب فرح إبراهيم (عليه السلام) برؤيته يوم المسيح، واُبتهاج الملائكة بميلاده. وقد ورد في دستور إيمان مسيحيّ قديم «الله الرحمان أرسل الرحيم». أرسله ليموت ولم يستطِع أحدٌ أن يمنع قصده من التحقيق. لقد أكرم الله سيدنا عيسى المسيح بإقامته من بين الأموات، فصان قضيَّته، وأخزى إبليس الرجيم، مُحطِّماً قوَّته.

ونُلاحظ مرَّة أخرى اختلاف قيم مملكة الله عن قيم العالم. الكبرياء هي إحدى أكبر خطايا الإنسان. لقد تحدَّث سيدنا عيسى المسيح عن موته «الذبائحي» وعن ضرورة نكران الذَّات لدى أتّباعه، والحاجة ألى إماتة سائر رغبات النفس. وما يزال التلاميذ هنا يُبدون رغبات أنانية. ووضَّح سيدنا عيسى المسيح غرضه بأستخدام مثل صبي، مُشدِّداً على أنَّ العظمة الحقيقية في نظر الله، ليست العظمة الأرضية، بل عكس ذلك. إنَّ الإنسان العظيم حقًّا في مملكة الله، هو الإنسان الوديع، المتواضع. لا يُريد سيدنا عيسى المسيح أن يُناضل أتباعه من أجل مراكز هامَّة وسلطان، بل يحثهم ليُقدِّموا حياتهم بتواضع من أجل خدمة الآخرين، سائرين في إثره.

(4)
رحلة المصير إلى أورشليم / القدس

رحلة المصير إلى القدس [9: 51 - 19: 27]

منذ الآن، جعل سيدنا عيسى المسيح (سلامه علينا) يُسافر نحو القدس، ليأتي بخدمته الأرضية إلى نهايتها. لقد عرف مأموريته وقصده في الحياة، فتوجَّه بعزم إلى القدس، عالماً أنَّه سيُصلب هناك. تُشير اللفظة «أرتفاعه إلى» صعوده إلى السماء بعد الصلب والقيامة.

إنَّ سيدنا عيسى المسيح هو رمز المتطوِّف الذي لا دار له، يدعو الذين سيصيرون تلاميذ له، إلى قطع علاقتهم بالبيت والأسرة، ليصير في إستطاعتهم إتِّباعه وخدمة الآخرين. كثير من الأتباع شعروا بهذه الدَّعوة وأطاعوها، وتخلَّوا عن جميع ممتلكاتهم للفقراء. وليست هذه، على أيَّة حال، دعوة للتَّخلِّي عن كافَّة المقتنيات، ذلك لأنَّه وُجِدَ بين أتباعه الأقربين مَن كان مكتفياً ذاتياً من الناحية الاقتصادية: وفيما كان ينتقل من موضع إلى آخر، كانت تعضده بعض النسوة الغنيَّات.

ويُبيِّن حضرة لوقا (رضي الله عنه) مرَّة إثر مرَّة، أنَّ المؤمنين، سواء كانوا أغنياء أم فقراء، يُشاركون في ما لهم من موارد، الخدَّام، والمتجولين، ومن لا بيت لهم، بينما يحتفظ أولئك الذين هم خارج المملكة بمواردهم بصورة أنانية، إمَّا عمداً، أو عن جهل.

إنَّ نتائج سماع سيدنا عيسى المسيح وإطاعة أقواله أثناء رحلته المصيرية أمر جدير بالملاحظة. لقد أُشبِعَ الجياع، وشُفي المرضى. وكانت نتيجة اتباع التلاميذ للسيد عيسى المسيح أنهم

أصبحوا صيَّادي الناس أي «منقذي الناس» كما الصياد بمعنى أنهم ينتشلون الناس من الشر كما الصيّاد ينتشل السمكة من الماء. وكانت جماعة الناجين شاملة، تضمُّ النساء والأطفال ومؤمنين من غير اليهود (يردُّ مسيحيو فلسطين اليوم جذورهم إلى هؤلاء المؤمنين بالمسيح من غير اليهود). وفيما تتقدَّم الرحلة نلمس حقائق مُلفِتة للنظر. وكان الذين وقفوا في خانة أعداء أتباع الله: أصحاب الوساوس الدينية، قادة الدين، والحكَّام السياسيون.

[9: 51 - 56] لا عُنف ضدَّ غير المؤمن

كان السامريون جنساً خليطاً نتج عن تزاوج اليهود الذين تُركوا في الأرض لمّا سُبيَ مواطنو مملكة إسرائيل الشمالية عام 722 ق.م مع الأمميين الذين أسكنهم الأشوريون في البلاد. وكان بين اليهود والسَامريين في أيَّام سيدنا عيسى المسيح عداوة شديدة. فرفض اليهود السَمَرة كمولَّدين، جسدياً وروحياً، ولم يتعاطوا معهم. وعاملهم السامريون بالمثل. وكانت الرحلة من الجليل إلى القدس، مروراً بالسامرة، تستغرق ثلاثة أيام، وامتنع السامريون من إضافة اليهود الذين كانوا في طريقهم للاحتفال بالأعياد الدينية في أورشليم. وكان ردُّ فعل الصحابة مطابقاً للروح البشرية التي تُحاول إبادة مَنْ يختلفون عنَّا... سواء كان ذلك أيديولوجياً أو دينياً. فكم من حروب عنيفة شُنَّت بأسم الدين، وكم من أناس اُضطُهدوا ونُحِروا من قِبَل آخرين بأسم الله، أو بسبب آرائهم عنه! مسيحيين ومسلمين ويهوداً وشيوعيين والخ، وكلُّنا مذنبون نتيجة هذا الروح!

لا يقوم أسلوب سيدنا عيسى المسيح (سلامه علينا) على إجبار الناس على الإيمان، أو إبادتهم إذا رفضوا ذلك. بل لمصيرهم المحتوم، الذي اُختاروه بأنفسهم ليوم الدينونة. وقد ورد في موضع آخر من كلمة الله: «لأنَّه لم يُرسل الله اُبنه إلى العالم لا ليدين العالم بل ليُخلِّص به العالم. الذي يؤمن به لا يُدان، والذي لا يؤمن قد دين لأنَّه لم يؤمن بأسم اُبن الله الوحيد». (الإنجيل الشريف، رواية يوحنا 17: 3 - 18). ويعني رفض السامريين لسيدنا عيسى المسيح: خسرانهم فرصة الاستماع إلى رسالته عن قرب مملكة الله، وبقاءهم في ضلالهم، وحرمانهم من نجاة الله.

[57 - 62] مشقَّة الاتِّباع

[57: 9 - 58] هذا الرجل مُخلِص في رغبته باتِّباع سيدنا عيسى المسيح (سلامه علينا)، لكنَّ إدراكه ضَحْل. ويقول له سيدنا عيسى المسيح إنَّه قد يختبر الحرمان في اُتباعه قائداً مرفوضاً. ورُبَّما قصد سيدنا عيسى المسيح معنىً سياسياً.

كانت عبارة «طيور السماء» رمزاً للأمميين في فترة ما بين العهدين. وكانت اللفظة «ثعلب» ترمز إلى الشعب العمُّوني، وكانت أسرة الملك هيرودس (وكانت خليطاً راديكالياً) تُعتَبَر أجنبية من قبل سكان فلسطين في القرن الأول للميلاد. ويُسمِّي سيدنا عيسى المسيح هيرودس أنتيباس «ذلك الثعلب» واصفاً شخصيَّته (أنظر: الإنجيل الشريف، رواية لوقا 13: 32). لذا، رُبَّما كان يُعبِّر عن فكرة سياسية ما أستطاع أن ينطق بها علانية، إذ كان جزءاً من شعبٍ مُستعبد محاط بالجواسيس. أو رُبَّما قال «أنظروا»، إنْ كنتم تسعون وراء القوَّة والنفوذ، اُذهبوا إلى الطيور التي تكسو أعشاشها بالريش في كلِّ مكان. اُتبعوا الثعلب الذي يُدبِّر اُموره بمكرٍ كبير، رغم توقعاتكم أن اُبن الإنسان يبدو عديم القوَّة (ضعيفاً) ووحيداً. أ أنتم جادُّون في رغبتكم باتِّباع اُبن الإنسان؟»

[59 - 60] إذا كان والد هذا الرجل قد مات، فلن يكون خارجاً يذرع الدروب. عليه أن يجلس في الدَّار ويستقبل المعزِّين. إذن في الحقيقة لم يمت أبوه؛ إنه يطلب أن يبقى في البيت ليعتني بأبيه إلى أن يتوفَّى. وكأنِّي بهذا الرجل يقول: «إن جماعتي تضع عليَّ شروطاً معيَّنة، ولها عليَّ نفوذ قويّ جدًّا، وأنتَ لا تتوقَّع منِّي بلا ريب، أن أنقض تلك التوقُّعات؟» فيُعلن سيدنا عيسى المسيح أنَّ أمور مملكة الله مُلِحَّة ولا ينبغي تأجيلها البتة. الميت روحياً يستطيع مُلازمة الشؤون التقليدية للجماعة المحلية، أما بالقياس إليك، فاذهب ونادِ مملكة الله.

[61 - 62] يُريد هذا الرجل أن يعود إلى أسرته لاستئذانها بالذهاب. يقول هذا الشاب: «أريد أن أتبعك، ولكن سلطان أبي في الدَّار أكبر من سلطانك، وعليَّ أن أحصل على إذنٍ منه قبل أن أقوى على مرافقتك». إنَّ من يُصغي إلى قصته يعلم علم اليقين أنَّ أسرته لن تسمح له بالذهاب للتجوال في الريف في مغامرة نظير هذه. ويتحدث سيدنا عن المحراث الذي يجب على الفلاَّح أن يوليه اهتماماً كبيراً وقتما يقوم بحرث الأرض، فإذا لم يفعل تتلف الأتلام، أو قد ينكسر المحراث. ويجب على الذين يعتزمون اتِّباع سيدنا عيسى المسيح أن يُقدِّموا له ولاءهم التام. ويقول سيدنا عيسى المسيح: إن تعارض سلطان الأسرة مع سلطاني، فما ذلك إلاَّ إلهاءٌ عليك أن تتجنَّبه إذا أردت أن تكون نافعاً لي أو لمملكة الله. إن كان ثمَّة توتر ولاء بين الأسرة والله، فلن يُرى من يظلُّ يلتفت إلى الوراء ما تأمر به الأسرة، ويبقى غير نافع مملكة الله. ويُقِرُّ سيدنا عيسى المسيح أنَّ هذا الولاء المتوتر مؤلم جدًّا، ولكنه يريد أن تأتي علاقتنا معه قبل جميع العلاقات الأخرى. وتُعلِّمنا الكتب المقدَّسة أن نُكرم والدينا أيضاً، وقد أكرم سيدنا عيسى المسيح أُمَّهُ مريم ويوسف النجَّار، لذا، فلا يجب أن يُمارس الخروج على إرادتهما بخشونة أو تمردٍ، ولكن إذا وجب ذلك، فينبغي أن يحدث بروحٍ يتَّسمُ بالاحترام.

الإصحاح العاشر

[10: 1 - 20] بداية الحصاد

»الحصاد» هو حصاد روحي للناس المستعدين لسماع رسالة مملكة الله والتجاوب معها، وقبول سيدنا عيسى المسيح كقربان بديلي. إنَّ إعلان مملكة الله عمل عسير وخطِر لأنَّ المُرسَل يواجه مقاومة شديدة ممَّن يرفض الرسالة. هذا العمل مُلحّ ولا يجب أن يُرهَق كاهل التلاميذ بالمُقتنيات، أو يُحوَّلوا عن إرساليتهم. يأتي أتباعه برسالة السلام، فيقْبَلون من كافَّة أبناء السلام. ورسالتهم هي: إنَّ مملكة الله قد حلَّت في دنيانا كما وُعِد بها، وإنَّ الله يدعو الناس ليقبلوها ويدخلوا فيها عن طريق

المصالحة. والذين يرفضون ذلك يضعون أنفسهم خارج دائرة شعب الله، ويجلبون الدينونة على أنفسهم.

تناولت يد الخراب مدينة سدوم في أيَّام إبراهيم لأنها رفضت تدبير الله للغفران. لقد جعل الله نعمته مُتاحة من خلال لوط. وأمر الذين أرادوا أن يحيوا بترك المدينة. فآمن لوط وأسرته بقول الله وقبلوا رحمته. ورفض الباقون دعوة الله وتحذيره فهلكوا. تُشير عبارة «في ذلك اليوم» إلى يوم الدينونة. ودعا الله صور وصيدا، قلب مملكة الفينيقيين، عن طريق الأنبياء، غير أنَّهما لم تتوبا وتقبلا نعمته فحقَّت عليهما الدينونة. ويُعتَبر رفض «الموعود به من الله» والتصدِّي لوسائط النعمة المختارة، أمراً في غاية الخطورة. كانت كفرناحوم، مقرُّ سيدنا عيسى المسيح (سلامه علينا)، تقع في الساحل الشمالي من بحيرة الجليل، وكان لمواطنيها فرص عديدة لرؤية عجائبه، وسماع تعاليمه، بيد أنَّهم ما أستجابوا بالتوبة والإيمان.

[10: 17 - 20] لقد هُزم الشيطان شرَّ هزيمة أثناء خدمة تلاميذ سيدنا عيسى المسيح (سلامه علينا). وتعني لفظة «سماء» هنا: أوج القوَّة. لقد شاهد سيدنا عيسى المسيح أن مملكة الله إلى الأمام ليهزم إبليس وقوَّاته الشريرة.

[21 - 24] رؤى جديدة

لمَّا أطاع هؤلاء التابعون تعليمات سيدنا عيسى المسيح المُحدَّدة، أُختبروا عمل الله من خلالهم، وأدركوا شيئاً جديداً عن الله، وتثبَّتوا من معرفة هوية سيدنا عيسى المسيح (سلامه علينا). يعرف سيدنا عيسى المسيح الله بصورة خاصَّة، ويدعوه الآب، ويحصل الناس بواسطته على معرفة حميمة عن الله كآب. يكشف الله عن هوية سيدنا عيسى المسيح الحقيقية للناس. ويُعلن سيدنا عيسى المسيح عن ذاته بأنَّه «الموعود به» من الله لجميع الأنبياء، منذ أمدٍ طويل، وأنَّه ذاك الذي أشتاق الأنبياء والملوك لرؤية يومه عبر التاريخ، ولكنَّه أُعلِن الآن فقط.

[25 - 28] الوصية العظمى

كان هذا الرجل خبيراً بالشريعة. دعا سيدنا عيسى المسيح هاتين الوصيتين بـ«الوصيتين العظميين» وقال: «بهاتين الوصيتين يتعلَّق الناموس كلُّه والأنبياء». (الإنجيل الشريف، رواية متَّى 40 :22): «وسأله واحد منهم وهو ناموسيٌّ ليجربه قائلاً: يا معلم أية وصية هي العظمى في الناموس؟ فقال له عيسى المسيح: تحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك. هذه هي الوصية الأولى والعظمى، والثانية مثلها «تحب قريبك كنفسك» . «بهاتين الوصيتين يتعلق الناموس كله والأنبياء. يسأل معلِّم الدين عن الحياة الأبدية. فيُوسِّع سيدنا عيسى المسيح (سلامه علينا) معناها لتشمل الحياة كلَّها. المحبَّة أعظم مبادئ الشريعة، وأعظم مبادئ الحياة والعلاقة في مملكة الله. المحبَّة لا تُلحق الأذى بالجار، لذا، فالمحبَّة هي تكميل الشريعة. هذا أسلوب حياةِ محبَّةٍ لا تُحدُّ تُجاه الله والناس، مُتجَسِّدة بالأعمال. يُدرك المعلم أن لا أحدَ في الحقيقة يقوى على تقديم طاعةٍ كاملة لله، غير أنَّه ما يزال يظنُّ أنَّه صالح. إنَّه لا يحيا بالرفق والرأفة، ولكنَّه يُريد أن يُجيب سيدنا عيسى المسيح، «بأنَّ جارك هو قريبك وصديقك». ويدَّعي أنَّه أحبَّ هؤلاء الناس تماماً، فيمدحه سيدنا عيسى المسيح (سلامه علينا) أمام الجميع. ولكنَّه حصل على جواب مُجفلٍ كما في القصة التالية.

[29 - 37] العدو النبيل

هذه الحكاية هي لبُّ تعليم سيدنا عيسى المسيح أيضاً. يمرُّ الطريق النازل من القدس إلى مدينة أريحا عبر بريَّةٍ مُحجرة مُقفرة، توفِّر مكاناً للصوص لمهاجمة المسافرين العزَّل. نقلت العبارة التي أُستخدمها سيدنا عيسى المسيح لوصف الرجل الجريح إلى السامعين أنَّ الرجل كان بين حيّ وميت، عرياناً، وغير قادرٍ على الكلام، لذا لم يستطِع رجل الدين أن يعرف ما إذا كان قريبه (أي من جنسه ودينه). كان رجال الدين ينتمون إلى الطبقة الارستقراطية، لذلك كان رجل الدين هذا راكباً حين مرَّ بالجريح، وكان من السهل عليه أن يضعه على دابَّته. ولكنَّه يتدنَّس وفقاً للشريعة الطقسية، إن هو أقترب من ميتٍ، ويحتاج إلى التطهير مرَّة أخرى. لم يُرِد أن يُعاق، وفي غيرته للشريعة، قسَّى قلبه إزاء شخصٍ يحتاج إلى الرحمة. «واللاوي» ـ رجل دين يخدمُ في بيت الله، غير أنَّه ينتمي إلى طبقةٍ أجتماعية أدنى من طبقة الكاهن، ويُعتبر أقلَّ تشدُّداً بالقياس إلى الشريعة الطقسية ـ كان في مقدوره مساعدة الجريح دون التعرُّض لمشاكل النجاسة المشابهة. لقد أُستخدم الرجلان المُتديِّنان الدين كعذرٍ ليُبقيا رجلاً في حالة خزيٍ وأذى.

صُدِم الحاضرون كليًّا من أنَّ الرجل المذكور في الحكاية كان سامرياً، وواحداً من ألدِّ أعدائهم المكروهين، وآخر رجلٍ توقَّعوا أن يمدَّ يد العون والنجدة إلى أمرئ من قومهم. ولكي نفهم أبعاد صدمة هذه الحكاية، علينا أن نضعها في إطارٍ مُعاصرٍ. سيكون المُعين الرحيم رجلاً فلسطينياً، إن قُصَّت هذه الحكاية على مستوطنين يهود في بقعة قريبة من القدس، وإن قُصَّت على العرب في مدينة الخليل، سيكون الرجل الرؤوف يهودياً. ضمَّد السامري جراح الرجل الجريح وصبَّ عليها زيتاً غالي الثمن وخمراً. إنَّه الوحيد الذي يقدم تضحية حقيقية مقبولة لدى الله دعاها الأنبياء: ذبيحة الرحمة والرأفة. ووضع الجريح على دابَّته وقادها إلى فندقٍ. وعرَّف السامريُّ بنفسه، ودفع تكاليف الجريح كلَّها، مُعرِّضاً نفسه لتهمة الاشتراك بالجريمة. لقد كلَّفه أشتراكه وقتاً ومالاً وخطراً.

يُعلِّم سيدنا عيسى المسيح أن أصير قريباً لكلِّ أمرئ محتاج. ينبغي عليَّ أن أمُدَّ يد العون إلى جميع الناس، وحتَّى أولئك الذين أعتبرهم أعداء. لقد أستخدم بطل القصة ما في حوزته من مال ليُساعد غريباً بين حيّ وميتٍ فصار مثالاً للقرابة التي يعتبرها سيدنا عيسى المسيح كتجاوبٍ مناسب لمحبَّة الله. ليس ثمَّة معايير أكثر ثقلاً من كيف يجب أن يفعل المرء أو كيف يستخدم أمواله، سوى ضرورة مُساعدة إنسان آخر، بصرف النظر عن جنسه ومذهبه! «فكونوا رحماء كما أن الله أيضاً رحيم»: (إنجيل لوقا 36 : 6).

الإصحاح الحادي عشر

[1 - 14] تعليم الدعاء

لم يُحدِّد سيدنا عيسى المسيح وقتاً بعينه، أو وضعاً خاصًّا، أو عبارات يجب ترديدها أثناء الصلاة، وإنَّما كانت حياته كلُّها متخلِّلة بممارسة الصلاة الدائمة. فإن أراد أتِّخاذ قرارٍ هامٍّ، كان عادة يذهب منعزلاً في البرية ويصرف الساعات الطويلة في الدعاء إلى الله، مُحاولاً وضع إرادته في خطٍ موازٍ لمشيئة أبيه. الابتهال والدعاء والصلاة ترفع نفوسنا إلى الله وتغيِّر مسلك حياتنا.

[1 - 4] عيال الله

تضمُّ هذه الصلاة المعطاة كنموذجٍ إقراراً بأنَّ الله سبحانه وتعالى خالق السموات والارض، وهو ليس ملكاً لفئة معينة من الناس. ملكٌ مُتسلِّط، سيد العالم، ومع ذلك، فهو قريب كأبٍ يُحبُّنا ويفرح بتلبية حاجات أبنائه. هو كلّيّ القوَّة وقادرٌ على العمل في حياتنا وأوضاعنا. وتذهب هذه الصلاة إلى أنَّ الله ينبغي أن يُعرَف من الناس كالقدُّوس، ويُرى من خلال عظمته وأُبَّهته، ويسود في دنيانا وحياتنا، وتكون مشيئته هدفنا في المقام الأوَّل. وتُذكِّرنا العبارة «خبزنا كفافنا أعطِنا كلَّ يوم» بالاعتماد على الله من الناحية الاقتصادية، ليُهيِّئ لنا حاجات الحياة الأساسية، ونكون قانعين راضين. وقال سيدنا عيسى المسيح: «أنا هو الخبز الذي من السماء». فإذا أعتمدنا عليه في تغذيتنا الروحية، نحصل على الحياة الأبدية.

وتُذكِّرنا العبارة «أُغفر لنا خطايانا لأنَّنا نحن أيضاً نغفر لكلِّ من يُذنب إلينا» بأتِّكالنا الكلي على الله. الغفران هو لبُّ كافَّة العلاقات الإنسانية: فكما صولِحنا وغُفِر لنا من قِبَل الله تعالى، يصير في طاقتنا أن نغفر ونتصالح مع الآخرين. ونُدرك أنَّنا جميعاً بحاجةٍ دائمة لغفران الله. فإذا لم نختبر هذا الغفران ونغفر للآخرين الذين أساءوا إلينا نعيش بمرارة دائمة.

وتجعلنا العبارة «ولا تُدخِلنا في محنة، لكن نجِّنا من الشرير» نُحِسُّ بضعفاتنا وسهولة أستسلامنا للمحن، فنتضرَّع لنُنجَّى من الكلِّ.

[5 - 13: 11] المُثابرة على الدعاء

كما في الكثير من القرى العربية اليوم، تنام الأسرة كلُّها معاً في حجرة واحدة. فإن نهض الأب من رقاده وأنسلَّ من فراشه، تنزعج العائلة كلُّها. فإن كان هذا الرجل الرافض للنهوض مخافة ازعاج أهله يُقنَع ليُلبِّي الطلب المُصيرَّ، فكم بالحري نستطيع نحن أيضاً أن نعتمد على الله المُحبّ الذي يُسدِّد حاجات أحباءه. الله المُحب التائق لمباركتنا. تُشبه الحجارة الجيرية الصغيرة أرغفة الخبز الشرقيِّ. ويبدو ثعبان الماء كالسَّمكة. ويُشبه العقرب الأصفر وقد كوَّر جسمه، بيضة. لن يخدعنا الله مقدِّماً لنا شيئاً نظير ما نطلب فيُؤذينا. إن سألناه حاجة يعرف أنَّها تضرُّنا، فلن يمنحها لنا ثُمَّ يهزأ بنا ويقول: «خذوا! لقد حصلتم على ما تبغون وأنظروا كم يُؤلمكم». نقدر أن نثق به إذ يدري ما هو الأفضل لنا ويُلبِّي صلواتنا المستمرَّة بطريقة تُلائمنا. ولهذا السبب نُلاحظ أنَّ صلواتنا لا تُستَجَاب كما نريد تماماً. غير أنَّنا نعلم أنَّ في طاقتنا المجيء إليه كأبنائه الواثقين به ونطلب منه بإيمانِ الطفلِ وثقته أن يُلبيّ جميع حاجاتنا، وننتظر أن يسمعنا ويُرحِّب بنا.

الطلبة المُثابرة ينبغي أن تبدأ بطلب الله نفسه كما أعلن منذ قرونٍ كثيرة خلت في التوراة الشريفة قائلاً: «تطلبونني فتجدونني إذ تطلبونني بكلِّ قلبكم». (سفر ارميا النبي 13 : 29)؛ ونصح سيدنا عيسى المسيح أتباعه قائلاً: «أُطلبوا أوَّلاً مملكة الله وبرَّها وهذه كلُّها تُزاد لكم». (الإنجيل الشريف، رواية متَّى 33 : 6).

وقد تصير الطلبة المستمرَّة أمتحان إخلاصنا وصبرنا. فإن طلبنا شيئاً بأستمرارٍ فعلينا أن نسأل أنفسنا آخر الأمر: «لماذا نطلب هذا الشيء؟ هل هذا يُناسبنا؟ أهذه رغبة أنانية أم شَرِهة؟ أو أنَّها متناغمة مع حبِّ الله وخدمته؟»

وأوصينا علاوة على هذا أن نسأل الروح القدوس، لأنَّه روح الله الذي يُعلِّمنا عن ذاته ويقودنا إلى محضره تعالى. وهذه أعظم هبة من الله لنا.

[14 - 28] لا حياد ولا حلّ وسط في الإيمان

طرد سيدنا عيسى المسيح الشياطين مُعلِناً قوَّة مملكة الله، وغايته من إطلاق الناس أحراراً من قبضة إبليس. القوَّات الروحية بعضها يعود إلى الله وبعضها إلى الشيطان. ليس ثمَّة أرواح غير صالحة هدفها مساعدة الإنسان. وحينما يُطوِّق روح من الأرواح حياة أمرئ، فإن خطَّته الأولى هي أن يُسيطر عليه ويُحطِّمه. إبليس هو «القوِّيّ» المُهيمن إلى أن يغلبه سيدنا عيسى المسيح، مُطلقاً سراح أسراه، ومحطِّماً عمله. لا يتحدَّث سيدنا عيسى المسيح عن تغيير آني، بل يتحدَّث عن آخر ترسيخ لسلطان الله في حياة الناس. لمَّا يعي المرء ما تعنيه مملكة الله، فعليه إمَّا أن يُسلِّم لسيدنا عيسى المسيح، أو أن يُقاومه. ليس ثمَّة حياد. يقول سيدنا عيسى المسيح: مَن يدخل معه في علاقة حميمة (أمّ، أخ، أخت)، هذا يعمل إرادة أبيه السماوي.

[29 - 32] أمثلةُ إيمانٍ من العالم العربي

أمر الله النبي يونس (يونان) عليه السلام أن يُنادي بالتوبة في مدينة نينوى، فإن أُمتنع، يُحكم عليها بالخراب والدَّمار بعد أربعين يوماً. غير أن النبي يونس كان متحاملاً على «هؤلاء الأعداء الوثنيين»، فلم يُطِع أمر الله، ولاذ بالفرار من أمام وجهه. ودخل في مأزقٍ حادٍّ، فأُلقي به وسط أمواج بحرٍ هائج، فأبتلعه حوتٌ ضخم. أمضى ثلاثة أيَّام في جوف الحوت قبلَ أن تُنفَّذ حياته. فعاد إلى طاعة الله، ومضى للوقت يُحذِّر المدينة لتتوب. ويظهر صبر الله على النبي يونس (عليه السلام) مقدار عظمة رحمة الله تجاه بني الإنسان. حاجج الله النبيَّ قائلاً: «أفلا أشفق أنا على نينوى المدينة العظيمة التي يوجد فيها أكثر من أثنتي عشرة ربوة من الناس الذين لا يعرفون يمينهم من شمالهم وبهائم كثيرة؟» (كتاب الأنبياء، سفر يونس 11 : 4). وكما عاد يونان فخرج من أعماق البحر، وكأنَّه قد «مات»، هكذا يعود سيدنا عيسى المسيح للظهور مرَّة أخرى من بطن الأرض في اليوم الثالث بعد موته، إذ أعاده الله إلى الحياة. وسيصير سيدنا عيسى المسيح نفسه، بقيامته من الأموات، علامة على كونه واسطة الرحمة المُرسَلة من الله الكريم لخلاص الناس من الدينونة.

وبينما جدَّت الملكة «بلقيس» ملكة سبأ (اليمن) في طلب حكمة سليمان، وآمن سكَّان مدينة نينوى برسالة النبي يونس، رفض مُعاصرو سيدنا عيسى المسيح الإيمان به. لقد عُرف سليمان الملك كأحكم إنسان عاش على وجه البسيطة، وأنقذ وعظ يونس مدينة نينوى بكاملها؛ إلاَّ أنَّ سيدنا عيسى المسيح ادَّعى أنَّه أكثر أهميَّة من الرجلين كليهما.

[33 - 36] أُحتفِظ بعينك مفتوحة

11: 33 - 36 سمح سيدنا عيسى المسيح لنور حياته وتعليمه كي يُضيء ويكشف عن ذاته؛ لم يتركها مخفيَّة . كانت أفعاله وتعاليمه ظاهرة لتُرى من الجميع، وكشف الذين أستمرُّوا يطلبون منه أُجتراح آية، كشفوا عن قساوة قلوبهم. لم تكن المعضلة في سيدنا عيسى المسيح (سلامه علينا)، بل كانت في تصوُّرهم الروحي. لم تقدر «أعينهم» على رؤية مَنْ كان سيدنا عيسى المسيح في الحقيقة، فتمتلئ حياتهم بنوره. لقد ظنُّوا أنَّهم مملوءون بالنور، بيد أنَّهم كانوا يعمهون في ظلمة دامسة؛ تخيَّلوا أنَّهم قادرون على الرؤية، ولكنَّهم كانوا عمياناً لا يُبصرون شيئاً.

[37 - 54] دعا قادة الدين «محتالين»

شدَّد سيدنا عيسى المسيح على أهميَّة النيَّة أكثر من تشديده على التصرُّفات الخارجية. فقد يحفظ المرء سائر الأحكام الدينية، ويظلُّ مع ذلك مملوءاً بالشرور. فإن غسلت خنزيراً بكافة أنواع المُطهِّرات المُتاحة لك، أفهل تقوى على تنظيفه؟ كثرة الغسل لا تُغيِّر طبيعته إطلاقاً! إنَّه يبقى نجساً شرعيًّا. وليس الوضوء الخارجي هو الذي يجعل الإنسان مقبولاً لدى الله، بل الفؤاد النظيف الطاهر!

يشجب سيدنا عيسى المسيح المُتدينين المُتعصبين لأنَّهم شدَّدوا على حرفيَّة الشريعة وأهملوا لُبَّ الانصاف والرحمة. لقد أحبَّ المتدينون المتعصبون أن ينهال عليهم المديح من الناس لأجل تقواهم وحفظهم مطالب الناموس. غير أنَّ سيدنا عيسى المسيح يقول: إنَّهم في الحقيقة غير طاهرين داخلياً، ومصدر نجاسة لمن حولهم. ظنُّوا أنَّهم طاهرون إلى حدٍّ بعيد بسبب حفظهم الصارم للمتطلبات الخارجية، بيد أنَّ سيدنا عيسى المسيح قال: إنَّهم مصدر تلويث بسبب حالتهم الداخلية الميِّتة. كان الموتى في بعض الأحيان يُدفنون في قبورٍ غير موسومة، وكان سهلاً على الناس أن تمشي فوق قبور كهذه، فيتنجَّسون. إنَّ الذين سلكوا وفق تصرفات الفريسيين صاروا نظيرهم ملوَّثين أدبيًّا، إذ حملوا أفكاراً خاطئة عن الله.

أدان سيدنا عيسى المسيح المعلِّمين الدينيين لأنَّهم عقَّدوا فكرة الله، وجعلوا أتْباعه حملاً ثقيلاً لا يُطاق. جاء سيدنا عيسى المسيح ليحمل أثقال الناس ويُطلقهم أحراراً. وصرَّح قائلاً: «تعالوا إليَّ يا جميع المُتعبين والثقيلي الأحمال وأنا أُريحكم. أحملوا نيري وتعلَّموا منِّي لأنِّي وديع ومتواضع القلب فتجدوا راحة لنفوسكم لأنَّ نيري هيِّن وحملي خفيف». (الإنجيل الشريف، رواية متَّى 28 : 11 ــ 29) . لقد حوَّل فقهاء الشريعة الكتب السماوية إلى سفرٍ مليء بالإبهام والغموض، لا يفهمه غيرهم من عباد الله. وبديل أن يفتحوا مغاليق معانيه ويُساعدوا الناس على معرفة الله وتقواه، عقَّدوا هذه المعرفة تعقيداً كبيراً!

سار قادة الدين في خُطى الأجيال السابقة، التي رفضت رسالة الأنبياء. وبلغ فعلهم القمَّة في رفض وصلب «مختار الله»، واسطة الرحمة الموعود بها لشعب الله. وبرفضهم رحمة الله، وضعوا أنفسهم تحتَ عقابه. كان هابيل أوَّل شهيد قُتِل بيد أخيه قائين (قابيل)، وكان موت زكريا موتَ آخر نبيٍّ.

الإصحاح الثاني عشر

[1 - 11] خطاب مفتوح وجريء

كان كلُّ امرئٍ يعرف الطريقة التي يُحوِّل قَدر ضئيل من الخمير، ببطءٍ، إلى كتلةٍ كبيرة من العجين. وفي هذه الحال، فإنَّ الخمير هو الرياء الذي يلتهم الحياة الأدبية ٱلتهامَ الآكِلة. وقد تختفي حالة الرياء الحقيقية عن العيان، ولكنَّها ستتكشِف يوماً ما للجميع.

ومع أنَّه يجب علينا أن نتَّقي الله ونحترم عظمته وجلاله، فإنَّ سيدنا عيسى المسيح يؤكِّد لنا بأنَّنا نستطيع أن نثق به بحبٍ، لأنَّه إلهٌ رحيم، يعرفنا حقَّ المعرفة، ويهتمُّ بكل تفاصيل حياتنا. لكلِّ امرئ قيمة عظيمة عند الله خالق الكلِّ.

[11 : 12] تعني هذه الآية عزو عجائب سيدنا عيسى المسيح، التي قام بها بواسطة الله، إلى إبليس. إنَّ الذين لا يقبلون عمل الله، ليس لديهم الطاقة على التوبة والإيمان، لذا، لا يُغفَر لهم.

[13 - 34] إدِّخار مقتَنيات

يُري سيدنا عيسى المسيح في هذه الفقرة كلَّها أنَّ اهتمامات الحياة، ولا سيَّما السعي وراء المُقتنيات، قد تقضي على الشعور بقرب الله، وتمنعنا من دخول الجنة. ويوصينا بأن لا نقلق كأنَّ الحياة تعتمد علينا كلِّياً، لأنَّ الله يعتني بشعبه وقتما يضعون أولوياتهم بصورة صحيحة.

[13 - 15] ليس سيدنا عيسى المسيح غير متحيِّزٍ إزاء مطالب العدالة، غير أنَّه يُصِرُّ على أنَّ ثمَّة فائدة أكبر من الحصول على ميراثٍ، وخسارة أفدح من خسارته. ويُشير مَثَلُه إلى أنَّ الرغبة في المُقتنيات الماديَّة ستُبرهن على أنَّ الحياة الجشعة لن تُحَقَّق من خلال تكديس الأشياء. ما تملك داخل ذاتك هو كل ما تملك.

[16 - 21] رفض هذا الرجل رؤية غناه كقرضٍ من الله. فأطلق العنان لكلِّ شهوةٍ من شهواته، ولم يُعِر اهتماماً لمن كان أقلَّ منه حظّاً. فخسِر نتيجة ذلك حياته ونفسه على السواء. ولأنَّه لم يرأف بالآخرين، عامله الله بالمثل، ولم يُبدِ له الرحمة. ويقول الله إنَّه «غبي» لأنَّه أتلف حياته بالرغبة الجشعة بالأشياء، لأنَّ الفائض من البركات الماديَّة يجب أن يُستَخدَم لمساعدة الآخرين.

[12 - 33] إن تعليم سيدنا عيسى المسيح ليس ضد البركات المادية إذا استخدمت من أجل بناء العائلة وفائدة المجتمع، ولكنه يوصي أتباعه بأن لا يتحكَّم بهم ما تمتلكه أيمانهم من أموالٍ ومُقتنيات. فإنَّ الامتحان الحقيقي لإيمان الإنسان هو ما زرع لآخرته. فهل نعتبر الأشياء أسمى وأفضل من الله والناس؟!

[35 - 48] الاستعداد لمجيء السيِّد

[12: 35 - 40] ينبغي علينا أن نحيا في رجاء عودة سيدنا عيسى المسيح في نهاية الزمان، مُتذكِّرين أنَّ الأشياء الأرضيَّة ما هي إلاَّ أمور وقتية.

[41 : 12 - 48] كان الوكيل عبداً للسيِّد الذي أسند إليه مسؤولية تدبير ملكيَّته كلِّها. فحرَّر هذا العمل المالِكَ من روتين الإدارة من جهة، وعنى من الجهة الأخرى، أنَّ الوكيل تمتَّع بحريَّة العمل إلى حدٍّ ما. وسيُجازى العبد الأمين الحكيم من قِبَل سيِّده، ويُعاقَب العبد غير الأمين. وعلى هذا الغرار، فأتباع سيدنا عيسى المسيح (سلامه علينا) هم وكلاؤه، أُسند إليهم تنفيذ شؤون مملكة الله على الأرض، إلى أن يعود في نهاية الزمان. لذا، ينبغي أن يكون اهتمام تلاميذه الأسمى معرفة مشيئته

وتنفيذها، وبهذه الطريقة يكونون على أستعدادٍ دائم ليوم مجيئه. مع المعرفة تأتي المسؤولية. ويتصرَّف كلُّ أمرئ مسؤولٍ وفقَ ما كشف له الله، ويُدان حسب ذلك المقياس.

[49 - 59] سيدنا عيسى المسيح، سلامه علينا، أساس الانقسام

[49 - 50] «النَّار» تُمثِّل الروح القدس، «روح الله». الروح القدس نار، أو قوَّة الله التي ستتوهَّج على الأرض جاذِبةً الناس إليه. ولكن قبلَ أن يحدث أنسكابُ قوَّة الله المُغيِّرة هذه، ينبغي على سيدنا عيسى المسيح أن يتألَّم ويموت. و«المعمودية» التي يُشير إليها، هي عذاباته وآلامه وموته على الصليب، قمَّة عمله على الأرض، والغاية التي جاء من أجل إتمامها.

[51 - 53] أتى سيدنا عيسى المسيح ليَمنَحنا سلاماً مع الله من خلال صيرورته «الذبح البديل» للتكفير عن خطايانا. إلاَّ أن رسالته تُسبِّب، بمعنىً آخر، الخلاف والشقاق. يدعو سيدنا عيسى المسيح الناس لتقديم حياتهم كاملة لاتِّباعه ويُطالبهم بولاءٍ يفوق سائر العلاقات الأخرى. والذين لم يقبلوا رسالته علَّقوه فوق عود الصليب كما قال لحواريه: «ليس عبد أعظم من سيده. إن كانوا قد أضطهدوني فسيضطهدونكم». (الإنجيل الشريف، رواية يوحنا 20 : 15).

[56 :12] يدين سيدنا عيسى المسيح الناس بسبب بلادة إيمانهم لأنَّهم لا يرون في مجيئه تكميلاً لوعد الله. ويقول إنَّهم سيأتون جميعاً وبسرعةٍ للمثول أمام الله الدَّيَّان، لذلك هم بحاجةٍ ماسَّة لبذل كلّ جهدٍ لوضع الأمور في نِصابها الصحيح مع الله.

الإصحاح الثالث عشر

[1 - 9] فكرة عن الله والخطيئة والألم

[1 - 5] جاء مقتل الجليليين نتيجة ظلم سياسيّ، أمَّا مَقتَل الفئة الثانية، فقد حدثت بسبب كارثة، أو أفتُرض كفعلٍ من أفعال الله. لقد توقَّع الموفَدون من سيدنا عيسى المسيح، أن يشجب الرومان الظالمين، من أجل الآلام التي أنزلوها بالجماعة، غير أنَّه يرفض مُقابلة شكلٍ من أشكال المُعاناة بآخر. ويفتح ذلك الموضوع العميق بين الألم والخطية. ظنَّ الناس أنَّ كلَّ ألم جاء نتيجة حكم الله. إلاَّ أنَّ سيدنا عيسى المسيح يُبعد هذه الفكرة الخاطئة، ويرى أنَّ مقتل الناس، في كلا الحالين، لا يمتُّ بصلة إلى خطاياهم. ويذهب إلى أنَّ الناس جميعاً مكبَّلون بخطاياهم ونتائجها، وعليهم ألاَّ يؤخِّروا توبتهم، بل يرجعوا عن خطاياهم حالما يُدركون دعوة الله لهم.

[6 - 9] ويتحدَّث سيدنا عيسى المسيح عن المعاناة الناشئة عن فشل القادة الوطنيين. وأستعمل رمزاً معروفاً جيِّداً في هذا المثل. ترمز شجرة التين والكرمة إلى بني إسرائيل. ويتناول المثل هنا أصحاب الشجرة، أي: قادة الشعب الروحيين، ويرى أنَّهم بلا ثمر، وسيُدانون إن هم لم يستجيبوا لتحذيرات الله. ولكنَّ الله الرؤوف يُقدِّم، مرَّة أخرى، وسيلة رحمته، وستكون هذه آخر فرصةٍ للتوبة. ويكمن علاج كلِّ وضعٍ، في عودة الناس إلى الله وتوبتهم عن إثمهم وإثم شعوبهم، وطلبهم رحمته التي يريد أن تصل إليهم.

[13: 18- 19] كان الرمز الدَّائم للأمبراطورية العظمى في الشرق «شجرة كبيرة وارفة الظلال»؛ وكان يُرمَز إلى رعاياها الذين وجدوا الأمن والحماية والملجأ فيها «بطيور السماء» التي أوت إلى أغصانها. ويُشير سيدنا عيسى المسيح هنا إلى أنَّ مملكة الله ستكبر وتنمو في قلوب الناس من جميع الأمم والشعوب.

[13: 20 - 21] الفكرة هنا، هي أنَّ خميراً قليلاً يُشعِر الآخرين بوجوده من خلال كتلة عجينٍ كبيرة، يعمل فيها بهدوءٍ غير مرئيٍّ، من الداخل، فيختمِر العجين كلُّه. هذه هي مملكة الله: تتجذَّر بصورةٍ غير مرئية في حياة الأفراد، فتُغيّرهم من الداخل. ويُصبح أولئك الناس أنفسهم قوَّةً مُحوِّلة في مجتمعاتهم، وفي العالم أيضاً.

[22 - 30] رفض اليهود غير الأمناء ودعوة الأمم

أفترض اليهود أنَّ أُمَّتهم كلَّها ستخلص عدا فئة قليلة من الخطاة السمجين الذين أقصوا أنفسهم عن الله. ولن يخلص أحد من غير اليهود لأنَّه ليس جزءًا من الشعب المختار. بيد أنَّ سيدنا عيسى المسيح يُحذِّر من هذا الضمان الزائف، ويحثُّ كلَّ امرئٍ ليأخذ خطوة الإيمان بنفسه. وعلَّم بأستمرار أنَّ الطريق إلى رضوان الله ليس بالرابطة الدموية مع إبراهيم، بل باتِّباع خُطَى إيمانه. فليس كلُّ امرئٍ - على سبيل المثال - مولودٍ في أسرة مسيحية تابعاً للمسيح بطريقة آليَّة. فلا تضمن رابطة الدَّم بأبوين مسيحيين الدخول إلى مملكة الله. على الإنسان أن يُؤمن ويختار الاتِّباع. لا نُساق إلى مملكة الله سَوقاً، كما ولسنا مولودين فيه. ينبغي لنا أن نُقرِّر الولوج من الباب.

ويتحدَّث سيدنا عيسى المسيح في موضوعٍ آخر عن نفسه «كالباب» ويقول: «أنا هو الباب. إن دخل بي أحد فيخلص» (الإنجيل الشريف، رواية يوحنا 9 : 10). لهذا، فالطريق ضيِّق وعسير لأنَّ الناس يُريدون اختيار طرقٍ أخرى. الله ذاته أعدَّ «الذبح البديل»، ولن يقبل أيَّة أعمالٍ أو أيَّ إنسان كبديل آخر لطريقته المُختارة. ويؤكِّد سيدنا عيسى المسيح أنَّ الله يسرُّ بنا عندما نصبح من أتباعه.

[13: 28- 29] لقد أجفل اليهود من تحذير سيدنا عيسى المسيح أنَّ وفرة منهم لن يدخلوا مملكة الله، في حين سيضمُّ الكثير من الأمميين. أجل، سيبقى الوعد لإبراهيم قائماً، وستشمل بركة الله جميع الأمم.

[31 - 35] القدس القاتلة!

يعرف سيدنا عيسى المسيح (سلامه علينا) حقَّ المعرفة أنَّ حياته ليست بيد هيرودس الملك، بل بيد الله، وأنَّه يتبع قضاء الله في موته في «القدس». نحن نسمع في صدى معاناته من أجل المدينة المقدَّسة وجيب محبَّة الله العظمى من أجل جميع الناس، وشوقه لعودتهم إليه قبل حلول يوم الدين. تتبع نبوَّة سيدنا عيسى المسيح (سلامه علينا) عن خراب القدس تقليد الأنبياء السابقين الذين رفَضَهم اليهود أيضاً. فتنبأ ميخا النبي (عليه السلام) في أواسط القرن السابع قبل الميلاد عن هذا الخراب، ولخَّص أسبابه كما يلي: ظلم، اغتصاب، اضطهاد، وغطرسة دينية.

وفي نبوَّته عن محاكمة إسرائيل يُقدِّم رسالة الله بقوله: «ويلٌ للمفتكرين بالبطل... فإنَّهم يشتهون الحقول ويغتصبونها، والبيوت ويأخذونها، ويظلمون الرجل وبيته، والإنسان وميراثه، لذلك هكذا يقول الرب: إنَّكم لن تفلتوا. بالأمس قام شعبي كعدوٍّ. تنزعون الرداء عن الثوب من المجتازين بالطمأنينة ومن الراجعين من القتال. تطردون نساء شعبي من بيتِ تنعُّمهنَّ وتقولون: قوموا واذهبوا لأنَّه ليست هذه هي الراحة. تأخذون عن أطفالهنَّ زينتي إلى الأبد. من أجل نجاسةٍ تُهلك والهلاك شديد». ويقول عن الحكَّام: «يأكلون لحم شعبي، ويكشطون جلدهم عنهم، ويُهشِّمون عظامهم. اسمعوا هذا يا رؤساء بيت يعقوب الذين يكرهون الحقَّ ويُعوِّجون كلَّ مستقيم، الذين يبنون القدس بالظلم. ويقولون: أ ليس الربُّ في وسطنا؟ لذلك بسببكم تصير القدس خرباً» (كتب الأنبياء، سفر النبي ميخا، آيات مختارة من ص2 و3).

يُعاين سيدنا عيسى المسيح مع رؤيا النبي، العقاب الآتي على الشعب اليهودي (وعلى أنظمةٍ أخرى ترتكب جرائم مماثلة). وكانوا إضافة إلى جرائم الماضي، على وشك أن يفقدوا فرصتهم الآخيرة برفضهم مسيحهم، محتملين النتائج. وبعد سنواتٍ قليلة تحقَّقت هذه النبوءات عندما دمَّر تيطوس (الضابط الروماني) مدينة القدس عام 70م، ثمَّ قضى الأمبراطور هدريانس على الدَّولة اليهودية سنة 135م.

العبارة «مبارك الآتي بأسم الربِّ» نبوَّة عن المسيح. يرى سيدنا عيسى المسيح نفسه كالرجاء الوحيد للشعب. وحينما يدخل القدس فيما بعد، ينخرط بالبكاء على رفضها التوبة وإصلاح طرقها. يبكي المسيح، مرآة الله، على الناس الذين يختارون الدينونة بأنفسهم، ويرفضون الرَّحمة والغفران.

الإصحاح الرابع عشر

[14 : 1] كان أعداء سيدنا عيسى المسيح يُراقبونه رجاء أن يجدوه يفعل شيئاً فيشتكوا عليه. إن كان سيدنا عيسى المسيح يُشير إلى توراة موسى، فلا أحدَ يحظر شفاءً نظير هذا. لقد كان تفسير الربَّانيين للكتب المقدَّسة أساساً للشريعة. وكان الشفاء يوم السبت بالقياس إليهم أمراً محظوراً

إلاَّ إذا كان ثمَّة خطر على الحياة. والاصرار العلني على هذا التفسير قد يقود إلى اُتّهامٍ متحيِّزٍ ضد المعاناة الإنسانية، لذلك «لاذوا بصمتٍ مطبَق».

[14: 15 - 17] الضيافة

يتحدَّث سيدنا عيسى المسيح (سلامه علينا) عن أُناسٍ دعاهم الله إلى مملكته. ويُشبِّه فرح الوجود في محضره بأهنأ وقتِ اُحتفال يقدر أن يفكّر به الناس؛ يا لها من وليمةٍ رائعة! لقد جاء سيدنا عيسى المسيح ليخبرنا عن مملكة الله التي نستطيع أن نختبرها في دنيانا، وستولد فينا فرحاً عارماً، وسيأتي بفرحٍ أعظم حيث يأتي ثانية عند قيامة الساعة.

ما تزال هذه العادة مستمرَّة في مناطق تقليدية من العالم العربي، وبين أُناسٍ لهم أهميَّتهم. تُقدَّم الدعوة وتُقبل. فيُعدُّ المضيف الطعام اللازم، ويبعث مِرسالاً للمدعوين ليأتوا، لأنَّ الطعام جاهزٌ للأكل. ويا لها من إهانة إذا رفض المدعوُّ المجيء. وتُعتَبر الإهانة أكبر حينما يُقابَل رجلٌ عظيمٌ بمثل هذا الرفض! وكان هذا ما فعله اليهود مع الله سبحانه. لقد دعا الله سبحانه الناس بادئ ذي بدءٍ بواسطة الأنبياء (عليهم السلام). ولما أُعِدَّت المأدبة، بعث الله عيسى المسيح المختار ليقول للمدعوين إنَّ كلَّ شيءٍ قد أُعِدَّ. فرفض المدعوون دعوته، لذلك أرسل الله بعدئذ دعوةً أخرى عامَّة لجميع الناس ليحضروا مأدبته.

كلُّ هذه الأعذار المُقدَّمة من قبل المدعوين مصطنعة. فما هو غرض الشاري من الذهاب لرؤية الحقل بعدما أنهى عملية الشراء؟ هذا أمرٌ لا يحدث. وكذلك فيما يتعلَّق بالبقر. إنَّ فحص البقر يتمُّ عادة قبل شرائها، لا بعد البيع. وفيما يخصُّ الرجل فقد «تزوَّج اُمرأة»، فإذا كانت مراسيم العرس قائمةً، فستكون بقية أبناء القرية منهمكة بالعرس أيضاً، وما عليه إلاَّ أن يعتذر لكنه قال بكل بساطة إن لديه عروساً وإنه يفضل أن يكون معها. لقد رُفِضت دعوة هذا المُضيف، وأُهين جهاراً.

[18 - 24] إنَّ دعوته ما تزال قائمة، وهو يعمل كل ما في الإمكان ليُقنع الناس بقبول الدَّعوة. والذين دُعوا، في نهاية المطاف من المدينة، ليسوا مواطنين مُعتَبَرين، ولكنَّهم جماعة متواضعة كأُولئك الذين عاش سيدنا عيسى المسيح بين ظهرانيهم. لا يستطيع هؤلاء الفقراء العاجزون أن يردُّوا للمُضيف حسن ضيافته وكرمه. نُلاحظ هنا صورة غُفران الله ورحمته السخية المُغدقة على جميع الناس. نحن، والحق يُقال، لا نستحق هذه النعمة، ولا نقوى على شرائها، ولسنا أهلاً لها، وإنَّما نقبلها ببساطة وفرح وشكر. وتُذكّرنا الدعوة المُرسَلة إلى الناس خارج المدينة، بأنَّ جميع شعوب الأرض مدعوّون للاشتراك في بركات نعمة الله.

[25 - 33] إحسب النفقة!

لقد قلب سيدنا عيسى المسيح توقُّعات الناس رأساً على عقب من ناحية من سيرث نصيباً في النعيم ـــ ليس أولئك الذين هم أعضاء في شعبٍ بعينه، أو ديانةٍ، بل الذين يتجاوبون مع دعوة الله. يدعو سيدنا عيسى المسيح الناس إلى تعهُّدٍ تام لاتّباعه. ولا يقول لهم أن يكرهوا أُسرهم بصورة حرفية، لأنَّه أمر أتباعه سابقاً أنْ يُحبُّوا حتى أعداءهم. ولكن قد تعني لفظة «يُبغِض»: يُحبُّ أقلّ، وإنَّ ما يقصده سيدنا عيسى المسيح (سلامه علينا) هو أنه يجب أن تكون محبَّة أتباعه له كبيرة إلى حدٍّ يفوق المحبَّة الأرضية، سواءً كانت محبَّة الناس أو المقتنيات، وتبدو هذه جميعها بالقياس إليها، كأنَّها «بغض»!

الإصحاح الخامس عشر

ثلاث قصص عن رحمة الله العُظمى

من الواضح أنَّ الذين تجاوبوا مع دعوة الله، وأبدوا اُستعداداً لسماع أقوال سيدنا عيسى المسيح، كانوا اُناساً عاديين، لا قادة الدين. وزعم بعض المتدينين أنَّ الله يبتهج بإبادة الخطاة وإتلافهم. غير أنَّ الأمر عكس ما ذهبوا إليه. فالله سبحانه يبحث عن الأثمة، وينعم عليهم برحمته! إنَّه غفور رحيم.

[4 - 7] الخروف الضال

كان الراعي في فلسطين مسؤولاً شخصيًّا عن الغنم. إن فُقِدت نعجة، كان على الراعي أن يأتيَ، على الأقل، بجزَّتها ليُري كيف ماتت. وكان هؤلاء الرُّعاة خبراء في اُقتفاء الأثر، وفي تعقُّب آثار أقدام النعجة الضَّالة لمسافة أميالٍ، عبر التلال والآكام. وكان الراعي يعرف غنمه بأسمائها، ويُخاطر بحياته من أجلها. وكانت أكثر القطعان مشتركة، تعود إلى قرىً متعدِّدة، يتعهَّدها اثنان أو ثلاثة من الرعاة. ويعود الذين لم تصب قطعانهم بأذىً، في الوقت المُحدَّد وهم يحملون نبأ راعٍ ما زال يبحث عن خروف من خرافه تاه في شِعبٍ من الشعاب. فتبقى القرية كلها تراقب الحدث بأهتمامٍ، ولمَّا يعود الراعي إلى البيت والخروف الضائع محمول على منكبيه، يرتفع من الجمهور هتاف الفرح والشكر.

يُمثِّل الراعي في هذه الحكاية سيِّدنا المسيح ــ إنَّه يُحبُّ كلَّ خروفٍ من خِرافه، ولن يرتاح حتى يوجد الضائع، ويُحمَل بمحبَّةٍ ويُضمَّ إلى البقية. وهناك مَنْ يحسبون أنفسهم «أبراراً» فيبقون في بُعدٍ عن الله، ويرفضون التوبة، وثمَّة آخرون يعون أنَّهم ضالُّون ويسمحون بحملهم والعودة بهم إلى الله. يقول سيدنا عيسى المسيح (سلامه علينا) في الكتب المقدَّسة: إنَّ الله أرسله ليكون راعياً يحمل الخراف عائداً بهم إلى الله، «أنا الراعي الصالح وأعرف خاصَّتي وخاصَّتي تعرفني. كما أنَّ الآب يعرفني وأنا أعرف الآب. أنا أضع نفسي عن الخراف.. لهذا يُحبُّني الآب لأنِّي أضع نفسي لآخذها أيضاً. ليس أحدٌ يأخذها منِّي بل أضعها أنا من ذاتي. لي سلطان أن أضعها، ولي سلطان أن آخذها أيضاً. هذه الوصية قبلتها من أبي». (الإنجيل الشريف، رواية يوحنا 14 : 10، 15، 17). وقد ورد تشبيه الإنسان بخروف الله الضال مراراً في الكتب المقدَّسة، كما في الزبور الشريف: «ضللتُ كشاةٍ ضالَّة. اُطلب عبدك». (مزمور 176 : 119).

[11 - 32] الابن الضالّ

[15: 11- 13] الوالد يُمثِّل الله. ويُمثِّل الابن الأصغر علاقة الإنسان بالله. كان الابن مهتمًّا بذاته، وأراد أن يتحكَّم بشؤون حياته. فقطع في مُتابعة اُستقلاله، علاقته مع أبيه، وسلك طريقاً خاصًّا. يقول الله في كتاب التوراة إنَّنا نظير هذا الفتى، ونذهب في طريقنا الخاص كالخروف الضال. «كلُّنا كغنم ضللنا، ملنا كلُّ واحد إلى طريقه» (سفر إشعياء النبي 6 : 53)... وكنتيجة لهذا يقول الرب: «آثامكم صارت فاصلة بينكم وبين إلهكم» (نبوَّة إشعياء 2 : 59).

[15: 17 - 19] لقد جعلت الظروف السيئة الابن يتذكَّر أباه المحبَّ الذي تركه ورحل عنه. فعاد إليه تائباً نادماً طالباً الرحمة والغفران. لم يطلب القبول كخادم الأسرة، فيحيا تحت نفس السقف، ويُشارك العائلة خيراتها، بل طلب أن يُقبَل كأجيرٍ فقط؛ لقد ظنَّ أنه بعمله يمكن أن يدفع لأبيه المال الذي أخذه منه. غير أنَّ الأب كان يراقب طريق عودة ولده المحبوب الشارد. فشمَّر عن أردانه، وركض ليُلاقيه في الطريق ويأتي به إلى بيته. لقد كانت الرحمة هي أساس العلاقة. إنها عطيَّة الله.

لقد جلب العار على الجماعة كلِّها، وكسر حدَّ الشريعة، ويُريده الناقمون أن يُرجَم طِبقاً لأوامر الشريعة القائلة «إذا كان لرجلٍ ابنٌ مُعاند ومارد لا يسمع لقول أبيه ولا لقول أمِّه ويؤدِّبانه فلا يسمع. يُمسكه أبوه وأُمُّه ويأتيان به إلى شيوخ مدينته... فيرجمه جميع رجال مدينته بحجارةٍ حتَّى يموت». (التوراة الشريفة، سفر التثنية 18 : 21 - 21). بيد أنَّ الأب لا ينتظر اعتراف ابنه، ولكنَّه يقبله بفرحٍ وبتقديرٍ كاملٍ. الله يحبُّ أولاده ويرغب بعودتهم. ومهما شعرنا بخطايانا وعدم استحقاقنا لغفرانه، فإنَّه يقبلنا بغبطةٍ وفرحٍ عارم لمَّا نجيء إليه بتوبة متواضعة. «الله لا يشاء أن يهلك أناس، بل أن يُقبل الجميع إلى التوبة» (الإنجيل الشريف، رسالة بطرس الثانية 9 : 3).

[24 : 15 - 32] غير التائبين في نظر الله كالأموات. ومن خلال التوبة والإيمان، يحيا الإنسان ويُعاد إلى الله.
ويُمثِّل الأخ الأكبر في هذه القصة الفريسيين وقادة الدين. كان متكبِّراً جدًّا ويعتقد أنَّه أقومَ أخلاقاً من الآخرين. لقد عاش وفقاً لأحكام الشريعة. واعتقد أنَّ أباه مَدين له بالمعاملة الحسنة من أجل خدمته له. ولم يُدرك معنى صيرورته ابناً، ولم يكن له علاقة قريبة مع الأب. كان يخدمه كواجب، لا كحبّ. لم يعرف طبيعة أبيه، لذلك نسب إليه ضيق الفكر وقلَّة احترام الآخرين، فغضب وتعجَّب عندما تصرَّف أبوه برأفةٍ ورقَّة. لقد ألبس أباه صورته، تماماً كما نريد نحن أن يتقمَّص الله صورتنا، بديل أن نسمح له كي يُحوِّلنا إلى صورته. ونُلاحظ في القصَّة: السُخرية، والازدراء، والكبرياء التي نظر الابن الأكبر من خلالها إلى أخيه الأصغر. لقد فصم صِلات القربى بقوله: «ابنك هذا». كان الابن الأكبر هذا قد فصل ذاته عن أبيه وعن الآخرين، ليس بسبب «خطيئة» شنيعة (نظير تلك التي أتاها أخوه الأصغر)، ولكن بسبب خطيئة البرِّ الذَّاتي والكبرياء، قال سيدنا عيسى المسيح: يستطيع الناس أن يصيروا أتقياء متدينين، يَمدحهم الناس، فخورين بتعبُّدهم، ويظلُّون مع ذلك، بعيدين عن الله الآب السماوي، وعن الناس (أنظر 9 : 18 - 14).

يُعتَبَر الشيء الضائع في كلِّ قصَّة من هذه القصص، عزيزاً على «صاحبه»، ويحدث فرحٌ عظيم وقت استرداده في نهاية المطاف. وتفرح السماء مع الله حينما يبحث عن الضَّالين ويُعيدهم إليه!.

»فتوبوا وارجعوا لتُمحى خطاياكم لكي تأتي أوقات الفرج من وجه الرب» (الإنجيل الشريف، سفر أعمال الرسل 19 : 3).

الإصحاح السادس عشر

[16: 1 - 7] الوكيل الماكر

كانت الطريقة العادية للاحتيال على القانون الذي يُحرِّم تقاضي الربا من زميل يهوديّ، هي أنْ يُحمَّل المدين أكثر ممَّا ينبغي، ويُكتَب الصكُّ بحيث يضمّ (دون إشارة إلى ذلك) مبلغاً يُتَقاضى كفائدةٍ. ولكي تُخفض القروض، قد يعيد الوكيل الأرقام إلى قيمها الأوَّلية. لقد أوحى للناس بأنه فرض الدائن تخفيض الديون، وقد وافق على ذلك ليُشكر الدائن لدى الناس، ويضع الدائن في موقف حرج إن أراد أن يطرد الوكيل. وليست الفكرة هنا أنَّ ما فعله الوكيل كان صحيحاً، ولكن يُشار إلى دهائه في إعداد ما يحتاج إليه في المستقبل، بأستعماله الوسائل الموجودة تحت تصرُّفه. وبيت القصيد في هذا المثل هو أنْ نُعِدَّ ذواتنا للحياة الأبدية طالما أنَّ هناك مُتَّسعاً من الوقت.

[9 - 15] الطريقة الصحيحة لاستعمال المال

[16: 9] من الممكن النظر إلى الآية 9 كعبارة مدروسة مُنافية للطبيعة أُستُعمِلت بقصد إثارة أستجابة مُضادَّة لدى الناس، كما تَقُصُّ حكاية على أبناء القرى الفلسطينية اليوم، فتولِّد فيهم أستجابة مرح عارم. وكأنَّ وقع صورتك، وأنت تتحدَّث، ينطوي بداهة على عبارة «ما هذا!» ثمَّ تستمرُّ في التعليم كأن تقول: إن لم تكونوا أُمناء على ما هو ليس لكم، فمن يأتمنكم على شيء؟ ثمَّ يُعلِّم أنَّ الطريقة الصحيحة لاستعمال المال هي الأمانة الحقيقية الجديرة بالثقة.

[16: 14 - 18] الشهوة والشريعة

أحَبَّ قادة الدين المال وسخروا منه «السيد المسيح»: مُصرّحين أنَّهم يستطيعون أن يُحبُّوا الله والمال معاً. واتَّهموه بإهمال أوامر الشريعة وتعاليمها. وظنُّوا أنَّهم إن لم يسرقوا فإنَّهم يحفظون الشريعة، وأنَّهم من الصالحين. ولكنَّ سيدنا عيسى المسيح يقول لهم إنَّ الأمر أكبر بكثير من الحفظ الحرفي للشريعة. عليهم أن يحفظوا روح الشريعة أيضاً. فإذا أشتهوا المال في أذهانهم، فإنَّهم قد خالفوا الشريعة. ويُحذِّر سيدنا عيسى المسيح قادة الدين من أنَّهم وإن أبدوا للناس التقوى الخارجية، فإنَّ الجشع الخفي في أفئدتهم يجعلهم بغيضين لدى الله.

وأُستخدم مَثَلَ الزواج ثانية ليُظهر عدم فهمهم الكامل للشريعة التي تُعلن أنَّهم ليسوا أنقياء، بل مذنبين. ظنَّ اليهود أنَّ خطيئة الزنا كالسَّرقة؛ وسمح قادة الدين بالطلاق على أسسٍ تافهة أدَّت إلى إيذاء الشريعة. فكان الرجال، على سبيل المثال، يُطلِّقون أزواجهم ليحصلوا على بائنة أخرى من الزوجة الجديدة، ظانِّين أنَّهم أتقياء صالحين. وكانت نقطة الخلاف هي: الطهارة والشهوة والجشع.

لقد رسم الله سُنَّة الزواج ليصير الزوج والزوجة متَّحدَيْن. فبعد خلق أدم، خلق الله حوَّاء من أحد أضلاعه، لتصير رفيقة له وقال: «لذلك يترك الرجل أباه وأمَّه ويلتصق بأمرأته ويكونان جسداً واحداً». (التوراة الشريفة، سفر التكوين 24 : 2) . ولم يفهم الفريسيون تعليم سيدنا عيسى المسيح عن المال، وعن الهدف الأخلاقي للشريعة، وأكثر من هذا، فإنَّهم لم يروا التعدِّي في كسر القصد الأدبي للشريعة في عادة الطلاق الذي يحكم على أنَّهم مذنبون، وغير أنقياء. كان الهدف الأخلاقي هو

المعنى الحقيقي للشريعة الذي شدَّد عليه سيدنا عيسى المسيح وعلَّمه، مُشيراً إلى أنَّ لا أحد يقدر أن يبلغ مقياس قداسة الله، وبذا يصير الجميع تحت العقاب.

[19 - 31] لعازر والغني

لم يُشَرْ إلى أنَّ هذا الرجل قد اُقترَف خطيئة هامَّة، ولكنَّه عاش لذاته. تلك كانت إدانته. فهو لم يفعل شيئاً ليُخَفِّف من مُعاناة المسكين. والآن تغيَّر مكان الاثنين. المسكين يتَّكئ في حضن إبراهيم، أي مكان الشرف. وفي هذا المثل توضيح للحقائق، ذلك أنَّ «كلَّ مَن يرفع نفسه يتَّضع، ومن يضع نفسه يرتفع» (14 : 18). نادى الغني أباه إبراهيم طالباً الرَّحمة، ولكن مع أنَّ إبراهيم يدعوه «ابناً»، فهو لا يستطيع أن يُسعِفه. وفي هذا تحذير للناس ليعتبروا علاقتهم مع الله فوق جميع الأشياء وهم بعدُ على قيد الحياة، ويتجاوبوا مع دعوة سيدنا عيسى المسيح (سلامه علينا)، لاتِّباعهم كسيِّد أبدي.

ويُعلِّم المثل أنَّ الفشل في ممارسة المحبَّة والرأفة اللتين تُعلِّمهما الكتب المقدَّسة، سوف يقود إلى خسارة النعيم. يحتاج إخوة الغني إلى التَّوبة. ويعتقد الرجل أنَّه إن وقف لعازر الناهض من الموت أمام إخوته، فسوف يؤمنون لا محالة. ولكن قيل له خلاف ذلك: إنَّ لهم في كلمة الله ما هو ضروريٌّ لهم ليفهموا ويتوبوا. ويتنبَّأ سيدنا عيسى المسيح (سلامه علينا) قائلاً: إنَّ أعجوبة قيامته من بين الأموات لن تجعل أعداءَه يُصدِّقون رسالته!.

الإصحاح السابع عشر

[1 - 6] الحياة والإيمان

جاء هذا التحذير بخصوص تلويث روح حياة العهد الجديد المبني على الغفران والمصالحة. ففي الوقت الذي يتعذّر اُجتناب العثرات في الحياة، يُحذِّر سيدنا عيسى المسيح (سلامه علينا) الإنسان الذي تجعل أفعاله الآخرين يضلّون سواء السبيل. كان حجر الرحى (الطاحونة) كبيراً وثقيلاً يجرُّه حمار لطحن القمح. واستُعمِل العدد «سبعة»، في تلك الأيّام، ليُشير إلى الكمال، ويعني هذا أنَّ الغفران غير محدود. فليس ثمَّة حدود لغفران إخوتنا وأصحابنا فيما نحن ننتظر أنْ يغفر لنا الله. وأدرك الصحابة أنَّ هذا المقياس أعلى من أنْ نبلغه دون معونة الله.

كانت حبَّة الخردل مضرب مثلٍ لِصِغَر حجمها. وكان يُعتَقَد أنَّ جذور شجرة الجُمَّيز تبقى ثابتة في الأرض مُدَّة ستمائة سنة؛ وبعبارة أخرى، كانت الشجرة مُتجذِّرة بثبات، ومن الصعب اُقتلاعها. والفكرة هنا، هي أنَّه ليس ثمَّة شيء غير مستطاع بالقياس إلى الإيمان. ففي الإيمان قوَّة حقيقية كبيرة. وفي طوق الإيمان إنجاز ما قد يُنكره العقل والاختبار والاحتمال، إذا اُستُخدِم ضمن مشيئة الله.

[11 - 19] غريب يُقرُّ بالجميل

كانت عملية عرض الدَّات على رجال الدين إجراءً طبيعيًّا حينما يُشفى أحد المُصابين بمرض البرص، وذلك لكي يؤكِّدوا أنَّ الشفاء قد تمَّ. وكان سيدنا عيسى المسيح يضع إيمان هؤلاء الرجال على المِحَكِّ حينما أمرهم أن يتصرَّفوا وكأنَّهم قد شُفوا من سقامهم. وحالما أطاعوا، مُظهرين إيمانهم به، تمَّت معجزة الشفاء. تُوضِّح هذه الحكاية قوَّة الإيمان وأثره. وكان هذا الرجل الوحيد الذي عبَّر عن شكره لله ، أمرأ غريب الجنس. وتعني عبارة «إيمانك خلَّصك» هنا، أنَّ «إيمانك شفاك». يجب أن يُدخلنا الإيمان إلى محضر الله حيث تُولد الحياة والأعمال التي تُبهج قلب الله. لإبليس إيمان أنَّ الله موجود. ولكن هذا النوع من الإيمان لا يجعله يحيا حياة تُرضي الله. «أنتَ تُؤمن أنَّ الله واحد. حسناً تفعل. والشياطين يؤمنون ويقشعرُّون». (الإنجيل الشريف، سفر يعقوب 19 : 2).

[17: 20 - 37] عودة المُنتَظَر: سيدنا عيسى المسيح سلامه علينا

يُوضِّح سيدنا عيسى المسيح أنَّ حكم الله لا يُشبه حكم أيِّ مملكة مألوف لديهم. فلا يُمكن أنْ يُراقب مجيئه. إنَّها ليست مملكة أرضية أو سياسية أو عسكرية، بل مملكةٌ تبتدئ في الواقع داخل أفئدة الناس، حينما يُخضِعون أنفسهم لملكية الله، مُتحوِّلين من الداخل إلى الخارج. كان سيدنا عيسى المسيح يقول للفرِّيسيين إنَّ المملكة حاضرة الآن فيه، وإنَّهم بحاجة للاعتراف بوجودها (المملكة) والتَّجاوب معها. كم مرَّة سمعنا في زماننا نبوَّات كاذبة تقول إنَّ المسيح آتٍ؟ غير أنَّ المسيح يقول هنا: إنَّ القصد ليس أنتظار حدثٍ يتمُّ في المستقبل، بل الطريقة التي تُعاش بها الحياة الآن. لقد جاءت مملكة الله الآن، ولكي توجد في مملكة الله يعني أن تحيا تحت سلطان الله يوماً بعد يومٍ، وتسير معه، وتنمو في الكمال. ولمَّا يعود المسيح في المستقبل، فالذين يتبعون المعلِّم الآن يعيشون حياة المحبَّة والطاعة نفسها، ولكن بصورة تامَّة، في التعليم. (أنظر 27 : 6 - 35).

[22 : 17 - 25] يتحدَّث سيدنا عيسى المسيح مع صحابته عن تحقيق المملكة حينما يجيء عند قيام الساعة. سيحدث ذلك المجيء علانية، ومن المستحيل تجنُّبه. واللغة التي يستخدمها: هي إشارة واضحة إلى النبوَّة التي جاءت عنه في التوراة، على لسان النبي دانيال عليه السلام: «كنتُ أرى في رؤى الليل وإذا مع سُحب السماء مثل ابن إنسان أتى وجاء إلى الله فقرَّبوه قدَّامه فأُعطي سلطاناً ومجداً ومملكة لتتعبَّد له كلُّ الشعوب والأمم والألسنة. سلطانه سلطان أبدي ما لن يزول ومملكته ما لا تنقرض» (13 : 6 - 14).

وسيكون مجيئه مفاجئاً وغير متوقَّع. إنَّه أكيد، بيد أنَّ زمانه غير معروف. وكما في أيَّام عبدَي الله نوح ولوط (عليهما السلام)، سيكون الناس منهمكين بشؤون الحياة العادية، غير مستعدين للحساب الأخير. لذا، على الجميع أن يُدركوا أنَّهم سيواجهون دينونة الله العتيدة وهم في خضمِّ الحياة اليومية، وعليهم أن يطلبوا الوسيلة التي أعدَّها لنجاتهم من النار.

يعني «إعلان ابن الإنسان» أنَّ سيدنا عيسى المسيح (سلامه علينا) لم يُرَ بعدُ في جلال مجده. لقد صعد ليجلس عن يمين الله ويُمارس سلطانه في السماء. وسيظهر وقتما يعود كمُتسلِّط مختار من الله.

[17: 32] لمَّا خربت مدينة سدوم، كانت امرأة لوط على قاب قوسين أو أدنى من النجاة ولكنَّه لم يتحقَّق. لقد أُخرجت من المدينة المحكوم عليها بالخراب، ووضِعَت على درب السلامة، بيدَ أنَّها ٱلتفتت إلى الوراء وتلبَّثت مشتاقةً، بلا شكّ، إلى ما تركت وراءها، فوقعت فريسة الخراب الذي دمَّر سدوم، فهلكت مع المدينة. (أنظر: التوراة الشريفة، سفر التكوين 26 : 19). قَصْدُ سيدنا عيسى المسيح هو أنْ على الناس أن يستعدُّوا لمجيئه، وإلاّ، فسوف يهلكون حينما تأتي عليهم الدينونة فجأةً.

[17: 37] يعني هذا المثل أنَّ أمرًا يحدث وقتما تتحقَّق الظروف اللازمة. سيُرسل الله سيدنا عيسى المسيح ثانية في الوقت المُعَيَّن. وليس في طاقتنا معرفة ذلك الوقت. علينا أن نحيا في تقوى الله، لأنَّه متى جاء، يجدنا مستعدين.

الإصحاح الثامن عشر

[1 - 8] التعليم عن الدعاء

[18: 1 - 8] ندعو الله عزّ وجلّ ونصلّي دائماً. غير أنَّ الصلاة هنا لا تعني ترديد مديح. كما أنَّها ليست صيغة نتلفَّظ بها ثمَّ ننصرف ونحيا كما نشاء. علينا أن نحتَفِظ بصلةٍ وثيقة مع الله، وبهذه الصلة سنعرفه معرفة حميمة. عن طريق الاحتكاك بأصدقائنا نتعرَّف إليهم بصورة أفضل. والذي يدرس الكيمياء، على سبيل المثال، يعرف موضوعه جيِّداً عن طريق صلته اليومية بهذا الموضوع، ومن أراد أن يُتقن صناعة ما، عليه أن يجتهد لحفظها بٱستمرار. يقول عازف البيانو: «إن أنقطعت عن التدريب يوماً واحداً، فسأٱلاحظ أنا ذلك. وفي اليوم الثاني ستُلاحظه زوجتي، وفي اليوم الثالث سيُلاحظه الجمهور».
ليست غاية هذا المثل تشبيه الله جلَّ جلاله بالقاضي الظالم، ولكن إن كان أمرؤ نظير هذا يُنصِف شخصاً بسبب مُثابرته، فكم بالأحرى الله، المُحبُّ، يستجيب أُولئك الذين يصرخون إليه. يحدث الدعاء المُثابر وقتما يُدرك شعب الله حاجته الكبيرة ويعلم بالإيمان أنَّ الله تبارك أسمه، يستطيع أن يُلبِّي جميع حاجاته.

المُثابرة الأمينة على الدعاء ضرورية، ولا سيَّما في الفترة السابقة لمجيء المسيح ثانية، حينما يبدو وكأنَّ الله لا يستجيب الدُّعاء من أجل العون وطلب العدالة، أو أنَّه يبطئ في الرَّد. يشتكي الناس اليوم، في كل مكان، من تردِّي الحالة المعيشية. وتستمرُّ تصرُّفاتنا اليومية وكأنَّ الله غير موجود. لقد صار النَّاس أنانيين، يهتمُّون بأنفسهم فوق أهتمامهم بالآخرين، أو قلْ على حساب الآخرين. ونتطلَّع إلى الأيام الخوالي بقلب حزين حين كان الجود لُبَّ حياتنا وكبريائنا، يوم كانت الجماعة تقف على أهبة الاستعداد لمدِّ يد العون لكلِّ محتاج في الأزمات. من السهل جدًّا أن نفقد

الإيمان والمُثابرة على الدعاء حينما لا نحصل على الجواب السريع، أو متى نلمس عدم مكافأة العدالة والرحمة. يُذكّرنا الله أنَّه حتَّى في الأوقات التي يظهر أنَّه لا يُصيخ السمع، أو لا يتصرَّف كما ينبغي، علينا أن لا نتخلَّى عن الرجاء والإيمان، ونستمرَّ مُثابرين على الصلاة والدُّعاء، لأنَّ الله سيعمل، إمَّا الآن، في مصاعبنا الآنية، أو في يوم الدين حينما ينصفنا.

[18: 9- 14] المتديِّن المتشدِّد

ضُرِب هذا المثل عن الاستقامة. وفهم الحاضرون أنَّ هذا الحدث وقع في بيت الله إبَّان تقديم ذبيحة المساء، وذلك اعتماداً على بعض العبارات التي استخدمها سيدنا عيسى المسيح. إنَّ الفريسي الذي عُرف كمحبّ للمال فيما سبق، صُوِّر كرجلٍ يُظَنُّ أنه صالح، ضالٍّ عن الحق، غير قادر أن كيف أن الله برحمته يعتبر الجابي التائب صالحاً عنده. كان يُصلّي هنا مع الجماعة، بيد أنَّه كان يُركِّز على ذاته، ويضعها فوق الآخرين بكبرياء وعجرفة. أمَّا جابي الضرائب، من الجهة الأخرى، فلم يتوقَّع أن يشترك في الجباية، وذلك لأنَّه كان غير أمين وخائن لأبناء جلدته. وكان، على أيَّة حال، واقعاً تحت إدانة الخطيئة. وكان أمرًا عاديًّا أن يرفع المرء أنظاره إلى السماء حينما يُصلّي، غير أنَّ إحساسه بعدم استحقاقه منعه من ذلك. وكان كما يبدو حزيناً جدًّا من أجل آثامه، وأدرك أنَّه يستحق العقاب. لذا، نادى قائلاً: «ارحمني أنا الخاطئ». لاحِظْ أن هذا حَدَث أثناء تقديم ذبيحة المساء. ويظهر أنَّه كان يتوسَّل إلى الله ليغفر له على أساس الذبيحة المُقدَّمة عن خطايا الشعب. قال سيدنا عيسى المسيح إنَّه نال رضوان الله ومن خلال إيمانه بأنَّ الله قبل الذبيحة المُقدَّمة من أجله، اعتبره عزّ وجلّ صالحاً. ونرى تعليماً مُشابهاً لهذا في قصَّة إبراهيم الخليل. فلمَّا عاين الله نيَّة قلبه، كفَّ يده عن قتل ابنه، وجهَّز بنفسه الضحية. الصلاح عطيَّة من الله عزَّ اسمه. ويقول الكتاب المقدَّس عن إبراهيم (عليه السلام) إنَّ الله عزّ وجلّ «اعتبره صالحاً لأنَّه آمن أنَّ الله سيُعِدُّ الذبيحة». ونحن ورثة إبراهيم الحقيقيون وقتما نُصدِّق أن الله أعدَّ ذبيحته الخاصَّة من أجل خطايانا وقَبِلَها. وكما لا يقدر الطبيب أن يُساعدنا إذا لم نُقِرّ بآلامنا، كذلك لا يغفر لنا الله إذا لم نعترف بخطايانا.

[15 - 30] دروس عن حياة الجنَّة

[15 - 17] للأطفال ثقة وإيمان فطريَّان. فإذا راقبت أطفالاً في ساحةٍ أو قاعة انتظارٍ في أحد المطارات، تراهم يلعبون بفرحٍ عارمٍ مع الغرباء، بينما يُلازم البالغون أماكنهم. للأطفال إيمان بسيط في أنَّ والديهم سيُوفِّرون لهم جميع حاجاتهم. ونحن بحاجة إلى روح الأطفال الذين لا يلتفتون إلى العِرق أو الدين، ولهم ثقة بسيطة بالله.

[18 - 23] إنَّ اللقب الذي أطلقه الرجل على سيدنا عيسى المسيح (سلامه علينا) بقوله «أيُّها المعلم الصالح»، ما كان مُستَخدَماً من قِبَل الرابيين والفقهاء. الله وحده هو الصالح. وقد تحدَّى سيدنا عيسى المسيح هذا العُرف. أكانت هذه مُجاملة تافهة أو أنَّ الرجل أدرك جليًّا مَنْ كان سيدنا عيسى المسيح؟ لقد اقتبس سيدنا عيسى المسيح الوصايا التي تتناول العلاقات الخارجية فقط. لقد عاش هذا الرجل بعفّة دون أن يندم على شيءٍ. وأطاع نواهي الشريعة إطاعة دقيقة. ولكن ماذا عن الواجبات والمحرّمات؟. إنَّ الله يطلب كل شيء، وقد عرف سيدنا عيسى المسيح المُعضلة الموجودة في قلب هذا الرجل، فتحدَّاه في أعمق مستوى من مستويات ولائه وإخلاصه - أيتخلَّى عن كلِّ شيءٍ ويتبعه؟ تقول الوصية الأولى: «لا يكن لك آلهة أخرى أمامي» (التوراة الشريفة، سفر الخروج 3 : 20)، وتعني: ينبغي لك: «أن تُحبَّ الرَّب إلهك من كلِّ قلبك ومن كلِّ نفسك ومن كلِّ قوَّتك».

(التوراة الشريفة، سفر التثنية 4 : 6). إنَّه لم يُحبَّ الرب من كلِّ قلبه، بل جعل المال ينقلب إلهاً له. قال إنَّه أكمل جميع واجباته الدينية. ولكنَّ الله نظر إن كان كلُّ شيءٍ له أم لا.

في فكاهة جحا مثلٌ لسيرة هذا الرجل مع الله. قيل: باع جحا داراً بنصف قيمة شرائها شريطة أن يُترَك له مسمار واحد فيها. فجاء في اليوم التالي للبيع وعلَّق في المسمار فارة ميِّتة. وعلَّق في اليوم الثالث جرذاً. وأتى في اليوم الرابع بقطَّة، وفي الخامس علَّق كلباً ميِّتاً. لذلك، تخلَّى المالك الجديد عن الدَّار. نحن نريد أن نتبع الله في حياتنا، ولكنَّنا نُريد الاحتفاظ بشيءٍ ما لذواتنا، وقد يكون هذا الشيء أداة سيئة، على سبيل المثال، فيُعطِّل سيرنا مع الله تدريجيًّا.

[24 - 27] لا يقول سيدنا عيسى المسيح إنَّ الأغنياء لا يدخلون مملكة الله. ولكنَّه يرى أنَّه يعسر على ذوي الأموال والمراكز والتعليم دخول مملكة الله. فمن الصعب عليهم قبول فكرة أنَّهم لا يمتلكون شيئاً ذا بالٍ، يستطيعون به الدخول، كما لا يكفي أفضل جهودهم لذلك. يُريد الرجل الاعتقاد أنَّ في مقدوره جعل نفسه مقبولاً لدى الله بجهوده الخاصَّة. إنَّه يريد أن يحصل على القبول عند الله بأعماله الصالحة. غير أنَّ الله يقول إنَّنا مقصرون في حقه، ولن نقدر أبداً أن نصير أطهاراً على قدرٍ كافٍ.
يستمدُّ سيدنا عيسى المسيح الصورة من الأحداث اليومية في القدس. «ثقب إبرة» هو الباب الجانبي الصغير الذي يُجاوز المدخل الرئيسيَّ إلى المدينة. عندما تكون البوَّابة الرئيسية مُقفلة، ينبغي على الناس الدخول عبر «ثقب الإبرة»، وإن كان ضيِّقاً. ولكي يدخل المرء مع ما في حوزته من متاع، عليه أن يُفرغ حمولة جمله خارج «ثقب الإبرة» ويُدخل الجمل بمعزلٍ عن حمله. وكما أنَّ الجمل يُجرَّد من حمله ليصير في إمكانه الولوج من «ثقب الإبرة»، هكذا على الإنسان أن يتحرَّر من غناه ومن الأمور التي وضع ثقته فيها، ليستطيع دخول الفردوس. لقد جعل الصحابة يُدركون، أنَّ المرء لا يقدر أن يحصل على الغفران من ذاته، لأنَّه عطيَّة الله الجوَّاد.

[28 - 30] يقول سيدنا عيسى المسيح، لمَّا يتحوَّل الناس من السعي وراء أشياء هذا العالم لينهمكوا في اُقتفاء أثر الله ذاته، مُضحِّين بأنفسهم من أجله، حينئذ يهتمُّ الله بحاجاتهم. إنَّه من غير الممكن أن تفوق الله سخاءً. يأخذ الناس من الله أكثر بكثيرٍ مِمَّا يتنازلون عنه من أجله. ويُشبه هذا إلى حدٍّ بعيد ما عناه سيدنا عيسى المسيح بتعليمه غير المألوف عن خسارة الإنسان نفسه لينقذها (9: 23-25) يتطلَّب اُتِّباع سيدنا عيسى المسيح نكران الذَّات، غير أنَّ أتباعه يربحون دائماً بهجةً وسلاماً عظيمين، ويفوزون بحضور الله ذاته في الآخرة.

[31 - 34] نبوَّة ثالثة عن آلامه وموته

ويُتبِع سيدنا عيسى المسيح تعليمه عن اتِّباعه مرَّة أخرى، بتأكيد على مُعاناته، وهذه هي المرَّة الثالثة المُسجَّلة في بشارة لوقا. إنَّ التوارة والزبور مليئان بنبوَّات تُومئ إلى سيدنا عيسى المسيح، بما في ذلك: آلامه وموته وقيامته. لقد تعيَّن قصد الله من أجله قبل مجيئه إلى دنيانا بمئات السنين. ستُنفَّذ خطَّة الله من قِبَل سيدنا عيسى المسيح. ما كانت معاناته وموته صدفة، ولا اُنتصاراً لإبليس ضدَّ خطَّة الله. لقد عرف سيدنا عيسى المسيح أنه ينبغي عليه أن يتألَّم ويموت، ليُتِمَّ طاعته لله. وعرف كذلك مقدّماً، أنَّه سيبعث حيًّا بعد الموت. لم تستطِع الصحابة أن تفهم تماماً معنى كلمات سيدنا عيسى المسيح (سلامه علينا) إلاَّ بعد موته ودفته وقيامته (أنظر: 24: 44 - 49).

[35 - 43] معجزة في أريحا

كان سيدنا عيسى المسيح في طريقه إلى القدس للاحتفال بعيد الفصح. وكانت إحدى الطرق الشائعة لدى المعلم هي أن يُعلِّم تلاميذه من خلال الحديث وهو ماشٍ. وكان هذا تماماً ما فعله سيدنا عيسى المسيح، فقد كانت جملة من الحجَّاج يُحيطون به لئلا يفوتهم شيءٌ ممَّا يتفوَّه به. وعلى هذه الشاكلة، كانت زمرة من الحجَّاج تمرُّ عبر قرية أو مدينة، فيقف الذين لم يقدروا على الذهاب لحضور حفلة الفصح، على جانبي الطريق لينظروا الحجَّاج يمرُّون بهم فيطلبوا لهم رحلة سعيدة ميسَّرة طوال الدَّرب. وكان الأعمى جالساً بين جمهور الواقفين على جانبي الطريق. كان أحد ألقاب سيدنا عيسى المسيح المنتظر عند اليهود «ابن داود»، لأن المسيح ينبغي أن يكون من ذرية النبي داود الذي كان ملكاً أيضاً. ونلمس في هذا الرجل رغبة شديدة للتَّغيير في حياته، إضافة إلى إيمانٍ بسيدنا عيسى المسيح، قاده للتحرُّك للعمل. فصرخ بشجاعةٍ دون انقطاعٍ، طالباً من سيدنا عيسى المسيح أن يرحمه، ونال ما اشتهى!

الإصحاح التاسع عشر

[1 - 10] الرجل القصير

صمَّم هذا الرجل القصير على البحث عن سيدنا عيسى المسيح. ويعني هذا أنَّه اخترق الجماهير ليكتشف الحقيقة بنفسه. فاستشاف سيدنا عيسى المسيح عواطف قلب زكا. علِم أنَّه عطشان إلى معرفة الحقيقة ولهذا طلب إليه أن يمكث في بيته. نحن نعرف أنَّ هذه العادة القديمة، عادة الذهاب إلى بيت من البيوت لتناول الطعام هناك، تعني الدخول في علاقة ودِّية مع الأسرة. وبعد الالتقاء بسيدنا عيسى المسيح، آمن زكَّا برسالته وتاب، وتأتي الأعمال الصالحة بعد التوبة دائماً. ورغب زكَّا في تعويض الآخرين، ولكي يظلَّ في جوِّ التوبة والفرح الذي حصل عليه، ذهب إلى أبعد ما كانت تقتضيه الضرورة شرعاً. فإذا عدنا إلى الشريعة، نجد أنَّه عوَّض أكثر مما تفرضه بنودها (أنظر: التوراة، سفر العدد 5 : 5؛ يجب أن يردَّ الكلَّ مضيفاً إليه خمس المبلغ).

لاحظ الفرق بين زكَّا والرجل الغني في الفصل السابق. تُظهر قصَّة زكَّا أنَّ الغنيَّ لا يستطيع فقط أن يرضي الله، بل يقدر أيضاً أن يُحيط بسائر الفوائد المُتَخَيَّلة. إنَّ ما ميَّز زكَّا الغني هو أنَّه لمَّا واجه سيدنا عيسى المسيح (سلامه علينا)، تاب وحصل على الفرح. أمَّا الغنيُّ الآخر، فقد كان مُتديِّناً، غير أنَّه لم يَدَع تديُّنه يلمس قلبه أو جيبه، فمضى حزيناً. لم يسعَد المُتدينون وقتما عاينوا سيدنا عيسى المسيح يلِج دار زكَّا، لأنَّهم اعتبروا الدخول في أيَّة علاقة مع خاطئ نجاسة. كانت الجباية وظيفة تُقرن عادةً بالوثنيين، وكان استغلال جُباة الضرائب لمواطنيهم يُعتَبَر انتهاكاً صارخاً للشريعة. ويقول المسيح عن زكَّا: «إنه من ملَّة إبراهيم خليل الله» الحقيقي، لأنَّه برهن على ذلك بأعمال إيمانه ورغبته بأنْ يحيا حياة كاملة.

وتُبيِّن هذه القصة دور الإنسان والله في عملية الخلاص. طلب سيدنا عيسى المسيح زكَّا الضائع، وأقام معه علاقة وديَّة، وسأله أن يقبله في داره، وأراه طريق المجيء إلى الله، فوجده، ونجَّاه. والنجاة عطيَّة من رحمة الله الرؤوف الغفور الكريم. وكما في قصَّة الفلس المفقود، والخروف الشَّارد، والابن الضَّال، فإنَّ الله يطلب توبة الضالين بجدٍّ ونشاط عن المفقودين ليأتي بهم إليه. وقف

زكَّا في الطريق ليكتشف المسيح لنفسه. وضع نفسه في موضع الانفتاح، وتجاوب بصورة إيجابية مع طلب سيدنا عيسى المسيح ليُمضي وقتاً ودوداً معه. وكانت نتيجة التوبة لله، مرَّة أخرى، فرحاً عظيماً وتحوُّلاً جذريًّا للحياة.

أعطِ كلَّ شيءٍ واتبع عيسى المسيح

تحثُّ بعض فصول الإنجيل الشريف، الذين سيُصبحون أتباع سيدنا عيسى المسيح على ترك جميع مُقتنياتهم كشرطٍ للاتِّباع. وشعر الكثيرون بهذه الدعوة، وأطاعوا قوله مُتخلِّين عمّا لهم للفقراء والمساكين، نظير فرنسيس الأسيسي، والكونت ليو تولستوي، وكثيرين غيرهم وقدَّم آخرون حياتهم بجملتها للمحتاجين والمُتألمين، مثل الأم تريزا وآلاف آخرين مِمَّن لم يعرفهم العالم.

وثمَّة فصول أخرى في الإنجيل الشريف تدعو جماعة المؤمنين ليُقدِّموا الصدقات، وتهيب بآخرين ليُشاركوا بما لديهم من موارد وأموال. من الواضح أنَّنا لا نستطيع اتِّباع كلَّ هذه السبل في ذات الوقت. فإذا قدَّم امرؤٌ كلَّ ما ملكت يمينه من متاع الدنيا، فلا يقوى بعدئذ على تقديم الصدقات. لذا، قُدِّمت لنا سُبُلٌ للمُشاركة بمواردنا. نحن مدعوون للتجاوب مع سخاء الله العظيم وحبِّه إذ وهبنا النصيب في الجنة، فننقلب نحن أيضاً أسخياء، نحبُّ الآخرين ،ونُشاركهم بحياتنا ومواردنا، طِبقاً لمشيئة الله.

[11 - 27] مثل الوزنات

رُبَّما صيغ هذا المثل على غرار حَدَث أرخيلاوس، ابن الملك هيرودس الكبير، الذي ذهب إلى مدينة روما ليأخذ لقب ملكٍ، فيحكم على المملكة التي تركها له أبوه. غير أنَّ أخاه أنتيباس، عارض ادِّعاء أخيه، ورفض سلطانه، مدعوماً من قبل عددٍ كبيرٍ من قادة اليهود. وقد وقع هذا الحادث في وقتٍ قريب من مولد سيدنا عيسى المسيح، وكان ما يزال معروفاً بعد مضيِّ ثلاثين سنة.

يُعلِّم سيدنا عيسى المسيح أنَّ مجيء المملكة الربانية سيكون مُخالفاً لما كان الناس يتوقَّعون. كانوا الآن يقتربون رويداً رويداً من القدس. وظنَّ الكثير من أتباعه أنَّه سيُؤسِّس مملكة دنيوية سياسية، ولكنَّه مات بديل ذلك على الصليب، وقام حيًّا منتصراً على الموت، وصعد إلى السماء، تاركاً إيَّاهم وراءه دون أن يؤسِّس أيَّة مملكة منظورة!

وقد فُسِّر هذا على نحوٍ تقليديٍّ كتعليم عن مجيء سيدنا عيسى المسيح ثانية في يوم الدين. ووفقاً لهذا المنظور فإنَّ سيدنا عيسى المسيح هو الملك. ويُشير ذهابه إلى بلدٍ بعيدٍ، صعوده إلى السماء حيث يكرمه الله، وتُشير عودته إلى بلده، بعد صيرورته ملكاً، إلى مجيئه العتيد إلى الأرض، حين تقوم الساعة، كديَّان الناس. ينبغي على جماهير الناس أن تُقرِّر كيف تستجيب لسيدنا عيسى المسيح (سلامه علينا) ـ هل تقبل ملكيَّته وتخدمه بأمانة، أم ترفضه كملكٍ؟ يُتَّخذ هذا القرار خلال الفترة التي ليست ملكيَّته أمراً ثابتاً للجميع، أي قبل مجيئه الثاني. ويُوضِّح هذا أمر تأخير عودته إلى دنيانا في يوم الحساب. سيعود سيدنا عيسى المسيح الملك مرَّة أخرى، ليُكافئ عبيده الأمناء، ويدين الذين رفضوه كملكهم. ونرى في هذا أيضاً مسؤولية المؤمنين في التفاني بالعمل باجتهاد إلى مجيء مولاهم.

وثمَّة طريقة أخرى لدراسة المثل. تنعكس صورة إبليس ويهوذا الخائن في «الرجل الشريف الجنس» وعبيده. فإبليس (مغتصب الملك) يطلب الطاعة، ويدَّعي السلطة على الممالك، ويعِد بالمُكافأة.

ويستغِلُّ العبيد الآخرين من أجل الربح المادِّي ويُؤيدون نظام الملك الجائر (النظام الهيرودي)، تماماً كما سلَّم يهوذا سيدنا عيسى المسيح من أجل الربح المادِّي، عاضِداً النظام اليهودي الهيرودي.

العبد الثالث هو خادم الله الأمين. وفي الامكان مقارنته من حيث رفضه المُساومة وتحدِّيه للظالم واُحتفاظه بما وُضِع في عهدته، بالنبيِّ يحيى (عليه السلام)، واتباع سيدنا عيسى المسيح الأمناء، بيد أنَّ المقارنة الكُبرى والواضحة يجب أن تكون مع سيدنا عيسى المسيح ذاته. يتحدَّى هذا الخادم الملكَ بأنَّه يُكلِّفه بربح نقودٍ من موارد الآخرين. فيُرحِّب بفعله هذا بغضب الملك ويتبرأ من الفائدة الشخصيَّة، تماماً كما فعل سيدنا عيسى المسيح في نضاله مع إبليس في البرِّية (أنظر: الأصحاح الثاني) . أمَّا العبدان الآخران في القصَّة فهما مقتنعان، على أيَّة حال، ويُواصلان العمل وفقاً لتعليمات السيِّد، فيربحان الفوائد لنفسيهما وللسيِّد أيضاً، على حساب الآخرين. لقد سمعا وأطاعا توجيهات مملكة هذا العالم الاقتصادية، والمُكافآت الناتجة عنها، بينما اُختار العبد الثالث تدابير مملكة الله. إنَّه يُعرِّض نفسه للإدانة وعدم الأمان الماديِّ ويمشي في طريق آخر، رافضاً الاستغلال، ومُتحدِّياً المُستَغِل. لقد طلب الرجل الشريف من العبد أن يستغِلَّ الآخرين (13 : 19). قدَّم إبليس لسيدنا عيسى المسيح سلطاناً أرضيًّا (6 : 5) . يُجازف العبد بخسران السلطة المؤقَّتة إذا لم يتَّبع تعليمات الرجل الشريف (20 : 19) . ويختار سيدنا عيسى المسيح أنْ يتبع الله (4 : 4، 8، 12) . احتفظ العبد بالمال الذي أُعطي له في منديلٍ. ويحتفظ سيدنا عيسى المسيح بالذين أُعطوا له من قبل الله، ويبقى جسده محجوباً بثوبٍ (25 : 23) . يُجابه العبد الرجلَ الشريف. ويُجابه سيدنا عيسى المسيح إبليسَ (4 : 4، 8، 12) . يُستهزأ بالعبد علانية ويخسر منَّه (نقوده). ويُستهزَأ بسيدنا عيسى المسيح جهاراً ويفقد حياته.

بأيَّة طريقة نفسِّر التعليم عن مملكة الله في المثل؟ يتَّضح أنَّ الحلَّ السياسي لمُعضلة فلسطين ليس جزءاً من جدول عمل الله فقط، بل لُبّ قصد الله من أجل السلام والعدالة، ولن تُحبطه إرادة البشر. يعود المسيح في اليوم الأخير، وسيفوز الذين عاشوا وفق مبادئ الرحمة والعدالة برحمة الله، ويُدان الذين مارسوا الظلم والاضطهاد والعنف.

(5)

الرسالة في القدس ((أورشليم))

[19: 38 - 40] المدينة المقدَّسة تُرحِّب بالمُنتَظر

كانت السلطات مُعادية، فأصدرت أمراً يقضي بأن يُخبرها مَن يعرف أين موضع سيدنا عيسى المسيح ليُلقى عليه القبض. ولكنَّه بعيداً عن الاختفاء بخوف، قدِم إلى القدس علانية وبظفرٍ. وصادف دخوله القدس يوم الأحد من الأسبوع الذي يُعرف «بأسبوع الآلام»، الأسبوع الذي اعتقلوه فيه وحاكموه وصلبوه.

كانت «بيت عنيا» قرية تقع على بعد ميلين من القدس، فوق منحدرات جبل الزيتون الشرقية. وورد في الموروثات القديمة: إذا أراد ملك أنْ يمنح سلاماً لمدينة، أمتطى أتاناً كعلامة للتواضع والوداعة. أمَّا إذا أراد أن يُعلِن الحرب، فيركب حصاناً، رمز القوَّة والجبروت.

كان اليهود يتوقَّعون مجيء المُنتَظَر، ممتطياً ظهر حصانٍ، مُعلناً حرباً ضدَّ العالم. وكان دخوله راكباً جحشاً أدِّعاءً مدروساً بأنَّه الملك المُنتَظَر، وتتميماً لنبوَّة «المسيح المنتظر» قيلت فيه، أعلنها النبي زكريا منذ قرابة خمسمائة سنة قبل مولد سيدنا عيسى المسيح (سلامه علينا)، جاء في متنها: «أبتهجي جدًّا يا أبنة القدس، اهتفوا يا أهل بيت المقدس، هوذا ملكك يأتي إليكِ، هو عادل ومنصور، وديع وراكب على حمار وعلى جحشٍ ابن أتان». (كتاب الأنبياء، سفر زكريا النبي 9 : 9). شاهدت الجماهير سيدنا عيسى المسيح يدخل مدينة القدس وفي قلوبهم تلك النبوءة عن دخولهم، لهذا هبَّت ترحِّب بالملك المنتظر.

[41 - 43] بُكاؤة على القدس

كانت الكارثة آتية إلى القدس من خلال الفيالق الرومانية، غير أنَّ الله قدَّم لمُعاصري سيدنا عيسى المسيح منفذاً للنجاة من الخراب الآتي، عن طريق التوبة والإيمان برسالته والعيش بطهارة. إلاَّ أنَّ جيله رفضه ككلمة الله، فوقع تحت طائلة العقاب الحتمي. بكى سيدنا عيسى المسيح المدينة ورثى سكَّانها الذين صمَّموا على السير في طريق الدمار بعمقٍ، بينما كان يحمل قربان السلام والأمان. لقد وعد الله بخلاصه في التوراة، [سفر أخبار الأيام الثاني 14 : 7] قائلاً: «إن أرسلت وباءً على شعبي. فإذا تاب شعبي الذين دُعِي أسمي عليهم وصلَّوا وطلبوا وجهي ورجعوا عن طرقهم الرديَّة فإنَّني أسمع من السماء وأغفر خطيَّتهم وأبرئ أرضهم» . لم يتبع اليهود هذه التحذيرات والوعود، فتغلَّبت هذه النكبات عليهم بعد أربعين سنة وانتهت بخراب القدس على يد الرومان عام 70م.

[45] غضبٌ ضدَّ الاستغلال الديني

كان أوَّل عملٍ قام به سيدنا عيسى المسيح في القدس يوم الاثنين من «أسبوع الآلام»، تطهير بيت الله، فطرد الصيارفة وباعة الحيوانات التي كانت تُقَدَّم كذبائح. كان على كلِّ ذَكَرٍ بالغ أن يَدفع جزية بيت الله، كلَّ عام، وكانت هذه الجزية أو الضريبة تُساوي أجرة يَومَي عمل للرجل. ودفع أكثر الرجال هذه الجزية في القدس وقت مجيئهم للاحتفال بعيد الفصح. كانت جميع أنواع العملات مُتداولة في فلسطين، غير أنَّ هذه الضريبة كان يجب دفعها بنقود بيت الله. ولهذا السبب كان في ساحة بيت الله صيارفة يستفيدون من حاجة الشعب لصرف النقود.

كانت مُعظم زيارات بيت الله، إضافة إلى هذا، تتطلَّب تقديم ذبيحة أو قربان، وكان ينبغي أن تُفحص هذه الحيوانات التي تُقدَّم أضحية بدقَّة من قِبَل سلطات بيت الله. فنشأت مع مرور الزمن سوق في رحبات بيت الله لبيع الحيوانات التي يُضحَّى بها، وكان التجَّار يستغلُّون حاجات الناس، فيكسبون

أرباحاً طائلة منهم. وكان هذان الأسلوبان عملية اُحتيال مدروسة على الحجَّاج الفقراء، واُستغلالاً للضعفاء من الرجال والنساء. وكانت تُعقد هذه السوق في «ساحة الأمم»، التي كانت تُشكِّل جزءاً من بيت الله، مُخصَّصاً لغير اليهود الذين جاءوا يطلبون وجه الله الواحد الحقيقي. غير أنَّهم مُنِعوا من بلوغ محضره، وأُقصوا من معرفته، بسبب السوق المفعمة بالضجيج والاستغلال باُسمه. أظهر هذا الصنيع اُزدراءً عنصرياً بديل توق الله إلى أن تتعبَّد له سائر الأمم. لقد اُستُخدمت العبادة في بيت الله لاستغلال العابدين. واُنعكست اُستجابة سيدنا عيسى المسيح بطرد هؤلاء الناس بعنفٍ من ساحة بيت الله. هل تغيَّر التاريخ؟ ما زالت أماكن العبادة اليوم تضمُّ السياسة والتجارة وسائر أنواع المعاملات الماكرة. ينبغي أن تكون أماكن العبادة موضع الغفران والمُصالحة حيث يجد الناس ملاذاً لدى الله العادل الصفوح، وليست مكاناً للاستغلال. لم يختفِ سيدنا عيسى المسيح أو يتكلَّم في السرِّ وهو مُدرك عداوة رؤساء الدين له ورغبتهم في قتله، وإنَّما علَّم جهراً، وعرَّض نفسه بشجاعة لسُخطهم. كانت ساعته المُعيَّنة تدنو، وكان يتحرَّك برويَّة وثبات نحو إتمامها.

الإصحاح العشرون

[1 - 8] اُرتيابٌ بسلطانه

ما جاء هؤلاء الرؤساء ليتعلَّموا من سيدنا عيسى المسيح، بل جاءوا ليختبروه، مُنقِّبين عن أسباب تدعو لاعتقاله. كان اُدِّعاؤه الرصين للسلطان (مثال ذلك، تطهير بيت الله) أمرًا مُذهِلًا ومُثيرًا. لم يُقدِّم أحد المعلمين قراراً، أو تفوَّه بتصريحٍ قطُّ دون أن يُبرز تفويضه. وما اُدَّعى أحدٌ سلطة مُستقلَّة بكلِّ معنى الكلمة كالتي اُستخدمها سيدنا عيسى المسيح بين الناس. وما نسب تعليمه إلى مُعلمين آخرين، بل قال: «أنا أقول لكم» . كان هؤلاء الرؤساء يُريدون أن يُعلن سيدنا عيسى المسيح بصراحةٍ مكشوفة أنَّه المسيح الملك المختار. فيكون آنئذ في أيديهم تهمة جاهزة بالكفر، ويصير في إمكانهم إلقاء القبض عليه في الحال.

ألقى سيدنا عيسى المسيح عليهم سؤالاً ليكشف دوافعهم الحقيقية. سيكون الجواب على سؤاله جواباً لسؤالهم، إذ إنَّ يحيى (عليه السلام) شهد أنَّ سيدنا عيسى المسيح كان المسيح المُنتظَر. فإن لم يُصدِّقوا نبوَّة يحيى عن اُقتراب مملكة الله، فإنَّهم لن يُرحِّبوا بحضوره في سيدنا عيسى المسيح (سلامه علينا). لقد وضع سؤال سيدنا عيسى المسيح أعداءه في مأزقٍ حرج. إنَّهم لم يقبلوا رسالة النبي يحيى. فإن قالوا الاغتسال الذي دعا إليه كان من السماء، فكان عليهم أنْ يُصدِّقوه ويتبعوه بحماس. إضافة إلى ذلك، كانوا سيحصلون على جواب سؤالهم، لأنَّهم كانوا سيُدركون أنَّ سيدنا عيسى المسيح اُستمدَّ سلطانه من ذات المصدر السماوي كالنبي يحيى. ورُبَّما أرادوا أن يقولوا إنَّ سلطانه كان «من الناس»، غير أنَّهم علموا أنَّ ذلك سيُعرِّضهم لصعوبات كثيرة مع الناس. لذلك، لاذوا بالصَّمت. لن يردَّ سيدنا عيسى المسيح على سؤال واضح طرحه الناس وهم يعرفون الجواب ويرفضونه!

[9 - 19] مثلُ الفلاحين الأشرار

يُذكِّر هذا المثل بنبوَّة إشعياء [1 : 5 - 7]، حيث شبَّه الله الشعب بكرم: «كان لحبيبي كرم على أكمة خصبة. فنقبه ونقَّى حجارته وغرسه كرمَ سَورق وبنى برجاً في وسطه ونقر فيه أيضاً مِعصرة فانتظر أن ينتج عنباً فأنتج عنباً رديئاً.

والآن، يا سكان أورشليم ورجال يهوذا، أحكموا بيني وبين كرمي. ماذا يُصنع أيضاً لكرمي وأنا لم أصنعه له؟ لماذا إذ انتظرت عنباً صنع عنباً رديئاً؟ فالآن أعرفكم ماذا أصنع بكرمي. أنتزع سياجه فيصير للرعي. أهدم جدرانه فيصير للدوس. وأجعله خراباً لا يُقضَب ولا يُنقَب فيطلع شوك وحسك وأُوصي الغيم أن لا يُمطر عليه مطراً.

إنَّ كرم ربِّ الجنود هو بيت إسرائيل. وغرس لذَّته رجال يهوذا. فانتظر حقًّا. فإذا سفك دمٍ، وعدلاً، فإذا صراخ».
لقد حكم الله على شعبه لأنَّه لم يحمل «ثمراً» اشتهاه فيهم. لم يحيوا وفق مبادئ العدل والرَّحمة، ولم يُخلِصوا له إخلاصاً تامًّا، ورفضوا قبول رسله الأنبياء.

فكَّر سامعو سيدنا عيسى المسيح حالاً بالمثل القديم الوارد في كتاب التوراة، وأدركوا أنَّ الكرم في مثله يُومئ إلى البلاد، ويُمثِّل المستأجرون بني إسرائيل الذين وضع الله رسالته «الأرض» في عهدتهم. ويُشير العبيد إلى الأنبياء الذين بعثهم الله ليدعوا الناس إلى العودة إليه، فيحيوا في المحبَّة والطاعة مع الله، وبالعدل والرحمة مع الناس. لقد رفض شعب الله الأنبياء وتجاهلوهم واحداً بعد آخر. وشدَّد سيدنا عيسى المسيح على أنَّ الله «إله رحيم ورؤوف بطيء الغضب وكثير الإحسان والوفاء. حافظ الإحسان إلى ألوف. غافر الاثم والمعصية والخطيَّة. ولكنَّه لن يُبرئ إبراءً. مُفتقدٌ إثم الآباء في الأبناء وفي أبناء الأبناء في الجبل الثالث والرابع». (التوراة الشريفة، سفر الخروج 34: 6 - 7).

لله الحقُّ كلُّهُ في أنْ يكون مُتشدِّداً مع شعبه، ومع ذلك أرسل لهم نبيًّا إثر نبيّ ليدعوهم إلى التوبة. وأخيراً بعث إليهم «المسيح المختار»، مُشيراً بوضوح لا يقبل الشكَّ إلى أنَّ سيدنا عيسى المسيح كان آخر محاولة لردِّ شعبه. إنَّ قتلهم له هو إشارة أُخرى جليَّة إلى حقيقة أن سيدنا عيسى المسيح عرف أنَّ اليهود سيرفضونه، ويُسيئون معاملته، وأخيراً يقتلونه. سيكون رفض ابن الله (فدية الإنسان)، آخر رفضٍ نهائيٍّ يُسمح به للشعب اليهودي. ويُعلن سيدنا عيسى المسيح الآن أنَّ الله سيأخذ الكرم منهم ويُعطيه لآخرين، مُشيراً بذلك إلى أنَّ العضوية في مملكة الله، وامتيازات شعب الله المُختار ستُعطى جميعها لشعوب العالم.

[20: 17 - 18] يُؤكد سيدنا عيسى المسيح أنَّه وإنْ رُفِض من قِبَل اليهود وقُتِل، فإنَّ ختم موافقة الله ما يزال عليه، فهو «الحجر» الأساسي في «بناء» مملكة الله. إنَّ رَفْض سيدنا عيسى المسيح كفدية للناس، مُعيَّنة من قِبَل الله، تترتب عليه نتائج خطيرة.

[20 - 26] دفع الجزية لقيصر

خوفاً من أن يهاجموه من تلقاء أنفسهم، حاول رجال الدين الحصول على بعض التصريحات من سيدنا عيسى المسيح تُثير المسؤولين الرومان فيُبعدونه عن الاتِّصال بالشعب. كانت الضرائب مفروضة على كلِّ شخصٍ بالغ يدفعها سنويًّا. وكانت هذه الضريبة موضع جدل حامي الوطيس في فلسطين كلِّها، وصارت سبباً لعدد من الثورات الدامية. كانت نقطة الخلاف في نظر اليهود المُتعصبين ادِّعاءهم أنْ لا ملك يسود عليهم غير الله، وكان دفع الجزية لأيِّ امرئ آخر غيره، خطأً كبيراً لا يُغتَفَر. لذا، صيغ هذا السؤال ليُسقطه في الفخ. فإذا قال: لا يجب دفع الجزية، فسيُبلغون بيلاطس الحاكم الروماني حالاً، وسوف يُعتَقل. وإذا قال: يجب أن تُدفَع، فسيُنفِّر الجواب وفرة من مُؤيديه.

عرف سيدنا عيسى المسيح ما تُخفيه قلوب الناس. فلم يترك ردُّه مكاناً للاتِّهام بخيانة الدَّولة، وإنَّما نبَّه على ولائه لله. كانت علامة الملكية في قديم الزمان إصدار عملةٍ. وكان حقُّ إصدارها مُعتَرَفاً به عالمياً، وكان هذا الامتياز يحمل في طيَّاته حقَّ فرض الجزية. لذا قال سيدنا عيسى المسيح: إذا قبلتم عملة قيصر واستعملتموها، فأنتم مُلزمون بقبول حقِّ قيصر في فرض الجزية، ثُمَّ تابع قوله: ولكن ثمَّة مِلك يعود إلى الله كليًّا، ولا تُطاع فيه أوامر قيصر.

يقول سيدنا عيسى المسيح قد يكون الإنسان في ذات الوقت مواطن السماء والأرض. ويعني هذا أنَّ لدى المرء أكثر من ولاء، ولا يستطيع أن يُهمل أيًّا منهما. يحترم المواطن الدولة ويطيع توجيهاتها ضمن مجالها المُمَيَّز. ولكن فيما يُعطي المرء ما لقيصر لقيصر، عليه أن يتذكَّر دائماً، أنَّ حقوق قيصر محدودة، ولا حقَّ له في مِلك الله تعالى ينبغي أن يُقدَّم الولاء الأوَّل والأخير لله. وهذا لا يُسوِّغ له أن يتخلَّى عمَّا له لقيصر، ولكنَّه يعني أن عليه أنْ يضع نُصب عينيه دائماً أنَّ الأكثر أهميَّة في الحياة ليس مُلكاً لقيصر بل لله. إن انعكاس إخلاصنا لله يظهر في تصرفنا اليومي.

[27 - 40] قيامة الأموات

كان الصدوقيون يُشكِّلون طبقة رئاسة رجال الدين، وكانوا محافظين، أرستوقراطيين، دنيويي التفكير، على استعداد تام للتَّعاون مع الرومان، الأمر الذي ساعدهم على الاحتفاظ بمركزهم المُمَيَّز. فعارضهم القوميون الوطنيون والمُتدينون على السواء. وأنكروا عقيدة الحياة بعد الموت والمُجازاة بعد القبر. وحاولوا هنا أن يسخروا من فكرة قيامة الأموات بإشارتهم إلى الزواج بامرأة الأخ. لقد حالت هذه العادة دون الابقاء على اسم الأسرة باستمرار. فلمَّا كان يموت رجلٌ بلا نسل، كان على أخيه أن يتزوَّج بأرملته ويُقيم ذريَّة للأخ المُتوفَّى. فإن أُعيدَ الرجالُ للحياة فستكون المرأة في الآخرة، دون شكّ، زوجة للسبعة في وقتٍ واحد. وفي هذه الحال، ستُحلِّل الشريعة، في الآخرة، ما حرَّمته في هذه الدنيا. لقد استنتجوا بحقٍّ، أنَّ الأمر غير معقول.
وافترض الصدوقيون خطأ، أنَّ الأحوال في الحياة الآخرة ،ستكون مُشابهة للأحوال هنا. في هذه الدنيا يتزوَّج الرجال والنساء ليُخلِّفوا ويُحافظوا على السلالة البشرية، ولكن لن يكون في الآخرة زواج ولا موت. ويُنهي سيدنا عيسى المسيح التحدِّي بإشارة إلى لقاء موسى مع الله عند العلَّيقة المُشتَعِلة. وتُبرهن الطريقة التي ألمع بها موسى إلى الله على وجود قيامة من الموت. وأُفحِمَ خصوم سيدنا عيسى المسيح (سلامه علينا) إفحاماً تامًّا.

لقد حاول الإنسان أن يفسر الجنة حسب مشتهاه «مادية الملذات» إن الجنة هي أن نكون في محضر الله.

[41 - 44] سيِّد النبي داود عليه السلام

يطرح سيدنا عيسى المسيح هنا سؤالاً مُحرجاً. فلقد كانت العبارة «ابن داود» اللقب الأكثر شيوعاً للمسيح الملك المنتظر لدى اليهود، إذ كان يُشير إلى أنَّه سينحدر من سُلالة داود، ويصير ملكاً مُبجَّلاً نظيره. ويقتبس سيدنا عيسى المسيح من الزبور الشريف الذي تحدَّث عن مجيء المسيح، حيث يُشير إليه داود «كربِّه». كيف يا تُرى ينحدر المسيح من سلالة داود «ابنه» ومع ذلك، يكون ربَّه؟ لقد ألقى سيدنا عيسى المسيح هذا السؤال الصعب بتروٍّ ليُقاوم به خصومه.

كان اللقب «ابن داود» مُختلطاً بالسيادة الأرضية، والبسالة الحربية، والغزو العنيف. إنَّه يستخدم هذا الاقتباس من الزبور ليُدلَّ على أنَّ المسيح المنتظر ليس ابن داود بهذا المعنى المحدود

التافه. بلاريب، وطِبقاً لشهادة الكتب المقدَّسة كلِّها، أنَّ سيدنا عيسى المسيح (سلامه علينا) ما يزال وحده حيًّا اليوم من بين جميع الأنبياء. ونعلم علم اليقين أنَّه صعد إلى السماء، وهو جالس بجلال، عن يمين الله، يبسط سلطانه ليس على مملكة سياسية محدودة، ولكن على مملكة الله، وفي قلوب وحياة الناس، حيث يجد الله مكاناً، إلى أن يعود في نهاية الدهور.

كيف يكون سيدنا عيسى المسيح سيِّد داود النبي؟ لمَّا أخبر الملاك جبريل مريم العذراء (عليها السلام) عن مشروع الله العظيم من أجل مجيء «المسيح»، اُضطربت وقالت: «كيف يكون لي هذا؟» ونحن أيضاً نُقابل معنى سؤال سيدنا عيسى المسيح باُضطرابٍ كبير. غير أنَّنا نجد عوناً واُمثولة لدى الأنبياء الذين أرضوا الله. لقد أرضت مريم العذراء (عليها السلام) الله بتجاوبها بالإيمان بقوَّة الرب الفائقة وقتما لم تستطِع أن تفهم بقوَّتها العقلية. وأرضى نوح (عليه السلام) الله بتصديقه كلمته عن وقوع شيءٍ لم يختبره (فيضان عارم)، فبنى فلكاً على أرضٍ يابسة، مُعلناً عن إيمانه واتكاله الراسخ على الله، ونحن أيضاً نقوى على إرضاء الله بطلبنا الإيمان حينما لا نقدر أن نفهم الأمور.

[45 - 47] الحكم على رؤساء الدِّين

يُهاجم سيدنا عيسى المسيح، مرَّة أخرى، رؤساء الدِّين الذين كان يُنظَر إليهم كقدوة، ولكنهم لم يكونوا ممثلين حقيقيين لله أمام الشعب. ومع أنهم عرضوا أعمالهم الدينية بفخر أمام الناس، مُصلِّين علانية، مقدِّمين الصدقات، بيد أنَّهم كانوا غير مبالين في كيفية ظهورهم أمام الله: بقلوبهم ودوافعهم. لقد اُستغلُّوا الفقير والضعيف، وكانت صلواتهم تُقدَّم بالدَّرجة الأولى لتترك أثراً على الناس، لذا، ما نفعت شيئاً أمام اللهتعالى. إنَّ الأعمال الدينية الحقيقية في نظر الله هي أن يحيا المرء باُستقامة، ويكون رحيماً ومُحبًّا للجميع. العدل والرحمة أفعال تنبع من موقف الفؤاد. ونرى في سفر الأنبياء أن، «الإنسان ينظر إلى المظهر وأمَّا الرب فإلى القلب». (سفر النبي صموئيل الأول 7 : 16) . لقد كان في الواقع أولئك الذين أحدثوا وقعاً في الناس بتديُّنهم وبشكل لباسهم، مُظهرين كم مرَّة يُصلُّون ويُقدمون الصدقات، وتطلَّع إليهم الناس كقدوة دينية، كانوا في طريقهم لنيل العقاب من الله، لأنَّهم أساؤوا في تمثيلهم لله، وأضلّوا الناس ضلالاً بعيداً. (أنظر: 17: 1 - 3).

الإصحاح الحادي والعشرون

[1 - 4] سيدنا عيسى المسيح يعرف خفايا قلوب الناس

توضِّح هذه القصة حقيقة أنَّ الله ينظر إلى قلوب الناس. وتُخبرنا أنَّ سيدنا عيسى المسيح تطلَّع إلى أفئدة سامعيه وعرف ما يدور في دواخلهم بالقياس إليه. ليس ثمَّة ما يخفى عنه. ومع أنَّ تقدمة الأرملة كانت تبدو قليلة القيمة لدى الناس، فإنَّه عرف أنَّها كانت عظيمة لدى الله. فلقد قدَّمت

بسخاء وفرح كلَّ ما أُستطاعت تقديمه بدافع المحبَّة وتقوى الله. نظر الناس إلى الكميَّات المقدَّمة، غير أنَّ سيدنا عيسى المسيح نظر إلى حياة وأفئدة الذين أعطوا.

[5 - 19] تحذيرات عن خراب القدس

لقد تحقَّقت نبوَّة سيدنا عيسى المسيح هذه عام 70م عندما خرَّب الرومان مدينة القدس، وهدموا مباني بيت الله بجملتها. ويستخدم سيدنا عيسى المسيح هذا ليُشير إلى علامات قيام الساعة، مشدِّداً على ظفره النهائي في مجيئه الثاني، وبلوغه ذروة مملكة الله، حاثًّا أتباعه على العيش بطريقة تجعلهم على أُستعدادٍ لمجيئه.

[8 - 19] علامات النهاية

حذَّر سيدنا عيسى المسيح من قيام مَنْ يدَّعون أنهم المسيح، وأنبياء وديانات كاذبة في الفترة السابقة لمجيئه الثاني تُضلُّ الكثيرين. وعلى أتباعه ألاَّ ينخدعوا بمثل هؤلاء الأدعياء أو الديانات. وستتميَّز هذه الأوقات أيضاً بالاضطراب بين الأمم، وفي عالم الطبيعة. وأشار سيدنا عيسى المسيح إلى أنَّ أتباعه سيُضطهدون من قِبَل قادة الدين والسياسة والمُنظَّمات الدنيوية، «والناس جميعاً»، وسينقلب ضدَّهم حتَّى نفر من أفراد أسرهم. وسيكون هذا الاضطهاد قاسياً شديد القسوة، ويشمل السجن والموت أيضاً. غير أنَّ هذه الأحوال العسيرة ستُقدِّم فرصة لأتباعه ليشهدوا له، وسيخدمون بهذا غرض الله وقصده. وطالما ما يزال حيًّا، جالساً عن يمين الله، فإنَّه يعرف أحوالهم، وفي طوقهم الاتِّكال على عونه وتأييده. ويستطيع المؤمن أن يتأكَّد من أنَّ الله يتحكَّم بكلِّ شيءٍ، وأنَّه سيُتمِّم قصده، حتَّى وإن عانى هو كفردٍ. ومهما يحدث، فإنَّ مصير أتباع سيدنا عيسى المسيح (سلامه علينا) هو بيد الله، وسيكون لهم نصيب في الجنَّة.

[20 - 24] نهاية المدينة الآثمة

يُشير سيدنا عيسى المسيح إلى خراب القدس (عام 70م). لقد سقطت المدينة بيد الجيوش الرومانية بعد حصار شديد ومجاعة قاتلة، وأُخِذت المدينة كما يُقال حجراً بعد حجرٍ. وهلك وفقاً لرواية المؤرِّخ اليهودي يوسيفوس، مليون وألف نسمة، وأُسِر حوالى 97 ألف إنسان. وأنتُزعت حجارة بيت الله لتُجمَعَ الرقائق الذهبية التي سالت من السقف وقتما التهمته النيران. وكشفت أعمال التنقيب عام 1968 عدداً كبيراً من هذه الحجارة، وقد تداعت من الجدران بيد الغزاة. وكان خراب القدس عقاباً لخطايا بني إسرائيل ورفضهم طريق الله، وتتميماً لما حذَّر منه، وتنبأ به الأنبياء والكتب السماوية والمسيح نفسه. لذا، بكى سيدنا عيسى المسيح ورثى مصير القدس (أنظر: 19:41 ــ 44) . الله لا يشاء أن يَهْلِك أُناساً، بل أن يُقبل الجميع إلى التوبة. ونجد هنا أيضاً أنَّ الله يُعطي المؤمنين فرصة للنجاة من اليوم الأخير. لقد وصفت هذه النبوَّة الأيام الأخيرة للمدينة المقدَّسة، وحذَّرت جميع الذين رأوا هذه العلامات ليلوذوا بالفرار قبل أن تُطبق عليهم الكارثة. أدرك عدد كبير من أتباع سيدنا عيسى المسيح هذه العلامات الواردة في النبوَّة وأطاعوا تحذيرات مولاهم للهرب إلى الجبال، فنجوا. وتشتَّت الشعب اليهودي طبقاً لهذه النبوَّة، في جميع أنحاء المعمورة لمدَّة قرونٍ، وذاق مرارة الاضطهاد. ويُومئ جُماع هذا إلى أنَّ أيَّامنا قريبة من قيام الساعة.

[25 - 28] علامات الساعة كونية في الأيَّام الأخيرة

تكون علامات في الشمس والقمر والنجوم، فتُؤثِّر على توازن الطبيعة، ويُصيبُ الأممَ في الأرض قلقٌ شديد ورعبٌ جرَّاء صخبِ عصرنا، ويكاد يموت الكثيرون من الخوف ومن أنتظار ما

سيحلُّ بالعالم. ويُداهم الناسَ والطبيعة نفسها جيشانٌ واضطرابٌ وخوف وخطرٌ ويأس. أليست هذه صورة عالمنا اليوم؟ وبديل أنْ نُعطي مكاناً للخوف، يوصينا سيدنا عيسى المسيح بالتمسُّك بأهداب الرجاء والشجاعة لأنَّ النهاية قد قَرُبَت. وأخيراً سيتحقَّق نجاة الناس والعالم حينما يجيء مرَّة أخرى، ليجعل جميع الأشياء كاملة. ويُوضِّح سفر رومية في الرسالة إلى أهل رومية [18 : 8 - 25] أنَّ الكون كلّه ينتظر بفارغ الصبر إعلانه لعهده الأزلي. وما يزال الكون يُحتفظ ليُعتق مثلنا من عبودية الفساد، وتنعم بحريَّة أحبَّاء الله العتيدة. إنَّ الأوقات الصعبة التي يمرُّ بها العالم من حولنا ستكون كآلام المخاض للحُبلى. ولكنَّها لن تكون من حولنا وحسب، بل ستكون في دواخلنا أيضاً. إنَّ أجسادنا تشتاق أيضاً للنجاة بالكامل من آثار الخطايا. ما يزال الله تعالى يحجز كلَّ شيءٍ إلى أن تصير الخليقة والكائنات كلُّها مستعِدَّة لتُعتَقَ في الوقت ذاته لتلتحق بالأمجاد العتيدة أن تُستعلن. وننتظر تحريرنا بصبرٍ، عارفين أنَّه إذا كان «روح (الله) الذي أقام يسوع من الأموات ساكناً فيكم، فالذي أقام المسيح من الأموات سيُحيي أجسادكم المائتة أيضاً بروحه الساكن فيكم». (سفر رومية، رسالة رومية 11 : 8).

[29 - 33] لن تتغيَّر رسالته أو تُنسَخ

تُمثِّل شجرة التين بني إسرائيل. وتُشير عبارة «هذا الجيل» إلى الجيل الذي عاين سقوط القدس والناس العائشين بعد أيام سيدنا عيسى المسيح. يُسمِّي الإنجيل الشريف هذه القرون «الأيام الأخيرة»، «الله بعد ما كلَّم الآباء بالأنبياء قديماً بأنواع وطرق كثيرة، كلَّمنا في هذه الأيام الأخيرة في ابنه الذي جعله وارثاً لكلِّ شيءٍ الذي به أيضاً عمل العالمين» (الرسالة إلى أهل رومية 1 : 1 - 2).

يُعلن سيدنا عيسى المسيح أنَّ كلامه لا يزول. إنَّه لا يعتق ولا يُنْسَخ. فلم تكن رسالته ليهود زمانه وحسب، بل كانت «رسالة شاملة» لجميع الناس، في كلِّ الأجيال، طالما هو حيٌّ الآن، وجالسٌ عن يمين الله. وبما أنَّه ما يزال حيَّاً، فلرسالته سلطان. ولا يمكن أن تُبطَل: رسالته هي آخر رسالة من الله وطريقه المُعَدّ للهرب من عقاب يوم الدين!

ولمملكة الله مظهران: حاضرٌ ومستقبل. دخل دنيانا بطريقة جديدة، من خلال سيدنا عيسى المسيح (سلامه علينا)، الذي علَّم أنَّ «ملكوت الله قريب»، إذ يصير في الامكان إدراك واُختبار سلطان الله، فرحه، وجوده، والدخول والتمتُّع فيه الآن. ولم تأتِ المملكة في الوقت ذاته إتياناً كاملاً. لقد تمَّ اُختبار سلطان الله وحضوره في حياتنا بصورة جزئية. إنَّه لم يكمل بعد، غير أنَّه سيكمل حينما يعود سيدنا عيسى المسيح إلى الأرض، ليضع حدًّا للحقبة الحاضرة هذه، ويفتح أبواب الحقبة القادمة. يسود الله الآن في الأفئدة حينما يُعطيه الناس مكاناً. وسيُعطي في النهاية المكان الأبدي لأولئك الذين ملك في قلوبهم.

[34 - 38] عِشْ كلَّ يوم وكأنَّه آخر يومٍ لك

علينا أن نحذر من فكرة أن عودة سيدنا عيسى المسيح وحلول اليوم الأخير بعيدان جدًّا، فيقتر اُنتظارنا بسبب العيش من أجل اليوم، وننهمك بالأفراح والبيع والشراء، أو نندمج بمشاغل الحياة اليومية. وهذا عين ما وقع لجيل نوح (عليه السلام). علينا أن نتوقَّع مجيئه الوشيك دائماً، مُصلين وعائشين حياة طاهرة نقيَّة.

[37 ـ 38] تُرينا الآيتان كيف قضى سيدنا عيسى المسيح آخر أسبوع من حياته، ليكون ذلك أسلوباً نحتذيه في حياتنا اليومية: فنُعلِّم وندعو الناس إلى الإيمان بالله بواسطته (المسيح)، ونُمضي الليالي بالدعاء كما أُعتاد أن يفعل فوق جبل الزيتون. غير تاركين الموضع الذي وضعنا فيه الله ألا وهو العمل الذي هو جزء من العبادة. وقد جاء في آثار الأقدمين:

ـ عش ليومك كأنك تعيش أبداً وعش لآخرتك كأنك تموت غداً

ـ أن تعيش لله يعني أن يملك الله كلَّ كيانك.

ـ وما أروع ما قال له الهجويري:

والله ما شرقَت شمسٌ ولا غربت إلا وأنتَ في فِكري ووسواسي وما تنفست محزوناً ولا فرحاً إلاّ وذكرك مقرون بأنفاسي وما جلستُ إلى ناسٍ أُحدِّثُهم إلا وأنتَ حديثي بين جُلّاسي وما هممتُ بشربِ الماءِ من عَطَشٍ إلا رأيتُ خيالاً منكَ في الكأسِ

(6)
الآلام

الإصحاح الثاني والعشرون
وليمة الفصح

تمَّت في وقائع الأيام الثلاثة التالية، سائر الإشارات النبوية التي قيلت منذ مئات السنين، بأدقِّ تفاصيلها في حياة سيدنا عيسى المسيح وموته. ولكي نفهم أهمية هذا الحدث الذي يُدعى «العشاء الأخير» ـ مُشيراً إلى آخر وجبة طعام لسيدنا عيسى المسيح مع صحابته قبل صلبه بيوم واحدٍ ـ ينبغي لنا العودة إلى حادثٍ وقع منذ مئات السنين، يُدعى «الفِصح». وكان الفِصح حدثاً حاسماً، ولا غرو، في تاريخ بني إسرائيل، عيَّنه الله كرمزٍ قاطع مُشيراً إلى سيدنا عيسى المسيح. وقد توافقت رسالة الله وهذا الرمز عبر الأجيال: فوقَر ذبيحة لفدية حياة ابن إبراهيم (عليه السلام)، وفي زمن موسى (عليه السلام)، نجا جميع الذين آمنوا بتحذير الله من كارثة وشيكة الوقوع، إذ اتَّبعوا تعليماته. فنحروا خروفاً، ورشُّوا جزءًا من دمه فوق قائمة الباب العليا في بيوتهم. ولمَّا حلَّت دينونة الله على الأرض، ومات بكر كلِّ عائلة، نجا كلُّ الذين احتموا بالدَّم. لقد أنقذهم دمُ فدية الله (أنظر: التوراة، سفر الخروج 1: 12 ـ 14). وأمر الله الناس أن يتذكَّروا هذا الحدث كلَّ سنة ولا ينسوه. لذا، يُعلَّم معنى قصَّة الفِصح في كلِّ مجمعٍ من مجامع اليهود قبل شهرٍ من حلول العيد سنويًّا.

ويُعلن الإنجيل الشريف أنَّ «الفِصح» كان رمزاً قُصِد به أن يقودنا لندرك أنَّ سيدنا عيسى المسيح (سلامه علينا) كذبيحة الله، يُخلِّص العالم بدمه. وهذا هو سبب هُتاف النبي يحيى (رضي الله عنه) أثناء عماد المسيح قائلاً: «هوذا ذبيحة الله التي ترفع خطيَّة العالم».

كيف يستطيع هذا الحدث الذي وقع في فترة مُعيَّنة من التاريخ أن يفيد العالم كلَّه؟ الله أبدي وليس مقيَّداً بزمنٍ، لذا، ففضحية سيدنا عيسى المسيح فعَّالة بالقياس إلى جميع الناس المولودين قبل دخوله تاريخ العالم وبعده. ويُعلن الله في الإنجيل الشريف «أنَّ (المسيح) ذُبح قبل تأسيس العالم». (أنظر: سفر الرؤيا 8 : 13) . فكلُّ الذين عاشوا قبل هذا الحدث هم أيضاً مُخلَّصون بذات الطريقة التي خلص بها الذين وُلِدوا بعد الحدث، أي بالإيمان بكلمة الله ووضع ثقتهم ورجائهم بتدبيره من أجلهم. وهذا ما فعله إبراهيم ونوح وموسى (صلوات الله عليهم)، وسائر الذين تمثَّلوا بإيمانهم. ولهذا قال سيدنا عيسى المسيح: «إبراهيم تهلَّل بأن يرى يومي فرأى وفرح» (يوحنا 56 : 8)، مع أنَّ إبراهيم (عليه السلام) عاش منذ قرون طويلة قبل المسيح.

وحينما أُحتفل سيدنا عيسى المسيح بوليمة الفصح القومية هذه التي كانت الوليمة المركزية لليهود، إذ كانت تُذكِّرهم بالخلاص العظيم الذي حصلوا عليه من العبودية بدم الذبيحة، رأى أنَّ «الفصح» يضمُّ إضافة إلى ذلك، إنقاذاً شاملاً بيد الله من عبودية الخطيئة والموت لجميع شعوب العالم. ويقول الإنجيل الشريف من ثمَّ مُخاطباً الأمم، «لأنَّ فصحنا أيضاً المسيح قد ذُبِح لأجلنا» (رسالة كورنثوس الأولى 7 : 5)، ويقول في مكان آخر «مستحق أنت... لأنَّك ذُبحت واشتريتنا لله بدمك» (الإنجيل الشريف، سفر الرؤيا 9 : 5). كان سيدنا عيسى المسيح الخروف الضحية الذي سُفك دمه من أجل خطيَّة جميع الذين أُعتبروه تدبير الله من أجلهم، وقبلوه كفدية عنهم. وسوف نرى في الفصول القادمة كيف أنَّ أحداث موته تُطابق تماماً مُتطلَّبات خروف وليمة الفِصح.

[2 - 6] يهوذا يخونه

[22: 2 - 6] كان كلُّ ذَكَرٍ بالغ يعيش في بقعة لا تبعد أكثر من خمسة عشر ميلاً عن القدس، مُجبَراً بحكم الشريعة على حضور وليمة «الفصح». وكان يطمح كلُّ يهوديّ، في أيّ بقعة كان، أن يحضر وليمة الفصح في القدس مرَّة واحدة على الأقل في حياته. ولأجل هذا قدم آلاف الحجَّاج إلى القدس للاحتفال بالفصح. وكان لسيدنا عيسى المسيح وفرة من التأييد الشعبي، وعليه لم يجرؤ قادة الدين على أعتقاله علانية، إذ ظنوا أن ذلك قد يبدأ شغباً واسعاً، سريع الالتهاب بين الجماهير الحاضرة. وحينما أُتصِّل يهوذا بالرؤساء ليُسلِّم سيدنا عيسى المسيح (سلامه علينا)، أنتهزوا الفرصة لإلقاء القبض عليه في وقتٍ يخلو من الجمع. ويقول الإنجيل الشريف: «فجعلوا له «يهوذا» ثلاثين من الفضَّة. ومن ذلك الوقت كان يطلب فرصة ليُسلِّمه». (الإنجيل، رواية متَّى 15 : 26، 16). وكانت هذه الكميَّة من المال، في التوراة، هي القيمة التي تُدفع عوضاً عن الأذى أو الخسارة التي تُلحَق بحياة عبد.

[7 - 13] تُلاحظ فوراً أنَّه كان غريباً أن يحمل رجلٌ جرَّة ماء، لأنَّ هذا كان عمل المرأة اليومي. لذا، كان العثور على رجلٍ كهذا أمراً سهلاً وعلامة بارزة لعناية الله بهم. ويُذكِّرنا الله بأنَّه يُهيِّئ لنا كافَّة أحتياجاتنا.

[14 - 20] الوجبة الوديَّة

جامعاً أُسرته المكوَّنة من أتباعه حوله لتناول آخر وجبة طعام في حياته، يتحدَّث سيدنا عيسى المسيح عن رغبة قلبه العارمة في أن يلتقي معهم هذا اللقاء الودِّي قبل أن تبدأ آلامه ويتركهم. تتطلَّع العبارة «لا آكلُ منه حتَّى يكمل في مملكة الله» إلى نهاية الدهور، حينما يجيء ثانية ويجتمع حوله شعب الله بفرحٍ عارم، نظير ما نختبره في حفلةٍ عائلية رائعة.

تناولُ الخبز وكسرُه واقتسامُه هي ميزات عاديَّة لفريضة وليمة الفصح. ولكن لمَّا كسر سيدنا عيسى المسيح الخبز قائلاً: «هذا هو جسدي الذي يُبذل عنكم» عنى أنَّ الخبز يُمثِّل جسده المكسور على الصليب. ويُفسِّر سيدنا عيسى المسيح موته في قرينة الفِصح ليُوضح أنَّ له مغزى خلاصيًّا، فيموت مقدِّماً ذاته بدلاً عن الناس. إنَّه يُشير إلى نفسه بوضوحٍ تام كتكميلٍ لرمز الفصح الذي أُعطي منذ عصور طويلة قبله.

<<هذه الكأس هي العهد الجديد بدمي الذي يُسفك عنكم» . تُمثِّل الكأس أي عصير العنب، دم سيدنا عيسى المسيح الذي يُهرق بموته على الصليب. ويتحدَّث عن نفسه مرَّة أخرى كذبيحة دموية بديلة. دخل بنو إسرائيل في علاقة عهد مع الله. وكان أستمرار العهد يعتمد على طاعة الإنسان للشريعة، غير أنَّ الإنسان ما أستطاع ذلك. لقد أفسدت خطيئة الإنسان العلاقة بينه وبين الله، ووضعته تحت الدينونة. فرُسِم نظام الذبائح لكي يُعيد تلك العلاقة إلى سابق عهدها ، عن طريق تقديم ذبيحة لله تُكفِّر عن الخطايا. ولم تكن هذه العملية، على أيَّة حال، الحلَّ النهائي، فوعد الله على فم النبي إرميا (عليه السلام) الذي سبق مجيء المسيح بحوالى ستمائة سنة قائلاً: «ها أيَّام تأتي يقول الرب، وأقطع مع بيت إسرائيل ومع بيت يهوذا عهداً جديداً. ليس كالعهد الذي قطعته مع آبائهم يوم أمسكتهم بيدهم لأخرجهم من مصر، حيث نقضوا عهدي فرفضتهم يقول الرب. بل هذا هو العهد الذي أقطعه مع بيت إسرائيل بعد تلك الأيام يقول الرَّب. أجعل شريعتي في داخلهم وأكتبها على قلوبهم وأكون لهم إلهاً وهم يكونون لي شعباً. ولا يُعلِّمون بعد كلُّ واحدٍ صاحبه وكلُّ واحدٍ أخاه قائلين اعرفوا الرب لأنهم كلَّهم سيعرفونني من صغيرهم إلى كبيرهم يقول الرب. لأنِّي أصفح عن إثمهم ولا أذكر خطيَّتهم بعد». (سفر إرميا 31 : 31 - 34).

علَّم سيدنا عيسى المسيح أنَّ العهد الجديد هذا سيحدث بدمه. إنَّ موته سيخلق طريقة جديدة للاقتراب من الله، تحلُّ محلَّ الذبائح الحيوانية في النظام الذبائحي القديم. إنَّه الذبيحة البدلة المُعيَّنة من الله لفداء حياة الناس. وكما هيَّأ الله كبش المحرقة ليفتدي ابن إبراهيم، هكذا يُعِدُّ الآن الذبيحة الأخيرة الكاملة لجميع أبناء إبراهيم الحقيقيين.

إنَّ وصيَّة سيدنا عيسى المسيح القائلة: «أصنعوا هذا لذكري» ، ما تزال تُمارس من قِبَل أتباعه اليوم حينما يجتمع المؤمنون برسالته معاً ويشتركون بهذه الوليمة الوديَّة المقدَّسة، كاسرين الخبز معاً ومشتركين بكأس «عصير العنب». وتُدعى هذه الوليمة «عشاء الرب». ويُذكِّر الاشتراك بهذه الوليمة أتباعه بأنَّهم جزء من العهد الجديد الذي قطعه الله مع جميع الذين يُؤمنون، وأنَّ وحدتهم عالمية النطاق كإخوة وأخوات في أسرة الله، وأنهم مسؤولون تجاه بعضهم البعض. وخلال الاحتفال بهذه الوليمة العائلية التي ترمز إلى أشتراكهم بذبيحته من أجلهم، يُبارك المؤمنون سيدنا عيسى المسيح، ويُقدِّمون الحمد والشكر لله من أجل نعمته العظيمة وغفرانه وترتيبه لخلاصهم، مُذكِّرين بعضهم بعضاً بمجيئه القريب.

[21 - 22] خيانة الخبز المُشتَرَك

يعرف سيدنا عيسى المسيح معاناة خيانة الأقرب إليه، وألم خيانة عهد الخبز. وسبق الزبور الشريف وأشار إلى هذا الفعل الغادر أيضاً بقوله: «رجل سلامتي الذي وثقت به، آكل خبزي، رفع عليَّ عقبه». (المزمور 9 : 41) . كان سيدنا عيسى المسيح قد أقام مع يهوذا علاقة قريبة، وأكرمه كواحد من صحابته الاثني عشر، وشاركه حياته. غير أنَّ يهوذا انقلب عليه، واختار أن يُسلِّمه للموت.

[24 - 27] الاعتبار الصحيح

ترى كيف استطاع الصحابة الاهتمام كلَّ هذا الاهتمام بأمورهم الخاصَّة واعتبارهم في الوقت الذي أخبرهم سيدهم عن الخائن الموجود بينهم؟ ولكن هذا نموذج من ضعف الإنسان وخطيئته. كان على سيدنا عيسى المسيح أن يُخبرهم مرَّة أخرى أنَّ مقاييس مملكة لا تُشابه مقاييس هذا العالم. فيجب أن يأخذ «الكبير» بين أتباعه مكان «الصغير». وعلى المتقدِّم ــ بكلمة أخرى ــ أن يكون «كالخادم». وكان سيدنا عيسى المسيح المثال الأعظم» لقيادة الخادم»وواضعاً حاجات الغير قبل مركزه: «إن ابن الإنسان لم يأتِ ليُخدَم بل ليخدم وليبذل نفسه فدية عن كثيرين». (الإنجيل الشريف، رواية متَّى 28 : 20).

[29 - 30] المكافأة الموعود بها للصحابة

هذه عبارة واضحة من سيدنا عيسى المسيح إلى صحابته بأنَّه المسيح الملك الذي أعطاه الله المُلكَ. وأنَّه يُعطي ذلك المُلكَ بدوره لأتباعه. ووعد الصحابة بمكان خاصّ في الدَّهر الآتي.

[31 - 34] الانباء بإنكار بطرس

في التجارب الآتية سيُهاجم إبليس تلاميذ عيسى المسيح ويُحاول أن يقضي على إيمانهم به. وأشار سيدنا عيسى المسيح (سلامه علينا) إلى ما سيحدث في المستقبل، وإلى ما ستكون النتيجة. إنَّه يعرف تلاميذه، نيَّاتهم، ضعفاتهم ونقائصهم. ما صلَّى سيدنا عيسى المسيح من أجل بطرس لينجو من المحن، بل لكي لا يفنى إيمانه. لقد أُفرد سمعان بطرس للقيادة، وأُبلِغ في الوقت نفسه أنَّه سيسقط في ساعة المحنة.

[35 - 38] زمن المحنة

تتغيَّر الأشياء الآن. الصعوبات والمخاطر آتية دون ريب. «لقد أُحصي مع أثمة» . ويُعلن سيدنا عيسى المسيح هنا أنَّ هذه النبوَّة الواردة في التوراة، تُومِئ إليه بالذَّات. وتجيء مُطابقة لما أعلنه الله لعبيده الأنبياء منذ مئات السنين السابقة لمجيئه. (التوراة، سفر إشعياء 12 : 53). «سكب للموت نفسه وأُحصي مع أثمة». وكالعادة، لم يفهم الصحابة ما كان يقوله سيدنا عيسى المسيح، فصرف المناقشة.

[35 - 46] ليلة الدم والدموع

يا له من أساس مقدَّس نقف فوقه ناظرين إلى هذا المشهد المفزع. نحن نأتي بخشوع وَاعين تحذير الله، «فكم عقاباً أشدّ تظنون أنَّه يحسب مستحقاً مَن داس ابن الله وحسب دم العهد الذي قُدِّس به دنساً؟» (الإنجيل، رسالة العبرانيين 29 : 10). ويسجد مسيح الله على الأرض في أيكة زيتون، ببستان جثسيماني، في معاناة روحيَّة شديدة. «فابتدأ يدهش ويكتئب وقال: نفسي حزينة جدَّاً حتَّى

الموت، أمكثوا هنا وانتظروا. ثُمَّ تقدَّم قليلاً وخرَّ على الأرض وكان يُصلي لكي تعبر عنه الساعة إن أمكن. وقال: يا أبا الآب كلُّ شيء مستطاع لك. فأجز عنيّ هذه الكأس. ولكن ليكن لا ما أريد أنا بل ما تُريد أنت». (الإنجيل، رواية مرقس 34 : 14 - 36).

هذه هي الليلة المقدَّسة التي عُيِّنت نتيجة لخطَّة الله، عبر السنين، لفداء الإنسان. لقد حافظ الله على وعده لإبراهيم بأنه سيُبارك العالم كلَّه، فأرسل كلمته من السماء ليصير الذبح الكامل المُعيَّن. لقد أطاع هذا المحبوب المميَّز الآب طاعة كاملة. وعليه الآن أن يُخضِع نفسه بإرادته لخطَّة الله، فيموت كذبيحة لفداء جميع الناس، وهو عارف كم سيتألَّم. لقد اُختبر أنَّ لديه القوَّة ليُقيم الموتى ويحفظ حياته. ولكنه يلِج هنا صراعاً أشدَّ من الصراع الذي واجهه في البرّية مع الشيطان. وتثور التجربة هذه المرَّة في الدَّاخل: هل سيستخدم قوَّته لانقاذ حياته أو يضعها جانباً ويخضع لله عارفاً أنَّه سيواجه الخزي والتعذيب والموت؟ هل في طوق الله إنقاذ الإنسان بطريقة أخرى، فينجو من العذاب والموت؟ «في أيَّام جسده إذ قدَّم بصراخ شديد ودموع طلبات وتضرعات للقادر أن يُخلِّصه من الموت وسمع له من أجل تقواه. مع كونه اُبناً تعلَّم الطاعة مِمَّا تألَّم به». (الإنجيل، الرسالة إلى العبرانيين 5: 7 - 8). ويُري من خلال طلبه بإقصاء الكأس عنه، الفزع الذي يُمثِّله الموت بالقياس إلى طبيعته البشرية.

ولكنَّ المعاناة الأكبر بالنسبة إليه، هي الاختبار الرهيب بحمله خطايا الإنسان على كاهله، واُكتشافه الشرخ في علاقته الكاملة مع الله، ذلك الشيء الذي لم يختبره من قبل. ونظير فتى بريء تلطَّخت حياته وتحطَّمت بسجنه مع مجرمين قساة وفاسدين، ستلبسه لعنة الخطيئة إذ يقبل موت الخطاة. وسيكون هذا بالقياس إليه - وهو الذي لم يُدنِّس نفسه بالاثم - أقصى حدٍّ للمعاناة.

يقول العلماء: إذا تعرَّض شخص لمعاناة عاطفية حادَّة فسوف يعرق دماً. وسقط عرقه إلى الأرض كقطرات دمٍ كبيرة إذ صمَّم على تقديم نفسه من أجلنا. وكانت هذه الساعات المقدَّسة هي فترة المعركة التي حقَّق فيها النصرة على إبليس. لقد جرَّبه إبليس سابقاً في البريَّة ليستخدم قوَّته لحماية نفسه. ولكن لم تكن هذه مشيئة الله من أجله. كانت خطَّة الله منذ البدء أن يُقدِّم ذاته قرباناً تامًّا عن جميع الناس. الله يريد للذبيحة أن تموت، لا أن تنجو.

[47 - 53] قبلة الخيانة والاعتقال

لم يسمح سيدنا عيسى المسيح لأتباعه بالقتال للدفاع عنه ضدَّ الرجال الذين جاءوا لاعتقاله. رفض السماح لهم بإجبار الناس على مُشايعته أو الانتقام من أيِّ اُمرئٍ قاومه. ومن حمل السيف بأسمه واستخدم القوَّة لا يتبع طريقه ولا يُطيع وصاياه. الحقيقة هي التي تفوز في نهاية المطاف لا القوَّة. إنَّها لا تحتاج الدفاع عنها بالسلاح والقوَّة والإكراه.

لقد أظهر رؤساء الدين أنَّهم يقفون إلى جانب «أمير الظلام» إبليس، إذ حاولوا التخلُّص من سيدنا عيسى المسيح مرَّة وإلى الأبد. فاُستخدموا أساليب العنف الشيطانية ليفرضوا بالقوَّة أفكارهم عن الحق. لم ينكص سيدنا عيسى المسيح على عقبيه ولم يفِرَّ من الموت العتيد. لذا قال: «ردَّ سيفك إلى مكانه. لأنَّ كلَّ الذين يأخذون بالسيف يهلكون. أتظنُّ أنِّي لا استطيع الآن أن أطلب إلى أبي فيُقدِّم لي أكثر من اثني عشر جيشاً من الملائكة، فكيف تكمل الكتب أنَّه ينبغي أن يكون هذا؟» (الإنجيل، رواية متَّى 26: 52 - 54). وتخلَّى عنه أصحابه كلُّهم كما سبق وذُكِر في كتاب التوراة الشريفة قبل حوالى سبعة قرون إذ قالت: «من الضغطة ومن الدينونة اُخِذ. ومن جيله من كان يظنُّ أنَّه قُطِع من

أرض الأحياء؟» (سفر إشعياء 8 : 53) . وقال صاحب الزبور: «عليك أُلقيت من الرحم. من بطن أُمِّي أنت إلهي. لا تتباعد عنِّي لأنَّ الضيق قريب. لأنَّه لا معين... أحاطت بي ثيران كثيرة. فغروا عليَّ أفواههم كأسدٍ مفترسٍ مزمجر». (المزمور 22: 10 - 14).

[54 - 62] ليلة بطرس القاسية

بطرس الذي أعلن بشجاعة أنَّ سيدنا عيسى المسيح هو المسيا، وزعم أنَّه لو تُرك من الجميع فهو مستعدّ ليموت معه، نراه الآن يتبع السيد مُلتحفاً بالظلال الكثيفة، خائفاً أن تُحدَّد هويته كأحد أتباعه. ويقول الإنجيل الشريف وفق رواية متَّى: إنَّ بطرس أنكر معرفته للمسيح بأقسامٍ كثيرة، وبدأ يلعن ويحلف أنَّه لا يعرفه قطُّ. وفيما كان يُقسِم بِأيْمَانٍ غليظة للمرَّة الثالثة، صاح الديك، فالتفت سيده وحدجه بنظرة مباشَرَة، فتذكَّر بطرس نبوَّة سيدنا عيسى المسيح أنَّه لن يثبت معه، بل يُنكره. يا لقسوة الألم الذي أجتاح الحواري بطرس حينما أدرك أنَّه ليس الرجل الذي أفتكر. لقد كان ضعيفاً، فخان مُثُلَه العليا، بل خان نفسه. فخرج إلى الخارج وبكى بكاءً مرًّا، تاركاً معلِّمه يُضرَب ويُجلَد بيد الحُرَّاس، فصدق فيه قول التوراة الشريفة: «لا صورة له ولا جمال فننظر إليه. محتقر ومخذول من الناس، رجل أوجاع ومختبر الحزن. وكمستَّرٍ عنه وجوهنا، محتقر فلم نعتدَّ به» (سفر إشعياء 53 : 3).

المحاكمة

كان في محاكمة سيدنا عيسى المسيح (سلامه علينا) مرحلتان. الأولى: محاكمة يهودية، حكم فيها رئيس الكهنة على سيدنا عيسى المسيح، طبقاً لشريعة اليهود. والثانية، محاكمة رومانية لاحقة (23: 1 - 25) ، أقنع فيها رؤساء اليهود بيلاطس ليحكم على سيدنا عيسى المسيح بالصلب.

[66 - 71] محكمة اليهود العليا تُحرِّف الحقَّ

لما طلع النهار جيء بسيدنا عيسى المسيح إلى السنهدريم، محكمة اليهود العليا، التي كان لها حقُّ النظر في جميع القضايا اللاهوتية والدينية. لم تستطِع المحكمة أن تجتمع مساءً، فبقي عيسى المسيح محجوزاً إلى الصباح قبل أن يظهر أمامها. كان ثمَّة أحكام كثيرة للإجراءات التي تحكم السنهدريم، وكان من بين تلك الأحكام أنَّ الاتهامات جميعها يجب أن تُؤيَّد بشهادة شاهدين يُستجوبان بحريَّة، ولا يُنفَّذ الحكم بالموت يوم صدور الحكم. ويبدو واضحاً أنَّ السنهدريم لم يتقيَّد بأحكامه وقوانينه الخاصَّة في محاكمة سيدنا عيسى المسيح. فلم يُنْصَف سيدنا عيسى المسيح.

لم تُوجَّه إلى سيدنا عيسى المسيح (سلامه علينا) أيَّة تهمة. يل بالحريّ سُئل إن كان قد ادَّعى أنه المسيا، أبن الله، وأصدروا عليه الحكم لأنَّهم فهموا أنَّ جوابه كان بالإيجاب. لقد وضع سيدنا عيسى المسيح مصيره النهائي بيد الله زمن المحاكمة، وهو عارف أن الصلب ينتظره. لم تُعقَد هذه المحاكمة للكشف عن هويته الحقيقية. ما كانوا ينتظرون عيسى المسيح. لقد قرَّروا منذ فترة طويلة التخلُّص من سيدنا عيسى المسيح الذي كان تحدياً لمركزهم وسلطانهم، وأستخدموا هذه «المحاكمة» الجائرة كوسيلةٍ «لكسب» الاعتراف بجريمة تهمة الادِّعاء بأنَّه المسيح ، أبن الله.

الإصحاح الثالث والعشرون

[1 - 5] جُبنٌ سياسي وتواطؤ في القصر الأمبراطوري

[23: 1 - 5] تبلغ المحاكمة الآن مرحلتها الثانية أمام المسؤولين الرومان. أراد رؤساء اليهود أن يُقتل سيدنا عيسى المسيح، غير أن سلطة تنفيذ حكم الموت كانت بيد الحاكم الروماني. وكانت جريمة سيدنا عيسى المسيح في نظر اليهود: التجديف، وإدِّعاء المساواة مع الله. ولكن لم تكن هذه المسألة، لدى الرومان، إساءةً تستحقُّ عقوبة الموت. لذا، كان على اليهود أن يصوغوا اتِّهامهم بتعابير تبدو خطيرة لدى الرومان. فاتَّهموا سيدنا عيسى المسيح بأنَّه ملك وثائرٌ سياسيّ.

قدَّم اليهود ثلاث شكاوى مُحدَّدة ضدَّ سيدنا عيسى المسيح (سلامه علينا). الأولى (الآية 2) «إنَّه يُفسد أُمَّتنا» ، أي يُحرِّض على العصيان، ويحثُّ الآخرين ليثوروا ضدَّ نظام الحكم. والثانية: يمنع أن تُعطى جزية لقيصر (أنظر: 20 : 20 ــ 26) . وكانت الشكوتان كلتاهما ملفَّقتين بشكلٍ مكشوفٍ. وكانت الثالثة: إدَّعى أنَّه المسيح، الملك. وارتأوا أنَّ هذه الشكوى تتلاءم والادعائين الآخيرين، إذ قدَّموا سيدنا عيسى المسيح كمتمرد وساعٍ يريد أن يصير رئيساً سياسيَّاً. وأعدُّوا بيلاطس ليُقابل مناضلَ مقاومةٍ، ولكن رأى بيلاطس حالاً أنَّ سيدنا عيسى المسيح لم يكن رجلاً من ذلك النوع. وتبيَّن له أنَّه بسبب مكر اليهود، لا بداعي أيِّ اتِّهام إجراميّ أحضروا سيدنا عيسى المسيح (سلامه علينا) أمامه. لم يكن جواب سيدنا عيسى المسيح رفضاً، ولكنَّه ما أجاب على سؤال بيلاطس بالكامل أيضاً، لأنَّه لم يكن سياسيَّاً رجعيَّاً. ويقول الإنجيل: «لمَّا كان رؤساء الكهنة والشيوخ يشتكون عليه لم يُجِب بشيءٍ. فقال له بيلاطس: أما تسمع كم يشهدون عليك؟ فلم يُجِب ولا بكلمةٍ واحدة حتَّى تعجَّب الوالي جدًّا». (الإنجيل، رواية متَّى 27: 12 - 14).

وكما قال سيدنا عيسى المسيح سابقاً، إنَّ ما تنبَّأت به الكتب المقدَّسة سيحدث له بالتمام، «ظُلِم أمَّا هو فتذلَّل ولم يفتح فاه كشاة تُساق إلى الذبح وكنعجةٍ صامتة أمام جازِّيها فلم يفتح فاه» (التوراة الشريفة، سفر إشعياء 7 : 53، القرن السابع ق.م). «شهود زورٍ يقومون وعمَّا لم أعلم يسألونني. يُجازونني عن الخير شرَّاً، ثكلاً لنفسي» (مزمور 35: 11 - 12).

[23: 6 - 12] ما أراد بيلاطس، كما هو واضحٌ، أن يُعالج القضية. وتبيَّن له أنَّ اليهود لا يلينون في سعيهم وراء موت سيدنا عيسى المسيح. ولكنَّه رأى أيضاً أنَّ السجين لم يأتِ شيئاً يعتبره الرومان أمراً يستحقُّ ذلك العقاب. لذا، أراد بيلاطس أن يتخلَّى عن القضية. ورأى من المناسب أن يبعث سيدنا عيسى المسيح إلى هيرودس. كانت المحاكمة في الأمبراطورية تجري عادة في المقاطعة التي جرت فيها الإساءة، وقد يُشار إلى المقاطعة التي ينتمي إليها المُتَّهم. كان في طوق بيلاطس الاستمرار في المحاكمة، ولكنْ من باب المجاملة أرجع القضية إلى هيرودس، وكان هذا ممكناً، نظراً لأنَّ سيدنا عيسى المسيح كجليلي، «كان تحت سلطان هيرودس القضائي». رجا بيلاطس أن ينجو من هذه القضية التي قد تُسبِّب له مشكلة سياسية مع روما.

[8 - 12] في قصر هيرودس

لم يُعطِ سيدنا عيسى المسيح هيرودسَ جواباً. ولم يكن لهيرودس رغبة حقيقية به أو بتعليمه، غير أنَّه رغب في أن يرى آية لا غير. ولما رفض سيدنا عيسى المسيح أن يردَّ له الجواب، أو أن يقوم بإجراء آية، تضاءلت رغبته وصرف النظر عن الاسهام بفحص القضية. وفي الآية 11 عامله هيرودس وعسكره باحتقار. «فألبسوه أرجواناً وضفروا إكليلاً من شوكٍ ووضعوه عليه. وابتدأوا يُسلِّمون عليه قائلين: السلام يا ملك اليهود. وكانوا يضربونه على رأسه بقصبة ويبصقون عليه، ويسجدون له جاثين على ركبهم». (الإنجيل الشريف، رواية مرقس 15: 16 - 20) . وسبق صاحب الزبور وتنبَّأ قائلاً أيضاً: «في ظلْعي فرحوا واجتمعوا. اجتمعوا عليَّ شاتمين ولم أعلم. مزَّقوا ولم يَكُفُّوا». (الزبور 15 : 35).

[13 - 16] يُعاد إلى بيلاطس

لمَّا فحص بيلاطس سيدنا عيسى المسيح (سلامه علينا) بدقَّة، أعلن لرؤساء اليهود أنَّه لم يجد فيه علَّة؛ وساند بيلاطس هذا الرأي. ولم يشأ أن يتحمَّل مسؤولية موته، لذا قصد في اقتراحه تأديب سيدنا عيسى المسيح إرضاءً لليهود ليرضوا بإطلاق سراحه.

هيَّج رؤساء الدين الشعب ليرفض محاولة بيلاطس إطلاق سراح سيدنا عيسى المسيح (سلامه علينا). وطالبوا بإعتاق عاصٍ قاتل يُدعى باراباس، وصلب المسيح. هذا هو الرفض الأكبر - أن يُطلبَ قتل سيدنا عيسى المسيح البار، الذي صرف حياته يعظ الناس ويُظهر محبَّة وخضوعاً لله، ويُسعف الجماهير روحيًّا وجسديًّا. ويُبيِّن هذا الرفض إلى أيِّ مدىً يقدر الناس أن يذهبوا في سبيل المحافظة على سلطانهم ومركزهم، ويتحكَّموا بأنفسهم بدل الخضوع لمطالب الله.

لاحِظْ، لم يكن الرومان هم الذين قضوا بقتل سيدنا عيسى المسيح، بل اليهود، مختارو الله، الذين انتظروا المسيح أجيالاً طويلة. كان في طوقهم إلزام بيلاطس، لأنَّهم تحت العدالة الرومانية، كان لكلِّ مقاطعة حقُّ الابلاغ عن حاكمهم إلى روما، إذا أساء الحكم، ويُعاقَب الحاكمُ نظير هذا عقاباً قاسياً. لقد ارتكب بيلاطس أخطاء كبيرة أثناء حكمه لفلسطين، وتحت تأثيرها، أُكره بالتهديد من قبل اليهود، على الاذعان لمطلبهم في صلب سيدنا عيسى المسيح (سلامه علينا). «فبيلاطس إذ كان يريد أن يعمل للجميع ما يُرضيهم، أطلق لهم باراباس، وأسلم يسوع بعدما جلده ليُصلب». (الإنجيل الشريف، رواية مرقس 15 : 15) . وجاء في التوراة الشريفة، عن سيدنا عيسى المسيح «على أنَّه لم يعمل ظلماً ولم يكن في فمه غشٌّ». (سفر إشعياء 9 : 53).

إنَّ الاتهام الذي قدَّمه اليهود لصلب المسيح لا أساس له من الصحَّة. ولم يكن في طوقهم الإقدام على مثل هذا الفعل دون التعاون مع الرومان. لذلك، اشترك اليهود والأمم معاً بصلبه، ممثلين جميع الناس.

[26 - 32] الطريق إلى الصليب

لم ينم سيدنا عيسى المسيح، فعانى آلام الضرب واللَّطم طوال الليل، واقتيد ذهاباً وإياباً، بين المحاكم كلَّ النهار، فعُذِّب ثُمَّ جُلد كإعدادٍ أوَّلي لاضعاف الضحيَّة قبل عملية الصلب. وقد جرت العادة على أن يحمل المحكوم عليه بالجرم صليبه أو العمود المستعرض إلى موضع الصلب. كان جسد سيدنا عيسى المسيح قد أُنهك من الضرب والجلد، لذا كلَّف الجنود عابر سبيل يُدعى سمعان القيرواني

بحمل الصليب. لم تكن أفكاره محصورة بنفسه وهو يُكافح على طول الطريق إلى الموت، بل منصبَّة على الآلام التي ستُصيب جيله. إنَّه ينوح على الحصار والخراب اللذين سيُنزلهما الرومان القدس.

[33 - 34] الصلب

في عملية الصلب، كان يُربَط المحكوم عليه بالحبال أو يُدقُّ بالمسامير، على صليبٍ غالباً ما كان على شكل حرف التاء باللاتينية. لقد سُمِّرت يدا سيدنا عيسى المسيح (سلامه علينا) بالمسامير، ورُبَّما رجلاه أيضاً. وعلى منتصَف خشبة الصليب كان ثمَّة قطعة بارزة تدعى «السرج»، تتلقَّى ثقل المحكوم عليه، تُمزِّق المسامير كفَّيه. ما كانت فظاعة الصلب في أنَّ آلام العملية، وإن كانت قاسية جدًّا، لم تكن كافية لقتله فقط، فقد كانت تُترك «الضحية» لتموت من الجوع والعطش تحت أشعة الشمس المُحرقة وبرد الليل القارس. وكان موقع ثقل الجسد على الصدر يُسبِّب الموت خنقاً للإنسان. ولكي يُهدِّئ من ألم الصدر ويجعل عملية التنفُّس أسهل، كانت «الضحية» تدفع بثقل الجسد إلى الأعلى بساقيها، فيُسبِّب ذلك مزيداً من الآلام في اليدين والقدمين المسمَّرين بالمسامير. وقد عُرف عن بعض المجرمين أنَّهم بقوا مصلوبين مُدَّة أسبوعٍ فوق صلبانهم وهم يهذون بجنون قبل أن يموتوا. لقد كان الصلب أسوأ طرق القتل بالتعذيب.

تمَّم موت سيدنا عيسى المسيح (سلامه علينا) بالصلب النبوَّات التي وردت في المزمور الثاني والعشرين قبل مئات السنين من صلبه. «كالماء انسكبت. انفصلت كل عظامي. صار قلبي كالشمع. قد ذاب في وسط أمعائي. يبست مثل شقفة قوَّتي، ولصق لساني بحنكي وإلى تراب الموت تضعني لأنَّه قد أحاطت بي كلاب. جماعة من الأشرار اكتنفتني .ثقبوا يديَّ ورجليَّ. أقتسموا ثيابي بينهم، وعلى لباسي يقترعون» . (مزمور 14 :2 ــ 16، 18). وكانت ثيابه غنيمة الجنود الأربعة الذين ساقوه إلى موضع الصلب. وكان كلُّ يهودي يكسو جسده بخمس قطعٍ من الثياب: رداء داخلي، ثوب خارجي، حزام، حذاء، وعمامة. وزِّعت أربع قطعٍ بين الجنود الأربعة، وفضل الثوب الخارجي الواسع، وكان منسوجاً قطعة واحدة بلا درزٍ. فإذا قُطع وقُسِم بين الأربعة يتلف، لذلك قامر عليه الجنود وهم جالسون في ظلِّ الصليب. وجاء ذكر هذه الحادثة أيضاً في الكتب المقدَّسة قبل مئات السنين من حدوثها كعلامة للموعود به من الله.

[23: 24] «الجمجمة» لفظة آرامية النِجار أطلقت على تلَّة خارج أسوار المدينة، وتُدعى أيضاً «الجلجثة». وباتت الذبيحة التي جهَّزها الله كعلامة لإبراهيم (عليه السلام) على جبل أمراً مشهوراً لدى الأجيال اللاحقة.
»دعا إبراهيم اسم ذلك الموضع «الله يرأه». حتَّى إنَّه يُقال اليوم في جبل الرب يرى له (قرباناً)». (التوراة الشريفة، سفر التكوين ص 22). بالعلامة التي أعطيت لإبراهيم، جهَّز الله الذبيحة البديلة فوق جبل. وصوَّر هذا موت سيدنا عيسى المسيح كذبيحة فوق تلَّة الجلجثة.

يا أبتاه اغفر لهم...» لم يفهم اليهود ولا الرومان أنَّهم كانوا يصلبون المسيا، مسيح الله. وجاء في التوراة، [سفر إشعياء النبي 12 :53]: «إنَّه سكب للموت نفسه، وأحصي مع أثمة وهو حمل خطيَّة كثيرين وشفع في المذنبين».

[35 - 38] استُهزئ بالمسيح المصلوب

نجد هنا تتميماً للنبوَّة الواردة في الزبور، «أمَّا أنا فدودة لا إنسان. عار البشر ومُحتَقَر الشعب. كلُّ الذين يرونني يستهزئون بي. يفغرون الشفاه ويُنغضون الرأس قائلين: اتَّكل على الرب فليُنجِّه. ليُنقِذه... أُحصي كلَّ عظامي. وهم ينظرون ويتفرَّسون فيَّ». (مزمور 6 : 22 ــ 8، 17).

وأعلنت لوحة معلَّقة على الصليب عن جريمة المحكوم عليه بالموت. وبقدرة الله القدير تمّ الإعلان بواسطة رجال جاهلين مستهزئين عن هوية المسيح الحقيقي: المسيح، مختار الله، ملك اليهود.

[39 - 43] لصٌّ يذهب إلى الفردوس

يشهد اللص أن سيدنا عيسى المسيح لا يموت من أجل خطيَّة ارتكبها. ويتجرَّع اللصان الآخران كأس الموت كعقاب عن آثامهما، بينما يموت عيسى المسيح من أجل خطايا اقترفها آخرون، وذلك لكي يُغفر لهم ويُطلقون أحراراً. إنَّه الذبيحة التي أعدَّها الله ليُعتِق بني الإنسان من دينونة الموت. وقد أوضح الله هذا قبل مئات السنين من خلال أنبيائه قائلاً: «اندهش منك كثيرون. كان منظره كذا مفسداً أكثر من الرجل وصورته أكثر من بني آدم... محتقرٌ ومخذولٌ من الناس، رجل أوجاع ومختبر الحزن وكمُستَّرٍ عنه وجوهنا محتقر فلم نعتدَّ به».

»لكن أحزاننا حملها، وأوجاعنا تحمَّلها، ونحن حسبناه مصاباً مضروباً من الله ومذلولاً وهو مجروح لأجل معاصينا، مسحوق لأجل آثامنا، تأديب سلامنا عليه وبحبُره شُفينا... كلنا كغنم ضللنا ملنا كل واحد إلى طريقه والرب وضع عليه إثم جميعنا». (التوراة الشريفة، سفر إشعياء 13 : 52؛ 53: 3 - 6).

الفردوس» لفظة فارسية الأصل، تعني بستاناً مسيَّجاً. ولمَّا كان ملك من ملوك الفرس يريد تكريم أحد أتباعه تكريماً خاصًّا، كان يجعله «رفيق البستان»، ويعني ذلك أنَّه اختير ليتمشَّى في البستان مع الملك. لقد كان وعد سيدنا عيسى المسيح للصِّ التائب أكثر من الوعد بالخلود. فاعتماداً على سلطانه، المُعطى له من الله، وعده بدرجة «رفيق» شرف في المنازل السماوية. ولم تستطِع حياته الماضية، الملوَّثة بالخطيئة، أن تُرجِّح الكفَّة ضدَّه. لقد فتح عمله الوحيد المتواضع، التوبة، أبواب الفردوس على مصراعيها أمامه، وكان سيدنا عيسى المسيح هو الباب! إن الفردوس الذي يعدنا به سيدنا عيسى المسيح هو أن نكون في محضر الله.

[44 - 46] موت سيدنا عيسى المسيح

كانت الساعة السادسة لدى اليهود ظهراً. وعُلِّق سيدنا عيسى المسيح على الصليب في الساعة الثالثة، أي الساعة التاسعة صباحاً. وغطَّى خسوف الشمس البلاد كلَّها بظلمة قاتمة من التاسعة صباحاً وحتى الثالثة بعد الظهر، «ونحو الساعة التاسعة صرخ عيسى المسيح بصوت عظيم قائلاً: «إيلي إيلي لمَا شبقتني؟» (بالآرامية)، أي: (إلهي إلهي لماذا تركتني)» (الإنجيل الشريف، رواية متَّى 46 : 27). وكانت هذه الكلمات نبوَّة عن مختار الله في معاناته وآلامه وموته وردت في مطلع المزمور الثاني والعشرين: «إلهي إلهي لماذا تركتني» . ثُمَّ يصف الكاتب آلامه (أنظر: العدد 34). بحمله خطيئة الإنسان على كاهله، اختبر لعنتها التي حطَّمت العلاقة الحميمة التي كانت له مع أبيه، وكان هذا أقسى أنواع العذاب.

وللوقت ركض واحد منهم وأخذ اسفنجة وملأها خلاً وجعلها على قصبة وسقاه». (الإنجيل الشريف، رواية متّى 48 : 27). وذُكرت هذه الإشارة في الزبور [10 : 69، 21] «العار قد كسر قلبي فمرضت. انتظرت رقّة فلم تكن، ومعزين فلم أجد. ويجعلون في طعامي علقماً، وفي عطشي يسقونني خلاً».

وجاء في الإنجيل، رواية متّى: «فصرخ يسوع أيضاً بصوتٍ عظيم وأسلم الروح». وفي رواية لوقا: «يا أبتاه بيديك أستودع روحي».

وإذا حجاب بيت الله قد انشقّ إلى اثنين من فوق إلى أسفل. والأرض تزلزلت، والصخور تشقّقت. والقبور تفتّحت وقام كثير من أجساد القديسين الراقدين وخرجوا من القبور ودخلوا المدينة المقدّسة وظهروا لكثيرين. وأمّا قائد المئة والذين يحرسون عيسى المسيح فلما رأوا الزلزلة وما كان، خافوا جدًّا وقالوا: حقًّا كان هذا ابن الله». (الإنجيل الشريف، رواية متّى 50 : 27 - 54).

وفي لحظة الموت يصرخ سيدنا عيسى المسيح تتميماً لكلمات النبوة التي وردت في الزبور الشريف: «في يديك استودع روحي». (مزمور 5 : 31). «وسبقت النبوّة وأشارت إلى أنّه يموت ميتة مجرم. إنّه قُطع من أرض الأحياء. أنّه ضُرب من أجل ذنب شعبي. وجُعِل مع الأشرار قبره...» (التوراة الشريفة، سفر إشعياء النبي 8 : 53، 9).

جاء كلمة الله إلى دنيانا ليُعلن الخالِق، فقتله الإنسان. ولمّا أسكت الإنسان كلمة الله، تكلّم الله من خلال خلائقه الأخرى: فرفضت الشمس أن تُنير في منتَصَف النهار، وانشقّت الأرض بزلزلة صاخبة، ووقعت أحداثٌ عجيبة في مملكة الموت. وانشقّ حجاب بيت الله العالي من فوق إلى أسفل وتحطّم بأعجوبة. وحدث كلُّ شيءٍ تماماً مثلما خطّطه الله وأعلنه مسبَقاً، ولكن كم كان ذلك اليوم قاسياً بالقياس لذلك الجيل!

يُظهر شقُّ الله حجاب بيت الله أن موت سيدنا عيسى المسيح قد جعل الدرب إلى محضره مفتوحاً على مصراعيه. كان الحجاب يفصل بين قدس الأقداس وبقية أجزاء بيت الله. ورمز الحجاب إلى بُعد الله وصعوبة البلوغ إليه. وكان قدس الأقداس يرمز إلى حضور الله، الموضع الذي لا ينبغي أن يدخله إنسان غير رئيس رجال الدين، ومرّة واحدة في السنة، أي في يوم التكفير عن خطايا الشعب. وكان رجل الدين في ذلك اليوم يرشُّ من دم الذبيحة على كُتُب العهد. ويُوضِّح الإنجيل الشريف هذا الرمز بقوله: «هو رمز للوقت الحاضر الذي فيه تُقدَّم قرابين وذبائح لا يمكن من جهة الضمير أن تُكمِّل الذي يخدم. وهي قائمة بأطعمة وأشربة وغسلات مختلفة وفرائض جسدية فقط موضوعة لوقت الاصلاح. وأمّا المسيح وهو قد جاء رئيس كهنة للخيرات العتيدة، فبالمسكن الأعظم والأكمل، غير المصنوع بيد، أي الذي ليس من هذه الخليقة، وليس بدم تيوس وعجول، بل بدم نفسه، دخل مرَّة واحدة إلى الأقداس فوجَد فداءً أبديًّا. لأنّه إن كان دم ثيران وتيوس ورماد عِجلة مرشوش على المنجَّسين يُقدِّس إلى طهارة الجسد، فكم بالحريّ يكون دم المسيح الذي بروح أزلي قدَّم نفسه لله بلا عيب يُطهِّر ضمائركم من أعمالٍ ميتة لتخدموا الله الحيّ». (الإنجيل الشريف، الرسالة إلى العبرانيين 9 : 9 - 14). وجاء في التوراة، [سفر إشعياء 11 : 53]: «من تعب نفسه (معاناته) يُبرِّر كثيرين وآثامهم هو يحملها».

مطعون ولكن غير مكسور

ثُمَّ إذ كان أستعداد، فلكي لا تبقى الأجساد على الصليب في السبت، لأنَّ يوم ذلك السبت كان عظيماً، سأل اليهود بيلاطس أن تُكسَر سيقانهم ويُرفعوا (لتسريع موتهم)، [آية 33] . فأتى العسكر وكسروا ساقَي الأوَّل والآخَر المصلوب معه. أمَّا عيسى المسيح، فلمَّا جاءوا إليه لم يكسروا ساقيه لأنَّهم رأوه قد مات. لكنَّ واحداً من العسكر طعن جنبه بحربة وللوقت خرج دمٌ وماء. والذي عاين شَهِدَ وشهادته حقٌ، وهو يعلم أنَّه يقول الحق لتُؤمنوا أنتم. لأنَّ هذا كان ليتمَّ الكتاب القائل: «عظم لا يُكسَر منه». ويقول في مكان آخر أيضاً: «سينظرون إلى الذي طعنوه». (الإنجيل الشريف، رواية يوحنا 31 : 19 - 37).

هذه الآيات مقتبسة من الزبور والتوراة الشريفة، فيُشير الزبور إلى «البار» الذي يحميه الله، «يحفظ جميع عظامه. واحدٌ منها لا ينكسر». (مزمور 20 : 34)، وتُشير التوراة إلى ذبيحة الفصح قائلة: «وعظماً لا تكسروا منه». (سفر الخروج 46 : 12).

[47 - 49] شهودٌ على موته

أحسَّت مريم بالآلام الأخيرة لموت أبنها. وبقيت ونسوة أخرى جليليات شجاعات بالقرب من سيدنا عيسى المسيح فيما كان يحمل صليبه عبر أزقَّة أورشليم تحت حراسة الرومان. بَكَين عليه، وشجَّعنه، وحاولن التخفيف من معاناته وآلامه. رثت مريم أبنها الذي تبدَّد سلامه بالعنف، وعومِل بقسوة ونالته يد الظلم. عاينته وقد أُعتُقِل وعُذِّب ثُمَّ سيق إلى الموت كمجرم. رأت آمال مستقبلها تنزف فوق ثرى دروب القدس. وتماماً كنبوَّة سمعان يوم تكريس عيسى المسيح، أخترقت مُدية حادَّة نفسها. وكان ثمَّة شهود كثر على صلب سيدنا عيسى المسيح وموته ودفنه، بينهم عدد كبير من أناس عاديين (أنظر: 35 : 23، 48) ، جنود (أنظر: 36 : 23، 47) ، يوسف الذي كان عضواً في السنهدريم اليهودي (أنظر: 50 : 23، 53) ، طائفة من أتباعه (أنظر: 55 : 23 ــ 56) ، ورئيس الكهنة والكتبة والشيوخ الذين أرادوا أن يتأكَّدوا من أنَّهم قد قضوا عليه قضاءً مبرماً (الإنجيل، رواية متَّى 41 : 27) . لقد رأى من كان حاضراً هناك موت سيدنا عيسى المسيح. ولا يمكن لأمِّه أن تُخطئ شاكلة الصواب!
من خلاله تتمُّ مشيئة الله

حقَّق الله بموته ظفراً عظيماً! لقد ظنَّ أعداؤه أنَّهم أنتصروا. قتلوه. غير أنَّهم في الحقيقة أكملوا إرادة الله وقصده. لقد تمَّمت فدية سيدنا عيسى المسيح، من أجل الإنسان، قصد الله، إذ ضحَّى بحياته حتَّى الموت. «جعل نفسه ذبيحة إثم... ومسرَّة الرب بيده تنجح» (التوراة الشريفة، سفر إشعياء 10 : 53). لقد تمَّ الآن وَعْدُ الله لإبراهيم والبشرية من خلال أنبيائه عبر التاريخ. صادقٌ هو الله بكلامه. ولم يستطِع إبليس أن يجعل سيدنا عيسى المسيح يحيد عن حياة الخضوع والطاعة الكاملة لله، أو يتجنَّب الموت. ويُطابق هذا شهادة سيدنا عيسى المسيح في القرآن الكريم {والسلام علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا} [سورة مريم 33].

[54 - 56] الدفن

بعد موته كمجرم، أنزل يوسف الرَّامي، وهو رجلٌ نبيل ورئيسٌ من رؤساء القوم، جسده عن الصليب. ويذهب الإنجيل الشريف، رواية متَّى إلى القول: إنَّ يوسف كان من أتباع المسيح «وكان رجلاً غنيًّا. فأخذ الجسد ووضعه في قبره الجديد الذي كان قد نحته في الصخر». (متَّى 57 : 27،

69). وحقّق هذا الفعل النبوَّة التي أقتُبِسَت جزئيًّا من التوراة الشريفة «وجُعِل مع الأشرار قبره، ومع غنيّ عند موته». (سفر إشعياء 9 : 53).

كان صلب سيدنا عيسى المسيح يوم الجمعة، «يوم الاستعداد»، أي حينما كان الناس يستعدون ليوم السبت. لم يكن يُسمح بالعمل يوم السبت الذي يبتدئ في الساعة السادسة من يوم الجمعة، لذا كان ينبغي أن تُنجَزَ عملية الدَّفن بسرعة. لذلك لم يكن للنسوة إلاَّ قليل من الوقت ليرين أين أُسْجيَ الجسد ويعُدن إلى البيت لإعداد الحنوط والأدهان ولا يأتين شيئاً آخر، لأن جميع الأعمال تصير محرَّمة بعد الساعة السادسة مساءً. لقد رأته النسوة وأمُّه مُسجىً في قبره وهو ميت.

وأرادت السلطات اليهودية التأكد من أن المسيح قد مات ودُفن من غير إشاعات مُلفَّقة كاذبة عن قيامته. وبعد أن اتَّهموه بالقول إنِّه يهدم بيت الله ويُعيد بناءه، جعلوا الآن يقتبسون أقواله بدقَّة لبيلاطس. ويقول الإنجيل: «فاجتمع رؤساء الكهنة والفريسيون إلى بيلاطس قائلين: يا سيد قد تذكَّرنا أنَّ ذلك المُضلَّ قال وهو حيّ: إني بعد ثلاثة أيَّام أقوم. فمُر بضبط القبر إلى اليوم الثالث لئلا يأتي تلاميذه ويسرقوه ويقولوا للشعب إنَّه قام من الأموات. فتكون الضلالة الأخيرة شرًّا من الأولى. فقال لهم بيلاطس: عندكم حُرَّاس. أذهبوا واضبطوه كما تعلمون. فمضوا وضبطوا القبر بالحرَّاس وختموا الحجر». (الإنجيل الشريف، رواية متَّى 27: 62 - 66).

(7)
بعد القيامة

الإصحاح الرابع والعشرون

[1 - 8] البحث عن الحيّ بين الأموات

[1 : 24] «السبت» هو آخر يوم في الأسبوع عند اليهود، ويُعتَبَر إحياءً لذكرى استراحة الله بعد إبداعه للخليقة. والأحد هو اليوم الأوَّل من الأسبوع. وكانت القبور في تلك الأيام منحوتة في الصخر. وكان الجسد يُلفُّ بقطعةٍ مستطيلة من القماش على شكل عصابة ويُسجى على رفٍّ في الضريح الحجري. ويُسدُّ القبر بصخرةٍ كبيرة مدوَّرة تشبه دولاب عربةٍ تتدحرج في أخدودٍ خارج الفتحة. وكان يُغلق مدخل القبر عادة لمنع الحيوانات والمخربين من العبث بأجساد الموتى. وختمت السلطات الرومانية هذا الحجر الكبير، ووضعت حُرَّاساً حوله لتمنع صحابة سيدنا عيسى المسيح من سرقة الجسد، والزعم أنَّه قد قام من بين الأموات.

كان الرجلان اللذان رأتهما المرأتان ملاكين من ملائكة الله. لقد أعلنت الملائكة مجيئه إلى دنيانا، وأُرسلوا إلى هنا من قبل الله أيضاً ليُؤكِّدوا أنَّه حيّ؛ وأنَّه قد نهض من الموت. مات سيدنا

عيسى المسيح دون شكّ، غير أنَّ الموت لم يُبقِهِ سجيناً تحت رحمته. لقد تغلَّب على الموت بقوَّة الله. وانقلب ظفر إبليس الظاهر هزيمة شنعاء. لقد حطَّم سيدنا عيسى المسيح قوَّة الخطيئة والموت والشيطان. الله هو الظافر!

ومع إعلان الملاكين أنَّه قام حيًّا من بين الأموات، تذكَّرت النساء كلمات سيدنا عيسى المسيح. وغالباً ما كان يتحدَّث مجازياً، وربَّما فهمن كلماته الغريبة عن القيامة فهماً في غير مكانه. وها هُنَّ الآن يرين أنَّ سيدنا عيسى المسيح قصد أن تُؤخذ كلماته مأخذاً حرفيًّا. وتُذكِّرنا كلمات الملاكين بالعبارة: «لماذا تطلُبن الحيّ بين الأموات؟»

يأبى الصحابة تصديق الشهود

ما خامر صحابته وأتباعه أدنى شكّ في أنَّه قد مات وانتهى كلُّ شيءٍ. وخلافاً لليهود، فلم يُريدوا إعلان قيامته. لقد خسروا المعركة وتخلَّوا عن الرجاء والقضية. لم يبقَ لديهم إرادة للاستمرار في الكفاح. وحينما أعلنت النسوة أنَّه قد قام، لم يرفضوا إعلان ذلك وحسب، بل رفضوا تصديقه أيضاً، وحسبوه حكاية خرافة. لذا، كان الأمر يحتاج إلى دليلٍ لا يُدحض ليُقنِع هؤلاء المتشككين. إلاَّ أنَّ بطرس، على الأقل، انطلق ذاهباً إلى الضريح ليجد الدليل لنفسه. رأى القبر الفارغ، ولكنَّه لم يعتقِد فوراً أنَّ هذا يعني أنَّ المسيح قد قام. فعاد أدراجه إلى الدَّار مُبلبل الفكر.

يُفهم من هذا الحدث، أنَّ أتباع سيدنا عيسى المسيح ما خامرهم الشكُّ قطُّ في أنَّه مات. وأنَّ اعتقادهم وأحلامهم بخصوص المملكة الأرضية قد ماتت معه. ويُبدي الحادث خلطهم في استيعاب أقواله الواضحة في أنَّه سيتألَّم ويموت. ويعترف تابعان من أتباعه فيما بعد (العدد 17 وما بعده) أنَّ جميع تلاميذ سيدنا عيسى المسيح شعروا في ذلك الوقت بالذهول والتشويش والكآبة، لأنَّ أحلامهم تبدَّدت، وآمالهم تحطَّمت بصلبه، ثمَّ أربكتهم حقيقة القبر الفارغ. كان ميتاً واختفى جسده، وقدِمت النسوة بقصَّةٍ مُحيِّرة!

[13 - 32] التهبت قلوبهم بحضوره

رآه هذان التابعان المتحيِّران المُثبطا العزيمة وسارا معه، وتحدَّثا إليه، ولكنَّهما لم يعرفاه، إلى أن كشف عن نفسه (الآية 31). لماذا لم يعرفاه يا ترى؟ هل منعهما شكوكهما وعدم إيمانهما من تمييزه؟ يقول الكتاب: «ولكن بدون إيمان لا يمكن إرضاؤه لأنَّه يجب أنَّ الذي يأتي إلى الله يؤمن بأنَّه موجود وأنَّه يُجازي الذين يطلبونه». (الإنجيل الشريف، الرسالة إلى العبرانيين 6 : 11). وجاء أيضاً في الكتاب: «إن كان أحدٌ تُعوزه حكمة فليطلب من الله الذي يُعطي الجميع بسخاء ولا يُعيِّر، فسيُعطى له. ولكن ليطلب بإيمان غير مرتاب البتة لأنَّ المُرتاب يُشبه موجاً من البحر تخبطه الريح وتدفعه. فلا يظن ذلك الإنسان أنَّه ينال شيئاً من عند الربِّ. رجلٌ ذو رأيين هو مُتقلقل في جميع طرقه». (الإنجيل الشريف، رسالة يعقوب 1: 5 - 8). فنرى أنَّ الشكَّ المُستَحكَم فينا يمنع الله من منحنا فهماً. غير أنَّه يبارك الشكوك الأمينة والرغبة في المعرفة الحقيقية، ويكشف سيدنا عيسى المسيح نفسه لإنسانٍ من هذا النوع.

لقد سبَّب عدم الإيمان شكوك هذين الرجلين لأنَّ إدراكهما الحسي لسيدنا عيسى المسيح كان محدوداً، اعتقدا أنهما عرفا كلَّ شيءٍ عنه لذلك ما استطاعا أن يحصلا على المزيد من النور والحكمة من لدن الله. إنهما عرفاه كنبيّ عظيم فقط! عاينا قوَّة الله فيه، واقتنعا بكلماته وأفعاله أنَّه المسيا

المُنتَظَر. رأياه يُمارس سلطانه على الموت، وعلى عناصر الطبيعة، وعالم الأرواح، ويُبدي قوَّة لغفران الخطايا، ولكنَّهما وصلا إلى قرارٍ نهائيّ خاطئ بشأنه.

هل كان سيدنا عيسى المسيح دجَّالاً؟

إنْ لم يمُت سيدنا عيسى المسيح بالحقيقة، ولم يقُم من بين الأموات، فقد كان نبيًّا آخر في سلسلة الأنبياء، صانِعَ عجائب، ومعلِّماً، ولكن دجَّالاً. لأنَّه أعلن بأستمرارٍ طول مُدَّة حياته أنَّه سيموت ويقوم في اليوم الثالث، وكانت هذه مشيئة الله من أجله، كما أضفى الشرعية والصحَّة على رسالته وأدِّعائه. إذا لم يمُت ويقُم وليس حيًّا الآن، فيكون كبقيَّة الأنبياء المتوفين، ناب منابه معلِّمون وأديان لاحقة؟ ونجد هنا أنَّ آخرين من الصحابة ذهبوا إلى القبر بعد بطرس ليتحقَّقوا من رواية النساء. وآخرون كثيرون رأوا القبر الفارغ وتعجَّبوا من معناه، لأنَّ نبيًّا آخر لم يقُم من الموت!

[24: 25 - 27] أساء اليهود ومن ضمنهم أتباع سيدنا عيسى المسيح فَهْمَ نبوَّات الكتب المقدَّسة عن المسيا. عرفوا أنَّه سيكون نبيًّا عظيماً وملكاً مُتوَّجاً، ولكنَّهم لم يفهموا أن الطريق إلى المجد سيمرُّ عبر الاحتقار والرفض والمعاناة والموت. لقد فاتتهم النبوَّات المُفصَّلة عن آلام وموت سيدنا عيسى المسيح الواردة في المزمور الثاني والعشرين وسفر النبي إشعياء الاصحاح الثالث والخمسين إضافة إلى الكثير غيرها، كان عليه أن يتألم ويموت، قبل أن يدخل إلى مجده. لم يُدْحَر الله بموت سيدنا عيسى المسيح (سلامه علينا)، ولكنَّه أنتصر من خلال آلامه، تماماً كما سبق وقال قبل مئات السنين. يحكم الملك طوال مُدَّة حياته. ولما كان سيدنا عيسى المسيح ما يزال حيًّا عن يمين الله، فهو لذلك ما فتئ يحكم، وما فتئت كلمته ذات سلطان. ولا تُبطل كلمة أخرى سلطانه طالما هو حيّ.

لقد تشوَّق صحابته لرؤيته ملكاً مُتوَّجاً على فلسطين، مُحرِّراً اليهود من الحكم الأجنبي. ولمَّا مات رافضاً أن يكون ملكاً وقتيًّا، ماتت معه آمالهم. لم يُتوَّج في فلسطين، بيد أنَّه تُوِّج بالمجد والكرامة حينما صعد إلى السماء ليجلس عن يمين الله، غير أنَّ هذه النبوَّات كانت ما تزال مخفيَّة عنهم إلى أن أوضحها لهم. لقد كافأه الله على آلامه. ونظير منتصرٍ في معركةٍ مع إبليس، تلقَّى غنائم المعركة: أعاد البشرية إلى الله، ونقلها من مملكة إبليس إلى بيت الله. وكان هذا طبقاً للوعد الذي جاء مُسجَّلاً في كتاب التوراة الشريفة: «إن جعل نفسه ذبيحة إثمٍ يرى نسلاً تطول أيامه ومسرَّة الرب بيده تنجح. من تعب نفسه يرى ويشبع وعبدي البار بمعرفته يُبرِّر كثيرين وآثامهم هو يحملها. لذلك أقسِم له بين الأعزاء ومع العظماء يقسِم غنيمة من أجل أنَّه سكب للموت نفسه وأُحصي مع أثمة وهو حمل خطيَّة كثيرين، وشفع بالمذنبين». (سفر إشعياء 53: 10 - 12) . وعاد إلى الله بعد أنتهاء مهمَّته ظافراً، «كلمتي التي تخرج من فمي لا ترجع إليَّ فارغة بل تعمل ما سُرِرت به وتنجح في ما أرسلتها له» . (سفر إشعياء 11 : 55). وفي الإنجيل الشريف: «إذ صعد إلى العلاء سبى سبياً وأعطى الناس عطايا». (الرسالة إلى أهل افسس 8 : 4). وأقتُبست هذه الآية من الزبور الشريف: «صعدتَ إلى العلاء، سبيت سبياً، قبلت عطايا الناس، أيُّها الرب الأله». (مزمور 18 : 68).

يُعلِّم سيدنا عيسى المسيح الصحابة كيف يفهمون الكتب المقدَّسة أبتداءً بالتوراة الشريفة، ثُمَّ جميع أسفار الأنبياء، فالزبور، شارحاً كيف تدلُّ عليه. ثمَّة مئات من النبوَّات وردت عنه في كلمة الله، لذا، أخذت هذه المحادثة على الطريق زمناً طويلاً. غير أنَّهم لم يعرفوه إلاَّ وقتما تناول الطعام معهم وقسم الخبز بطريقته المألوفة. حينئذ أدركوا أنَّ أفئدتهم كانت تشهد له طوال الوقت، وهم يدرسون الكتب المقدَّسة. لقد أُضطرمت قلوبهم في دواخلهم في محضره، بينما كانوا يتأمَّلون في كتب الله التي

تشهد له، غير أنَّ رؤوسهم أعمت قلوبهم، فتبعوا رؤوسهم ولذلك لم يعرفوه حقَّ معرفته. وحالما وعوا الحقيقة، قفلوا راجعين إلى الأتباع الآخرين في القدس.

وظهر سيدنا عيسى المسيح، في الوقت نفسه، لسمعان بطرس، بادئاً أوَّل ظهورٍ له لإنسانٍ تحطَّم بدرجة كبيرة لأنَّه أنكره. عرف سيدنا عيسى المسيح أن بطرس سيتداعى ويتخلَّى عنه، غير أنَّه علم أيضاً أنَّه سيتوب نادماً، ويُتابع السير في خُطاه، ويصير واحداً من أقوى شهود القيامة. (أنظر: الإنجيل الشريف، سفر أعمال الرسل) . لقد أظهر سيدنا عيسى المسيح عطفاً جزيلاً لجميع الذين أنكروه تحت ظروف قاسية، ثُمَّ عادوا وتابوا.

[36 - 43] يظهر للصحابة

زوَّد سيدنا عيسى المسيح الصحابة ببرهان مادِّيّ لا يقبل الجدل، على أنَّه هو نفسه كان الذي وقف أمامهم، وقام من بين الأموات. وأبدى بتناوله الطعام أمامهم، أنَّه ليس خيالاً. وثمَّة مناسبات وفيرة أخرى ظهر لهم فيها. «أمَّا توما واحدٌ من الاثني عشر الذي كان يُقال له التوأم فلم يكن معهم حين جاء يسوع. فقال له التلاميذ الآخرون: قد رأينا الربَّ. فقال لهم: إن لم أبصِر في يديه أثر المسامير، وأضع إصبعي في أثر المسامير وأضع يدي في جنبه لا أومن. وبعد ثمانية أيَّام كان التلاميذ أيضاً داخلاً وتوما معهم. فجاء يسوع والأبواب مغلقة ووقف في الوسط وقال: سلامٌ لكم. ثُمَّ قال لتوما: هاتِ إصبعك إلى هنا وأبصِر يدَيَّ وهاتِ يدك وضعها في جنبي ولا تكن غير مؤمن بل مؤمنا. أجاب توما وقال له: ربِّي وإلهي. قال يسوع: لأنَّك رأيتني يا توما آمنت. طوبى للذين آمنوا ولم يروا». (الإنجيل الشريف، رواية يوحنا 20: 24، 29.)

وظهر لهم في المرَّة الثالثة على بحيرة الجليل وأكل معهم خبزاً وسمكاً وقلَّد بطرس مهمَّة رئاسة صحابته. (الإنجيل الشريف، رواية يوحنا إصحاح 21) . وفي الجزء الثاني من الإنجيل الشريف (أي سفر أعمال الرسل) يقول لوقا: «أراهم أيضاً نفسه حيَّاً ببراهين كثيرة بعدما تألَّم وهو يظهر لهم أربعين يوماً ويتكلَّم عن الأمور المُختصَّة بملكوت الله) . «أعمال الرسل 3 : 1).

[44 - 49] تعليمات أخيرة

خلال هذه الوجبة الأخيرة المهمَّة من الطعام، كشف لهم عن المعنى الحقيقي للكتب المقدَّسة. جميع هذه الكتب، منذ بداية الزمان: التوراة، وأسفار الأنبياء، والزبور، كلُّها تُشير وتتحدَّث عن سيدنا عيسى المسيح، وتحقَّقت نبوَّاته فيه. وعلَّم سيدنا عيسى المسيح أنَّ هذه هي الطريقة الصحيحة لقراءة كتب الله وفهمها. وفتح أذهانهم ليعوا كلمة الله ويفهموا أنَّ موته كان إنجازاً وتتميماً لخُطَّة الله الأبدية لفداء الجبلة البشرية وخلاصها. وأنَّه بموت سيدنا عيسى المسيح الذبائحي، الذي أعدَّه الله حصل غفران الخطايا، لجميع الذين يقبلونه كفديتهم البديلة.

ليس ثمَّة شكٌّ قطُّ في أنَّ عبارة «موعد أبي» تُشير إلى الروح القدس. وقد وضَّح سيدنا عيسى المسيح هذا بكلِّ جلاء. «وفيما هو مجتمع معهم أوصاهم أن لا يبرحوا من أورشليم بل ينتظروا موعد الآب الذي سمعتموه مني. لأنَّ يوحنا عمَّد بالماء وأمَّا أنتم فستتعمّدون بالروح القدس ليس بعد هذه الأيام بكثير». (الإنجيل الشريف، سفر أعمال الرسل 4 : 1، 5). ولكي يحصل هؤلاء الرجال على الوعد، عليهم أن ينتظروا في القدس؛ لأنَّه في تلك المدينة، وفي الأيام التالية مُباشرة، ستتحقَّق النبوَّة. لقد تمَّت هذه النبوَّة بعد صعوده، وفي الامكان قراءة ذلك في الإنجيل الشريف، [سفر أعمال الرسل

الاصحاح 2 و8]. وحلَّ الروح القدس في ذلك اليوم بشكل «ألسنة من النار» على التلاميذ وملأهم من ذاته. وتمَّم هذا كلمات النبي يحيى عن سيدنا عيسى المسيح إذ قال: «إنَّه سيُعمّدكم بالنَّار» (الإنجيل الشريف، رواية لوقا 16 : 3). وترمز النار إلى طاقة أفعال روح الله المُحوِّلة. إنَّه يُحوِّل ما يمسّه. وتحوَّل الصحابة بعد هذا الاختبار من مؤمنين خائفين إلى كارزين بالإنجيل لا يتطرَّق الفزع إلى قلوبهم. وامتلأ الحواريون بالشجاعة، وأمضوا بقيَّة حياتهم يُنادون برسالة الإنجيل بجسارة، إلى أن مات أكثرهم شهداء. جميع المؤمنين بسيدنا عيسى المسيح مؤيَّدون بروح الله الذي هو عطيَّته («القوَّة من الأعالي»)، إذ يسكبه على جميع الذين يُطيعونه. إنَّه تتميم ما جاء في التوراة الشريفة، [سفر المزامير 18 : 68]. «صعدت إلى العلاء. سبيت سبياً. قبلت عطايا بين الناس». لمَّا يرتقي المسيح إلى السماء، سيسكب عطيَّته (الروح القدس) على الناس.

[50 - 53] يُرفَع إلى يمين الله

علَّم سيدنا عيسى المسيح في بيت الله أنَّه أتى من السماء وإليها يعود، «أنا معكم زماناً يسيراً بعد ثُمَّ أمضي إلى الذي أرسلني». (الإنجيل الشريف، رواية يوحنا 33 : 7). وقال أيضاً: «أمَّا أنا فمن فوق. أنتم من هذا العالم. أمَّا أنا فلست من هذا العالم. فقلت لكم تموتون في خطاياكم». (الإنجيل الشريف، رواية يوحنا 23 : 8، 24). «خرجت من عند الآب وقد أتيت إلى العالم وأيضاً أترك العالم وأذهب إلى الآب». (الإنجيل الشريف. رواية يوحنا 28 : 16). «أنا مجدتك على الأرض. العمل الذي أعطيتني لأعمل قد أكملته. والآن مجِّدني أنت أيُّها الآب عند ذاتك بالمجد الذي كان لي عندك قبل كون العالم... أيُّها الآب أريد أن هؤلاء الذين أعطيتني يكونون معي حيث أكون أنا لينظروا مجدي الذي أعطيتني لأنَّك أحببتني قبل إنشاء العالم». (الإنجيل، رواية يوحنا 4 : 17، 5، 24).

والآن قد رُفع إلى يمين الله الآب، مُتمِّماً النبوَّات التي قيلت فيه: «قال الربُّ لربي: اُجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك». (مزمور 1 : 110). بقيامته من بين الأموات واُرتفاعه إلى السماء، دخل سيدنا عيسى المسيح إلى «مجده» الذي سيظهر بالتمام يوم يعود ثانية في نهاية الدَّهر ويراه جميع الناس.

إقتنع حواريوه الآن بصحَّة قيامته من بين الأموات، وفهموا أخيراً مَنْ هو، وتحوَّلوا من يأسهم وتشويشهم إلى اُختبار التعبُّد له بكامل الفرح.

<u>أولاد إبراهيم</u>

نحن أبناء إبراهيم بحق إذا أعلنَّا إيماناً نظير إيمانه، بقبولنا ذبيحة الله البديلة، التي قُدِّمت على الجبل.

قال إبراهيم (عليه السلام): «الله يرى له المحرقة يا اُبني» . فرفع إبراهيم عينيه ونظر وإذا كبش وراءه ممسكاً في الغابة بقرنيه. فذهب إبراهيم وأخذ الكبش وأصعده محرقة عوضاً عن اُبنه. فدعا إبراهيم اُسم ذلك المكان يهوه يرأه (الله يُرتِّب). حتَّى إنَّه يُقال اليوم: في جبلٍ الربُّ يُرى. (التوراة الشريفة، سفر التكوين اصحاح 22).

وقال سيدنا عيسى المسيح: «لو كنتم أولاد إبراهيم لكنتم تعملون أعمال إبراهيم. ولكنَّكم الآن تطلبون أن تقتلونني وأنا إنسان قد كلَّمكم بالحق الذي سمعه من الله. هذا لم يعمله إبراهيم... أبي هو

الذي يُمجِّدني الذي تقولون أنتم: إنَّه إلهكم. أنا أعرفه وأحفظ قوله. أبوك إبراهيم تهلَّل بأن يرى يومي فرأى وفرح». (الإنجيل، رواية يوحنا 40 : 8، 55، 56).

أصدقاء الله

دُعي إبراهيم «خليل الله» لأنَّه أعلن له قصده». فقال الرب: «هل أخفي عن إبراهيم ما أنا فاعله؟ وإبراهيم يكون أمَّة كبيرة وقويَّة ويتبارك به جميع أمم الأرض. لأني عرفته لكي يوصي بنيه وبيته من بعده أن يحفظوا طريق الرب ليعملوا برًّا وعدلاً لكي يأتي الرب لإبراهيم بما تكلَّم به». (سفر التكوين 18 : 18، 19).

لقد كشف لنا سيدنا عيسى المسيح بكل وضوح قصد الله وقال: «أنتم أحبَّائي إن فعلتم ما أوصيكم به. لا أعود أسميكم عبيداً لأنَّ العبد لا يعلم ما يعمل سيده. لكنِّي قد سمَّيتكم أحبَّاء لأنِّي أعلمتكم بكل ما سمعته من أبي». (الإنجيل، رواية يوحنا اصحاح 15).

نحن نُبرهن أنَّنا أولاد إبراهيم عندما نتبع مثاله في وضع ثقتنا بما أعدَّه الله لنا، طائعين إرادته المُعلَنَة بكل وضوح، وسالكين معه بطهرٍ. بهذا نقدر نحن أيضاً أن نصير أحباء الله، ومُتلقين وعده لإبراهيم (عليه السلام).

انتهى بعونه وله كلُّ المجد.